# تفسير غريب القرآن

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٢١٣ - ٢٧٦ هـ

بتحقيق
السيد أحمد صقر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

# تفسير غريب القرآن

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٢١٣ — ٢٧٦ هـ

بتحقيق
السيد أحمد صقر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

هذا هو الكتاب الثانى من مكتبة ابن قتيبة ، وهو فى حقيقة أمره تتمة لكتاب « تأويل مشكل القرآن » ؛ لأن اللفظ الغريب من غامض المشكل الذى أراغ ابن قتيبة إلى توضيحه وتبيين دقيقه . وإنما أفرد الغريب بكتاب ، لئلا يطول كتاب المشكل ، وهو يحرص أشد الحرص على أن تكون كتبه وجيزة خفيفة على قرائها : لتنشط إليها نفوسهم، وتقبل عليها قلوبهم ؛ وينعموا بجناها نعيما خالصاً من كدر السآمة التى يجلبها التطويل والإكثار .

وذلك هو الذى حدا به إلى تنظيم كتبه وترتيبها ، وتنقيتها من الاستطراد الذى تموج به مؤلفات الجاحظ . ولست أرتاب فى أن كتب ابن قتيبة تفضل كتب أستاذه الجاحظ من هذه الجهة . ولو قد قلده المؤلفون لخلت كتبهم من تلك البلبلة الفكرية التى تشبه الدوامات التى تدور بالقارئ وتدير رأسه ، وتستنفد جهده . ولكنهم قلدوا الجاحظ فجاءت كتبهم وفيها ما فيها من سوء الترتيب ، وانتكاس الوضع الذى يقعد بأكثر القراء عن متابعة قراءة الكتاب فى نشاط فاره ومداومة فتية ، ويحول بينه وبين القراءة المتداركة المستمرة .

وقد أنبأنا ابن قتيبة فى صدر كتابه هذا أن غرضه الذى امتثله فيه : أن يختصر ويكمل ، ويوضح ويجمل ؛ وأن لا يستشهد على اللفظ المبتذل ، ولا يكثر الدلالة على الحرف المستعمل ؛ وأن لا يحشو كتابه بالنحو وبالحديث والأسانيد . لأنه لو فعل ذلك لأورد ألفاظ السابقين بأعيانها ؛ وكان كتابه كسائر الكتب التى ألفها قبله

نقلة الحديث . ولو نقل أقوالهم واختار منها أصحها فى نظره ، وأقام الدلائل عليه ، وأخبر عن العلة فيه - : لأسهب فى القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع المتحفظ ، و باعده من بغية المتأدب . وتلك التى تستك منها مسامعه .

ثم يخبرنا بأن كتابه مستنبط من كتب المفسرين ، وأصحاب اللغة العالمين ؛ وأنه لم يخرج فيه عن مذاهبهم ومعانيهم ، ولم يتكلف فى شىء منه إلا الإفصاح عن ألفاظهم بلفظه ، واختياره فى تأويل الحرف أولى الأقوال فى لغة العرب ، وأشبهها بقصة الآية التى يفسرها .

ثم يقول : إنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير ؛ الذى لا يدرى : أوقع الغلط فيه من جهة المفسرين ؟ أم جهة النقلة ؟ .

ثم عقد باباً عنوانه : « اشتقاق أسماء الله وصفاته وإظهار معانيها » ؛ فسر فيه ستة وعشرين حرفا من الحروف المعبرة عن ذلك . ثم أعقبه بباب تأويل حروف كثرت فى الكتاب ، لم ير بعض السور أولى بإيرادها من بعض ؛ وقد فسر منها أربعين حرفا . ثم قفاه بتفسير غريب سورة الحمد والبقرة فسائر سور القرآن على ترتيب المصحف المعروف . وهذا اللون - من ألوان ترتيب كتب الغريب - أقرب منالا من الكتب المؤلفة على حسب حروف المعجم ، لأن الطالب لمعرفة غريب آية أو آيات أو سورة يجد طلبته مجموعة أمامه ، ولا يتبدد ذهنه فى الكشف عن معانى الكلمات فى موادها المختلفة .

وقد سبق ابن قتيبة إلى التأليف فى تأويل غريب القرآن ، أئمة كثيرون .

نجتزئ بذكر عشرة منهم :

١ — آبان بن تغلب ، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة .

فقد صنف فى غريب القرآن كتاباً عنى فيه بذكر الشواهد من الشعر على معنى الكلمة التى يذكرها .

٢ — محمد بن السائب الكلبي الكوفى ، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة .

٣ — أبو فيد : نورج بن عمرو السدوسى البصرى ، المتوفى سنة أربع وسبعين ومائة .

٤ — على بن حمزة الكسائى ، المتوفى سنة ثنتين وثمانين ومائة .

٥ — النضر بن شميل ، المتوفى سنة ثلاث ومائتين .

٦ — قطرب : محمد بن المستنير ، المتوفى سنة ست ومائتين .

٧ — الفراء : يحيى بن زياد ، المتوفى سنة سبع ومائتين .

٨ — أبو عبيدة : معمر بن المثنى ، المتوفى سنة عشر ومائتين .

٩ — الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ، المتوفى سنة ستة عشر ومائتين .

١٠ — أبو عبيد : القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

ومما هو جدير بالذكر أن اسم كتاب الأخفش والكسائى والفراء هو : « معانى القرآن » ؛ واسم كتاب أبى عبيدة وقطرب : هو « مجاز القرآن » .

وهذه الأسماء الثلاثة : « غريب القرآن » و « معانى القرآن » و « ومجاز القرآن » مترادفة أو كالمترادفة فى عرف المتقدمين . وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين ، فقالوا : إن « مجاز القرآن » من كتب البلاغة لا من كتب التفسير ؛ وهو خطأ شائع .

وقد اعتمد ابن قتيبة على كتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة، ومعانى القرآن للفراء ، أكبر اعتماد ، وانتفع بهما انتفاعا عظيما ؛ حتى إنه فى بعض المواطن كان ينقل لفظهما

بنصه وفصه . ولم يكن ابن قتيبة مجرد ناقل لكلامهما أو لكلام غيرهما ؛ بل إنه أخذ من الجميع أخذ العالم البصير الذى يعرف ما يأخذ وما يذر ، وتظهر شخصيته فى كتابه قوية واضحة المعالم بينة القسمات ؛ وكثيرا مانقد رأى أبى عبيدة والفراء نقداً جريئاً لاذعاً حيناً ، وهادئاً أحياناً .

ولقد كان كتاب ابن قتيبة هذا مصدرا هاما لكثير ممن جاءوا بعده : سواء منهم من ألف فى تفسير القرآن عامة ، أو تفسير غريبه خاصة ؛ كالقرطبى والفخر الرازى وأبى حيان الأندلسى .

ومما يستلفت النظر أن أبا جعفر الطبرى قد انتفع بكتاب الغريب هذا انتفاعا كبيرا ، ونقل ألفاظه فى بعض المواطن نقلا حرفيا ، دون أن يشير إلى ابن قتيبة بأية إشارة واضحة أو مبهمة كالواضحة . مثل ما فعل مع الفراء وأبى عبيدة . وكثير من المواطن التى لم ينقل فيها ألفاظ ابن قتيبة وعبر فيها بألفاظه وأسلوبه ، يجد فيها القارئ الحصيف ريح كلام ابن قتيبة . وما أشبههما إلا ببحر كبير عارم الموج مر بجدول صغير ، فاستاق ماءه ومضى به .

وقد أكثر ابن قتيبة من الإشارة إلى كتاب تأويل مشكل القرآن والإحالة عليه ، بما لايدع مجالا للشك فى ارتباط الكتابين ارتباطا وثيقا . ولم يشر إلى غيره من كتبه إلا إشارة واحدة لكتاب « القراءات » ، كانت أوضح من إشارته إليه فى كتاب المشكل ، ونصا قاطعا فى أنه ألفه قبلهما .

وقد أخطأ ابن قتيبة فى تفسير بعض الغريب الذى ذكره ؛ وقد نبهت عليه ، وأبنت وجه الحق مؤيداً بأقوال الثقات من أعلام العلماء .

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب ، على صورة شمسية كانت فى حيازة أستاذى

الكريم ، الشيخ أحمد محمد شاكر ؛ تغمده الله برضوانه[1] ، وأذاقه من رحمته كفاء ماجاهد فى سبيل الإسلام والمسلمين ، وما قدم من معونة صادقة لتلاميذه المخلصين .

وكان عملى فى هذا الكتاب كعملى فى سابقه ، وهو ما أجملت الإفصاح عنه هناك بقولى : ولقد حرصت فى شرحى لهذا الكتاب على تخريج أبياته وربط موضوعاته بأماكنها من كتب اللغة والأدب والتفسير ، ونقلت من الآراء مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومأت إلى مالم أنقل . وكان قصدى فى ذلك إما تعضيد رأى ، أو توهين قول، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة ، محيطا بفقه المسائل التى عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها . فإن كنت أصبت فالخير أردت وإن تكن الأخرى ففى نقدات القراء ما يقيم كل عوج ، و يصلح كل منآد . وفوق كل ذى علم عليم .

القاهرة فى { ربيع الأول ١٣٧٨ ﻫ
سبتمبر ١٩٥٨ م }

السيد أحمد صقر

---

(١) توفى رحمه الله فى صباح السبت ١٤/٦/١٩٥٨

# تفسير غريب القرآن

بتحقيق
السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ :

نفتتحُ كتابَنا هذا بذكر أسمائه الحسنى ، وصفاته العُلا [1] ؛ فنُخبِرُ بتأويلهما واشتقاقهما ؛ ونُتْبِعُ ذلك ألفاظا كثر تَرْدادُها في الكتاب لم نر بعض السُّور أولى بها من بعض ؛ ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن ، دون تأويل مُشْكِله : إذ كنا قد أفْرَدْنا للمشكل كتاباً جامعاً كافياً ، بحمد الله .

***

وغرضنا الذى امتثلْناه فى كتابنا هذا : أن نختصر ونُكْمل ، وأن نوضِّح ونُجْمِلَ ؛ وأن لا نستشهدَ على اللفظ المُبْتَذَلِ ، ولا نُكثِرَ الدِّلالةَ على الحرف المستعمل ؛ وأن لا نحشُوَ كتابنا بالنحو و بالحديث والأسانيد . فإنّا لو فعلنا ذلك فى نقْل الحديث : لاحتجنا إلى أن نأتِيَ بتفسير السلف ــ رحمة الله عليهم ــ بعينه ؛ ولو أتَيْنا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التى ألَّفَهَا نَقَلَةُ الحديث ؛ ولو تكلَّفْنا بعدُ اقتصاصَ اختلافِهم ، وتبيينَ معانيهم ، وفتْقَ جُمَلِهم بألفاظنا ، وموضعَ الاختيارِ من ذلك الاختلاف ، و إقامةَ الدلائل عليه ، والإخبارَ عن العلة فيه ــ : لأشْهَبْنا فى القول ، وأطلنا الكتاب ؛ وقطعْنا منه طمعَ المُتحفِّظ ، و باعدْناه من بُغْيَةِ المُتأدِّب ؛ وتكلَّفْنا من نقل الحديث ، ما قد وُقِيناهُ وكُفِيناه .

---

(١) العلا : جمع العليا ، كما فى اللسان ١٩/٣١٨ .

وكتابنا هـذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين .
لم نخرج فيـه عن مذاهبهم ، ولا تـكلّفنا فى شىء منه بآرائنا غيرَ معانيهم ، بعـد اختيارنا فى الحرف أَوْلَى الأقاويلِ فى اللغة ، وأشْبَهَهَا بقصةِ الآية .

ونَبَذْنَا مُنْـكَرَ التأويل ، ومَنحولَ التفسير . فقـد نَحَلَ قومٌ ابنَ عباس ، أنه قال فى قول الله جل وعز : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (١) : إنهـا غُوِّرتْ ؛ من قول الناس بالفارسية : كُورْ بِكِرد (٢) .

وقال آخر فى قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ (٣) : أراد سَلْنى سبيلاً إليها يامحمدُ .

وقال الآخر فى قوله : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (٤) : إنـ الويل : وادٍ فى جهنم .

وقال الآخر فى قوله : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ؟ ! ﴾ (٥) : إن الإبلَ : السحابُ .

---

(١) سورة التـكوير ١

(٢) فى اللسان ٦ / ٤٧٢ ـ ٤٧٣ « كُورْ بِكِرْ » وانظر الدر المنثور ٦ / ٣١٨ ، والبحر المحيط ٨/٤٣١ ، والإتقان ١/٢٣٨ ، والمعرب للجواليقى ٢٨٧

(٣) سورة الإنسان ١٨ ، وانظر اللسان ١٣ / ٣٦٦ والبحر المحيط ٨ / ٣٩٨ ، والـكشاف / ١٧٠

(٤) سورة المطففين ١ وانظر اللسان ١٤/٢٦٦

(٥) سورة الغاشية ١٧ ؛ وفى اللسان ١٣/٥ « قال أبو عمرو بن العلاء : من قرأها ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ بالتخفيف ، يعنى به البعير ؛ لأنه من ذوات الأربع يبرك فيحمل عليه الحمولة ، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليـه إلا وهو قائم . ومن قرأها بالتثقيل ، قال : الإبل : السحاب التى تحمل الماء للمطر » وانظر البحر المحيط ٨/٤٦٤ والـكشاف ٤/٢٠٧

وقال الآخر فى قوله : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (١) ـ : إن النعيم : الماء الحار فى الشتاء .

وقال الآخر فى قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢) ـ : إن الزينة : المُشطُ .

وقال آخر فى قوله : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ (٣) : إنها الآرابُ التى يَسجد عليها المرء ؛ وهى جبهتُه ويداه ، وركبتاه وقدماه .

وقال الآخر فى قوله : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾(٤) : أن تُجعل كلُّ واحدة منهما ذِكْراً ؛ يريد : أنهما يَقومان مَقام رجل ، فإحداهما تُذكِّر الأخرى .

مع أشباهٍ لهذا كثيرة ؛ لا ندرى : أمِن جهة المفسرين لها وَقَع الغلطُ ؟ أو من جهة النَّقَلة ؟ .

وبالله نستعين ، وإيّاه نسأل التوفيق للصواب .

(١) سورة التكاثر ٨ ، وانظر اللسان ١٦/٥٧
(٢) سورة الأعراف ٣١ وانظر البحر المحيط ٤/٢٨٩
(٣) سورة الجن ١٨ والقائل هو ابن عطاء ، كما فى البحر ٨/٣٥٢ وانظر اللسان ١/٢٠٤ ، ٤/١٨٨ ، والكشاف ٤/١٤٨
(٤) سورة البقرة ٢٨٢

# اشتقاق أسماء الله وصفاته، وإظهار معانيها



١ — « الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ » : صفتان مبنيّتان من « الرحمة » . قال أبو عبيدة : وتقديرهما : نَدْمانٌ ، ونَدِيمٌ [1] .



٢ — ومن صفاته : « السَّلَامُ » . قال : ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [2] . ومنه سُمّيَ الرجلُ : عبدَ السلام ؛ كما يقال : عبدُ الله .

ويرى أهل النظر — من أصحاب اللغة — : أن « السلام » بمعنى السلامة ؛ كما يقال : الرَّضاعُ والرَّضاعة ، واللَّذاذُ واللَّذاذة [3] . قال الشاعر :

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ ... فَهَلْ لَكِ — بَعْدَ قَوْمِكِ — مِنْ سَلَامِ ؟ [4]

فسمّى نفسه — جل ثناؤه — « سلاماً » : لسلامته مما يَلحق الخلقَ : من العيب والنقص ، والفناء والموت .

قال الله جل وعز : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [5] ؛ فالسلام : الله ؛ ودارُه : الجنة . يجوز أن يكون سماها « سلاما » : لأن الصائر إليها يَسلَمُ فيها من

---

(١) مجاز القرآن ٢١ — (٢) سورة الحشر ٢٣

(٣) فى اللسان ١٥/١٨١ « قال ابن قتيبة : يجوز أن يكون السلام والسلامة : لغتين كاللذاذ واللذاذة ، وأنشد — البيت — قال : ويجوز أن يكون السلام جمع سلامة » .

(٤) فى اللسان « وهل » — (٥) سورة يونس ٢٥

كل ما يكون فى الدنيا : من مرض ووَصَب ، وموت وهَرَم ؛ وأشباهِ ذلك . فهى دارُ السلام . ومِثلُه : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (١) .

ومنه يقال : ٱلسلامُ عليكم . يراد : أسمُ السلام عليكم . كما يقال : أسمُ الله عليكم .

وقد بيَّن ذلك لَبيدٌ ، فقال :

إلَى ٱلحَوْلِ ، ثُمَّ أسْمُ ٱلسَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً ، فَقَدِ ٱعْتَذَرْ (٢)

ويجوز (٣) أن يكون [ معنى ] « السلامُ عليكم » : ٱلسلامةَ لكم . و إلى هذا المعنى ، يَذهب مَن قال : « سلامُ الله عليكم ، وأقرئْ فلاناً سلامَ الله » .

وقال : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ ﴾ (٤) ؛ يريد : فسلامةٌ لك منهم ؛ أى : يُخبِرُك عنهم بسلامة . وهو معنى قول المفسرين .

ويُسمَّى الصوابُ من القول « سلاما » : لأنه سَلِم من العيب والإثم . قال : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ ، قَالُوا : سَلَاماً ﴾ (٥) ؛ أى : سَداداً من القول .

***

٣ — ومن صفاته : « ٱلقَيُّومُ » و « ٱلقَيَّامُ » . وقُرِئَ بهما جميعا .

وهما « فَيْعُولٌ » و « فَيْعَالٌ » (٦) . من « قمتُ بالشىء » : إذا وَلِيتَه . كأنه القَيِّمُ بكل شىء . ومثله فى التقدير قولهم : ما فيها دَيُّورٌ وَدَيَّارٌ (٧) .

---

(١) سورة الأنعام ١٢٧

(٢) خزانة الأدب ٢ / ٢١٧ ، ومجمع البيان ١/ ٢٠ ، ومجاز القرآن ١٦ ، وتفسير القرطبى ١ / ٩٨

(٣) نقله أبو جعفر الطبرى فى تفسيره بنصه ١٥ / ٤٠ — ٤١

(٤) سورة الواقعة ٩٠ — ٩١

(٥) سورة الفرقان ٦٣، وانظر مفردات الراغب ٢٢٩

(٦) مفردات الراغب ٤٢٩

(٧) فى اللسان ٥/ ٣٨٥ « ما بالدار دوْرىّ ولا ديار ولا ديور ، على إبدال الواو من الياء ، أى ما بها أحد » .

٤ — ومن صفاته : « سُبُّوحٌ » .

وهو حرف مبنى على « فُعُّول » ؛ من « سبَّح اللهَ » : إذا نزَّهه وبرَّأه من كل عيب .

ومنه قيل : سبحان اللهِ ؛ أى : تنزيهاً لله ، وتبرئةً له من ذلك .

ومنه قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) .

وقال الأعشى :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنَا فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ (٢)

أراد : التبرُّؤَ من علقمةَ . وقد يكون تعجبَ [ بالتسبيح من فخره ؛ كما يقول القائل إذا تعجب ] من شىء : سبحان الله .

فكأنه قال : عجباً من علقمةَ الفاخرِ .

* * *

٥ — ومن صفاته : « قُدُّوسٌ » .

وهو حرف مبنى على « فُعُّول » ؛ من « القُدْس » وهو : الطهارة .

ومنه قيل : « الْأَرْض الْمُقَدَّسَة » (٣) ؛ يراد : المطهَّرة بالتبريك . ومنه قوله حكاية عن الملائكة : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٤) ؛ أى : نَنْسُبك

---

(١) سورة الجمعة ١ ، والتغابن ١

(٢) اللسان ٣/ ٢٩٩ ، ومفردات الراغب ٢٢٠ ، وسيبويه ١/ ١٦٣ ، وخزانة الأدب ١/ ٨٩، ٢ / ٤١ ، ٣/ ٢٤٧ ، ٢٥١ ، وتفسير القرطبي ١/ ٢٧٦ ، وتفسير الطبرى ١/ ٤٧٤ ، والصحاح ١/ ٣٧٢ ، والبيت فى شأن علقمة بن علاثة الصحابى .

(٣) راجع تفسير الطبرى ١ / ٤٧٥ ، ومفردات الراغب ٤٠٥ ، وفى سورة المائدة ٢١ : ﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ .

(٤) سورة البقرة ٣٠

إلى الطهارة . و « نُقدّسك ونُقدِّس لك » و « نُسَبّح لك ونُسبِّحك » بمعنى واحد .

وحَظِيرة القُدس — فيما قاله أهل النظر — هي : الجنة . لأنها موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا : من الغائط والبول والحيض ، وأشباهِ ذلك .

***

٦ — ومن صفاته : « الرَّبُّ » .

والرب : المالك [١] . يقال : هذا ربُّ الدار ، وربُّ الضَّيْعة ، وربُّ الغلام . أي : مالكه ؛ قال الله سبحانه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [٢] ؛ أي : إلى سيِّدك .

ولا يقال لمخلوق : هذا الرب ؛ معرَّفا بالألف واللام ؛ كما يقال لله . إنما يقال : هذا ربُّ كذا . فيعرَّفُ بالإضافة . لأن الله مالكُ كل شيء . فإذا قيل : الربُّ ؛ دلَّت الألف واللام على معنى العموم . وإذا قيل لمخلوق : ربُّ كذا وربُّ كذا ؛ نُسِب إلى شيء خاص : لأنه لا يَملِك [ شيئاً ] غيره .

ألا ترى أنه قيل : « اللهُ » ؛ فألزم الألفَ واللام : ليُدَلَّ بها على أنه إلٰهُ كل شيء . وكان الأصل : « الإلاه » . فتُرِكتْ الهمزة : لكثرة ما يجري ذكره — عز وجل — على الألسنة ؛ وأدغمتْ لام المعرفة في اللام التي لقيَتْها؛ وفُخِّمتْ وأُشْبِعتْ حتى طَبَّق اللسانُ بها الحَنَك : لفخامة ذكره تبارك وتعالى : وليُفرَقَ أيضا — عند الابتداء بذكره — بينه وبين اللَّات [ والعُزَّى ] .

***

٧ — ومن صفاته : « ٱلْمُؤْمِنُ » .

وأصلُ الإيمان : ٱلتصديقُ [٣] . قال : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا

---

(١) مفردات الراغب ١٨٢
(٢) سورة يوسف ٥٠
(٣) مفردات الراغب ٢٥

صَادِقِينَ ﴾ (١) : أى : وما أنت بمصدِّق ولو كنا صادقين . ويقال [ فى الكلام ] : ما أُومِنُ بشىء مما تقول ؛ أى : ما أُصدقُ بذلك .

فإيمانُ العبد بالله : تصديقُه قولاً وعملاً وعَقْداً . وقد سمى الله الصلاة – فى كتابه – إيماناً ؛ فقال : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (٢) ؛ أى : صلاتَكُمْ إلى بيت المَقْدس .

فالعبدُ مؤْمن ، أى : مصدِّق مُحقِّق . والله مؤْمن ، أى : مصدِّق ما وعده ومحقِّقُه ، أو قابلٌ إيمانَه .

وقد يكون « المؤْمن » من « الأمَان » ؛ أى : لا يأْمَنُ إلا منْ أمَّنَه [ الله ] .

وقد ذكرت الإيمان ووجوهَه ، فى كتاب « تأويل المشكل (٣) » .

وهذه الصفةُ – من صفات الله جل وعزّ – لا تتصرَّف تصرُّف غيرِها ؛ لا يقال : أمِنَ اللهُ ؛ كما يقال : تقدَّس اللهُ . ولا يقال : يُؤْمِنُ اللهُ ؛ كما يقال : يتقدَّس اللهُ .

وكذلك يقال : « تعالى الله » . وهو تفاعُلٌ من « العُلو » . و « تبارَكَ الله » هو تفاعُلٌ من « البركة » و « الله مُتعالٍ » . ولا يقال : مُتبارِكٌ . لم نسمعه .

وإنما نَنْتَهى فى صفاته إلى حيثُ انتَهَى ؛ فإن كان قد جاء من هذا شىءٌ – عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله ، أو عن الأئمة – : جاز أن يُطلَقَ ، كما أُطلِق غيرُه .

(١) سورة يوسف ١٧ .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ ، وانظر البخارى ١/١٣ ، وسنن أبى داود ٤/٢٢٠
(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٧ .

٨ — ومن صفاته : « ٱلْمُهَيْمِنُ » .

وهو : الشهيدُ [(١)] . قال الله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ ، وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [(٢)] : أى : شاهداً عليه . هكذا قال ابن عباس فى رواية أبى صالح عنه .

وروى عنه ـ من غير هذه الجهة ـ أنه قال : « أميناً عليه » [(٣)] .

وهذا أعجبُ إلىَّ ؛ وإن كان التفسيران متقاربَيْن . لأن أهل النظر ـ من أصحاب اللغة ـ يَرَون : أن « مُهَيْمِناً » اسم مبنى من « آمَنَ » [(٤)] ؛ كما بُنى « بَطِيرٌ » و « مُبَيْطِرٌ » و « بَيْطارٌ » من « بَطَر » . قال الطِّرِمَّاحُ :

* كَبَزْغِ ٱلْبَطِيرِ ٱلثَّقْفِ رَهْصَ ٱلْكَوَادِنِ * [(٥)]

---

(١) اللسان ١٧ / ٣٢٦ (٢) سورة المائدة ٤٨

(٣) راجع سائر الروايات عن ابن عباس فى الدر المنثور ٢ / ٢٨٩ — ٢٩٠

(٤) فى اللسان ١٧ / ٣٢٧ « والمهيمن الشاهد ، وهو من آمن غيره من الخوف . وأصله « أَأْمَنَ » فهو « مُؤَأْمِن » بهمزتين ، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما ، فصار « مُؤَيْمِن » ثم صيرت الأولى هاء ، كما قالوا : هراق وأراق . وقال بعضهم « مهيمن » معنى « مُؤَيْمِن » والهاء بدل من الهمزة ، كما قالوا : هرقت وأرقت ، وكما قالوا : إيَّاكَ وهِيَّاكَ . قال الأزهرى : وهذا على قياس العربية صحيح مع ما جاء فى التفسير أنه بمعنى « الأمين » وقيل : بمعنى « مُؤْتَمَن » » .

(٥) ديوان الطرماح ١٧٢ ، واللسان ٥/١٣٥ ، ١٠/٣٠٠ ، وصدره : « يساقطها تترى بكل خميلة » يصف ثوراً طعن الكلاب بقرنيه . والبطر : الشق ، وبه سمى البيطار بيطاراً ، والبطير والمُبَيْطِر والبيطار والبَيْطَر مثل هزبر ، والمبيطر : معالج الدواب . والثقف : الحاذق . والرهص : جمع رهصة ، وهى مثل الوقرة ، وهى أن يَدْوَى حافر الدابة من حجر تطؤه . والكوادن : البراذين .

وقال النابغة :

* شَكَّ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ * (١)

وكأن الأصل ، « مُؤَيْمِنٌ » ؛ ثم قُلبت الهمزة هاء : لقُرب مَخرجهما ؛ كما تُقلب في « أَرَقْتُ الماء » ، فيقالُ : هَرَقت الماء . وقالوا : ماء مُهَرَاق ؛ والأصل : ماء مُراق . وقالوا : « إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَةٌ ، وأَيْهاتَ وهَيْهَاتَ ، وإِيَّاكَ وهِيَّاكَ » . فأبدلوا من الهمزة هاء . وأنشد الأخْفَش :

فَهِيَّاكَ وَٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ
مَوَارِدُهُ ، ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ (٢)

* * *

و « آمِينَ » (٣) اسم من أسماء الله . وقال قوم من المفسرين — في قول المصلى بعد فراغه من قراءة أمّ الكتاب : « آمِينَ » — : [ أمِينَ ] قُصر من (٤) ذلك ؛ كأنه قال : يا ألله ؛ وأضمر « اُستجبْ لى » — : لأنه لا يجوز أن يَظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة ؛ إذ كان كلاماً . — ثم تُحذف ياء النداء .

وهكذا يختار أصحاب اللغة في « أمِينَ » : أن يَقصرُوا الألف ، ولا يُطَوِّلوا . وأنْشَدوا فيه :

---

(١) ديوانه ٢٧ ، واللسان ٤/٢٨٦ ، ٥/١٣٦ وصدره : « شك الفريصة بالمدرى فأنفذها » والمدرى هنا : قرن الثور . يريد أنه ضرب بقرنه فريصة الكلب ، وهى اللحمة التى تحت الكتف التى ترعد منه ومن غيره . والعضد : داء يأخذ الإبل فى أعضادها .

(٢) البيت غير منسوب فى اللسان ٢٠/٢٥٣ ، ٣٢٢

(٣) راجع اللسان ١٦/١٦٦ — ١٦٧ ، ومفردات الراغب ٢٥

(٤) فى اللسان عن الزجاج فى قول القارىء بعد الفراغ من فاتحة الكتاب : آمين ، فيه لغتان . تقول العرب : أمين بقصر الألف ، وآمين بالمد ... وذكر شاهدا على لغة من مد ، وهو قول عمر بن أبى ربيعة :

يارب لا تسلبنى حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال آمينا

تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ أَمِينَ ، فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا (١)

ويفتحونها : لانفرادها ، وانقطاعها عما يُضمر فيها : من معنى النـداء . حتى صارت عندهم معنى « كذلك فعَل الله » .

وقد أجازوا أيضا « آمينَ » مطوّلة الألف . وحكَوها عن قوم فصحاء . وأصلها : « يا أمين » بمعنى : يا أللهُ . ثم تُحذف همزة « أمين » استخفافا لـكثرة ما تَجْرى هـذه الـكلمة على ألسنة الناس . ومَخْرَجُها مخرج « آ زيدُ » . يريد : يا زيدُ . و« آرا كبُ » يريد : يارا كبُ . وقد سمعنـا من فصحاء العرب : « آخبيثُ » ؛ يريدون : يا خبيثُ .

وفى ذلك قولٌ آخر ؛ يقال : إنمـا مدت الألف فيها ، ليطول بها الصوتُ . كما قالوا : « أَوّهْ » مقصورةَ الألف ، ثم قالوا : « آوّهْ » [ ممدودة ] . يريدون تطويل الصوت بالشكاية (٢) . وقالوا : « سقط على حاقِّ رأسِه » ؛ أى : على حَقِّ رأسه (٣) . وكذلك « آمين » : أرادوا تطويل الصوت بالدعاء .

وهذا أعجب إلىّ .

***

وأما قول العباس بن عبـد المُطَّلِب ، فى مدح رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ :

---

(١) فى اللسان ١٦ / ١٦٧ « روى ثعلب : فطحل بضم الفاء والحاء ــ أراد زاد الله ما بيننا بعداً ، آمين » وفيه ١٤ / ٤٣ « فطحل إذ رأيته » ونقل عن الجوهرى قوله : « فطحل ــ بفتح الحاء ــ اسم رجل » .

(٢) اللسان ١٧ / ٣٦٥

(٣) فى اللسان ١١ / ٣٤١ « سقط فلان على حاق رأسه : أى على وسط رأسه » .

حَتَّى ٱحْتَوَى بَيْتُكَ ٱلْمُهَيْمِنُ مِنْ    خِنْدِفَ، عَلْيَاءَ تَحْتَهَا ٱلنُّطُقُ (١)

فإنه أراد: حتى احتويتَ - يامُهيمن - من خندفَ علياء؛ فأقام البيتَ مُقامَه: لأن بيتــه إذا حَلَّ بهذا المــكان، فقــد حل هو به. وهو كما يقال: بيتُه أعزُّ بيتٍ. و إنما يراد: صاحبُه. قال النابغة:

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ    تَخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحُمُولَةِ طَائِرَا (٢)

ولم يكن بيته فى جبل بهذه الصفة؛ إنمــا أراد: أنى ممتنعٌ على من أرادنى، فــكأنى حللت فى يفاع مُمنَّع.

***

٩ — ومن صفاته: «ٱلْغَفُورُ» (٣).

وهو من قولك: «غَفَرتُ الشىء»: إذا غطَّيتَه. كما يقال: «كَفَرْتُه»: إذا غطَّيْتَه. ويقال: كذا أَغْفَرُ من كذا؛ أى: أسترُ. و «غَفْرُ الخزِّ والصوف» ما علا فوق الثوب منها: كالزِّئبِر. سمى «غفرا»: لأنه ستر الثوب. ويقال لُجنَّة

---

(١) فى أمالى الزجاجى ٤٤، والفائق ٢ / ٢٨١

وفى اللسان ١٧ / ٣٢٧ «وأما قول عباس بن عبد المطلب فى شعره يمدح النبى .. فإن القتيبى قال: معناه: حتى احتويت يامهيمن من خندف العلياء، يريد به النبى صلى الله عليه وسلم، فأقام البيت مقامه؛ لأن البيت إذا حل بهذا المــكان فقد حل به صاحبه. قال الأزهرى: وأراد ببيته: شرفه، والمهيمن من نعته، كأنه قال: حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من نسب ذوى خندف، أى ذروة الشرف من نسبهم التى تحتها النطق، وهى أوساط الجبال العالية. جعل خندف نطقاً له. قال ابن برى فى تفسير قوله: بيتك المهيمن — : أى بيتك الشاهد بشرفك. وقيل: أراد بالبيت: نفسه؛ لأن البيت إذا حل فقد حل به صاحبه».

(٢) ديوانه ٥٦ «يخال» وعجزه فى اللسان ١٣/١٩٠، واليفاع المشرف من الأرض والجبل. والحمول: الإبل بأثقالها.

(٣) اللسان ٦/٣٢٩، ومفردات الراغب ٣٦٧ — ٣٦٨

الرأس : « مِغفرٌ » ؛ لأنها تستر الرأس [١] . فكأن « الغفور » : الساترُ لعبده برحمته ، أو الساترُ لذنوبه .

ونحوٌ منه قولهم : « تَغَمَّدْنى برحمتك » : أى : ألبِسْنى إياها . ومنه قيل : « غِمْدُ السيف » ؛ لأنه يُغمد فيه ، أى : يُدخل .

***

١٠ — ومن صفاته : « الواسِعُ » [٢] .

وهو الغنىُّ . والسَّعةُ : الغِنَى . قال الله [ : ( لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ) [٣] ، أى ] : يعط من سعته .

***

١١ — ومن صفاته : « البارئُ » [٤] .

ومعنى « البارئ » : الخالقُ . يقال : بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم .

و « البَرِيَّة » : الخلق . وأكثر العرب والقُراء : على ترك همزها ؛ لكثرة ما جرت على الألسنة . وهى « فَعِيلةٌ » بمعنى « مَفْعولة » .

ومن الناس مَن يزعم : أنها مأخوذة من « بَرَيْتُ العودَ » .

ومنهم من يزعم : أنها من « البَرَى » ، وهو : التراب أى : خُلق من التراب . وقالوا : لذلك لم يُهمز .

---

(١) فى اللسان ٦ / ٢٣٠ « والمغفر والغفارة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة » .

(٢) مفردات الراغب ٥٤٤ ، واللسان ٢٧٢/١٠

(٣) سورة الطلاق ٧

(٤) اللسان ٢٢/١ ، ومفردات الراغب ٤٤ ، والصحاح ١ / ٣٦ .

وقد بينت هذا فى كتاب " القراءات " [1] ، وذكرت موضع الأخبار منه.

٭٭٭

١٢ — ومِثلُ البارئ : « الذَّارِئُ » [2] .

وهو : الخالق . يقال : ذَرَأَ الله الخلقَ . وقال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ﴾ [3] ، أى : خلقنا . و « الذُّرِّيَّةُ » منه ؛ لأنها خلق الله من الرجل .

وأكثر القُرّاء والعرب : على ترك همزها ؛ لكثرة ما يُتكلم بها .

ومنهم من يزعم : أنها من « ذَرَوْتُ » أو « ذَرَيْتُ » .

٭٭٭

١٣ — ومن صفاته ما جاء على « فَعِيلٍ » بمعنى « فاعِلٍ » ؛ نحو : « قَدِيرٍ » بمعنى « قادرٍ » ، و « بصيرٍ » بمعنى « باصِرٍ » ، و « سَمِيعٍ » بمعنى « سامعٍ » ، و « حَفِيظٍ » بمعنى « حافِظٍ » و « بَدِيءٍ » بمعنى : « بادئُ الخلق » ، و « شَهِيدٍ » بمعنى « شاهِدٍ » ، و « عَلِيمٍ » بمعنى « عالِمٍ » ، و « رَقِيبٍ » بمعنى « راقِبٍ » — وهو : الحافظ — و « كَفِيلٍ » بمعنى « كافِلٍ » ، و « خَبِيرٍ » بمعنى « خابِرٍ » ، و « حَكِيمٍ » بمعنى « حاكِمٍ » ، و « مَجِيدٍ » بمعنى « ماجد » وهو : الشريف .

٭٭٭

١٤ — ومن صفاته ما جاء على « فَعِيلٍ » بمعنى « مُفْعِلٍ » ؛ نحو :

---

(١) هذا النص يدل على أنه ألف كتاب القراءات قبل هذا الكتاب ، وقد ذكره فى تأويل مشكل القرآن ٤٥ فقال : « وستراه كله فى كتابنا المؤلف فى وجوه القراءات ، إن شاء الله » ولم يكن هذا النص كافياً للقطع بأنه قد فرغ من تأليفه .

(٢) الصحاح ١/٥١ ، واللسان ١ / ٧٣ ، ومفردات الراغب ١٧٦ — ١٧٧ ، ومجالس ثعلب ١/٢١٤ .

(٣) سورة الأعراف ١٧٩ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٢٦ .

« بَصِيرٍ » بمعنى « مُبْصِرٍ » ، و « بَدِيعِ الخلْقِ » بمعنى « مُبْدِع الخلق » . كما قالوا : « سميعٌ » ؛ بمعنى مُسْمِعٍ . قال عَمْرُو بن مَعْدِيكَرِب :

* أَمِنْ رَيْحَانَةَ الداعِي السَّمِيعُ (١) *

و « عذابٌ أليمٌ » أي : مؤلِمٌ و « ضربٌ وَجِيعٌ » أي : مُوجِعٌ

[ ومنه ] : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ (٢) ؛ أي : كافياً . من قولك : « أَحْسَبَنِي هذا الشيءُ » ، أي : كفاني (٣) . و « اللهُ حَسِيبِي وحسيبُك » أي : كافينا ؛ أي : يكون حَكَماً بيننا كافياً . قال الشاعر :

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ : إِنْ كَانَ جَائِعاً وَنُحْسِبُهُ : إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ (٤)

أي : نُعطيه ما يَكفيه ، حتى يقولَ : حَسْبِي .

وقال بعض المفسرين — في قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ — : أي مُحاسباً (٥) . وهو — على هذا التأويل — في مذهب « جَليس » و « أَكِيل » و « شَرِيب » و « نَدِيمٍ » و « قَعِيدٍ » .

* * *

١٥ — ومن صفاته ماجاء على « فَعِيلٍ » : لا يكونُ منها غيرُ لفظِها ؛ نحو:

---

(١) صدره : « أمن ريحانة الداعي السميع » وريحانة هي أخت عمرو كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٣٢/١ ، والبيت في الخزانة ٤٦٠/٣ ، والأغاني ٢٥/١٤ ، ٣٣ ، واللسان ٢٨/١٠ ، والأصمعيات ١٩٨ ، والصحاح ١٢٣٣/٣ . وتأويل مشكل القرآن ٢٢٩

(٢) سورة النساء ٨٦ (٣) عن مجاز القرآن ١٣٥/١

(٤) البيت غير منسوب في الصحاح ١١٠/١ ، واللسان ٥٩/٢٠ ، وفيه ٣٠٢/١ لامرأة من بني قشير « وقوله : نقفيه ، أي نؤثره بالقفية ، ويقال لها : القفاوة أيضا ، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي »

(٥) راجع اللسان ٣٠٣/١ .

« قَرِيب » و « جَلِيل » و « حَلِيم » و « عَظِيم » و « كَبِير » و « كَرِيم » ـ وهو الصَّفُوح عن الذنوب ـ و « وَكِيل » وهو الكفيل . قال : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [١] ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [٢] ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [٣] ؛ أى : اجعله كافلك ، واعتمد على كفالته لك . ووكيل الرجل فى ماله هو الذى كفله له ، وقام به [٤] .

***

١٦ — ومن صفاته : « ٱلوَدُودُ » [٥] .

وفيه قولان . يقال : هو « فَعُولٌ » بمعنى « مَفْعول » ؛ كما يقال : رجل هَيُوب ؛ أى مَهيبٌ ، يراد به : مَوْدودٌ .

ويقال : هو « فَعُول » بمعنى « فاعل » كقولك : غفورٌ ؛ بمعنى غافر . أى : يَودُّ عباده الصالحين .

وقد تأتى الصفةُ بالفعل لله ولعبده ، فيقال : « العبدُ شكورٌ لله » أى : يشكر نعمه . و « اللهُ شكور للعبد » أى : يشكر له عملَه . و « العبدُ توّابٌ إلى الله من الذنب » ، و « اللهُ توّابٌ عليه » .

***

١٧ — و « كِبْرياء اللهِ » : شَرَفُه . وهو من « تكبَّر » : إذا أعلا نفسَه .

---

(١) سورة القصص ٢٨

(٢) سورة النساء ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ والأحزاب ٣ ، ٤٨

(٣) سورة هود ١٢٣

(٤) راجع مفردات الراغب ٥٥٣ واللسان ١٤/٢٦٣

(٥) اللسان ٤/٤٦٨

١٨ — و « جَدُّ اللهِ » : عَظَمتُه . ومنه قوله : ﴿ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [١] .
ومنه يقال فى افتتاح الصلاة : « تَبَارَكَ اسْمُكَ ، وتعالَى جَدُّكَ » [٢] .
يقال : جَدَّ الرجلُ فى صدور النـاس وفى عيونهم ، إذا عَظُمَ . ومنه قول
أنسٍ : « كان الرجُل إذا قرأ البقرة وآلَ عمران ، جَدَّ فينا » [٣] ؛ أى : عَظُم .

* * *

١٩ — و « مَجْدُ اللهِ » : شرَفُه ، وكرَمُه .
٢٠ — و « جَبَرُوتُه » : تجَبُّرُه ؛ أى تعظُّمُه .
٢١ — و « مَلَكُوتُه » : مُلْكُه [٤] . ويقال : دارُ مُلْكِه .
وزيدتْ التاء فيهما ، كما زيدتْ فى « رَهَبُوتٍ » و « رَحَمُوتٍ » . تقول العرب:
« رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ » ؛ أى : [ أنْ ] تُرهَبَ خير من أن تُرحمَ .

* * *

٢٢ — و « فَضْلُ اللهِ » : عطاؤه . وكذلك « مَنُّه » هو : عطاؤه . يقال :
الله ذو مَنٍّ عظيم . ومنـه قوله : ﴿ هَٰذَا عَطَاؤُنَا ؛ فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ [٥] ؛ أى أعطِ أو أمسك . وقوله : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ [٦] ؛ أى :
لا تعطِ لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيتَ .

* * *

٢٣ — و « حَمْدُ اللهِ » : الثناء عليه بصفاته الحسنى [٧] . و « شُكْرُه » :

---

(١) سورة الجن ٣
(٢) فى اللسان ٤/٧٨ « أى علا جلالك وعظمتك »
(٣) فى اللسان والفائق ١/١٧٧
(٤) اللسان ١٢/٣٨٢
(٥) سورة ص ٣٩
(٦) سورة المدثر ٦
(٧) اللسان ٤/١٣٣

الثناء عليه بنعمه وإحسانه . تقول : « حمدتُ الرجل » : إذا أثنيتَ عليه بكرم وحسب وشجاعة : وأشباهِ ذلك ؛ و « شكرتُ له » : إذا أثنيتَ عليه بمعروفٍ أولاكَهُ .

وقد يوضعُ الحمدُ موضع الشكر . ولا يوضع الشكرُ موضع الحمد .

* * *

٢٤ — و « أسماءُ اللهِ الحسنى » : [١] الرحمٰنُ ، والرحيم ، والغفورُ ، والشكُورُ ؛ وأشباهُ ذلك .

* * *

٢٥ — والإلحادُ [٢] فى أسمائه : [ الجورُ عن الحق والعدولُ عنه ، وذكرُ ] اللاّتِ والعُزّى ، وأشباهِ ذلك .

* * *

٢٦ — و « مَثَلُه الأعلى » [٣] لا إلٰهَ إلا اللهُ . ومعنى المَثَل — ها هنا — معنى الصفة ؛ أى : هذه صفته . وهى أعلى من كل صفة : إذ كانت لا تكون إلا له .

ومِثْل هذا — مما المَثَلُ فيه بمعنى الصفة — قوله فى صفة أصحاب رسوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ ﴾ [٤] ؛ أى : صِفَتهم . وقوله : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [٥] ؛ أى : صفتُها . وقد بينت هذا فى كتاب " المُشْكل " [٦] .

---

(١) التى وردت فى سورة الأعراف ١٨٠ والإسراء ١١٠ وطه ٨

(٢) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف ١٨٠ ﴿ وذروا الذين يلحدون فى أسمائه ﴾

(٣) فى سورة النحل ٦٠ ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ وسورة الروم ٢٧ ﴿ وله المثل الأعلى ﴾

(٤) سورة الفتح ٢٩ (٥) سورة الرعد ٣٥

(٦) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٨

١ — ﴿ الجِنُّ ﴾ [١] من « الاجْتنان » ، وهو الاسْتِتارُ . يقال للدرع : جُنَّةٌ ؛ لأنها سترت [١] . ويقال: أجَنَّه الليل ؛ أى : جعله من سواده فى جُنَّة ؛ وجَنَّ عليه الليلُ .

وإنما سموا جِنًّا : لاستتارهم عن أبصار الإنس .

وقال بعض المفسرين فى قوله : ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ، فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [٢] ؛ أى : من الملائكة [٣] . فسماهم جنًّا : لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار .

وقال الأعشى يذكر سليمانَ النبيَّ — صلى الله عليه وسلم — :

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ [٤]

***

٢ — وسُمى ﴿ الإنس ﴾ إنسا : لظهورهم ، وإدراكِ البصر إياهم . وهو من قولك: آنستُ كذا ؛ أى : أبصرتُه . قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ [٥] أى : أبصرت .

---

(١) مفردات الراغب ٩٧ ، واللسان ١٦/٢٤٨ (٢) سورة الكهف ٥٠

(٣) راجع اللسان ١٦/٢٥١ ، ويروى عن قتادة وابن عباس أنهما قالا : إنه كان من قبيل من الملائكة يقال لهم : الجن . وأن ابن عباس قال : لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود . وقال الحسن البصرى : قاتل الله أقواما يزعمون أن إبليس كان من الملائكة ، والله يقول : كان من الجن . راجع تفصيل ذلك فى الدر المنثور ٤/٢٢٧

(٤) البيت له فى اللسان ١٦/٢٥١ وتأويل مختلف الحديث ٣٥٢

(٥) سورة طه ١٠ ، والنمل ٧ ، والقصص ٢٩ .

وقد روى عن ابن عباس ، أنه قال: إنما سُمى إنسانا : لأنه عُهد إليه فنَسىَ (١) .

وذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة . واحتجوا فى ذلك بتصغير إنسان . وذلك : أن العرب تُصغره « أُنَيْسيان » : بزيادة ياء ؛ كأن مكبّره « إنْسِيانٌ » — إفْعِلانٌ — من النِّسيان ؛ ثم تُحذف الياء من مكبّره استخفافا : لكثرة ما يجرى على اللسان ؛ فإذا صُغر رجعت الياء وردّ إلى أصله ؛ لأنه لا يكثر مصغّرا كما يكثر مكبّرا .

والبصريون يجعلونه « فِعْلانًا » على التفسير الأول . وقالوا : زيدت الياء فى تصغيره ، كما زيدت فى تصغير ليلة ، فقالوا : لُيَيْلة . وفى تصغير رجل ، قالوا : رُوَيْجل .

* * *

٣ — وهما . ﴿ الثَّقَلان ﴾ ؛ يعنى : الجن والإنس . سميا بذلك (٢) : لأنهما ثِقْل الأرض ، إذ كانت تحملهم أحياء وأمواتا . ومنه قول الله : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٣) أى : موتاها . وقالت الخنساء ترثى أخاها :

أَبَعْدَ ٱبنِ عَمْرٍو من آل الشَّرِيـــدِ حَلَّتْ به الأرضُ أثقالَها (٤)

---

(١) فى اللسان ٧/٣٠٧

(٢) فى اللسان ١٣ /٩٢ — ٩٣ « وسمى الله تعالى الجن والإنس : الثقلين ، سميا ثقلين لتفضيل الله إياها على سائر الحيوان المخلوق فى الأرض بالتمييز والعقل الذى خصا به . قال ابن الأنبارى : قيل للجن والإنس : الثقلان ، لأنهما كالثقل للأرض وعليها » .

(٣) سورة الزلزلة ٢

(٤) ديوان الخنساء ٢٠١ ، والكامل ٣ / ١٢١٦ — ١٢١٧ ، والأغانى ١٣ / ١٤٢ — ١٤٣ واللسان ٤/٢٢٤ ، وفى ١٣/ ٩٠ عن الفراء « وقول الخنساء .. إنما أراد حلت به الأرض موتاها ، أى زينتهم بهذا الرجل الشريف الذى لا مثل له ، من الحلية ، وكانت العرب تقول : الفارس الجواد ثقل على الأرض ، فإذا قتل أو مات سقط عنها ثقلها — وأنشد بيت الخنساء — أى لما كان شجاعاً سقط بموته عنها ثقل » .

قالوا : حلّت من التَّحْلِيَة ، لا مِنَ الحَلّ الذى هو ضد العقد. أى: حلّتْ به موتاها كأنها زينتهم به .

٭٭٭

٤ — و ﴿ الملائكة ﴾ من الأَلُوكِ . وهى الرسالة [1] . وهى المأْلُكَة والمأْلَكَة ، ومنه قالت الشعراء : أَلِكْنِي . أى أرسلنى . و بتعنى كن رسولى [2] ، واحدهم ملك ــ بترك الهمزة ــ لكثرة ما يجرى فى الكلام ، والهمزة فى الجمع مؤخرة لأنهم رسل الله .

٭٭٭

٥ — و ( إبليس ) فيه قولان [3] : قال أبو عبيدة : هو اسم أعجمى ولذلك لا يصرف [4] . وقال غيره : هو «إِفْعِيل» من أَبْلَسَ الرجل إذا يَئِسَ . قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فإذاهُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [5] أى : يائسون . [ كذلك قال ابن عباس فى رواية أبى صالح عنه ] ؛ قال : ولما لعنه الله وغضب عليه أبلس من رحمته أى : يئس [ منها ] فسماه [ الله عز وجل ] إبليس [6] . وكان اسمه عزَازِيل .

قال : ولم يصرف لأنه لا سَمِىَّ له فاستثقل .

٭٭٭

٦ — و ﴿ الشَّيْطَان ﴾ [7] تقديره فَيْعَال . والنون من نفس الحرف . كأنه من شَطَنَ أى: بَعُدَ .ومنه يقال شَطَنَتْ دارُه [ أى: بعدت ] وقَذفَتْه نَوًى [ شَطُون ] أى : بعيدة . وشياطين الجن : مَرَدَتُهم . وكذلك شياطين الإنس : مَرَدتهم [ أيضا ]

(١) مفردات الراغب ١٩
(٢) راجع اللسان ١٢/٢٧٣ ــ ٢٧٤
(٣) مفردات الراغب ٥٩ واللسان ٧/٣٢٨
(٤) مجاز القرآن ٣٨
(٥) سورة الأنعام ٤٤
(٦) راجع الدر المنثور ٣/١٢
(٧) اللسان ١٧/٤٠١ ومفردات الراغب ٢٦١.

كأن المارد منهم يخرج عن جملتهم ويبعد [ منهم ] لتمرُّده . ومثله قولهم : شاطِر وشُطّار . لأنهم كانوا يبعدون عن منازلهم . فسُمِّىَ بذلك كلُّ من فَعَلَ مثل فعلهم وإن لم يَعْزُب عن أهله . قال طرَفَة :

* ... فى القوم الشُّطُر.(١) *

أى : البعداء .

والدليل على أن النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن أبى الصلت فى وصف سليمان النبى صلى الله عليه — :

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فى السجْنِ والأَغْلالِ (٢)

فجاء به على فاعل من شطن .

* * *

٧ — وقوله ﴿ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ (٣) هو من استيفاء العدد واستيفاء الشىء إذا استقصيته كله . يقال : توفيته واستوفيته . كما يقال : تيقّنت الخبر واسْتَيْقَنْتُه ، وتثبّت فى الأمر واسْتَثْبَتُّه . وهذا [ هو ] الأصل . ثم قيل للموت : وفاة وتوف .

---

(١) فى ديوان طرفة ٧٢ :

فقداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من سر وضر
خالتى والنفس قدما إنهم نعم الساعون فى القوم الشطر

وفى الخزانة ٤/١٠٢ « قال شارح ديوانه : الأعلم الشنتمرى : يقول : نفسى فداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم . والسر والضر : السراء والضراء ، وقوله : فى القوم الشطر ، يعنى البعداء من الناس الغرباء ، وواحد الشطر : شطير . وأصل الشطير الناحية وكل من بعد عن أهله فقد أخذ فى ناحية من الأرض . يقول : سعيهم فى الغرباء أحسن سعى »

(٢) البيت له فى اللسان ١٧/١٠٥ ، ١٩/٣١٥ وعكاه : شده فى الوثاق .

(٣) سورة الزمر ٤٢ وفى اللسان ٢٠/٢٨٠ «أى يستوفى مدد آجالهم فى الدنيا ، وقيل : يستوفى تمام عددهم إلى يوم القيامة »

والعرب تسمى الدم نفسا[1] لاتصال النفس به على مذهبهم فى تسمية الشىء بما اتصل به أو جاوره أو كان سببا له .

ويقولون : نَفِسَت المرأة : إذا حاضت كأنها دَمِيَت . وقال أصحاب اللغة : وإنما سمِّيت المرأة نُفَسَاء لسيلان الدم .

وقال إبراهيم[2] : كلُّ شىء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه . يريد كل شىء ليس له دم سائل .

وتسمى العرب النفس نسمة . وأصل النسمة النفس . وروى فى بعض الحديث « تَنَكَّبُوا الغبار فإن منه تكون النسمة »[3] يراد منه سكون النفس .

والربو سمى نفسا لأنه عن النفس يكون .

والعرب تقول : مات فلان حتف نفسه ، وحتف أنفه[4] إذا مات على فراشه ؛ لأنه لا يزال يتنفس حتى يموت فتخرج نفسُهُ نَفَساً من أنفه وفمه .

* * *

٨ — و ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾[5] قال أبو عبيدة : وهو جمع صُورَة . يقال : صُورَة وصُوَر وصَوَر .

قال : ومثله سُورَةُ البناء وسُوَرُه . وأنشد :

---

(١) اللسان ٨/١١٩

(٢) لعله إبراهيم النخعى ، ففى اللسان ٨/١٢٠ وروى عن النخعى أنه قال: كل شىء الخ .

(٣) الحديث فى الفائق ٣/٨٨ وفى اللسان ١٦/٥١ ـ ٥٢ « قيل النسمة هنا: الربو ، ولا يزال صاحب هذه العلة يتنفس نفسا ضعيفا . قال ابن الأثير : النسمة فى الحديث النفس ، واحد الأنفاس أراد تواتر النفس والربو والنهج ، فسميت العلة نسمة لاستراحة صاحبها إلى تنفسه ، فإن صاحب الربو لايزال يتنفس كثيرا »

(٤) اللسان ١٠/٣٨٢ (٥) سورة النمل ٨٧

* سُرْتُ إِليه فى أَعَالِي السُّورِ (١) *

قال : وسور المجد أعاليه . أى ينفخ فى صُوَرِ الناس .

وقال غير : الصُّور القَرْن بلغة قوم من أهل اليمن ، وأنشد :

نَحْنُ نَطَحْنَاهُمْ غَدَاةَ الجَمْعَيْنْ بالضَّابِحَاتِ فى غُبارِ النَّقْعَيْنِ (٢)

نَطْحاً شَدِيداً لا كَنَطْحِ الصُّورَيْن

وهذا أعجب إلىَّ من القول الأول (٣) ، لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله (٤) : « كيف أَنْعَمُ وصاحب القرْن قد التَقَمه وحَنَى جبْهَته ، ينتظر متى يؤْمر فينفخ » (٥) .

* * *

٩ — و ( اللَّعنُ ) فى اللغة أصله الطَّرْد (٦) . ولعن الله إبليس : طرده حين قال : ﴿ اُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً ﴾ (٧) ثم انتقل ذلك فصار قولا . قال الشماخ : — وذكر ماء —

---

(١) ديوانه ٢٧ واللسان ٦/٥٢، ٥٥ ، وتفسير الطبرى ١/١٠٤ ( طبع المعارف ) ومجاز القرآن ٥ ، ١٩٦ . ومعنى سرت : وثبت .

(٢) الأول والثالث فى اللسان ٦/١٤٦ « لقد نطحناهم » والضابحات : الخيل الصاهلة .

(٣) فى اللسان ٦/١٤٦ « قال أبو الهيثم : اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرنا ، كما أنكروا العرش والميزان والصراط ، وادعوا أن الصور : جمع الصورة ، ورووا ذلك عن أبى عبيدة . قال أبو الهيثم : وهذا خطأ فاحش وتحريف لكلمات الله عن مواضعها ، لأن الله قال : ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ ففتح الواو . قال : ولا نعلم أحداً من القراء قرأها : فأحسن صُوْرَكم وكذلك قال : ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ فمن قرأ : ونفخ فى الصوَر ، أو قرأ : فأحسن صُوْرَكم ، فقد افترى الكذب وبدل كتاب الله . وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو »

(٤) الحديث فى اللسان ٦/١٤٦ عن أبى سعيد الخدرى .

(٥) فى اللسان بعد ذلك « قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل »

(٦) اللسان ١٧/٢٧٣ ومفردات الراغب ٤٦٦

(٧) سورة الأعراف ١٨

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه مَقَامَ ٱلذِّئْبِ كالرَّجُلِ ٱللَّعِينِ (١)

أراد مقام الذئب اللعين . أى الطريد كالرَّجُل . فكأن القائل : لعنه الله ، أراد طردَه الله عنه ، باعده الله منه ، أسحقه الله ، هذا أو نحوه .

***

١٠ و ( الشِّرْك ) فى اللغة (٢) مصدر شَرِكْتُهُ فى الأمر أَشْرَكُه ، وفى الحديث : أن مُعَاذا أجاز بين أهل اليمن الشِّرْك (٣) . يراد فى المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة . فكان الشِّرْكَ بالله هو أن يجعل له شريك قال : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (٤) .

قال أبو عُبَيْدَة : كانت تَلْبِيَةُ أهل الجاهلية : لَبَّيْكَ لا شريك لك إلا شريك هُوَ لكَ تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ (٥) . فأنزل الله هذه الآية .

***

١١ — و ( الجَحْدُ ) فى اللغة : إنكارك بلسانك ما تَسْتَيْقِنُهُ نَفْسُك . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٧) يريد أنهم لا يَنْسبُونَكَ إلى الكذب فى قراءة من قرأ « يُكَذِّبُونَكَ » بالتشديد . ومن قرأ « يُكْذِبونك »

---

(١) ديوانه ٩٢ واللسان ١٧/٢٧٣

(٢) مفردات الراغب ٢٦٠ واللسان ١٢/٣٣٥

(٣) الفائق ١/٦٥٣ واللسان ١٢/٣٣٤

(٤) سورة يوسف ١٠٦

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٧٢ وفى اللسان ٢/٣٣٥ « يعنون بالشريك : الصنم ، يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التى تكون عنده وحوله والنذور التى كانو يتقربون بها إليه — كلها ملك لله عز وجل ، فذلك معنى قوله : تملكه وما ملك »

(٦) سورة النمل ١٤

(٧) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تأويل مشكل القرآن ٩٣ ، ٢٤٧

بالتخفيف ، أراد : لا يجدونك كذابا ولكنهم بآيات الله يجحدون . أى ينكرونها بألسنتهم وهم مستيقنون [ أنك ] لم تكذب ولم تأت بها إلا عن الله تبارك اسمه .

* * *

١٢ — و ( الكُفْرُ ) فى اللغة من قولك كَفَرْتُ الشىءَ إذا غَطَّيته . يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شىء . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (١) يريد بالكُفّار الزُّرّاع . سمّاهم كفّاراً لأنهم إذا ألقوا البذر فى الأرض كفَرُوه أى : غطوه وستروه ، فكأن الكافر ساتر للحق وساتر لنعم الله عز وجل .

* * *

١٣ — و ( الظلم ) فى اللغة وضع الشىء غير موضعه .

ومنه ظُلْمُ السِّقَاء وهو شُرْبُهُ قبل الإدْرَاك ؛ لأنّه وضع الشُّرْب غيرَ موضعه .

وظلم الجَزُورِ وهو نَحْرُه لغير عِلَّة .

ومنه يقال : من أشبه أباه فما ظَلَمَ (٢) . أى : ما وضع الشبه غير موضعه . ومنه قول النابغة :

* والنُّؤْىُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ (٣) *

(١) سورة الحديد ٢٠ ، وانظر البحر المحيط ٨/٢٢٤ وتأويل مشكل القرآن ٥٤

(٢) جمهرة الأمثال ١٨٥

(٣) صدره « إلا الأوارى لأيا ما أبينها » وهو فى ديوانه ٢٥ واللسان ٤/٩٩ وشرح القصائد العشر ٢٩١ والأوارى : جمع آرى وهو محبس الدابة ، واللأى : البطء ، وفى اللسان ١٥/٢٦٩ « والنؤى : الحاجز حول البيت من تراب ، فشبه داخل الحاجز بالحوض — بالمظلومة ، يعنى أرضا مروا بها فى برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم وليست بموضع تحويض . يقال : ظلمت الحوض : إذ عملته فى موضع لا تعمل فيه الحياض » والجلد : الأرض الصلبة .

والمظلومة : الأرض التى حُفِرَ فيها ولم تكن موضع حفْر . سميت بذلك لأن الحفر وُضِع غير موضعه .

فكأن الظالم هو الذى أزال الحق عن جهته وأخذ ما ليس له ، هذا وما أشبهه .

ثم يتفرع من الظلم معان قد ذكرتها فى كتاب " تأويل المشكل " (١) .

***

١٤ — و ( الفِسْقُ ) فى اللغة : الخروج عن الشىء . ومنه قول الله جل وعز : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (٢) أى خرج من طاعته . قال الفراء : ومنه يقال فَسَقَت الرُّطَبَةُ : إذا خرجت من قشرها (٣) .

***

١٥ — و ( النِّفَاق ) فى اللغة مأخوذ من نافِقاء اليَرْبُوع وهو جُحْر من جِحَرَتِه يخرج منه إذا أخذ عليه الجُحْرُ الذى دخل فيه . فيقال : قد نَفَقَ ونافَق ، شبِّه بفعل اليربوع ؛ لأنه يدخل من باب ويخرج من باب . وكذلك المنافق يدخل فى الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد . وقد ذكرت هذا فى كتاب " غريب الحديث " بأكثر من هذا البيان .

والنفاق لفظ إسلامى لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه (٤) .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩

(٢) سورة الكهف ٥٠ ، وانظر مفردات الراغب ٣٨٧

(٣) اللسان ١٨٣/١٢

(٤) فى اللسان ٢٣٧/١٢ « وهو اسم إسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه ؛ وإن كان أصله فى اللغة معروفا »

١٦ — و ( البُهْتَانُ ) من بَهت الرجلَ إذا واجهته بالباطل .

***

١٧ — و ( العُدْوَان ) من عَدَوْت وتَعَدَّيت على الرجـل . والعَدَاء : الظـلم .

***

١٨ — و ( الخُسْرَان ) النُّقْصَان . وكذلك الخُسْرُ ، ويكون بمعنى الهلَـكة . قال الله تعـالى : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ [١] أى الهالـكون : وقال : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ [٢] أى هلـكة ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ أى هلـكة .

***

١٩ — و ( الإفْكُ ) الـكذب، لأنه كلام قُلِبَ عن الحق.وأصله من أفَـكْتُ الرجلَ إذا صرفته عن رأى كان عليه . ومنه قيل لمدائن قوم لوط: ﴿ الْمُؤْتَفِـكَاتُ ﴾ [٣] لانقلابها . ومنه قول الله جل وعز : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَـكُونَ ﴾ [٤] أى : من أين تحرمون وتُصْرفون عن الحق ، قال الشاعر :

إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْ
فُوكاً فَفِي آخَرِين قَدْ أُفِكُوا [٥]

---

(١) سورة التوبة ٦٩ (٢) سورة هود ٦٣

(٣) سورة التوبة ٧٠ ، والحاقة ٩

(٤) سورة الأنعام ٩٥ ، ويونس ٣٤ ، وفاطر ٣ ، وغافر ٦٢

(٥) البيت لعروة بن أذينة ، كما فى اللسان ١٢ / ٢٧٠ والصحاح ٤/١٥٧٣ « يقول : إن لم توفق للاحسان فأنت فى قوم قد صرفوا عن ذلك أيضا »

أى : إن تك عن أحسن الصنيعة مَعدُولا .

* * *

٢٠ — وكذلك ( الفجور ) هو الميل عن الحق إلى الباطل . ويقال للكذب أيضا : فجور ، وهو الميل عن الصدق .

* * *

٢١ — و ( الافْتِرَاء ) الاختلاق ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ (١) أى : يختلقونه . ومنه قيل : افترى فلان على فلان، إذا قذفه بما ليس فيه، أو قذف أبويه .

* * *

٢٢ — ( إقامة الصّلاة ) إدامتها لأوقاتها . والعرب تقول : قامت السوق وأقمتها : إذا أدمتها ولم أعطلها . قال الشاعر :

أَقَامَتْ غَزَالَةُ سُوقَ الضِّرَابِ لِأَهْلِ العِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَمِيطًا (٢)

ويقولون فى خلاف ذلك : نامت السوق ، إذا عطلت أو كسدت .

* *

٢٣ — و ( التَّزْكِيَةُ ) من الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، أَخْذُ الزكاة . قال : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ (٣) .

وأصل الزّكاة النّماء والزيادة . ومنه قيل للصدقة عن المال : زكاة لأنها

---

(١) سورة المائدة ١٠٣

(٢) البيت لأيمن بن خريم فى ذكر غزالة الحرورية امرأة شبيب الخارجى ، كما فى اللسان ٢٦١/٩ ، ٥/١٤

(٣) سورة البقرة ١٥١ .

تثمره ، ومنه يقال : زكا الزرع ، وزكت النفقة : إذا بورك فيها .

٭ ٭ ٭

٢٤ — و ( الحِكْمَةُ ) العلم والعمل . لا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما .

٭ ٭ ٭

٢٥ — و ( شَعَائِرُ الله ) واحدُها شَعِيرة ، وهى كل شىء جُعِل علما من أعلام طاعته . ومنه إِشْعَارُ البُدْنِ : إذا أُهدِيت . وهو أن تطعن فى سَنامها ، وتُجَلِّلَها وتُقَلِّدَها ، لأن ذلك من علامات إِهْدَائها .

وقال قائل حين شُجَّ عمرُ : أُشْعِرَ أميرُ المؤمنينَ [1] . كأنه أُعلِم بعلامة من الجراح .

ويرى أهل النظر أن أصله من الشِّعار ، وهو ما ولى الجسد من الثياب .

٭ ٭ ٭

٢٦ — و ( حَجُّ البيت ) مأخوذ من قولك : حججت فلانا إذا عدت إليه مرّة بعد مرة ، قال الشاعر :

وأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا [2]

أى : يكثرون الاختلافَ إليه لِسُؤْدَدِه .

وكان الرئيس يعتم بعمامة صفراء تكون علماً لرياسته ولا يكون ذلك لغيره

(١) اللسان ١١/٨١

(٢) البيت للمخبل السعدى ، كما ذكر ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١/٤٧٨ ، وقال فى شرحه : « يحجون : يعودون مرة بعد مرة . والسب : العمامة . والمزعفر : المصبوغ بالزعفران ، وكان السيد يعتم بعمامة مصبوغة لا يكون ذلك لغيره ، وإنما سمى الزبرقان بذلك ، ويقال لكل شىء صفرته : زبرقته . وإنما أراد : أنهم يأتون الزبرقان لسؤدده » وهو له فى الصحاح ١/١٤٥ ، واللسان ١/٤٤٠ ، ٣/٤٨ ، ١٢/٣ وغير منسوب فى الصاحبى ٤٧ .

ونحوه قوله : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ﴾ (١) أى يثوبون إليه ، يعنى يعودون إليه فى كل عام .

* * *

٢٧ — و ( السُّلطان ) [ المُلْكُ والقهر ] فإذا لم يكن ملك وقهر فهو بمعنى حجة و برهان ، كقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) وكقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ (٣) .

* * *

٢٨ — و ( القُرْآن ) من قولك: ما قرأت الناقة سَلًى (٤) قَطُّ ، أى: ما ضَمَّت فى رحمها ولداً ، وكذلك ما قرأت جنينا . وأنشد أبو عُبَيْدة :

* هِجَانِ اللَّونِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيناً * (٥)

وقال فى قوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (٦) أى تأليفه . قال : وإنما سمى قرآنا لأنه جمع السور وضمها . ويكون القرآن مصدراً كالقراءة : يقال: قرأت قراءة حسنة وقرآنا حَسَناً . وقال الله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ (٧) أى قراءة الفجر ، يعنى صلاة الفجر . قال الشاعر فى عثمان بن عفان رضى الله عنه — :

---

(١) سورة البقرة ١٢٥

(٢) سورة هود ٩٦ ، وغافر ، ٢٣

(٣) سورة الصافات ١٥٦ وانظر بحث السلطان فى تأويل مشكل القرآن ٣٨٥

(٤) فى اللسان ١٩/ ١٢٠ « السلى : لفافة الولد من الدواب والإبل ، وهو من الناس المشيمة »

(٥) مجاز القرآن ٢ واللسان ١/ ١٢٤ وتفسير الطبرى ١/ ٩٦ طبع المعارف

(٦) سورة القيامة ١٧

(٧) سورة الإسراء ٧٨

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ    يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنا [1]

أى : تسبيحاً وقراءة .

***

٢٩ — و ( السُّورَةُ ) تهمز ولا تهمز : فمن همزها جعلها من أسْأَرْتُ ، يعنى أفضَلْت . لأنها قطعة من القرآن . [2] ومن لم يهمزها جعلها من سُورَةِ البِنَاء ، أى منزلة بعد منزلة . قال النابغة فى النُّعمان :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً    تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ [3]

والسُّورَةُ فى هذا البيت سُورَةُ المَجْد . وهى [ مستعارة من ] سورة البناء .

***

٣٠ — و ( الآيَةُ ) جماعة الحروف . قال الشَّيْبَانى [4] : وهو من قولهم : خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم .

---

(١) يروى لحسان بن ثابت كما فى ديوانه ٤١٠ واللسان ١٧/١٦٨ ، ١٩/٢١١ والاقتضاب ٩٨ والبيان والتبيين ١/٢٢٠ ، ٣/٢٦٢ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١/٩٧ طبع المعارف ونسب إلى أوس بن مغراء ، ونقل العينى فى المقاصد النحوية بهامش الخزانة ٤/١٧ عن ابن السيرافى أنه لكثير بن عبدالله النهشلى ، المعروف بابن الغريرة . ونقل البغدادى فى الخزانة ٤/١١٨ عن ابن يعيش أنه لكثير هذا ، وقيل لحسان . ومعنى ضحوا : أى ذبحوه كالأضحية . قال ابن برى : أى جعلوه بدل الأضحية ، كأنهم قتلوه فى أيام لحوم الأضاحى ، وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، سنة خمس وثلاثين من الهجرة . والشمط بالتحريك بياض الشعر من الرأس يخالط سواده .

(٢) فى الطبرى ١٠٥ « وتأويلها فى لغة من همزها ، القطعة التى قد أفضلت من القرآن عما سواها وأبقيت .. » وانظر الإتقان ١/٨٩

(٣) ديوانه ١٧ ، واللسان ٦/٥٣ ، ومجاز القرآن ٤ ، وتفسير الطبرى ١/١٠٥ ، وتفسير القرطبى ١/٦٥ والإتقان ١/٨٩

(٤) هو أبو عمرو الشيبانى الراوية المشهور المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين . وقوله هذا فى الخزانة ٣/١٣٧ وبعده : « أى لم يدعوا وراءهم شيئا » .

٣١ — و ( السَّبْعُ الطِّوَالُ ) آخرها براءة [١] . كانوا يرون الأنفال و براءة سورة واحدة ؛ لأنهما جميعا نزلتا فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولذلك لم يفصلوا بينهما .

***

٣٢ — و ( السور التى تعرف بالمِئِين ) هى ما ولى السَّبْع الطوال، سميت بمئين لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها [٢] .

***

٣٣ — و ( المَثَانِي ) ما ولى المئين من السور التى هى دون المائة [٣]. كأن المئين مَبَادٍ وهذه مَثَانٍ .

وقد تكون المثانى سُوَر القرآن كلّها قصارها وطوالها . ويقال من ذلك قوله جل وعز : ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [٤] . ومنه قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾ . [٥]

وإنما سمِّى القرآن مثانى لأن الأنباء والقصص تثنَّى فيه .

ويقال المثانى فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾ : آيات سورة الحمد . سمّاها مثانى لأنها تثنَّى فى كل صلاة [٦]

---

(١) راجع تفسير الطبرى ١/١٠٠ طبع المعارف والإتقان ١/١٠٩ ومجاز القرآن ٦ .

(٢) تفسير الطبرى ١/١٠٣ والإتقان ١/١٠٩ ومجاز القرآن ٦

(٣) اللسان ١٨/٤٢٨ ـ ٤٢٩ وتفسير الطبرى ١/١٠٣ والإتقان ١/١٠٩

(٤) سورة الزمر ٢٣

(٥) سورة الحجر ٨٧ وانظر تفسير الطبرى ١/١٠٣ وتفسير القرطبى ١٠/٥٤

(٦) فى اللسان ١٨/١٢٩ « وقال أبو عبيد : المثانى من كتاب الله ثلاثة أشياء : سمى الله عز وجل القرآن كله مثانى فى قوله : ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى ) وسمى فاتحة الكتاب مثانى فى قوله : ( ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ) . وسمى جميع القرآن مثانى لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه » .

٣٤ — و (المُفَصَّلُ) ما يلى المثانى من قِصَار السّور ؛ سمِّيت مفصّلا لقصرها وكثرة الفصُول فيها بسطر : بسم الله الرحمن الرحيم [١].

***

٣٥ — وأما (آل حَمِيم) فإنه يقال : إن حَم اسم من أسماءِ الله ، أضيفت هذه السور إليه . كأنه قيل : سور الله . لشرفها وفضلها . قال الكُمَيْتُ :

وَجَدْنَا لَكُمْ فى آلِ حَمِيمَ آيَةً   تَأَوَّلها مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ [٢]

وقد يُجعل حم اسما للسورة ، ويدخله الإعراب ولا يُصرف . ومن قال هذا قال فى الجميع : الحَوَامِيم . كما يقال : طس والطَّوَاسِين .

***

٣٦ — وأما (التوراة) فإن الفرّاء يجعلُها من وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِى : إذا خرجت نارُه ، وأَوْرَيتُه [٣] . يريد أنها ضِياء .

***

٣٧ — و (الإنجيل) من نَجلتُ الشىء : إذا أخرجته . وولدُ الرجل نجلُه [٤] . وإنجيلِ « إفْعِيل » من ذلك . كأن الله أظهر به عَافياً من الحق دَارِساً .

***

٣٨ — وقد سمى الله القرآن : (كِتَاباً) فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ

---

(١) تفسير الطبرى ١/١٠٤ ، واللسان ١٤/٣٩ ، والإتقان ١/١١٠

(٢) البيت له فى سيبويه ٢/٣٠ ، واللسان ١٥/٤٠ ، ١٨/٢٣٠

(٣) قال ذلك فى كتابه فى المصادر ، كما فى اللسان ٢٠/٢٦٨ ، وانظر مفردات الراغب ٥٤٢

(٤) فى اللسان ١٤/١٧١ « وقيل : اشتقاقه من النجل الذى هو الأصل » وفى المعرب ٢٣ « فاشتقاقه من النجل ، وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ».

فِيهِ ﴾ (١) وقال : ﴿ كِتابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ (٢) . والكتاب فِعْلُ الكاتب . تقول : كتب كتاباً ، كما تقول : حَجَبَ حِجابا وقام قياما وصام صياما (٣) . وقد يُسمَّى الشيء بفعل الفاعل ، يقال : هذا درهم ضَرْبُ الأمير ، وإنما هو مضروب الأمير ، وتقول : هؤلاء خلق الله . لجماعة الناس ، وإنما هم مخلوقو الله .

* * *

٣٩ — و ( الزَّبُور ) هو بمعنى مكتوب من زَبَرَ الكتاب يَزْبُرُه إذا كتبَه (٤) ، وهو فَعُولٌ بمعنى مَفْعُول ، كما يقال : جلُوب وركُوب فى معنى مَجْلُوب ومركُوب . ومعنى : « كَتَبَ الكِتَاب » أى جمع حروفَه . ومنه كَتَبَ الخَرَزَ ، ومنه يقال : كتبتُ البَغْلَةَ : إذا جمعت بين شُفْرَيْها بحلْقة (٥) .

* * *

٤٠ — و ﴿ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أخبارهم . وما سطِّر منها أى كتبِ . ومنه قوله : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٦) أى يكتبون . واحدها سطر ثم أسطار ، ثم أسَاطِير [ جمع الجمع ، مثل : قول وأقوال وأقاويل ] .

وأبو عبيدة (٧) يجعل واحدها أُسْطورة وإسطارة [ ومعناها التُّرَّهات البَسابِس ] (٨) وهو الذى لا نِظَامَ له . وليس بشىء صحيح .

---

(١) سورة البقرة ٢
(٢) سورة إبراهيم ١
(٣) تفسير الطبرى ١/ ٩٩
(٤) اللسان ٥/ ٤٠٣
(٥) اللسان ٢ / ١٩٥
(٦) سورة ن ١
(٧) راجع اللسان ٦/ ٢٨
(٨) فى اللسان ٧/ ٣٢٧ « والبسبس : الكذب . والترهات البسابس : هى الباطل ، وربما قالوا : ترهات البسابس بالإضافة » .

# سورة الحمد

---

١ — ( بِسْمِ اللهِ ) اختصار كأنه قال : أبدأ باسم الله . أو بدأت باسم الله .

٢ — و ( العالَمُونَ ) أصناف الخلق الرُّوحانِيِّين ، وهم الإنس والجن والملائكة ، كلُّ صِنْفٍ منهم عالَم .

٤ — و ( يوم الدِّين ) يوم القيامة . سمِّى بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب ، ومنه يقال : دِنْتُه بما صنَعَ . أى جازيته . ويقال فى مَثَلٍ : « كما تَدِين تُدان »[1] يراد كما تَصنع يُصنع بك ، وكما تُجازِى تُجازَى .

٦ — و ( الصِّرَاطُ ) الطريق . ومثله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾[2] ، ومثله : ﴿ وإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3] .

٧ — ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى الأنبياء والمؤمنين .

و ﴿ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : اليهود .

و ﴿ الضَّالُّون ﴾ : النصارى .

---

(١) المثل ليزيد بن الصعق ، كما فى جمهرة الأمثال ١٦٩ وهو فى مجمع الأمثال ٢/١٥٥

(٢) سورة الأنعام ١٥٣ (٣) سورة الشورى ٥٢ .

# سورة البقرة



١ — ﴿ الٓمٓ ﴾ قد ذكرت تأويله وتأويل غيره — من الحروف المقطعة — في كتاب : " المشكل " (١) .

٢ — ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ : لا شكَّ فيه .

﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي : رُشداً لهم إلى الحق .

٣ — ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أي : يصدِّقون بإخبار الله — عز وجل — عن الجنة والنار ، والحساب والقيامة ، وأشباهِ ذلك .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أي : يزَكُّون ويتصدقون .

٥ — ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ : من الفلاح ؛ وأصله البقاء . ومنه قول عَبِيدٍ :

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ ؛ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضـ ـضَعْفِ ، وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ (٢)

أي : أبق بما شئت من كَيْسٍ أو غفلة .

فكأنه قيل للمؤمنين: مفلحون ؛ لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم . هذا هو الأصل .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ — ٢٣٩

(٢) ديوانه ٧ ، والشعر والشعراء ٢٢٦/١ وجمهرة أشعار العرب ١٠١ ، وشرح القصائد العشر ٣٠٧ ، وتفسير الطبري ٢٥٠/١ ، وتفسير القرطبي ١٨٢/١ ، ومجاز القرآن ٣٠ ، وفي اللسان ٣٨١/٣ « ويروى فقد يبلغ بالنوك ؛ يقول : عش بما شئت من عقل وحمق فقد يرزق الأحمق ويحرم العاقل » .

ثم قيل ذلك لكل من عَقَلَ وحَزَمَ ، وتكاملتْ فيه خِلالُ الخير .

٭٭٭

٧ — ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ بمنزلة طبَعَ الله عليها . والخاتَمُ بمنزلة الطَّابع . وإنما أراد : أنه أقفل عليها وأغلقها ، فليست تعى خيراً ولا تسمعه . وأصل هذا : أن كلَّ شيء ختمتَه ، فقد سددتَه وربطتَه .

ثم قال عز وجل : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ ابتداء . وتمامُ الكلام الأول عند قوله : ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ (١) .

والغِشَاوَة : الغِطاء . ومنه يقال : غَشِّه بثوب ، أى : غَطِّه . ومنه قيل : غاشية السَّرْج ؛ لأنها غِطاء له . ومثلُه قوله : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (٢) .

٭٭٭

٩ — وقوله: ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ؛ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ؛ يريد : أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين بالله ؛ فإذا خادعوا المؤمنين بالله : فكأنهم خادعوا الله . وخِدَاعُهم إيّاهم ، قولُهم لهم إذا لقُوهم : ﴿ قَالُوا : آمَنَّا ؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ أى : مَرَدَتِهِمْ ؛ ﴿ قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٣) . وما يُخادِعون إلا أنفسهم : لأن وَبَالَ هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم ؛ وهم لا يَشْعُرُون .

(١) جرى على هذا الرأى أبو جعفر الطبرى فقال ١/٢٦٢ « وقوله : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم . وذلك أن « غشاوة » مرفوعة بقوله : « وعلى أبصارهم » ، فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ ، وأن قوله : « ختم الله على قلوبهم » قد تناهى عند قوله: « وعلى سمعهم » وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا . »

(٢) سورة الأعراف ٤١ (٣) سورة البقرة ١٤

١٠ — ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك ونفاق [(١)]. ومنه يقال: فلان يُمَرِّضُ في الوعد وفي القول؛ إذا كان لا يصححه، ولا يؤكده.

١٣ — ﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ يعني: المسلمين؛ ﴿قَالُوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ؟!﴾ أي: الجهلة ومنه يقال: سَفِه فلانٌ رأيَه؛ إذا جهِله[(٢)]. ومنه قيل [للبَذَاء]: سَفَهٌ؛ لأنه جهْل.

١٥ — ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ومثله قوله: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [(٣)]؛ أي جازاهم جزاء النسيان. وقد ذكرت هذا وأمثاله في كتاب "المشكل" [(٤)].

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي: يمادي بهم، ويُطيل لهم.

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي: في عُتُوِّهِمْ وتكبُّرهم. ومنه قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [(٥)]؛ أي: علا.

﴿يَعْمَهُونَ﴾: يركبون رءوسهم فلا يُبصرون[(٦)]. ومثله قوله: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي

---

(١) اللسان ٩/٩٩ وفي الدر المنثور ١/٣٠ «عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرض﴾؟ قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أجامل أقواماً حياء وقد أرى * صدورهم تغلى على مراضها

(٢) في اللسان ١٧/٣٩٢ «.. جهله وكان رأيه مضطربا لا استقامة له» وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إلا من سفه نفسه﴾: القول الجيد عندي في هذا: أن سفه في موضع جهل. والمعنى — والله أعلم — إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه؛ فوضع سفه في موضع جهل، وعدى كما عدى»

(٣) سورة التوبة ٦٧

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥ ثم قارن بين قول ابن قتيبة وقول الطبري في تفسيره ١/٣٠٢

(٥) سورة الحاقة ١١ (٦) نقله في البحر المحيط ١/٦٣

مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ؟ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾ [١] .

يقال : رجل عَمِهٌ وعامِهٌ ؛ أي : جائرٌ [ عن الطريق ] . وأنشد أبو عُبَيْدَةَ :

وَمَهْمَهٍ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَهِ أَعْمَى الهُدَى بِالجاهِلِينَ العُمَّهِ [٢]

١٦ — ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ أي : استبدلوا . وأصل هذا : أن من اشترى شيئا بشيء ، فقد استبدل منه .

﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ والتجارةُ لا تَربح ، وإنما يُربح فيها . وهذا على المجاز. ومثله : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [٣] ؛ وإنما يُعزم عليه . وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب " المشكل " [٤] .

١٧ — و ( الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ) أي : أوْقدَها .

١٩ — و ( الصَّيِّبُ ) : المطر ؛ « فَيْعِلٌ » من « صَابَ يَصُوب » : إذا نزل من السماء .

٢٠ — ( يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ) : يَذهَب بها . وأصل الاختطاف : [ الاستلاب ] ؛ يقال : اختطف الذئب الشاة من الغنم . ومنه يقال لما يخرج به الدَّلْوُ : خُطَّافٌ ؛ لأنه يَختطِفُ ما عَلِقَ به . قال النَّابغةُ :

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ [٥]

---

(١) سورة الملك ٢٢

(٢) أنشده في مجاز القرآن ٣٢ لرؤبة بن العجاج وهو في ديوانه ١٦٦ ، واللسان ١٣/٧٤ ، ١٧/٤١٥ وتفسير الطبري ١/٢١٠

(٣) سورة محمد ٢١ (٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٩٩

(٥) ديوانه ٧١ والكامل ٢/٧٤١ وتفسير الطبري ١/٣٥٧ واللسان ١٠/٤٢٤ وفي الشعر والشعراء ١/١٣ « قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولست أرى ألفاظه جياداً ولا مبينة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك عليّ كخطاطيف عقف يمد بها ، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف . وعلى أني لست أرى المعنى جيداً »

والْحِجْنُ : الْمُتَعَقِّفَةُ .

وهـذا مَثَل ضربه الله للمنافقين ؛ وقد ذكرته فى كتاب "المشـكل" وبينتـه (١) .

٢٢ — ( أَندَاداً ) أى : شركاء أمثالا . يقال : هذا نِدُّ هذا ونَدِيدُهُ (٢) .

( وأنتم تعلمون ) أى : تعقِلون (٣) .

٢٣ — ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ أى : أُدعوهم لِيُعاوِنُوكم على سورةٍ مثـلِه .

ومعنى الدعاء هاهنا الاستغاثة . ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية ؛ وهو قولهم : يآلَ فلان ؛ إنما هو استغاثتهم .

وشهداؤهم من دون الله: آلهتهم ؛ سُموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم .

٢٤ — ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أى : حطَبُها . والوَقود : الحطب ؛ بفتح الواو . والوُقود بضمها : تَوَقُّدُها (٤) .

( وَالْحِجَارَةُ ) قال المفسرون : حجارة الـكبريت .

٢٥ — ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ . ذَهَبَ إلى شجرها ، لا إلى أرضها . لأن الأنهار تجرى تحت الشجر .

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا : هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ أى: كأنه ذلك لِشَبَهِه به .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨١ — ٢٨٢

(٢) فى الدر المنثور ١/٣٥ « عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرنى عن قول الله عز وجل ﴿ أنداداً ﴾ ؟ قال : الأشباه والأمثال . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت قول لبيد :

أحمـد الله فـلا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل

(٣) راجع تفسير الطبرى ١/٣٨٠ — ٣٨٣

(٤) راجع الدر المنثور ١/٣٦.

﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ أى يشبه بعضه بعضا فى المناظر دون الطعوم .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض والغائط والبول وأقذار بنى آدم .

✲ ✲ ✲

٢٦ — ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا : بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ لما ضرب الله المثل بالعنكبوت فى سورة العنكبوت ، و بالذباب فى سورة الحج ـ قالت اليهود : ما هذه الأمثال التى لا تليق بالله عز وجل ؟! فأنزل الله « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » من الذباب والعنكبوت (١)

وكان أبو عبيدة [ رحمه الله ] يذهب إلى أن «فوق» هاهنا بمعنى « دون » على ما بيناه فى كتاب " المشكل " (٢) .

فقالت اليهود : ما أراد الله بمثل يُنكره الناسُ فَيَضِلُّ به فريق ويَهتدى به فريق ؟ قال الله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٧ — ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمور فقبلوها عنه ، وذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد إليهم . ونقضهم ذلك نَبْذُهم إياه بعدَ القبول وتركهم العمل به .

٢٨ — ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً ﴾ يعنى نطفا فى الأرحام . وكلُّ شيء فارَقَ الجسد من شعر أو ظُفرٍ أو نطفة فهو ميتة .

﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فى الأرحام وفى الدنيا .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ فى البعث . ومثله قوله حكاية عنهم : ﴿ رَبَّنَا

---

(١) راجع أسباب النزول للواحدى ١٤ ـ ١٥ وتفسير القرطبى ١/٢٤١ ـ ٢٤٢
(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٦ ومجاز القرآن ٣٥ .

أمتّنا اثْنتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [1] فالميتة : الأولى إخراج النطفة وهى حية من الرجل ، فإذا صارت فى الرحم فهى ميتة ؛ فتلك الإماتة الأولى . ثم يحييها فى الرحم وفى الدنيا ، ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة [2] .

٢٩ — ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ ﴾ عَمَدَ لها . وكلُّ من كان يعمل عملا فتركه بفراغ أو غير فراغ وعمد لغيره ، فقد استوى له واستوى إليه [3] .

وقوله : ( فَسَوَّاهُنَّ ) ذهب إلى السماوات السبع .

٣٠ — وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ أراد : وقال ربك للملائكة . و « إذْ » تزاد والمعنى إلقاؤها [4] على ما بينت فى كتاب " المشكل " [5] .

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يرى أهلُ النظر من أصحاب اللغة : أن الله جل وعزّ قال : إنى جاعل فى الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا . فقالت الملائكة : أتجعل فيها من يفعل هذه الأفاعيل ؟ ولولا ذلك ما علمت الملائكة فى وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك. فاختصر الله الكلام على ما بينت فى كتاب " المشكل " .

٣١ — ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ يريد أسماء ما خلق فى الأرض [6]

---

(١) سورة غافر ١١

(٢) راجع تفسير الطبرى ١/٤١٨ ، ٤٢٣ ، وتفسير القرطبى ١/٢٤٩

(٣) قارن هذا بما فى تفسير الطبرى ١/٤٢٩

(٤) تبع ابن قتيبة فى قوله هذا أباعبيدة فى مجاز القرآن ٣٦ . وقد نقضه أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ١/٤٣٩ — ٤٤٤

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٩٦

(٦) قال الطبرى فى تفسيره ١/٤٨٥ « وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة ، قول من قال فى قوله : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة ، دون سائر أسماء أجناس الخلق . وذلك أن الله قال : ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ يعنى بذلك أعيان المسمين بالأسماء التى علمها آدم . ولا تكاد العرب تكنى بالهاء والميم إلا عن أسماء بنى آدم والملائكة . وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا ، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون ، فقالت : عرضهن أو عرضها » .

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ أى عرض أعيان الخلق عليهم ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ .

٣٥ — ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ أى رزقاً واسعاً كثيراً [١] . يقال: أرْغَد فلان إذا صار فى خصب وسعة .

٣٥ — ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ من الزلل بمعنى استزلّهما ، تقول : زلّ فلان وأزْللته . ومن قرأ : « فأزالهما » أراد نحّاها [٢] ، من قولك : أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلى غيره .

٣٦ — ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا ﴾ قال ابن عباس — فى رواية أبى صالح عنه — : كما يقال : هبط فلان أرض كذا [٣] .

﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يعنى الإنسان و إبليس و يقال: والحيّة [٤] ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ موضع استقرار .

﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ ، أى مُتْعة ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ يريد إلى أجل .

٣٧ — ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ أى قبلها وأخذها ، كأن الله أوحى إليه أن يستغفره و يستقيله بكلام من عنده [٥] ففعل ذلك آدم ﴿ فَتَابَ

---

(١) هذا تفسير ابن عباس . كما روى السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٢

(٢) فى تفسير القرطبى ١/٣١١ « وقرأ حمزة « فأزالهما » بألف، من التنحية

(٣) فى تفسير الطبرى ١/٥٣٤ « يقال : هبط أرض كذا ووادى كذا : إذا حل ذلك » وفى البحر المحيط ١/١٥٩ « الهبوط : النزول ، مصدر هبط ، ومضارعه يهبط ويهبط — بكسر الباء وضمها — والهبوط بالفتح : موضع النزول . وقال المفضل : الهبوط : الخروج من البلدة ، وهو أيضا الدخول فيها من الأضداد . » وانظر مفردات الراغب ٥٥٧

(٤) راجع الآثار فى ذلك عن أبى صالح ومجاهد فى الدر المنثور ١/٥٥ .

(٥) راجع اختلاف أهل التأويل فى أعيان الكلمات التى تلقاها آدم من ربه ، فى تفسير الطبرى ١/٥٤٢ — ٥٤٦

﴿عَلَيْهِ﴾ [1] وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان يتلقى الوحى من جبريل؛ أى يتقبّله ويأخذه .

٤٠ — ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى﴾ أى : أَوْفُوا لى بما قبلتموه من أمرى ونهيى [2] ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أى : أوف لكم بما وعدتكم على ذلك من الجزاء .

٭٭٭

٤٤ — ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أى : وتتركون أنفسكم ، كما قال : ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [3] أى : تركوا الله فتركهم .

٤٥ — ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ أى : بالصوم [4] . فى قول مجاهد [5] رحمه الله. ويقال لشهر رمضان : شهرُ الصبر [6] ، وللصائم صابر . وإنما سمّى الصائم صابراً لأنه حبس نفسَه عن الأكل والشرب . وكلُّ من حبس شيئاً فقد صَبَرَه . ومنه المَصْبُورَةُ [7] التى نُهِىَ عنها ، وهى : البهيمة تُجْعلُ غَرَضاً وتُرمَى حتى تقتل .

وإنما قيل للصابر على المصيبة صابر لأنه حَبَسَ نفسه عن الجزع .

٭٭٭

٤٦ — ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أى: يعلمون . والظن بمعنيين: شك ويقين [8] ، على ما بينا فى كتاب "المشكل" [9] .

---

(١) قال أبو جعفر الطبرى ١/٥٤١ « فمعنى ذلك إذا : فلقى الله آدم كلمات توبة ، فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائبا ، فتاب الله عليه بقيله إياها ، وقبوله إياها من ربه »

(٢) راجع تفسير الطبرى ١/٥٥٧

(٣) سورة التوبة ٦٧ بمعنى : تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٢/١١ وتفسير القرطبى ١/٣٧١

(٥) قوله فى البحر ١/١٨٤

(٦) فى اللسان ٦/١٠٨ « وفى حديث الصوم : صم شهر الصبر ، هو شهر رمضان ... »

(٧) الفائق ٢/٣٠ والصحاح ٢/٧٠٦ وآداب الشافعى ١٣٨

(٨) عن مجاز القرآن ٣٩

(٩) راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٤

٤٧ — ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: على عالمي زمانهم. وهو من العام الذي أريد به الخاص.

***

٤٨ — ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا تقضي عنها ولا تُغْنِي. يقال: جزى عني فلان بلا همز، أي ناب عني. وأجزأني كذا — بالألف في أوله والهمز — أي: كفاني.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فِدْيَة قال: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [1] أي: إن تفتد بكل شيء لا يؤخذ منها.

وإنما [2] قيل للفداء: عَدلٌ لأنه مثل للشيء، يقال: هذا عَدْلُ هذا وعَدِيلُه. فأمّا العِدْل — بكسر العين — فهو ما على الظهر.

***

٤٩ — ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال أبو عبيدة: يولُونكم أشدّ العذاب [3]. يقال: فلان يسومك خسفاً؛ أي: يوليك إذلالا واستخفافاً.

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي: في إنجاء الله إياكم من آل فرعون نعمة عظيمة.

والبلاء يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل" [4].

٥٠ — (وآل فرعون) أهل بيته وأتباعه وأشياعه. وآل محمد أهل بيته وأتباعه وأشياعه. قال الله عز وجل: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [5].

---

(١) سورة الأنعام ٧٠ وفي تفسير الطبري ٢/٣٥ «بمعنى: وإن تفد كل فدية لايؤخذ منها»
(٢) قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١/٣٥
(٣) قال ذلك في مجاز القرآن ٤٠ (٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٠
(٥) سورة غافر ٤٦

٥٤ — ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ أى خالقكم ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى، ليقتلْ بعضكم بعضاً ؛ على ما بينت فى كتاب "المشكل" [1] .

وقوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ أى ففعلتم فتاب عليكم . مختصر [2] .

٥٥ — ﴿ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ أى علانيةً ظاهراً ، لا فى نوم ولا فى غيره .

﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ أى الموت . يدلك على ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [3] . والصاعقة تتصرف على وجوه قد ذكرتها فى كتاب "المشكل" [4] .

٥٧ — ﴿ الْغَمَامَ ﴾ : السحاب [5] . سُمِّى بذلك لأنه يغمُّ السماءَ أى يسترها . وكلُّ شىء غطيته فقد غممتَه . ويقال : جاءنا بإناء مَغْمُوم . أى مغطى الرأس .

وقيل له : سحاب بسيره ، لأنه كأنه ينسحب إذا سار [6] .

﴿ الْمَنَّ ﴾ يقال : هو الطَّرَنْجَبِين [7] .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ١١٥

(٢) فى تفسير الطبرى ٢/٧٩ « وقوله : ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى : بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم بعضا : فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم ، فتبتم ، فتاب عليكم . فترك ذكر قوله : « فتبتم » إذ كان فى قوله : « فتاب عليكم » دلالة بينة على اقتضاء الكلام : فتبتم » .

(٣) سورة البقرة ٥٦ وقال الطبرى ٢/٨٥ « ويعنى بقوله : « من بعد موتكم » من بعد موتكم بالصاعقة التى أهلكتكم » .

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٨٣

(٥) اللسان ١٥/٣٤٠ وتفسير الطبرى ٢/٩٠ وتفسير القرطبى ١/٤٠٥

(٦) فى اللسان ١/٤٤٣ « السحابة : الغيم ، والسحابة التى يكون عنها المطر ، سميت بذلك لانسحابها فى الهواء » ، وانظر تفسير الطبرى ٣/٢٧٦

(٧) ويقال له أيضا : الترنجبين بتشديد الراء وتسكين النون ، وهو طل يقع من السماء ، شبيه بالعسل .

﴿ وَالسَّلْوَى ﴾: طائر يشبه السُّمَانَى لا واحد له ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ أى ما نقصونا ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ أى ينقصون .

والظلم يتصرّف على وجوه قد بينتها فى كتاب "المشكل" (١) .

٥٨ — وقوله : ﴿ وَقُولُوا : حِطَّةٌ ﴾ رفع على الحكاية (٢) . وهى كلمة أمروا أن يقولوها فى معنى الاستغفار ، من حَطَطْتُ . أى حُطَّ عنّا ذنوبنا .

٥٩ — ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ أى قيل لهم : قولوا : حِطَّةٌ فقالوا : حِطًّا سُمْقَاتَا ، يعنى حنطة حمراء (٣) .

و ( الرِّجْزُ ) : العذاب .

٦٠ — ﴿ ولا تَعْثَوْا ﴾ من عَثِيَ . ويقال أيضا من عثَا ، وفيه لغة أخرى عَاثَ يَعيثُ . وهو أشد الفساد .

وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرِّقَاع :

لولا الحياءُ وأنَّ رأسى قـد عَثَا ... فيه المشيبُ لزرتُ أمَّ القاسمِ (٤)

وينكر على من يرويه : « عسا » . وقال : كيف يَعْسُو الشيبُ وهو

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩

(٢) مجاز القرآن ١ ٤١ ومعانى القرآن للفراء ٣٨ وتفسير الطبرى ٢/١٠٧ واللسان ٩/١٤٢ وتفسير القرطبى ١/٤١٠ .

(٣) فى تفسير القرطبى ١/٤١١ « روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا : حطة يغفر لكم خطاياكم ، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم ، وقالوا : حبة فى شعرة . وأخرجه البخارى وقال : « فبدلوا وقالوا : حطة حبة فى شعرة » وفى غير الصحيحين : « حنطة فى شعر » . وقيل : قالوا : « هطا سمهاثا » وهى لفظة عبرانية تفسيرها : حنطة حمراء ، حكاه ابن قتيبة ، وحكاه الهروى عن السدى ومجاهد » . وانظر الدر المنثور ١/٧١ .

(٤) البيت له فى الشعر والشعراء ٢ / ٦٠٢ والكامل ١/١٢٧ واللسان ١٩/٢٥٤ والأغانى ٨/١٨١،١٨٢ وأمالى المرتضى ١/٥١١ وسمط اللآلى ٥٢١ .

إلى أن يرقّ في كبر الرجل ويلين، أقرب منه إلى أن يغلظ ويعسوَ أو يصلب؟ واحتج بقول الآخر:

* وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ الْمِرْعِزَّى *

يريد أنه لما شاخ رقّ شعره ولان، فكأنه مِرْعِزّى [ والمرعزى : نبت أبيض ].

٦١ — (وَالْفُومُ) فيه أقاويل: يقال: هو الحنطة، والخبز جميعا. قال الفرّاء [١]: هي لغة قديمة يقول أهلها: فَوِّمُوا، أي: اختَبِزُوا. ويقال: الفوم الحبوب.

ويقال: هو الثوم. والعرب تبدل الثاء بالفاء فيقولون جَدثَ وجدَف. والمَغَاثِير والمَغَافير [٢]. وهذا أعجب الأقاويل إليّ؛ لأنها في مصحف عبد الله: «وثومها» [٣].

﴿وَ بَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ أي رجعوا. يقال: بُؤْتُ بكذا فأنا أبوء به. ولا يقال: باء بالشيء.

٦٢ — ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم: اليهود.

و ﴿الصَّابِئِينَ﴾ قال قتادة [٤]: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون [ إلى ] القبلة، ويقرأون الزّبور.

---

(١) قال ذلك في معاني القرآن ٤١

(٢) قال الطبري في تفسيره ٢ / ١٣٠ «والمغافير: شبيه بالشيء الحلو، يشبه بالعسل، ينزل من السماء حلوا، يقع على الشجر ونحوها»

(٣) في معاني القرآن «وثومها بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع مايشاكله من العدس والبصل وشبهه»

(٤) قوله هذا في تفسير الطبري ١٤٧/١: وفي الدر المنثور ٧٥/١ «إلى غير القبلة».

وأصل الحرف من صَبَأْتُ : إذا خرجت من شيء إلى شيء ومن دين إلى دين . ولذلك كانت قريش تقول فى الرجل إذا أسلم واتبع النبى صلى الله عليه وعلى آله —: قد صبأ فلان — بالهمز — أى خرج عن ديننا إلى دينه .

☆☆☆

٦٣ — وَ ﴿ الطُّور ﴾ : الجبل[١] . ورفعه فوقهم مبين فى سورة الأعراف .

٦٥ — ﴿ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ أى ظلموا وتعدَّوا ما أُمروا به من ترك الصيد فى يوم السبت .

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ أى : مُبعدَين[٢] . يقال : خسأتُ فلاناً عنى وخسأتُ الكلبَ . أى : باعدته . ومنه يقال للكلب : اخسأ ، أى : تباعد .

☆☆☆

٦٦ — ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً ﴾ أى : قريةَ أصحاب السبت . نَكالا : أى عِبْرَة لما بين يديها من القرى ، وما خلفها ليتعظوا بها .

ويقال : لما بين يديها من ذنوبهم ، وما خَلفها : من صيدهم الحِيتان فى السبت . وهو قول قتادةَ[٣] . والأول أعجب إلىّ .

٦٨ — ﴿ لَا فَارِضٌ ﴾ أى : لا مُسِنَّة . يقال : فَرَضَتْ البقرةُ فهى فارضٌ ، إذا أَسَنَّتْ . قال الشاعر :

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٢/١٥٧ ، والدر المنثور ١/٧٥ ، والمعرب ٥ ، ٢٢١

(٢) راجع المستدرك للحاكم ٢/٣٢٢ وأحكام القرآن للشافعى ٢/١٧٣ .

(٣) فى تفسير الطبرى ٢/١٧٨

يَارُبَّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضِ     لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ [١]

أي ضِغْن قديم .

﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ أي ولا صغيرة لم تلد ، ولكنها ﴿ عَوَانٌ ﴾ بين تَيْنِك [٢] .

ومنه يقال فى المثل : « العَوَانُ : لا تُعَلَّمُ الخِمْرَة » [٣] . يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التى لا تحسن أن تَخْتَمِر .

٦٩ — ﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ أى ناصع صاف .

وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء : السوداء [٤] . وهذا غلط فى نُعُوت البقر . وإنما يكون ذلك فى نُعُوت الإبل . يقال : بعير أصفر ، أى أسود . وذلك أن السُّودَ من الإبل يَشُوبُ سوادَها صفرة . قال الشاعر :

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي     هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبِيبِ [٥]

أى سود .

---

(١) أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/٨٥٠ ، ١١٤٣ :

« يارب مولى حاسد مباغض     علىَّ ذى ضغن وضب فارض

له قروء . . . » وقال فى شرحه : « فارض : ضخم ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لا فارض ولا بكر ﴾ ، قروء : أى أوقات تهيج فيها عداوته . يقال : رجع فلانٌ لقرئه : أى لوقته » وكذلك أنشده الجاحظ فى الحيوان ٦/٦٦ نقلا عن ابن الأعرابى ، ونقل عنه أيضا فى اللسان ٩/٦٩ وهو كذلك فى مجالس ثعلب ١/٣٦٤ وروى كراويته هنا فى تفسير الطبرى ٢/١٩٠ وتفسير القرطبى ١/٤٤٨ والبحر المحيط ١/٢٤٨ وفيهم « ضغن على فارض » والضب : الضغن والعداوة ، كما فى اللسان ٢/٢٨

(٢) تفسير الطبرى ٢/١٩٣

(٣) يضرب للعالم بالأمر المجرب له ، وهو فى جمهرة الأمثال ١٣٩

(٤) فى الدر المنثور ١/٧٨ عن الحسن البصرى : « قال : سوداء شديدة السواد » وفى مجاز القرآن ٤٤ « إن شئت صفراء ، وإن شئت سوداء ، كقوله : ﴿ جمالات صفر ﴾ أى سود »

(٥) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ٢١٩ واللسان ٦/١٣٠ والأضداد لابن الأنبارى ١٣٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٤٦ وتفسير القرطبى ١/٤٥٠ والخزانة ٢/٤٦٤ وتفسير الطبرى ٢/٢٠٠ وتفسير الكشاف ١/٧٤ وقوله : « منه » أى من الممدوح وهو أبو الأشعث قيس بن قيس الكندى . والركاب : الإبل ، لا واحد له من لفظه ، وإنما يعبر عن واحده بالراحلة .

ومما يدلك على أنه أراد الصفرة بعينها ـ قوله « فَاقِعٌ لَوْنُهَا » والعرب لا تقول : أسود فَاقِع ـ فيما أعلم ـ إنما تقول : أسود حالك ، وأحمر قانى . وأصفر فاقع (١) .

* * *

٧١ — ﴿ لَا ذَلُولٌ ﴾ يقال فى الدّواب : دابّة ذَلُول بَيِّنَةُ الذِل ـ بكسر الذال(٢) وفى الناس : رجل ذليل بَيِّن الذُّل . بضم الذال .

﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ أى تُقَلِّبها للزراعة . ويقال للبقرة : المُثِيرَة . ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ أى لا يُسْنَى(٣) عليها فيُسْتَقَى بهاالماء لسقى الزرع(٤) . ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ من العمل .

﴿ لَاشِيَةَ فِيهَا ﴾ أى : لا لَوْنَ فيها يخالف مُعْظَم لونِها ـ كالقُرْحَة ، والرُّثْمَة ، والتَّحْجِيل (٥) ، وأشباه ذلك .

والشِّيَةُ : مأخوذة من وَشَيْتُ الثوبَ فأنا أَشِيَه وَشْياً . وهى من المنقوص . أصلها وِشْيَة . مثل زِنَة ، وَعِدَة .

* * *

٧٢ — ﴿ إِدَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ اختلفتم . والأصل : تَدَارَأْتُمْ . فأدغمت التاء فى الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى . يقال : كان بينهم

(١) قارن هذا بقول الطبرى فى تفسيره ٢/٢٠١

(٢) فى اللسان ١٣/٢٧٣ « والذل ـ بالكسر ـ اللين ، وهو ضد الصعوبة »

(٣) فى اللسان ١٩/١٣٠ « ومنه حديث البعير الذى شكا إليه فقال أهله : إنا كنا نسنو عليه : أى نستقى » .

(٤) قارن هذا بتفسير الطبرى ٢/٢١٢

(٥) القرحة : الغرة فى وسط الجبهة . وقيل: كل بياض يكون فى الوجه . والرثمة : بياض فى طرف الأنف والتحجيل : بياض يكون فى القوائم .

تدَارُؤٌ فى كذا . أى اختلاف . ومنه قول القائل[1] فى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كان شريكى فكان خير شريك : لا يُمَارِى ولا يُدَارِى » [2] أى لا يخالف .

***

٧٣ — ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ أى اضربوا القتيل ببعض البقرة . قال بعض المفسرين : فضربوه بالذَّنَب . وقال بعضهم : بالفخذ فَحَيِى [3] .

٧٤ — ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أى : اشتدت وصلُبت .

٧٨ — ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾أى لا يعلمون الكتاب إلا أن يُحدِّثهم كبراؤُهم شىء ، فيقبلونه و يظنون أنه الحق وهو كذب . ومنه قول عثمان — رضى الله عنه — : « ما تَغَنَّيْتُ ولا تَمَنَّيْتُ » [4] أى : ما اختَلَقْتُ الباطل .

وتكون الأمانىُّ[5] : التلاوة . قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ [ فِى أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [6] يريد إذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته ] .

---

(١) قال الشافعى : إنه السائب ابن أبى السائب. وقد علق على ذلك الشيخ . « عبد الغنى عبد الخالق » — فى آداب الشافعى ٢٦١ — فقال : « وقد اضطربت الرواية فى شريك النبى فى التجارة بمكة قبل البعثة : أهو السائب ؟ أم أبوه ؟ أم ابنه عبد الله ؟ أم قيس ابن السائب بن عويمر بن عائذ . ؟ أم أبوه ؟ انظر الاستيعاب ٢/٩٩ ، ٣٧٢ ، ٢ ، ٣/٢٢٢ وأسد الغابة ٢/٢٥٣، ٣/١٧٠، ٤/٢١٤ والإصابة ٢/١٠، ٣٠٦، ٣/٢٣٨ . »

(٢) راجع الكلام على هذا الحديث فى هامش تفسير الطبرى ٢/١٢٣ — ٢٢٤

(٣) راجع الدر المنثور ١/٧٩ وتفسير الطبرى ٢/٢٢٩ .

(٤) فى كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢٤ « ولا تفتيت » وشرحها الأستاذ محمد كرد على بقوله : « أى ولا تشبهت بالفتيان » ! وهو خطأ محض وقد شرحه ابن الأثير فى النهاية ٤/١٩ فقال «وأى ما كذبت . التمنى : التكذب ، تفعل من منى يمنى : إذا قدّر ؛ لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ثم يقوله » قال رجل لابن دأب وهو يحدث : أهذا شىء رويته أم شىء تمنيته ؟ أى اختلقته ولا أصل له » وانظر الفائق ١/١٦٣ واللسان ٢٠/١٦٤

(٥) فى اللسان ٢٠/١٦٤ « قال أبو منصور الأزهرى : والتلاوة سميت أمنية لأن تالى القرآن إذا مر بآية رحمة تمناها ، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه »

(٦) سورة الحج ٥٢ .

يقول : فهم لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة ولا يعملون به ، وليسوا كمن يتلوه حقَّ تلاوته : فيُحِلُّ حلالَه ويُحرِّم حرامَه، ولا يحرفه عن مواضعه .

* * *

٧٩ — ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ أي يزيدون فى كتب الله ما ليس منها ؛ لينالوا بذلك غَرَضاً حقيراً من الدنيا .

* * *

٨٠ — ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ قالوا : إنما نُعذَّبُ أربعين يوماً قَدْرَ ما عَبَدَ أصحابُنا العجل ..

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أى أتخذتم بذلك من الله وعداً ؟ .

* * *

٨٣ — ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ أى أمرناهم بذلك فقبلوه ؛ وهو أَخْذُ الميثاق عليهم .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أى وصَّيْناهم بالوالدين إحساناً . مختصر كما قال: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١) أى : ووصى بالوالدين (٢) .

* * *

٨٤ — ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ أى لا يسفك بعضُكم دمَ بعض .

﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ أى لا يخرج بعضُكم بعضا من داره ويغلبه عليها .

---

(١) سورة الإسراء ٢٣ (٢) تأويل مشكل القرآن ١٦٧ .

﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ أى ثمّ قبلتم ذلك وأقررتم به .

﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ على ذلك .

* * *

٨٥ — ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ وقد بينت معنى هذ الآية فى المشكل (١) .

﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ تعاونون . والتَّظَاهُر : التعاون . ومنه قوله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ (٢) أى تعاونا عليه . والله ظَهِير أى : عَوْن .

وأصل التَّظاهر من الظَّهْر . فكأنّ التظاهر : أن يجعل كلُّ واحدٍ من الرجلين أو من القوم ، الآخَرَ له ظَهْراً يتقوّى به ويَسْتَنِدُ إليه .

* * *

٨٧ — ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ أى: أتْبَعْنَاه بهم وأرْدَفْنَاه إيَّاهم وهو من القفا مأخوذ . ومنه يقال : قَفَوْتُ الرجلَ : إذا سرت فى أثره (٣) .

* * *

٨٨ — ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ جمع أغْلَف . أى كأنّها فى غِلاف لا تفهم عنك ولا تعقل شيئا مما تقول. وهو مثل قوله: ﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾(٤). يقال : غَلَّفْتُ السيفَ : إذا جعلته فى غلاف ، فهو سيف أغْلَف . ومنه قيل لمن لم يُخْتَن : أغْلَف (٥) .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٨

(٢) سورة التحريم ٤ .

(٣) تفسير الطبرى ٢/٣١٨

(٤) سورة فصلت ٥

(٥) فى تفسير الطبرى ٢/٣٢٤

ومن قرأه (غُلُف) مُثقّل . أراد جمع غلاف . أى هى أوعية للعلم [١] .

* * *

٨٩ — ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول : كانت اليهود إذ قاتلت أهل الشرك استفتحوا عليهم ؛ أى استنصروا الله عليهم . فقالوا : اللهم انصرنا بالنّبى المبعوث إلينا . فلما جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم وعرفوه كفروا به [٢] . والاستفتاح : الاستنصار .

* * *

٩٣ — ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أى: حبَّ العجل .

٩٦ — ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ يعنى اليهود .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ يعنى المجوس . وشركهم : أنهم قالوا بإلٰهين : النور والظلمة .

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أراد معنى قولهم لملوكهم فى تحيتهم : « عش ألف سنة وألف نَوْرُوز » [٣] .

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ أى : بمُباعِده من العذاب طولُ عمره ؛ لأن عمره ينقضى و إن طال ؛ و يصير إلى عذاب الله .

---

(١) فى تفسير الطبرى ٢/٣٢٧ وفى البحر المحيط ١/٣٠١ « وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز [illegible] « غلف » بضم اللام » .

(٢) [illegible] الدر المنثور ١/٨٧

(٣) النيروز والنوروز : فارسى معرب ، كما فى المعرب للجواليقى ٣٤٠ .

٩٧ — ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ من اليهود [١] . وكانت تقول : لا نتبع محمدا وجبريلُ يأتيه ؛ لأنه يأتى بالعذاب .

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ يعنى : فإن جبريل نزّلَ القرآن ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾

* * *

١٠٠ — ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ [٢] : تركه ولم يعمل به .

* * *

١٠٢ — ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ أى: ماتَرويه الشياطين على مُلْك سليمان . والتلاوة والرواية شيء واحد [٣] . وكانت الشياطين دفنت سحراً تحت كرسيِّه ، وقالت للناس بعد وفاته : إنما هلك بالسحر . يقول : فاليهود تتبع السحر وتعمل به .

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ أى: اختبارٌ وابتلاء.

( والخَلاقُ ) : الحظُّ من الخير . ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدينَ بقوم لا خَلَاقَ لهم » [٤] أى:لا حظَّ [٥] لهم فى الخير .

---

(١) قال أبو جعفر الطبرى ٢/٣٧٧ « أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى إسرائيل ، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ، وأن ميكائيل ولى لهم . ثم اختلفوا فى السبب الذى من أجله قالوا ذلك ...» وانظر أسباب نزول القرآن ١٨ ،وتفسير ابن كثير ١/١٣٠ .

(٢) الفريق : الجماعة ، لاواحد له من لفظه ، كالجيش والرهط .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٢/٥١١

(٤) الحديث فى تفسير الطبرى ٢/٤٥٤ وتخريجه فى هامشه .

(٥) فى الدر المنثور ١/١٠٣ عن ابن عباس : أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرنى عن قوله عز وجل : ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ ؟ قال : من نصيب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أمية بن أبى الصلت وهو يقول :

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم    إلا سرابيل من قطر وأغلالُ

وقد عقب الطبرى على البيت بقوله : « يعنى بذلك : لا نصيب لهم ولا حظ ، إلا السرابيل والأغلال » .

﴿ شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أى باعوها . يقال : شريتُ الشىء . وأنت تريد اشتريته و بعته . وهو حرف من حروف الأضداد (١) .

***

١٠٣ — ( ٱلْمَثُوبَةُ ) : الثواب. والثواب والأجر : هما الجزاء على العمل .

***

١٠٤ — ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ من «رعيتُ الرجل» : إذا تأمّلته ، وتعرّفت أحواله . يقال : أَرْعِنِى سمعكَ . وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : رَاعِنَا وأَرْعِنَا سمعَكَ . وكان اليهود يقولون : رَاعِنَا ـ وهى بلغتهم سب لرسول الله (٢) صلى الله عليه وسلم بالرُّعُونَة ـ ويَنْوُون بها السبّ ؛ فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها ؛ لئلا يقولَها اليهود ، وأن يجعلوا مكانها ﴿ انْظُرْنَا ﴾ أى انتظرنا . يقال : نظرتك وانتظرتك بمعنى .

ومن قرأها « رَاعِنًا » بالتنوين (٣) ، أراد : اسمًا مأخوذًا من الرَّعْن والرُّعُونَة ، أى لا تقولوا : حمقا ولا جهلا.

***

١٠٦ — ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ أراد : أَوْ نُنْسِكَهَا . من النِّسْيان .

---

(١) اللسان ١٩/١٥٨

(٢) راجع أسباب النزول ٢٢

(٣) فى البحر المحيط ١/٣٣٨ « وقرأ الحسن ، وابن أبى ليلى ، وأبو حيوة ، وابن محيصن ــ: «راعنا» بالتنوين ، جعله صفة لمصدر محذوف ، أى قولا راعنا .. فنهوا فى هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئا من النقص مما يستحقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه » . وقال الطبرى ٢/٤٦٦ « ... وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة ، فغير جائز لأحد القراءة بها ؛ لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين ، وخلافها ماجاءت به الحجة من المسلمين » .

ومن قرأها : « أَوْ نَنْسَأْهَا » . بالهمز(١) . أراد : نؤخِّرها فلا نَنْسَخها إلى مدة . ومنه النَّسِيئَةُ في البيع ؛ إنما هو : البيع بالتأخير . ومنه النَّسِيء في الشهور ؛ إنما هو : تأخير تحريم « المُحَرَّم » (٢)

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ أي : بأفضلَ منها . ومعنى فَضْلِها : سهولتُها وخفتُها(٣) .

* * *

١٠٧ — ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أي ضلَّ عن وسط الطريق وقَصدِه.

١١٤ — ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ نزلت في « الرُّوم » حين ظهروا على « بيت المقدس » (٤) فخرَّبوه . فلا يدخله أحد أبداً منهم إلاخائف .

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ أي هوان. ذكر المفسرون : أنه فتح مدينتهم رُومِيَةَ .

* * *

---

(١) في البحر المحيط ١/٣٣٤ « قرأ عمر ، وابن عباس ، والنخعي ، وعطاء ، ومجاهد . وعبيد بن عمير ؛ ومن السبعة ابن كثير ، وأبوعمرو — : « أو ننسأها » بفتح نون المضارعة والسين وسكون الهمزة »

(٢) في اللسان ١/١٦١ « .. وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن « منى » يقوم رجل منهم من « كنانة » فيقول : « أنا الذي لاأعاب ولا أجاب ولا يُرَدُّ لي قضاء » فيقولون : صدقت، أنسئنا شهراً . أي أخر عنا حرمة « المحرم » واجعلها في « صفر » . وأحل « المحرم » لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لايغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة . فيحل لهم « المحرم » فذلك الإنساء » وانظر هامش أحكام القرآن للشافعي ٢/١٩٥

(٣) قال الطبري ٢/٤٨٣ « فتأويل الآية إذا : مانغيِّر من حكم آية فنبدله ، أو نتركه فلا نبدله ، نأت بخير لكم — أيها المؤمنون — حكماًمنها ، أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب » .

(٤) راجع اختلاف المفسرين في تعيين المانعين والمسجد في تفسير الطبري ٢/٥٢٠ والبحر المحيط ١/٣٥٦ وأسباب النزول ٢٤ وتفسير القرطبي ٢/٧٧ والدر المنثور ١/١٠٨ .

١١٥ — ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله ، كانوا فى سفر فَعَمِيت عليهم القِبلَة : فصلّى ناسٌ قِبَل المشرق ، وآخرون قِبَلَ المغرب (١) . وكان هذا قبل أن تُحَوَّل القبلةُ إلى الكعبة (٢) .

* * *

١١٦ — ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ : مُقِرُّونَ بالعبودية ، مُوجِبُون للطاعة .
والقنوت يتصرف على وجوه قد بينتها فى "تأويل المشكل" (٣).

١١٧ — ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : مُبتدِعُهما .

١١٨ — ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ : هلاَّ يكلمنا .
﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : فى الكفر والفسق والقسوة .

١٢٣ — ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ هذا للكافر . فليس له شافع فينفعه ؛ ولذلك قال الكافرون : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (٤) حين رأوا تشفيع الله فى المسلمين .

* * *

(١) راجع القصة مفصلة فى الدر المنثور ١/١٠٩ وأسباب النزول ٢٥
(٢) ثم نسخ ذلك بالفرض الذى فرضه الله فى التوجه شطر المسجد الحرام ، كما فى تفسير الطبرى ٢/٥٢٨
(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبرى ٢/٥٣٩
(٤) سورة الشعراء ١٠١ .

١٢٤ — ﴿ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ﴾ أى : اختبر الله إبراهيم بكلمات يقال : هى عَشْرٌ مِنَ السُّنَّةِ (١) .

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أى عمل بهن كلِّهن .

٭٭٭

١٢٥ — ﴿ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أى : مَعاداً لهم ، من قولك : ثُبْتُ إلى كذا وكذا : عُدْتُ إليه . وثَابَ إليه جسمه بعد العلة ، أى : عاد .

أراد : أن الناس يعودون إليه مرةً بعد مرّة .

﴿ الْعَاكِفِينَ ﴾ : المقيمين . يقال : عكف على كذا ؛ إذا أقام عليه . ومنه قوله : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (٢) . ومنه الاعتكاف ؛ إنما هو : الإقامة فى المساجد على الصلاة والذكر لله .

٭٭٭

١٢٧ — ﴿ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ : إسَاسَه (٣) . واحدها قاعدة . فأما

---

(١) أخرج الحاكم فى « المستدرك » ٢/٢٦٦ عن ابن عباس أنه قال : « ابتلاه الله بالطهارة : خمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد . فى الرأس : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس . وفى الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء » . وروى السيوطى فى الدر المنثور ١/١١١ عن ابن عباس أنه قال : « الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم فأتمهن : فراق قومه فى الله حين أمر بمفارقتهم ، ومحاجته نمروذ فى الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذى فيه خلافهم ، وصبره على قذفهم إياه فى النار ليحرقوه فى الله ، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمر بالخروج عنهم ، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها ، وما ابتلى به من ذبح ولده . فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء ، قال الله له : أسلم . قال : أسلمت لرب العالمين » . وهناك روايات أخرى فى تعيين « الكلمات » جائز أن تكون كلها مرادة ، رواها الطبرى ٣/٧ — ١٥ وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٥ — ١٦٦ وتفسير القرطبى ٢/٩٧—٩٨ والبحر المحيط ١/٣٧٥ والكشاف ١/٩٢

(٢) سورة طه ٩٧ ، وانظر أحكام القرآن للشافعى ١/١١٠

(٣) فى اللسان ٧/٣٠١ « وجمع الأس : إساس ، مثل عس وعساس . وجمع الأساس : أسس ، مثل قذال وقذل »

قواعد النساء فواحدها قَاعِد . وهى العجوز [١] .

١٢٨ — ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أى : علِّمنا [٢] .

١٣٠ — ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ أى من سَفِهت نفسُه . كما تقول : غَبِنَ فلان رأيَه . والسَّفَهُ : الجهل .

١٣٥ — ( الْحَنِيفُ ) : المستقيم . وقيل للأعرج : حَنِيفٌ ؛ نظراً له إلى السلامة .

١٣٧ — ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ أى فى عداوة ومُباينة .

١٣٨ — ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ يقال : دِينُ الله . أى : الزم دين الله . ويقال : الصِّبغة الختان . وقد بينت اشتقاق الحرف فى كتاب " تأويل المشكل " [٣] .

***

١٤٣ — ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ أى : عَدْلاً خِياراً . ومنه قوله فى موضع آخر : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [٤] . أى : خيرهم وأعدلهم . قال الشاعر :

---

(١) عن مجاز القرآن ٥٥ ، وانظر الطبرى ٣/٥٧

(٢) قال الطبرى ٣/٧٩ « وأما « المناسك » فإنها جمع « منسك » وهو الموضع الذى ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح : إما بذبح ذبيحة له وإما بصلاة أو طواف أو سعى ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة . ولذلك قيل لمشاعر الحج : « مناسكه » لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها »

(٣) تأويل مشكل القرآن ١١٣ . (٤) سورة القلم ٢٨ .

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأَنَــامُ بِحُكْمِهِمْ
إذا نَزَلَتْ إحْــــدَى الليالى بِمُعْظَمِ (١)

ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله : « هو أَوْسَطُ قريش حسبا » (٢) .
وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها ، وأن الغلو والتقصير مذمومان .

﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ أى على الأمم المتقدمة لأنبيائهم .

١٤٤ — ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : نحوه وقَصْدَه .

* * *

١٤٨ — ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ أى : قبلة .

﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ أى : موليها وجهه . أى : مستقبلُها . يريد أن كل ذى مِلّة له قبلة .

* * *

١٥٠ — ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أى : إلا أن يحتج عليكم الظالمون بباطل من الحُجَج . وهو قول اليهود : كنت

---

(١) يبدو أن ابن قتيبة نقل هذا البيت عن أستاذه الجاحظ ، فقد أنشده غير منسوب فى البيان والتبيين ٣/٢٢٥ وقال بعقبه : « يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ وفيه « يرضى الإله » وهو تحريف مفسد للمعنى . والبيت بهذه الرواية منسوب لزهير فى تفسير الطبرى ٣/١٤٢ وتفسير القرطبى ٢/١٥٣ والبحر المحيط ١/٤١٨ والذى فى ديوان زهير ٢٧ — :

لحى حلال يعصم الناس أمرهم    إذا طرقت إحدى الليالى بمعظم

وقوله « بمعظم » أى بأمر عظيم .

(٢) اللسان ٩/٣٠٩ .

وأصحابك تصلون إلى بيت المقدس ؛ فإن كان ذلك ضلالا فقد مات أصحابُك عليه. وإن كان هدى فقد حُوِّلتَ عنه .

فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [(١)] أى : صلاتكم . فلم تكن لأحد حجة .

* * *

١٥٧ — ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أى : مغفرة . والصلاة تتصرف على وجوه قد بينتها فى كتاب "المشكل" [(٢)] .

* * *

١٥٨ — ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ أى : لا إثم عليه .

﴿ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أى : يتطوّف . فأدغمت التاء فى الطاء . وكان المسلمون فى صدر الإسلام يكرهون الطواف بينهما ، لِصَنَمَين كانا عليهما ؛ حتى أنزل الله هذا [(٣)] .

وقرأ بعضهم : ﴿ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [(٤)] . وفى هذه القراءة وجهان :

أحدها : أن يجعل الطواف مُرَخَّصاً فى تركه بينهما .

والوجه الآخر : أن يجعل « لا » مع « أن » صلة . كما قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ

---

(١) سورة البقرة ١٤٣ (٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥

(٣) عن معانى القرآن للفراء ٩٥ . وانظر تفسير الطبرى ٣/٢٣٠ والدر المنثور ١/١٥٩–١٦١

(٤) فى البحر المحيط ٤٥٦ « وقرأ أنس ، وابن عباس ، وابن سيرين ، وشهر — : « أن لا » وكذلك هى فى مصحف أبىّ ، وعبد الله ».

أَلاَّ تَسْجُدْ ﴾ (١) . هذا قول الفراء (٢) .

* * *

١٥٩ — ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ قال ابن مسعود : إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن ، رجعت اللعنة على المستحق لها ؛ فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود (٣) .

* * *

١٦٠ — ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾ أى بَيَّنُوا التوبة بالإخلاص والعمل (٤) .

١٦٤ — ﴿ وَالْفُلْكِ ﴾ : السُّفن ، واحد وجمع بلفظ واحد (٥) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٨٩. وتفسير الطبرى ٩٦/٨ . ( طبع بولاق )

(٢) فى معانى القرآن ٩٥/١ ، وقد نقل ابن قتيبة عنه الوجهين .

(٣) عن معانى القرآن للفراء ٩٥/١ ــ ٩٦ وفيه بعد ذلك : « الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس ، على مافسر » وانظر تفسير القرطبى ١٨٧/٢ والدر المنثور ١٦٢/١

(٤) أخطأ ابن قتيبة فى هــذا التفسير ، والصواب ماقاله قتادة : « أصلحوا فيما بينهم وبين الله ، وبينوا الذى جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به » وإنى أرى أن الطبرى يقصــد ابن قتيبة بقوله ٢٦٠/٣ . « وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : « وبينوا » إنما هو : وبينوا التوبة بإخلاص العمل » ودليل ظاهر الـكتاب والتنزيل بخلافه ؛ لأن القوم ( اليهود ) إنما عوتبوا قبل هذه الآية ، على كتمانهم ما أنزل الله وبينه فى كتابه ( التوراة ) فى أمر محمد ودينه ، ثم استثنى منهم الذين يبينون أمر محمد ودينه ، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والـكتمان ، فأخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون . ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل . والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد مابينه للناس فى الـكتاب ــ عبد الله بن سلام وذووه من أهل الـكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم ، واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) فى الطبرى ٢٧٣/٣ .

١٦٦ — ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ يعنى : الأسباب التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا .

١٦٧ — ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أى رَجْعَة .

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يريد : أنهم عملوا فى الدنيا أعمالا لغير الله ، فضاعت و بطلت .

* * *

١٦٨ — ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أى لا تتبعوا سبيله ومسلكه. وهى جمع خُطْوَة . والخطوة : ما بين القدمين — بضم الخاء — والخَطْوَة : الفَعْلة الواحدة ؛ بفتح الخاء[1] . واتباعُهم خطواته : أنهم كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله، و يُحلون أشياء حرمها الله .

١٧٠ — ﴿نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أى وجدنا عليه آباءنا .

* * *

١٧١ — ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾ أراد : مثلُ الذين كفروا ومَثَلنا فى وعظهم . فحذف « ومثلنا » اختصارا . إذ كان فى الكلام ما يدل عليه ؛ على ما بينت فى "تأويل المشكل"[2] .

﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ وهو : الراعى ؛ [ يقال : نعق بالغنم ينعق بها ] ؛ إذا صاح بها .

﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يعنى الغنم .

---

(١) فى تفسير الطبرى ٣/٣٠١

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ١٥٦ .

﴿ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ حَسْبُ ؛ ولا يفهم قولا [١] .

١٧٣ — ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ أى غير باغ على المسلمين ، مُفَارِقٍ لجماعتهم ، ولا عادٍ عليهم بسيفه [٢] .

ويقال : غير عاد فى الأكل حتى يشبع ويتزوّد [٣] .

﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ أى : ما ذُبح لغير الله . وإنما قيل ذلك : لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله ، فيظهر ذلك ، أو يرفع الصوت به . وإهلال الحج منه ، إنما هو إيجابُه بالتَّلْبِيَةِ . واستهلالُ الصبيِّ منه إذا وُلِدَ ، أى : صوتُه بالبكاء [٤] .

* * *

١٧٥ — ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ : ما أجرأهم . وحكى الفراء [٥] عن

---

(١) وهذا هو أولى التأويل بالآية عند أبى جعفر الطبرى ٣/٣١٣ وقد ذكر أبوحيان الأندلسى فى البحر المحيط ١/٤٨١ — ٤٨٤ تسعة أقوال فى تفسير هذه الآية . وقد ذكر الشريف المرتضى فى أماليه ١/٢١٥ — ٢١٩ خمسة أقوال .

(٢) قال أبوعبيدة فى مجاز القرآن ٦٤ : « أى لايبغى فيأكله غير مضطر إليه ولاعاد شبعه »

(٣) ذكرها الطبرى وردها ثم قال ٣/٣٢٥ « وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية — قول من قال : فمن اضطر غير باغ بأكله ماحرم عليه من أكله ، ولا عاد فى أكله ، وله عن ترك أكله — بوجود غيره مما أحله الله له — مندوحة وغنى » . ولست أرى رأى الطبرى فى ترجيح هذا التأويل ؛ الذى لايتسق مع معنى الآية . ولست أدرى كيف يكون مضطرا لأكل ماحرم الله عليه وهو يجد غيره مما أحله الله له ؟ ! والرأى عندى أن يقال : فمن اضطر غير ظالم لنفسه فى تقدير هذه الضرورة التى تبيح له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله ولامتجاوز فى أكله القدر الذى يحفظ عليه حياته .

(٤) قارن هذا بكلام الطبرى ٣/٣١٩

(٥) فى معانى القرآن ١/١٠٣ : أى ما أصبرهم على عذاب الله ، وانظر الكشاف ١/١٠٨ .

الكسائى أنه قال : أخبرنى قاضى اليمن : أنه اختصم إليه رجلان ، فحلف أحدهما على حق صاحبه . فقال له الآخر : ما أصبَرَكَ على الله . ويقال منه قوله : ﴿ اُصْلَوْهَا فاصْبِرُوا أوْلاَ تَصْبِرُوا ﴾ (١) .

قال مجاهد : ما أصبرهم على النار ، ما أعملهم بعمل أهل النار . وهو وجه حسن. يريد ما أدومهم على أعمال أهل النار . وتحذف الأعمال .

قال أبو عبيدة : ما أصبرهم على النار ، بمعنى ما الذى أصبرهم على ذلك ودعاهم إليه . وليس بتعجب (٢) .

* * *

١٧٧ — ﴿ ابْنَ السَّبِيلِ ﴾ : الضَّيف (٣) .

و ﴿ الصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ ﴾ أى فى الفقر . وهو من البؤس .

﴿ والضَّرَّاءِ ﴾ : المرض والزَّمَانَةُ والضُّرُّ . ومنه يقال : ضَرِيرٌ بَيِّنُ الضُّر . فأما الضَّر ــ بفتح الضاد ــ فهو ضِدُّ النفع .

﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ أى حين الشدّة ..ومنه يقال : لا بأس عليك . وقيل للحرب : البأس .

---

(١) سورة الطور ١٦ .

(٢) مجاز القرآن ٦٤ . وقال أبو جعفر الطبرى ٣/٣٣٣ : « وأولى هذه الأقوال بتأويل هذه الآية قول من قال : ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها .. وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله من أمر محمد ونبوته ، واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التى أعطوها ــ على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك . مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه »

(٣) أخرج السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧١ عن ابن عباس « هو الضيف الذى ينزل بالمسلمين » وعن مجاهد أنه « الذى يمر عليك مسافراً » . وفى تفسير الطبرى ٣/٣٤٦ « وإنما قيل للمسافر : ابن السبيل ، لملازمته الطريق » .

**١٧٨** — ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ قال ابن عباس [١]: كان القصاص في بني إسرائيل ولم تكن [ فيهم ] الدِّيَةُ . فقال الله عز وجل لهذه الأمة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ .

والكتاب يتصرّف على وجوه قد بينتها في " تأويل المشكل " [٢] .

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ قال [٣]: قبول الدية في العَمْد ، والعفو عن الدم .

﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي مطالبة بالمعروف [٤] . يريد ليطالب آخذُ الدية الجانيَ مطالبةً جميلةً لا يرهقه فيها .

﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ أي لِيُؤَدِّ الْمُطَالَبُ ما عليه أداء بإحسان لا يَبْخَسُه ولا يَمْطُلُه مطل مُدَافِع .

﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عما كان على مَنْ قَبْلَكُم . يعني القصاص .

---

(١) رواه الشافعي في الأم ٦/٧ وروى أيضا عن مقاتل أنه قال : « ... وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا يقتل . ورخص لأمة محمد إن شاء قتل ، وإن شاء أخذ الدية » وانظر السنن الكبرى ٨/٥١ وفتح الباري ٨/١٢٣ ، ١٢/١٦٨ وأحكام القرآن للشافعي ١/٢٧٧ والدر المنثور ١/١٧٣ .

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٦ .

(٣) في السنن الكبرى « قال ( أي ابن عباس ) : فإن العفو أن يقبل الدية في العمد » . وقد قال أبو منصور الأزهري : « وهذه آية مشكلة ، وقد فسرها ابن عباس ثم من بعده تفسيراً قربوه على قدر أفهام أهل عصرهم . فرأيت أن أذكر قوله وأؤيده بما يزيده بيانا ووضوحا » ثم قال : « أصل العفو الفضل ، يقال: عفا فلان لفلان بماله ، إذا أفضل له ، وعفا له عما له عليه ، إذا تركه. وليس العفو في الآية عفوا من ولي الدم ، ولكنه عفو من الله . وذلك أن سائر الأمم لم يكن لهم أخذ الدية ، فجعله الله لهذه الأمة عفوا منه وفضلا مع اختيار ولي الدم ذلك في العمد . . . والمعنى الواضح في الآية : من أحل له أخذ الدية بدل أخيه المقتول عفوا من الله وفضلا ، مع اختياره — فليطالب بالمعروف . و « من » في قوله : ( من أخيه ) معناها البدل . والعرب تقول : عرضت له من حقه ثوبا . أي أعطيته بدل حقه ثوبا . . . وما علمت أحداً أوضح من معنى هذه الآية ما أوضحته » .

(٤) هذا تفسير ابن عباس ، كما في تفسير الطبري ٣/٣٦٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٨ .

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ لكم .

﴿ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ أى قتل بعد أخذ الدية : ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال قَتادَة : يقتل ولا تؤخذ منه الدية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أعافى رجلا قتل بعد أخذه الدية »[1] .

* * *

١٧٩ — ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يريد : أن سافِكَ الدم إذا أُقِيد منه ، ارتدع من يَهُمُّ بالقتل فلم يَقْتُل خوفاً على نفسه أن يُقتَل . فكان فى ذلك حياة[2] .

* * *

١٨٠ — ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً ﴾ أى مالاً .

﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أى يوصى لهم ويقتصد فى ذلك ، لا يسرف ولا يضر . وهذه منسوخة بالمواريث[3] .

* * *

---

(١) فى تفسير الطبرى ٣/٣٧٦ والدر المنثور ١/١٧٣ « قال ( قتادة ) : وذكر لنا أن رسول الله » الخ .

وفى اللسان ١٩/٣٠٧ ومنه حديث القصاص « لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية » هذا دعاء عليه . أى لا كثر ماله ولا استغنى » وانظره فى تفسير القرطبى ٢/٢٥٥ .

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٥ وقد أخرج السيوطى فى الدر المنثور ١/١٧٣ عن قتادة « قال : جعل الله هذا القصاص حياة ، يعنى نكالا وعظة إذا ذكره الظالم المعتدى كف عن القتل » .

(٣) راجع الأم للشافعى ٤/٢٧ ، ٤٠ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٨ــ١٩ .

١٨١ — ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ﴾ أى بدل الوصية . فإثمُ ما بدَّلَ عليه .

* * *

١٨٢ — ( أَلْجَنَفُ ) : الميل عن الحق . يقال : جَنِفَ يَجْنَفُ جَنَفاً . يقول : إن خاف أى علم من الرجل فى وصيته ميلا عن الحق، فأصلح بينه و بين الورثة، و كفّه عن الجَنَف ــ فلا إثم عليه ، أى على المُوصِى .

قال طاوُس : هو الرجل يوصى لولد ابنته يريد ابنته [١] .

١٨٣ — ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ : فُرِضَ .

١٨٤ — ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أى فعليه عِدّة من أيام أُخَر مثل عِدّة مافاته .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ وهـذا منسوخ بقوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ : ١٨٥ ﴾ [٢] . والشهر منصوب لأنه ظرف . ولم ينصب بإيقاع شهد عليه . كأنه قال : فمن شهد

---

(١) تفسير الطبرى ٣/٤٠٢ .

(٢) هذا هو القول الصحيح فى تأويل الآية ؛ لأن الهاء فى قوله : « يطيقونه » راجعة إلى «الصيام» فنظم الآية إذا : وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين . وقد أجمع أهل الإسلام على أن الرجال الأصحاء يجب عليهم الصوم إن لم يكونوا مسافرين ، ولا يجوز لهم الافطار فيه والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم .

وقد ثبت بالأخبار الصحيحة أن المسلمين على عهد رسول الله كانوا مخيرين بين الصوم وبين الإفطار مع الافتـداء حتى نزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » فألزموا بالصوم وبطل الخيار وما كانوا يصنعون من الافتداء والإفطار . ومن هذه الأخبار الموثقة ماروى عن سلمة بن الأكوع أنه قال : « لما نزلت هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) كان من شاء منا صام، ومن شاء أن يفتدى فعل ، حتى نسختها الآية التى بعدها : ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) » . راجع تفسير الطبرى ٣/٤٣٤ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢١ والدر المنثور ١/١٧٧ .

منكم فى الشهر ولم يكن مسافراً فليصم . لأن الشهادة للشهر قد تكون للحاضر والمسافر [١] .

☆ ☆ ☆

١٨٦ — ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ أي : يجيبوني ، هذا قول أبي عبيدة ، وأنشد :

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدى
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ [٢]

أي : فلم يجبه .

☆ ☆ ☆

١٨٧ — ﴿ الرَّفَثُ ﴾ : الجماع . ورَفَثُ القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح .

﴿ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي : تخونونها بارتكاب ما حرّم الله عليكم [٣] .

﴿ فَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ يعني من الولد . أمرُ تأديب لا فرض .

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ أمرُ إباحة .

﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾ وهو بياض النهار .

---

(١) فى اللسان ٤/٢٢٧ « ... معناه : من شهد منكم المصر فى الشهر ، لا يكون إلا ذلك؛ لأن الشهر يشهده كل حى فيه . قال الفراء : نصب « الشهر » بنزع الصفة، ولم ينصبه بوقوع الفعل عليه . المعنى فمن شهد منكم فى الشهر ، أى كان حاضراً غير غائب فى سفره » وانظر معانى القرآن ١/١١٣ .

(٢) أنشده أبو عبيدة فى مجاز القرآن لكعب بن سعد الغنوى ، وهو له فى الصحاح ١/١٠٤ واللسان ١/١٧٥ والخزانة ٤/٣٧٥ ونوادر أبى زيد ٣٧ وتأويل مشكل القرآن ١٧٧ .

(٣) راجع الدر المنثور ١/١٩٧–١٩٨ وأسباب النزول ٣٣ – ٣٤ ، وفى تفسير القرطبى ٢/٣١٧ « تختانون » أى يستأمر بعضكم بعضا فى مواقعة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم فى ليالى الصوم ، وذلك قبل نزول هذه الآية » .

﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ وهو سواد الليل . ويتبين هـذا [ من هذا ] عند الفجر الثانى(١) .

﴿عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ﴾ [ أى مقيمون ] والعَاكِفُ : المقيم فى المسجد الذى أَوْجَبَ ٱلْعُكُوفَ فيه على نفسه(٢) .

* * *

١٨٨ — ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أى لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور .

﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ أى تدلى بمال أخيك إلى الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم أنك ظالم له . فإن قضاءه باحتيالك فى ذلك عليك لا يحل لك شيئاً كان محرماً عليك(٣) .

وهو مثل قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله(٤) : « فمن قضيتُ له بشىء من حق أخيه فلا يأخذه ؛ فإنما أُقْطَعُ له قطعة من النار » .

* * *

١٨٩ — وقوله : ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ قال

---

(١) قال الطبرى ٣/٥٠٩ : « فتأويله على قول قائلى هذه المقالة : وكلوا بالليل فى شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد ، من أول الليل ، إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده » .

(٢) تفسير الطبرى ٣/٥٣٩

(٣) هذا تفسير قتادة بنصه ، كما فى الدر المنثور ١/٢٠٣ وتفسير الطبرى ٣/٥٥١

(٤) فى الدر المنثور ١/٢٠٣ « وأخرج مالك والشافعى وابن أبى شيبة والبخارى ومسلم ؛ عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله قال : « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت ... الخ » وانظر اللسان ١٧/٢٦٣

الزُّهْرِى : [١] كان أناس من الأنصار إذا أهلُّوا بالعُمْرَة لم يحل بينهم و بين السماء شىء ، يتحرجون من ذلك . وكان الرجل يخرج مهلاً بها فتبدو له الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل السقف ولكنه يقتحم الجدار من وراء . ثم يقوم فى حجرته فيأمر بحاجته . وكانت قريش وحلفاؤها الُحمس لا يبالون ذلك . فأنزل الله : ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أى : برُّ من اتقى . كما قال : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [٢] أى بر من آمن بالله .

***

١٩٠ — ﴿وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَـكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا﴾ [٣] أى لا تعتدوا على من وَادَعَكُم وعَاقَدَكم .

***

١٩١ — ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أى حيث وجدتموهم .

﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعنى من مكة .

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يقول : الشرك أشد من القتل [٤] فى الحرم .

---

(١) قول الزهرى مختصر هنا ، وهو بتمامه فى تفسير الطبرى ٣/٥٥٨ ونقله عنه السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٤

(٢) سورة البقرة ١٧٧

(٣) راجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٥ وتفسير الطبرى ٣/٥٦١

(٤) هذا نص قول قتادة ، كما فى تفسير الطبرى ٣/٥٦٥ .

١٩٣ — وكذلك قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (١) أى شرك (٢).

وقوله: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أى لا سبيل. وأصل العدوان الظلم. وأراد بالعدوان الجزاء. يقول: لا جزاء ظلم إلا على ظالم. وقد بينت هذا فى كتاب "تأويل المشكل" (٣).

١٩٤ — ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (٤)
قال مجاهد (٥): فخرت قريش أنْ صَدَّت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن البيت الحرام فى الشهر الحرام فى البلد الحرام. فأَقَصَّهُ اللهُ فدخل عليهم من قابلٍ فى الشهر الحرام فى البلد الحرام إلى البيت الحرام. وأنزل الله ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (٦).

وقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ أى: من ظلمكم فجزاؤه

(١) سورة البقرة ١٩٣ والأنفال ٣٩

(٢) راجع معانى الفتنة فى تأويل مشكل القرآن ٣٦٢ — ٣٦٣

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥

(٤) راجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٧ — ٢٨

(٥) هذا قول موجز يوضحه قول قتادة: « أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه معتمرين فى ذى القعدة [ سنة ست ] ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبى الله على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلوها إلا بسلاح الراكب ولا يخرج بأحد من أهل مكة. فنحروا الهدى بالحديبية، وحلقوا وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبى الله وأصحابه معتمرين فى ذى القعدة [ سنة سبع ] حتى دخلوا مكة فأقاموا بها ثلاث ليال. وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية. فأقصه الله منهم، وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه: فى ذى القعدة. فقال الله: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ راجع الدر المنثور ١ / ٢٠٦ وتفسير الطبرى ٣ / ٥٧٦

(٦) الحرمات: جمع حرمة، وهى ما منعت من انتهاكه. وأراد جل شأنه بالحرمات: الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الإحرام. راجع تفسير الطبرى ٣/٥٧٩.

جزاء الاعتداء. على ما بينت فى كتاب "المشكل"[١].

١٩٦ — ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ من الإحصار. وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه و بين الحج من مرض أو كَسْرٍ[٢] أو عدو. يقال: أُحْصِرَ الرجلُ إحْصَاراً فهو مُحْصَر. فإن حُبِسَ فى سجن أو دار قيل: قد حُصِرَ فهو مَحْصُور.

﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ أى فما تَيَسَّرَ من الهَدْى وأمكن. والهَدْىُ ما أُهدِى إلى البيت. وأصله هَدِىٌّ مشددٌ فخفف. وقد قرئ: ﴿ حتى يَبلغ الهَدِىُّ محله ﴾ بالتشديد[٣]. واحده هَدِيَّةٌ. ثم يخفف فيقال: هَدْيَة.

﴿ وَلاَ تَحْلِقُوا رُءوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ ﴾ هو من حَلَّ يَحِل والمَحِلُّ: الموضع الذى يحل به نحره.

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ أراد فحَلَقَ. ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ فحذف « فحلق » اختصاراً ، على ما بينت فى "تأويل المشكل" ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ أى ذَبْحٍ. يقال: نَسَكْتُ لله ، أى: ذَبَحْتُ له[٤].

١٩٧ — ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة.

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥.

(٢) يريد به كسر الراحلة ، وكذلك عبر الطبرى فى بسطه لهذا الكلام ٤/٢٢ وانظر معنى الإحصار واختلاف العلماء فى المانع فى تفسير القرطبي ٢/٣٧١-٣٧٢ والبحر المحيط ٢/٦٠.

(٣) الذى قرأه بالتشديد الأعرج ، كما فى اللسان ٢٠ / ٢٣٤ . وإنما سمى هديا لأن مهديه يتقرب به إلى الله ، وهو بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره ، يتقرب بها إليه ، كما قال الطبرى ٣/٣٥.

(٤) تفسير الطبرى ٤/٨٦.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ أي : أَحْرَمَ[١] . ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ أي : لا جماع. ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ أي : لا سباب . ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ أي لا مِرَاء .

١٩٨ — ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٢] أي : نفعا بالتجارة فى حجّكم .

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ أي دَفعتم[٣] ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ .

١٩٩ — ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ كانت قريش لا تخرج من الحرم ، وتقول : لسنا كسائر الناس ، نحن أهل الله وقُطَّانُ حَرَمِهِ : فلا نخرج منه . وكان الناس يقفون خارج الحرم ويُفِيضون منه . فأمرهم الله أن يقفوا حيث يقف الناس : ويفيضوا من حيث أفاض الناس .

٢٠٠ — ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كانوا فى الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم . فيقول أحدهم : كان أبى يَقْرِى الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا ويفعل كذا . قال الله عز وجل : فاذْكُرُونى كذِكرِكُمْ آباءَكُمْ ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ؛ فأنا فعلتُ ذلك بكم وبهم .

٢٠١ — ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي نعمة . وقال فى موضع آخر : ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[٤] أي نعمة .

---

(١) وهذا تفسير ابن عباس كما فى تفسير الطبرى ٤/١٢٣ .

(٢) فسرها ابن عباس بقوله : « لاحرج عليكم فى الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده » كما فى تفسير الطبرى ٤/١٦٣ وانظر أسباب النزول ٤٢ .

(٣) فى مجاز القرآن ٧١ وتفسير الطبرى ٤/١٧٠ « أى رجعتم من حيث جئتم » وفى اللسان ٩/٤٤٣ « وفى الحديث : أنه دفع من عرفات ، أى ابتدأ السير » .

(٤) سورة التوبة ٥٠

٢٠٢ — ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي لهم نصيب من حجهم بالثواب .

٢٠٣ — ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾: أيام التَّشْرِيق . والأيام المعلومات : عَشْرُ ذى الحجة[(١)] .

٢٠٤ — ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾: أشَدّ خصومة . يقال : رجل أَلَدُّ، بَيِّنُ اللَّدَد . وقوم لُدٌّ . والخِصَام جمع خَصْم . ويُجمعُ على فُعُول وفِعَال . يقال : خَصْم وخِصَام وخُصُوم .

٢٠٥ — ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أى فارقك . ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾ أى: أسرع فيها . ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ يعنى الزرع ﴿وَالنَّسْلَ﴾ يريد الحيوان . أى يحرق ويقتل ويخرب .

٢٠٦ — ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أى الفِراش . ومنه يقال : مَهَّدْتُ فلانا إذا وطَّأْت له . ومَهْدُ الصبيّ منه .

٢٠٧ — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أى

---

(١) عن مجاز القرآن ٧١ وفى اللسان ١٢/٤٢ « وتشريق اللحم تقطيعه وتقديده وبسطه ، ومنه سميت أيام التشريق . وأيام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم النحر ؛ لأن لحم الأضاحى يشرق فيها للشمس ، أى يشرر . وقيل : سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون فى الجاهلية : « أشرق ثبير ، كيما نغير » أى ادخل أيها الجبل فى الشروق وهو ضوء الشمس كيما نغير ، أى كيما ندفع للنحر ، وكانوا لايفيضون حتى تطلع الشمس فخالفهم رسول الله . وقال ابن الأعرابى : سميت بذلك لأن الهدى والضحايا لاتنحر حتى تشرق الشمس أى تطلع . وقال أبو عبيد : فيه قولان : يقال : سميت بذلك لأنهم كانوا يشرقون لحوم الأضاحى . وقيل : بل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر . يقول : فصارت هذه الأيام تبعا ليوم النحر . قال : وهذا أعجب القولين إلى » .

يبيعها . يقال : شَرَيْتُ الشيءَ ؛ إذا بعته واشتريته . وهو من الأضداد .

٢٠٨ — ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ الإسلام . وتُقرأ فى السَّلم بفتح السين أيضا [١] وأصل السِّلْم والسَّلْم الصلحُ . فإذا نَصَبتَ اللام فهو الاستسلام والانقياد . قال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ [٢] أى استسلم وانقاد .

﴿ كَافَّةً ﴾ أى جميعا .

* * *

٢١٠ — ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ أى : هل ينتظرون إلا ذلك يوم القيامة .

﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أى فُرِغَ منه .

٢١٣ — ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أى مِلَّة واحدة . يعنى كانوا كفاراً كلهم .

٢١٤ — ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ ﴾ : الشدّة . ﴿ والضَّرَّاء ﴾ : البلاء .

﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ : خُوِّفوا وأُرهبوا .

* * *

٢١٥ — ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ أى : ماذا يُعطُون ويتصدقون ؟ .

﴿ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ : ما أعطيتمْ . ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ أى : من مال .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٤/٢٥٢

(٢) سورة النساء ٩٤ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ .

٢١٦ — ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ أى : فُرض عليكم الجهادُ ؛ ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ أى : مشقة .

٢١٧ — ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ أى يسألونك عن القتال فى الشهر الحرام : هل يجوز ؟ فأبدل قتالا من الشهر الحرام .

﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ أى : القتال فيه عظيم عند الله . وتم الكلام . ثم قال : ﴿ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وخَفض المسجد الحرام نَسَقاً على سبيل الله . فكأنه قال : وصدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وكفرٌ به ؛ أى بالله .

﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ ﴾ أى : أهل المسجد منه ؛ ﴿ أَكْبَرُ عِنْدَ ٱللهِ ﴾ يريد : من القتال فى الشهر الحرام .

﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ أى : الشرك أعظم من القتل .

﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أى بطلت .

***

٢١٩ — ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ : القمار . وقد ذكرناه فى سورة المائدة ، وذكرنا النفع به .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ : مَاذَا يُنْفِقُونَ ؟ ﴾ (١) أى : ماذا يتصدقون و يعطون ؟ .

﴿ قُلِ : ٱلْعَفْوَ ﴾ يعنى : فضلَ المال . يريد : أن يعطى ما فضل عن قوته وقوت عياله . ويقال : « خذ ماعفا لك » أى : ما أتاك سهلا بلا إكراه ولا مشقة .

---

(١) راجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [(١)] ؛ أي : اقبل من الناس عفوهم ، وما تطوعوا به : من أموالهم ؛ ولا تستقْص عليهم .

* * *

٢٢٠ — ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ، قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾ أي تثمير أموالهم ، والتنزُّه عن أكلها لمن وليها — خيرٌ .

﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فتوا كلوهم ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم ؛ حكمهم فى ذلك حكم إخوانكم من المسلمين .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ أى : من كان يخالطهم على جهة الخيانة والإفساد لأموالهم ، ومن كان يخالطهم على جهة التنزه والإصلاح .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ أى : ضَيَّقَ عليكم وشدّد . ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم . ومنه يقال : أَعْنَتَنِي فلان فى السؤال ؛ إذا شدّد علىّ وطلب عَنَتِي ، وهو الإضرار . يقال : عَنِتت الدابة ، وأَعْنَتَها البيطار ؛ إذا ظَلَعَت .

٢٢١ — ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ أى : لا تتزوجوا الإماء المشركاتِ [(٢)] .

---

(١) سورة الأعراف ١٩٩ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣ واللسان ١٩/٣٠٧ .

(٢) الرأى عندى فى تأويل هذه الآية أن يقال : إن الله سبحانه قد حرم على « المؤمنين » التزوج بالمشركات سواء أكن وثنيات ومجوسيات أم كن يهوديات ونصرانيات : فالشرك هو الكفر وكل من كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو مشرك ، وأهل الكتاب لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ، ولا يدينون دين الحق . وهم يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ويظهر الإسلام على « الدين كله ولو كره المشركون » وهم مشركون بنص القرآن . كما قال تعالى فى سورة التوبة ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ، =

﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ [ أى : لا تزوِّجوا المشركين ] المسلماتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ (١) .

***

٢٢٢ — ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ أى : ينقطعَ عنهن الدمُ . يقال: طَهُرت وطَهَرَت ؛ إذا رأت الطُّهر ، وإن لم تغتسل بالماء . ومن قرأ ( يَطَّهَّرْنَ ) أراد: يغتسلن بالماء . (٢) والأصل : « يتطهرن » . فأدغم التاء فى الطاء .

***

٢٢٣ — ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ كناية (٣) . وأصل الحرث : الزَّرْع . أى : هُنَّ للولد كالأرض للزرع .

---

= وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو ، سبحانه عما يشركون ) .

وأما إباحة التزوج بالحرائر اليهوديات والنصرانيات فقد جاءت به آية أخرى من آواخر ما نزل من القرآن ، وهى قوله تعالى فى سورة المائدة: (اليوم أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ) .

(١) وكما حرم الله على المؤمنين أن يتزوجوا بالمشركات، فكذلك حرم على المسلمات أن يتزوجن بغير المسلم ، ولو كان يهوديا أو نصرانيا ؛ لأن اليهود والنصارى كفار « مشركون » بنص القرآن وهذه الآية نص صريح فى تحريم المسلمة على كل مشرك .

وقد زعم الشيخ « محمد رشيد رضا » فى تفسير المنار ٣/ ٣٥١ أن تحريم زواج المسلمة باليهودى والنصرانى لم يثبت بنص القرآن . وهو زعم باطل فتن به بعض المعاصرين .

(٢) وهى أولى القراءتين بالصواب لإجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر كما قال الطبرى فى تفسيره ٤/٣٨٤ .

(٣) فى مجاز القرآن ٧٣ « كناية وتشبيه » .

﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ أى : كيف شئتم[1]. ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ : فى طلب الولد .

٢٢٤ — ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾[2] يقول : لا تجعلوا الله بالحلف به — مانعاً لكم من أن تبروا وتتقوا . ولكن إذا حلفتم على أن لا تصلوا رحما ، ولا تتصدقوا ، ولا تصلحوا ؛ وعلى أشباه ذلك من أبواب البر — : فكفروا ، وأتوا الذى هو خير .

٢٢٥ — [ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ] ؛ واللغو فى اليمين : ما يجرى فى الكلام على غير عَقْد . ويقال : اللغو أن تحلف على الشىء ترى أنه كذلك وليس كذلك . يقول : لا يؤاخذكم الله بهذا ؛ ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أى : بما تحلفون عليه وقلوبكم مُتعمِّدة ، وتعلمون أنكم فيه كاذبون .

***

٢٢٦ — ﴿ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ : يحلفون . يقال : آليْتُ من امرأتى أولى

(١) يعنى مضجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة ، إذا كان فى قبلها وفى غير الحيض .
قال أبو جعفر الطبرى ٤/٤١٥ « والذى يدل على فساد قول من تأول قول الله ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ، كيف شئتم ، أو تأوله بمعنى : حيث شئتم ، أو بمعنى : متى شئتم ، أو بمعنى : أين شئتم — أن قائلا لو قال لآخر : أنى تأتى أهلك ؟ لكان الجواب أن يقول : من قبلها أو : من دبرها ، كما أخبر الله عن مريم إذ سئلت ﴿ أنى لك هذا ﴾ أنها قالت : ﴿ هو من عند الله ﴾ وإذ كان ذلك هو الجواب ، فمعلوم أن معنى الآية إنما هو : فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى ؛ وأن ماعدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل وإذا كان ذلك هو الصحيح ، فبين خطأ قول من زعم أن قوله ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ، دليل على إباحة إتيان النساء فى الأدبار . لأن الدبر لايحترث فيه. وانظر آداب الشافعى ١١٧، ٢٩٣

(٢) العرضة فى كلام العرب : القوة والشدة . يعنى لاتجعلوا الله قوة لأيمانكم فى أن لاتبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن ... كما قال الطبرى فى تفسيره ٤/٤٢٥ .

إيلاء ؛ إذا حلف أن لا يجامعَها . والاسم الأَلِيَّة .

﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ أى رجعوا إلى نسائهم .

٢٢٨ — ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ وهى الحَيض :[1] وهى : الأطهار أيضا[2] . واحدها قَرْءٌ . ويُجمع على أَقْرَاء أيضا . قال الأعشى :

وفى كلِّ عام أنت جَاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لأقْصاها عَزِيمَ عَزَائِكَا[3]

مُوَرِّثَةٍ مالًا وفى الحَىِّ رفعَةً ... لِمَا ضَاعَ فيها من قُرُوءِ نِسَائِكَا[4]

فالقُروء فى هذا البيت الأَطهار . لأنه لما خرج للغزو : لم يغش نساءه ، فأضاع قُرُوءَهُنّ ؛ أى أَطْهارَهُن .

وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المستحاضة : « تقعد عن الصلاة أيام أقرائها »[5] ؛ يريد أيام حِيَضِها . قال الشاعر :

يارُبَّ ذى ضِغْنٍ علىَّ فارِضِ ... له قُروءٌ كقُروءِ الحائضِ[6]

---

(١) فى اللسان ٨/٤١٢ : « والحيضة المرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه . والحيضات جماعة . والحيضة الاسم بالكسر ، والجمع الحيض » .

(٢) راجع كلام الشافعى : فى الرسالة ٥٦٢–٥٨٦ ، وأحكام القرآن له : ١/٢٤٢–٢٤٧ . وانظر اللسان : ١/١٢٥ – ١٢٧ .

(٣) ديوانه ٦٧ ، ومجاز القرآن ١/٧٤، والكامل : ١/٢٣٨ وتفسير الطبرى ٤/٥١٢ ، وتفسير القرطبى ٣/١١٣ ، والأضداد لابن الأنبارى ٢٤ . والعزيم : العزم . والعزاء : حسن الصبر على كل مفقود .

(٤) البيت فى الصحاح ١/٦٤ . وفى الأضداد : « معناه من أطهار نسائك ، أى ضيعت أطهار النساء فلم تغشهن مؤثرا للغزو؛ فأورثك ذاك المال والرفعة » وهو مع شرحه : فى اللسان ١/١٢٦ وفى ديوانه : «وفى المجد رفعة» . وفى المصادر الأخرى : «وفى الأصل».

(٥) اللسان ١/١٢٥، ١٢٦ .

(٦) سبق فى صفحة ٥٣

فالقُرُوء في هذا البيت : الحَيضُ . يريد : أن عدواته تَهِيجُ في أوقات معلومة ، كما تحيض المرأة لأوقات معلومة .

وإنما جُعل الحيضُ قرأً والطهر قرأً : لأن أصل القرء في كلام العرب : الوقت . يقال : رجع فلان لقرئه ، أي لوقته الذي كان يرجع فيه . ورجع لقارئه أيضا . قال الهذَليّ :

كَرِهْتُ ٱلْعَقْرَ عَقْرَ بنى شُلَيْلٍ     إذا هَبَّت لقارِئها الرِّياحُ (١) .

أي لوقتها . فالحيض يأتي لوقت ، والطهر يأتي لوقت .

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ يعنى : الحمل (٢) .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ ؛ يريد : الرجعةَ مالم تنقض الحيضةُ الثالثة .

﴿ وَلَهُنَّ ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾ للأزواج .

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ ﴾ في الحق ﴿ دَرَجَةٌ ﴾ أي : فضيلةٌ (٣) .

***

(١) البيت لمالك بن الحارث ، كما في ديوان الهذليين : ٣ / ٨٣ والأضداد لابن الأنباري ٢٢ ومعجم ما استعجم للبكري ٣/٩٥٠ وغير منسوب في تفسير الطبري ٤/٥١١ وتفسير القرطبي ٣/١١٣ واللسان ٦/٢٧٦ والعقر : اسم مكان كرهه لأنه قوتل فيه . وفسره الأصمعي بالقصر ، وأنشد البيت شاهداً عليه كما في معجم ما استعجم . وشليل: جد جرير ابن عبد الله البجلي .

(٢) راجع قول الشافعي في الأم ٥/١٩٥ وأحكام القرآن ١/٢٤٨ .

(٣) وقيل : بل تلك الدرجة: الإمرة والطاعة، وقيل غير ذلك. قال أبو جعفر الطبري ٤/٥٣٥ « وأولى هذه الأقوال بتأويل تلك الآية ماقاله ابن عباس، وهو أن « الدرجة : الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغضاؤه لها عنه ، وأداء كل الواجب لها عليه ... وهذا القول من الله وإن كان ظاهره ظاهر الخبر ، فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ، ليكون لهم عليهن فضل درجة » وانظر بقية كلام الطبري ، فهو رائع بالغ الروعة ، دقيق عظيم الدقة .

٢٢٩ — ﴿ ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ يقول : الطلاق الذى يملك فيه الرجعة تطليقتان.
﴿ فَإِمْسَاكٌ ﴾ بعد ذلك ﴿ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ أى : تطليق الثالثة بإحسان .

﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَنْ لا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللهِ ﴾ أى : يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ أى : علمتم ذلك ؛ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ أى : لا جناح على المرأة والزوج ﴿ فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ ﴾ المرأة نفسها من الزوج .

٢٣٠ — ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ يريد : إن علما أنهما يقيمان حدوده .

* * *

٢٣١ — ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا ﴾ ؛ كانوا إذا طلق أحدهم امرأته : فهو أحقُّ برجعتها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة ؛ فإذا أراد أن يضر بامرأته : تركها حتى تحيضَ الحيضة الثالثة ، ثم راجعها . ويفعل ذلك فى التطليقة الثالثة . فتطويله عليها هو : الضِّرار .

* * *

٢٣٢ — ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ أى : لا تحبسوهن . يقال : عضل الرجل أيِّمَه ؛ إذا منعها من التزويج (١) . ﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى : تزويجاً صحيحاً .

(١) راجع كلام الشافعى فى الأم ٥/١١ وأحكام القرآن ١/١٧١

٢٣٣ — ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أى : على الزوج إطعام المرأةِ والوليد ، والكسوة على قدر الجِدَة .

﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أى : طاقتها .

﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ بمعنى : لا تضارَر . ثم أدغم الراء فى الراء . أى : لا ينزِعْ الرجل ولدها منها فيدفعَه إلى مُرضِع أخرى ، وهى صحيحة لها لبن .

﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ يعنى : الأب . يقال : إذا أرضعت المرأة صبيها وألِفَها ، دفعتهُ إلى أبيه : تُضارُّه بذلك .

﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ يقول : إذا لم يكن للصبى أب ، فعلى وارثه نفقته .

و ( الفِصَالُ ) : الفطام . يقال : فَصَلْتُ الصبىَّ : إذا فطمته . ومنه قيل للحُوَار [1] — إذا قطع عن الرضاع — : فصيل . لأنه فُصل عن أمه . وأصل الفصل : التفريق .

٢٣٤ — ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أى : منتهى العدة [2] .

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أى : لا جناح عليهن فى التزويج الصحيح .

٢٣٥ — ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ وهو : أن يُعَرِّض للمرأة فى عدتها بتزويجه لها ، من غير تصريح بذلك . فيقول لها : والله

---

(١) الحوار : ولد الناقة فى عامه الأول ، وفصاله فى أول الثانى كما فى آداب الشافعى ٢٤٢

(٢) راجع ماقاله الشافعى فى الأم ٥/٢٢٩—٢٣٠ .

إنك لجميلة ، وإنك لشابة . وإن النساء لمنْ حاجتى [(١)] ؛ ولعل الله أن يسوق إليك خيراً . هذا وما أشبهه .

﴿ وَلَـكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ أى : نـكاحا [(٢)] . يقول : لا تواعدوهن بالتزويج ـ وهن فى العدة ـ تصريحا بذلك . ﴿ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ : لا تذكرون فيه نـكاحا ولا رَفثا .

﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّـكَاحِ ﴾ أى لا تُوَاقِعوا عُقْدَةَ النـكاح [(٣)] ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْـكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ ؛ يريد : حتى تنقضىَ العدة التى كُتب على المرأة أن تعتدّها . أى فُرض عليها .

﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِـكُمْ ؛ فَاحْذَرُوهُ ﴾ أى : يعلم ما تحتالون به فى ذلك على مخالفة ما أراد ؛ فاحذروه .

٭٭٭

٢٣٦ — ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى : المهر .

﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ : عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ، وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ أى : أعطوهن مُتْعَةَ الطلاق على قدر الغنى والفقر [(٤)] .

٢٣٧ — ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ : من المهر . أى : فلهن نصف ذلك ﴿ إِلَّا

(١) هذا من قول مجاهد ، كما فى تفسير الطبرى ٥/٩٧ .

(٢) مجاز القرآن ١/٧٥ وأحكام القرآن للشافعى ١/١٩١ والدر المنثور ١/٢٩١ وتفسير القرطبى ٣/١٩٠ ويرى الطبرى أن السر فى هذا الموضع : الزنا ، فانظر رأيه فى تفسيره ٥/١١٠–١١٣ .

(٣) فى تفسير الطبرى ٥/١١٥ « لاتصححوا عقدة النـكاح فى عدة المعتدة .. » وانظر البحر المحيط ٢/٢٢٩ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٥/١٢٠ .

أنْ يَعْفُونَ ﴾ أى : يَهَبْنَ ؛ ﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ يعنى : الزوجَ .

وهذا فى المرأة : تُطَلَّق من قبل أن يُدخل بها ، وقد فُرِضَ لها المهرُ . فلها نِصفُ ما فُرِض لها ؛ إلا أن تهبَه ، أو يتمَّ لها الزوجُ الصداق كاملا .

وقد قيل : إن الذى بيده عقدة النكاح: الأبُ [(١)] . يراد : إلا أن يعفو النساء عما يجب لهن من نصف المهر ، أو يعفو الأب عن ذلك ؛ فيكون عفوه جائزاً عن ابنته .

﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ، وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ حضّهم الله على العفو .

* * *

٢٣٨ — ﴿ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [(٢)] صلاة العصر . لأنها بين صلاتين فى النهار ، وصلاتين فى الليل .

﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ أى : مطيعين . ويقال : قائمين . ويقال : ممسكين عن الكلام .

والقنوت يتصرف على وجوه قد بينتها فى "المشكل" [(٣)] .

---

(١) راجع أحكام القرآن للشافعى ١/٢٠٠ — ٢٠١ وتفسير الطبرى ٥/١٤٦ — ١٥٨ وأولى الأقوال عند الطبرى قول من قال : إنه الزوج ، كما فى ٥/١٥٨ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٥/١٦٧ — ٢٢٧ والدر المنثور ١/٢٩٣ — ٣٠٥ والسنن الكبرى للبيهقى ١/٤٦١ — ٤٦٢ واختلاف الحديث للشافعى بهامش الأم ٧/٢٠٨ وتفسير القرطبى ٣/٢٠٨—٢١٣ والبحر المحيط ٢/٢٤٠—٢٤٢ وذهب الشافعى إلى أنها صلاة الفجر ، كما فى أحكام القرآن ١/٥٩ ورجح الطبرى أنها صلاة العصر .

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وفتح البارى ٢/٣٣٥ وأحكام القرآن ١/٧٨ .

٢٣٩ — ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يريد: إن خفتم عدوا؛ ﴿فَرِجَالًا﴾ أى: مُشَاةً؛ جمع رَاجِل. مثل قائم وقِيام. ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ يقول: تصلى ما أمِنتَ قائما؛ فإذا خفتَ صلّيت: راكباً، وماشياً. والخوف هاهنا بالتّيقُّن، لا بالظن [(١)].

* * *

٢٤٣ — ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ على جهة التعجب. كما تقول: ألا ترى ما يصنع فلان!!

٢٤٦ — ﴿الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: وجوههم وأشرافهم [(٢)].

* * *

٢٤٧ — ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أى: سَعةً فى العلم والجسم. وهو من قولك: بسطت الشيء؛ إذا كان مجموعا: ففتحتَه ووسعتَه.

٢٤٨ — ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ أى: علامةَ ملكه.

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ السَّكينةُ فَعِيلةٌ: من السكون [(٣)].

﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾؛ يقال: شيء من المَنِّ الذى كان ينزل عليهم، وشيء من رُضَاضِ [(٤)] الألواح.

٢٤٩ — ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أى: مُخْتَبِرُكم.

---

(١) راجع تحديد معنى الخوف الذى يجيز الصلاة على هذا النحو، فى تفسير الطبرى ٥/٢٤٤-٢٤٧.

(٢) تفسير الطبرى ٥/٢٩١.

(٣) قال الطبرى ٥/٣٢٩ «وأولى الأقوال بالحق فى معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبى رباح: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التى يعرفونها، وذلك أن السكينة فى كلام العرب الفعيلة ...»

(٤) فى اللسان ٩/١٤ «ورضاض الشيء فتاته وكساره»

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا اللهِ﴾ أى : يعلمون ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ الفِئة : الجماعة .

* * *

٢٥٠ — ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾ أى : صُبَّه علينا ، كما يُفرغ الدّلوُ .

٢٥٤ — ﴿وَلاَ خُلَّةٌ﴾ أى : ولا صداقة تنفع يومئذ . ومنه الخليل .

٢٥٥ و ( السِّنَةُ ) : النُّعاسُ من غير نوم . قال ابن الرِّقاع :

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ ٱلنُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فى عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ (١)

فأعلمك أنه وسنان ؛ أى : ناعس، وهو غير نائم . وفَرَّقَ الله سبحانه بين السِّنة والنوم ، يَدُلُّك على ذلك .

﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أى: لا يُثقله . يقال : آدَهُ الشيء يَؤُودُهوآدَه يَئِيدُه، والوَأْد : الثِّقل .

* * *

٢٥٦ — ﴿لَا ٱنْفِصَامَ لَهَا﴾ أى : لا انكسار . يقال : قَصمتُ القدَح ؛ إذا كسرتَه وقصمته .

٢٥٨ — ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ ٱلْمُلْكَ﴾ أى :حاجَّه لأن آتاه الله الملك ؛فأعجب بنفسه وملكه فقال: ﴿أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ﴾

---

(١) البيت له فى مجاز القرآن ٧٨ وتفسير الطبرى ٥/٣٨٩ والشعر والشعراء ٢/٦٠٢ والأغانى ٨/١٨١ وأمالى المرتضى ١/٥١١ والكامل ١/١٢٧ وتفسير القرطبى ٣/٢٧٢ والكشاف ١/١٥٣ واللسان ١١/٤١٩ ، ١٧/٣٤٠ وعنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربى ٣٠ وسمط اللآلى ١/٥٢١ يقال : امرأة وسنى ووسنانة : فاترة الطرف ، شبهت بالمرأة الوسنى من النوم . والإقصاد : أن يصيبه السهم فيقتله من فوره ، وهو هاهنا استعارة ، أى أقصده النعاس فأنامه . رنقت : دارت وماجت

أى : أعفو عمن استحق القتل فأحييه ؛ و « أميت » : أقتل من أريد قتله فيموت .

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ أى : انقطعت حجته .

٢٥٩ — ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ أى : هل رأيت [ أحداً كالذى حاج إبراهيم فى ربه ] ، أو كالذى مر [١] على قرية ؟! على طريق التعجب ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ أى : خراب .

و ﴿ عُرُوشِهَا ﴾ سقوفها [٢] . وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها .

﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله ، أى : أحياه .

﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ : لم يتغير بمر السنين عليه . واللفظ مأخوذ من السَّنة . يقال : سانَهَتْ النَّخلةُ ؛ إذا حملت عاما ، وحالَت [٣] عاما . قال الشاعر :

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاء ولاَ رُجَّبِيَّةٍ ؛ وَلَـكِنْ عَرَايَا فِى ٱلسِّنِينَ ٱلْجَوَائِحِ [٤]

---

(١) راجع اختلاف أهل التأويل فى تعيين الذى مر والقرية التى مر بها فى تفسير الطبرى ٥/٤٣٩ — ٤٤٤ .

(٢) فى تفسير الطبرى ٥/٤٤٥ « وأما العروش ، فإنها الأبنية والبيوت ، واحدها : عرش »

(٣) يقال : حالت تحيل حيالا ؛ إذا لم تحمل .

(٤) البيت لسويد بن الصامت الأنصارى ، كما فى اللسان ١ / ٣٩٧ ، ٣ / ٢٥٦ ، ٣٩٧ ، ١٧/٣٩٦ ، ١٩/٢٧٨ ، وسمط اللآلى ١ / ٣٦١ وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١/١٧٣ ، وأمالى القالى ١/١٢١ ، وتفسير الطبرى ٥/٤٦١ ، والصحاح ١/١٣٤ ، وتفسير القرطبى ٣/٢٩٣ ، والبحر المحيط ٢/٢٨٥ يصف نخله بالجودة وأنها ليس فيها سنهاء ، وقد قيل فى تفسير السنهاء ، غير ما قاله ابن قتيبة أقوال شتى ، فقال الفراء : إنها القديمة ، وقال الأصمعى : إنها التى أصابتها السنة ، يعنى أضر بها الجدب . والرجبية : التى يبنى تحتها لضعفها — رجبة . والرجبة والرُّجة : أن تعمد النخلة الكريمة — إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثرة حملها — ببناء من حجارة ترجَّب بها أى تعمد به . ويكون ترجيبها : أن يجعل حول النخلة شوك لئلا يرقى إليها راق فيجنى ثمرها . والعرايا : جمع عرية ، وهى التى يوهب ثمرها . والجوائح : السنون الشداد التى تجتاح المال ، أى تهلكه .

وكأن « سَنَةً » من المنقوص : وأصلها : « سَنْهَةٌ » . فمَن ذهب إلى هذا قرأها — في الوصل والوقف — بالهاء : « يَتَسَنَّهْ » .

قال أبو عَمْرو الشَّيبانى [1] : « لم يَتَسَنَّهْ » : لم يتغير ؛ من قوله : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [2] ؛ فأبدلوا النون من « يَتَسَنَّنْ » هاء. كما قالوا: تَظَنَّيْتُ [3] وقصَّيْتُ أظفارى ، وخرجنا نَتَلَعَّى [4] . أى نأخذُ اللُّعَاع . وهو : بقل ناعم .

﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ أى : دليلا للناس ، وعَلَما على قُدرتنا . وأضمر « فَعَلْنا ذلك » [5] .

﴿ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ بالراء ، أى : نحييها . يقال : أنشرَ الله الميت فنشَر . وقال : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [6] .

ومن قرأ ﴿ نُنْشِزُهَا ﴾ بالزاى ، أراد : نحركُ بعضها إلى بعض ونزعجه [7] . ومنه يقال : نَشز الشيء ، ونَشَزَت المرأة على زوجها .

---

(١) قول أبى عمرو فى اللسان ١٧/٣٩٧

(٢) سورة الحجر ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣

(٣) فى اللسان ١٧/١٤٤ عن أبى عبيدة : « تظنيت من ظننت ، وأصله تظننت ، فكثرت النونات ، فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفارى والأصل : قصصت أظفارى »

(٤) فى اللسان ١٠/١٩٥ « كان فى الأصل تتلعع ، مكرر العينات ، فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : تظنيت من الظن »

(٥) فى معانى القرآن للفراء ١/١٧٣ « إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر . كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك ، وهو كثير فى القرآن » .

وقال الطبرى ٥/٤٧٣ « ولنجعلك آية للناس ؛ أمتناك مائة عام ثم بعثناك ... وكان بعض أهل التأويل يقول : كان آية للناس بأنه جاء بعد مئة عام إلى ولده وولد ولده — شابا وهم شيوخ »

(٦) سورة عبس ٢٢

(٧) عبارة الطبرى ٥/٤٧٦ « كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد ».

وقرأ الحسن : « نَنْشُرُها » . كأنه من النَّشْر عن الطَّيِّ (١) . أو على أنه يجوز « أنشرَ الله الميت ونشره » : إذا أحياه . ولم أسمع به [ في « فَعَل » و « أفْعَلَ » ] .

٢٦٠ — [ ﴿ قَالَ : أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ ! قَالَ : بَلَىٰ ؛ وَلَـٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ بالنظر . كأن قلبه كان معلَّقا بأن يرى ذلك (٢) . فإذا رآه اطمأن وسكن ، وذهبت عنه محبة الرؤية .

﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أي : فضُمَّهن إليك . يقال : صُرْتُ الشيء فانْصَار ؛ أي : أمَلتُه فمال . وفيه لغة أخرى : « صِرْته » بكسر الصاد (٣) .

﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ أي : رُبعا من كل طائر . فأضمر « فقطعهن » ، واكتفى بقوله : ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ ﴾ عن قوله : فقطعهن . لأنه يدل عليه (٤) . وهذا كما تقول : خذ هذا الثوب ، واجعل على كل رمح عندك منه عَلَما .

---

(١) في البحر المحيط ٢/٢٩٣ « ويحتمل أن يكون ضد الطي ، كأن الموت طي العظام والأعضاء ، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر » . وقال الطبري ٥/٤٧٧ : « وذلك قراءة غير محمودة ، لأن العرب لاتقول : « نشر الموتى » وإنما تقول : « أنشر الله الموتى فنشروا » بمعنى أحياهم فحيوا » ثم قال ٤٧٩ « وأما القراءة الثالثة ، فغير جائزة القراءة بها عندي ، وهي قراءة من قرأ ﴿ كيف ننشرها ﴾ بفتح النون ، وبالراء ؛ لشذوذها عن قراءة المسلمين ، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب »

(٢) أي كيفية إحياء الموتى ، قيل : إن إبراهيم رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير ، فسأل ربه كيفية إحيائه إياها ، مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض ، ليرى ذلك عيانا ، فيزداد يقيناً برؤيته ذلك عياناً إلى علمه به خبراً . وقيل غير ذلك ، راجع أسباب النزول للواحدي ٥٩ وتفسير الطبري ٥/٤٨٥ والدر المنثور ١/٣٣٤

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١/١٧٤ وتفسير الطبري ٥/٥٠٤ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٥/٤٩٦ .

﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأْتِينَكَ سَعْياً ﴾ يقال : عَدْواً . ويقال : مشياً على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار : سعى .

٣٦٤ — و ( الصَّفْوَانُ ) : الحجر . و ( الْوَابِلُ ) : أشدُّ المطر و ( الصَّلْدُ ) : الأملس [1] .

***

٣٦٥ — ﴿ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي تحقيقاً من أنفسهم .

( الرَّبْوَة ) : الارتفاع . يقال : رَبْوَة ، ورُبوة أيضا [2] .

( أُكُلَهَا ) : ثمرُها .

( الطَّلُّ ) : أضعف المطر .

٣٦٦ — ( الْإِعْصَارُ ) : ريح شديدة تعصف وترفع ترابا إلى السماء كأنه عمود [3] .

قال الشاعر :

* إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لاقَيْتَ إِعْصَارَا * [4]

أي : لاقيتَ ما هو أشد منك .

٣٦٧ — ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [5] يقول : تصدقوا من طيبات

(١) مجاز القرآن ٨٢ وتفسير الطبرى ٥/٥٢٤

(٢) راجع تفسير الطبرى ٥/٥٣٦

(٣) تفسير الطبرى ٥/٥٥١ وفى مجاز القرآن ٨٢ « عمود فيه نار » .

(٤) فى مجمع الأمثال ١/٣٠ « قال أبو عبيدة : الإعصار : ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض . يضرب مثلا للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد »

(٥) راجع الدر المنثور ١/٣٤٥ وتفسير الطبرى ٥/٥٥٩ وأسباب النزول ٦٢

ما تكسبون : الذهب والفضة ؛ ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ أى : لا تقصدون للردىء والحشف من التمر ، وما لا تأخذونه أنتم إلا بالإغماض فيه . أى : بأن تترخّصوا [١] .

* * *

**٢٧٢** — ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ أى : توفّوْن أجره .

**٢٧٣** — ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ] أَغْنِيَاءَ ﴾ لم يُرِد الجهل الذى هو ضد العقل ؛ وإنما أراد الجهل الذى هو ضد الخبرة . يقول : يحسبهم من لا يَخْبُرُ أمرهم .

﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ أى : إلحاحاً . يقال : ألحف فى المسألة ؛ إذا ألح [٢] .

* * *

**٢٧٥** — ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ من قبورهم يوم القيامة ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ أى : من الجنون ؛ [ يقال: رجل ممسوس ] .

**٢٧٩** — ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ أى : أعلَموا . ومن قرأ : « فآذِنُوا بحرب » . أراد : آذِنوا غيركم من أصحابكم [٣] . يقال : آذَنَنِي فأذِنْت .

* * *

(١) فى تفسير الطبرى ٥/٥٦٣ « إلا أن تتجافوا فى أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم ، فترخّصوا فيه لأنفسكم » .

(٢) تفسير الطبرى ٥/٥٩٧

(٣) والقراءة الأولى هى أولى القراءتين بالصواب ، كما قال الطبرى ٦/٢٤ ـ ٢٦

٢٨٠ — ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى[ مَيْسَرَةٍ﴾ أى انتظار[١] .

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بما لكم على المعسر ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ .

٢٨٢ — ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أى ] : وَلِىُّ الحق[٢] .

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ أى : تنسى[٣] إحداهما الشهادة ، فتذكرها الأخرى . ومنه قول موسى عليه السلام : ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٤] أى : من الناسين .

﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ أى : لا تملوا ؛ ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا﴾ من الدَّيْن كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ .

﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ : أعدلُ ؛ ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ : لأن الكتاب يُذَكِّر الشهود جميع ما شهدوا عليه ؛ ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أى : أن لا تَشُكُّوا[٥] .

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أى : تَتَبايَعُونَها بينكم .

---

(١) فى تفسير الطبرى ٦/٢٩ « والميسرة المفعلة من اليسر ، مثل المرحمة والمشأمة . ومعنى الكلام : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذى لكم فيصير من أهل اليسر به » .

(٢) فى معانى القرآن للفراء ١/١٨٣ « يعنى صاحب الحق ، فإن شئت جعلت « الهاء » للذى ولى الدين ، وإن شئت جعلتها للمطلوب ، كل ذلك جائز . وأورد الطبرى الرأيين فى تفسيره ٦/٥٩ ـ ٦٠ وقال القرطبى فى تفسيره ٣/٣٨٨ « ذهب الطبرى إلى أن الضمير فى « وليه » عائد على « الحق » وأسند ذلك عن الربيع وابن عباس . وقيل هو عائد على « الذى عليه الحق » وهو الصحيح . وماروى عن ابن عباس لا يصح . وكيف تشهد البينة على شئ وتدخل مالا فى ذمة السفيه بإملاء الذى له الدين ! هذا شيء ليس فى الشريعة » والذى يقرأ هذا النقد لايرتاب فى أنه من كلام القرطبى ، ولكنه منقول بنصه وفصه من تفسير ابن عطية ، راجع البحر المحيط ٢/٣٤٥

(٣) مجاز القرآن ٨٣ وتفسير الطبرى ٦/٦٧ والبحر المحيط ٢/٣٤٩ وتفسير القرطبى ٣/٣٩٧ .

(٤) سورة الشعراء ٢٠

(٥) قارن ماسبق فى الآية بما قاله الطبرى فى تفسيرها ٦/٨٦ .

﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ ﴾ : فيكتبَ مالم يُمْلَلْ عليه ؛ ﴿ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : فيشهدَ مالم يستشهد [١] .

ويقال : هو أن يمتنعا إذا دُعِيا .

ويقال : « لا يُضَارّ » بمعنى لا يُضارَر « كاتب » أى : يأتيه فيشغله عن سوقه وصنعته . هذا قول مُجاهد [٢] والـكلبي.

٢٨٣ — ﴿ فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ جمع « رَهْن » . ومن قرأ ( فَرُهُنٌ مقبوضة ) أراد جمع « رِهَان » . فكأنه جمع الجمع .

* * *

٢٨٥ — ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [ « أحد » فى معنى جميع . كأنه قال : لا نفرق بين رسله ] ، فنؤمنَ بواحد ، ونكفرَ بواحد .

٢٨٦ — ﴿ وُسْعَهَا ﴾ : طاقتها .

﴿ الْإِصْرُ ﴾ : الثِّقْل [٣] أى : لا تثقل علينا من الفرائض ، ما ثقلته على بنى إسرائيلَ .

﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ أى وليُّنا .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٦/٨٦ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦/٨٨ والدر المنثور ١/٣٧١ وتفسير القرطبى ٣/٤٠٥

(٣) تفسير الطبرى ٦/١٣٧ ومجاز القرآن ٨٤ .

# سُورَةُ آلِ عِمْرَان

٧ — ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أي جوْر. يقال: قد زُغْتُ عن الحق. ومنه قوله: ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ [١] أي عدَلت ومالت.

﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ أي الكفر [٢]. والفتنة تتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "تأويل المشكل" [٣].

﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ : ذوو العقول. وواحد «أولو» ذو [٤]. وواحد أولات: ذات.

١١ — ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ أي كعادتهم [٥] يريد كفر اليهود ككفر مَن قبلهم [٦]. يقال: هذا دأْبُه ودِينُه ودَيْدَنه.

١٤ — ﴿ الْقَنَاطِيرِ ) واحدها قنطار. وقد اختُلِف في تَفْسيرها. [٧] فقال

---

(١) سورة ص ٦٣

(٢) وقيل: معناه إرادة الشبهات واللبس، وهو المختار عند الطبري ٦/١٩٧

(٣) راجع صفحة ٣٦٢ — ٣٦٣

(٤) في اللسان عن الجوهري: «وأما أولوا، جمع لاواحد له من لفظه، واحده: ذو، وأولات للإناث، واحدها ذات. تقول: جاءني أولو الألباب وأولات الأحمال. وأما أُلى، فهو أيضاً جمع لاواحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر، وذه للمؤنث»

(٥) راجع تفسير الطبري ٦/٢٢٥ (٦) معاني القرآن للفراء ١/١٩١

(٧) راجع تفصيل هذا الخلاف في الدر المنثور ٢/١٠ — ١١ وتفسير الطبري ٦/٢٤٤—٢٤٩.

بعضهم : القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب ، بلسان أهل إفريقية (١) . وقال بعضهم: ألف مثقال . وقال بعضهم: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهَباً . (٢) وقال بعضهم :مائة رطل (٣) .

﴿ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ : المكملة . وهو كما تقول : هذه بَدْرَة مُبَدَّرَة ، وألف مُؤَلَّفَة .

وقال الفرّاء: المقنطرة : المُضعَّفة ؛ كأن القناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة (٤) .

﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ : الرَّاعِية .يقال : سَامَتِ الخيل فهى سَائِمَةٌ إذا رَعت. وأَسَمْتُهَا فهى مُسَامَةٌ ، وسَوَّمْتُها فهى مُسَوَّمَةٌ : إذا رَعَيْتَهَا .

والْمُسَوَّمَةُ فى غير هذا : الْمُعَلَّمَة فى الحرب بالسُّومَة و بالسِّيماء . أى بالعلامة .

وقال مجاهد : الخيل المسومة : الْمُطَهَّمَة الحسان (٥) . وأحسبه أراد أنها ذات سيماء . كما يقال : رجل له سيماءٌ ، وله شارةٌ حسنة .

﴿ وَالْأَنْعَامِ ﴾ : الإبل والبقر والغنم . واحدها نَعَم . وهو جمع لا واحد له من لفظه .

( وَالْحَرْثِ ) : الزّرع .

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ أى : المرجع . من « آبَ يَؤُوب » : إذا رجع .

***

---

(١) فى تفسير القرطبي ٤ / ٣١ « وقال أبو حزة الثمالى : القنطار بإفريقية والأندلس : ثمانية آلاف مثقال من ذهب أو فضة » .

(٢) قال بذلك أبوسعيد الخدرى ، كما فى الدر المنثور ٢/١١ والكلبى ، كما روى أبوعبيدة فى مجاز القرآن ٨٩ وأغرب الجواليقى فنسبه لأبى عبيدة فى المعرب ٢٧٠ وفى مسائل نافع بن الأزرق أنه من قول بنى حسل . راجع الدر المنثور ٢/١١ واللسان ٦/ ٤٣١ والمسك : الجلد .

(٣) هو السدى، كما فى مجاز القرآن ٨٩ (٤) معانى القرآن ١/١٩٥

(٥) تفسير الطبرى ٦/٢٥٢ .

١٧ — ﴿ الْقَانِتِينَ ﴾ : المصلين . و « القنوت » يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب " المشكل " (١) .

﴿ وَالْمُنْفِقِينَ ﴾ يعني : المتصدقين .

* * *

١٨ — ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ أي : بالعدل .

٢٤ — ﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢) أي : يختلقون من الكذب .

٢٧ — ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ أي : تدخل هذا في هذا، فما زاد في واحدٍ نقص من الآخر مثله .

﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ يعني : الحيوان من النُّطفة والبيضة .

﴿ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ يعني : النطفة والبيضة — وهما ميتتان — من الحيّ (٣) .

﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي : بغير تَقْدِيرٍ وتضييق .

* * *

٣٥ — ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾ أي : قالت و « إذ » تزاد في الكلام على ما بينت في " تأويل المشكل " (٤) .

﴿ مُحَرَّرًا ﴾ أي : عتيقاً لله عز وجل . تقول : أعتقت الغلام وحَرَّرْته ؛ سواء . وأرادت : إني نذرت أن أجعل ما في بطني مُحَرَّراً من التَّعْبيد الدنيا، ليَعْبُدَك و يلزمَ بيتك (٥) .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٥/٢٣٤

(٢) راجع تفسير الطبري ٦/٢٩٢ .

(٣) راجع الدر المنثور ٢/١٥ وتفسير الطبري ٦/٣٠٩ ومجاز القرآن ٩٠ والبحر المحيط ٢/٤٢١

(٤) ص ١٩٦ (٥) تفسير الطبري ٦/٣٢٩

٣٦ — ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ : رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ﴾ ؛ وكان النذر فى مثل هـذا يقع للذكور [١] . ثم قالت : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَىٰ ﴾ . فقول الله عز وجل : ﴿ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ — فى قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين — مُقَدَّم ، ومعناه التأخير . كأنه : إنى وضعتها أنثى ، وليس الذكر كالأنثى ؛ والله أعلم بما وضعَت .

ومن قرأه ﴿ والله أعلم بما وضَعْتُ ﴾ — بضم التاء [٢] — فهو كلام متصل من قول أم مريم عليها السلام .

٣٧ — ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ : ضمّها إليه .

و ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ : الغرفة . وكذلك روى فى التفسير : أن زكريا كان يصعد إليها بسُلَّمٍ [٣] .

والمحراب أيضا : المسجد . قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ ﴾ [٤] : أى : مساجد .

وقال أبو عبيدة [٥] : المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها ؛ وكذلك هو من المسجد .

﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ أى : من أين لك هذا ؟ .

٣٩ — ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ قال ابن عيينة : « السيد : الحليم [٦] » . وقال

(١) الدر المنثور ١/١٨ .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر ، ويعقوب ، كما فى البحر المحيط ٢/٤٣٩ والقراءة الأولى هى قراءة الجمهور ، وهى المفضلة عند الطبرى ٦/٣٣٤

(٣) راجع تفسير القرطبى ٤/٧١ (٤) سورة سبأ ١٣

(٥) فى مجاز القرآن ٩١ وقد نقله عنه الطبرى ٦/٣٥٧ من غير عزو

(٦) وكذلك قال ابن عباس وسعيد بن جبير ، كما فى الدر المنثور ٢/٢٢ .

هو . . : « الحصور : الذى لا يأتى النساء » . وهو « فَعُول » بمعنى « مَفْعُول ». كأنه محصور عنهن ، أي مأخوذ محبوس عنهن . وأصل الحصر : الحبس [١] . ومثله مما جاء فيه « فعول » بمعنى « مفعول » : رَكوب بمعنى مركوب ، وحَلوب بمعنى مَحْلُوب . وهَيوب بمعنى مَهيب .

* * *

٤١ — ﴿ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ أي : علامة .

﴿ قَالَ : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً ﴾ أي : وحيا وإيماء باللسان [ أو باليد ] أو بالحاجب [٢] . يقال : رمز فلان لفلانة ؛ إذا أشار بواحدة من هذه . ومنه قيل للفاجرة : رَامِزَة ورَمَّازة ؛ لأنها تَرْمُزُ وتومِئُ ، ولا تعلن .

قال قتادة : إنما كان عقوبةً عوقب بهـا ؛ [ إذ ] سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بُشِّر به [٣] .

٤٤ — ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ أي : قِدَاحهم [٤] ، يَقْتَرِعُون على مريم . أيُّهُمْ يَكْفُلُهَا ويحضنها . والأقلام واحدها قلم . وهي : الأَزلام أيضاً : واحدها زَلَم وزُلَم [٥] .

٤٥ — ﴿ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي : ذا جاه فيهما .

٤٩ — ﴿ وَالْأَكْمَهَ ﴾ : الذى يولد أعمى . والجمع كُمْه .

---

(١) اللسان ٥/ ٢٧٠ وتفسير الطبرى ٦/ ٣٧٦ وتفسير القرطبي ٤/ ٧٨

(٢) اللسان ٧/ ٢٢٣ وتفسير الطبرى ٦/ ٣٨٨ وتفسير القرطبي ٤/ ٨٠

(٣) يقصد بتارته بيحيي . وقول قتادة فى تفسير الطبرى ٦/ ٣٨٦

(٤) اللسان ١٥/ ٣٩٢ .

(٥) الميسر والقداح للمؤلف ٣٨.

٥٢ — ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أي : من أعواني مع الله ؟ .

٥٥ — ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ : قابضك من الأرض من غير موت (١) .

٦١ — ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ أي : إخواننا وإخوانكم .

﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ أي : نتداعى باللعن . يقال عليه : بَهْلَة الله وبُهْلَته ، أي لعنته (٢) .

* * *

٦٤ — ﴿ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي : نَصَف (٣) . يقال : دعاكَ إلى السواء ، أي إلى النَّصَفَة . وسواء كلِّ شيء : وسطه . ومنه يقال للنصفة : سواء ؛ لأنها عدلٌ . وأعدلُ الأمور أوساطها .

* * *

٧٢ — ﴿ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ ﴾ أي : صدر النهار . قال قتادة : قال بعضهم لبعض : أَعطوهم الرِّضا بدينهم أوّل النهار واكفروا بالعَشِي ؛ فإنه أَجْدَرُ أن تصدقكم الناس ، ويظنوا أنكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم ؛ وأجدرُ أن يَرجعوا عن دينهم (٤) .

٧٥ — ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ أي : مواظبا بالاقتضاء . وقد بينت هذا في باب المجاز (٥) .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ؛ كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون ، قال بعضهم لبعض : ليس للأميين — يعنون العرب — حرمةُ

---

(١) وهذا أولى الأقوال بالصحة عند أبي جعفر الطبري ٦/٤٥٨

(٢) مجاز القرآن ٩٦ وتفسير الطبري ٦/٤٧٤ واللسان ١٣/٧٦

(٣) مجاز القرآن ٩٦ .

(٤) تفسير الطبري ٦/٥٠٧

(٥) راجع تأويل مشكل القرآن ١٣٨

أهل ديننا ، وأموالهم تحلّ لنا : إذ كانوا مخالفين لنا . واستجازوا الذّهاب بحقوقهم .

٧٨ — ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾ أي : يقلّبون ألسنتهم بالتحريف ، والزيادة [١] .

﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ واحدهم رَبَّاني . وهم : العلماء المعلّمون [٢] .

٨١ — ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ أي : عهدي [٣] . وأصل الإصْر الثِّقْل . فسمّى العهد إصراً : لأنه يمنع من الأمر الذي أُخِذ له وثُقِّل وشُدِّد .

***

٩٣ — ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾ أي : حلالا ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . ومثله : الحِرْمُ والحَرَام ، واللِّبسُ واللِّباس . ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ؛ قالوا : لحوم الإبل [٤] .

٩٦ — ( بَكَّة ) ومكّة شيء واحد . والباء تبدل من الميم [٥] . يقال : سمّد رأسه وسبّده ؛ إذا استأصله . وشرٌّ لازِم ولازِب .

---

(١) تفسير الطبرى ٦/٥٣٥ والدر المنثور ٢/٤٦ .

(٢) قال الطبرى فى تفسيره ٦/٥٤٣ « وأولى الأقوال عندى بالصواب فى « الربانيين » أنهم جمع ربانى ، وأن « الربانى » منسوب إلى الرَّبان » الذى يربُّ الناس ، وهو الذى يصلح أمورهم ويربّها ، ويقوم بها .... فالربانيون إذاً هم عماد الناس فى الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا .. والربانى : الجامع إلى العلم والفقه ، البصر بالسياسة والتدبير ، والقيام بأمور الرعية ومايصلحهم فى دنياهم ودينهم »

(٣) راجع تفسير الطبرى ٦/١٣٥ ـ ١٣٨

(٤) راجع تفسير الطبرى ٧/ ١٣ ، وقال أبو جعفر ١٥ : « وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس : أن ذلك العروق ولحوم الإبل ؛ لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها ، كما كان عليه من ذلك أوائلها »

(٥) اللسان ١٢/٢٢٣

ويقال: بكّة: موضع المسجد؛ ومكّة: البلد حوله [١].

٩٧ — قال مجاهد في قوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾: هو مَن إن حج لم يره بِرًّا، وإن قعد لم ير قعوده مأثمًا [٢].

١٠١ — ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِٱللَّهِ ﴾ أي: يمتنع بالله. وأصل العصْمَة: المَنْعُ. ومنه يقال: عصمه الطعامُ؛ أي منعهُ من الجوع.

١٠٣ — ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: بدينه [ وعهده ].

﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ أي: حرف حفرة [٣] ومنه « أشْفَى على كذا » إذا أشرف عليه.

* * *

١٠٤ — ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ أي: مُعَلِّمون للخير. والأُمَّة تتصرف على وجوه قد بينتها في "تأويل المشكل" [٤].

١١١ — ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ أي: لم تبلغ عداوتهم لكم أن يَضروكم في أنفسكم؛ إنما هو أذى بالقول.

١١٢ — ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ أي بلسان وعهد. [ والحبل ] يتصرف على وجوه قد ذكرتها في "تأويل المشكل" [٥].

١١٣ — ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ أي: مواظبة على أمر الله.

---

(١) راجع تدليل الطبري على فساد قول من قال: « بكة » اسم لبطن مكة و « مكة » اسم للحرم ٧/٢٣

(٢) قول مجاهد في تفسير الطبري ٧/٤٨.

(٣) تفسير الطبري ٧/٨٥

(٤) تأويل مشكل القرآن ٣٤٥ ـ ٣٤٦ وانظر مجاز القرآن ١/٩٩، ١٠٠

(٥) ذكرها في صفحة ٣٥٧ ـ ٣٥٨ وانظر تفسير الطبري ٧/١١١.

١١٧ — ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي : بَرْدٌ . ونُهِيَ عن الجراد : عما قتله الصِّر [١] ، أي البرد .

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ أي : زرعهم .

١١٨ — ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي: دُخَلاءَ من دون المسلمين، يريد من غيرهم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي : شرا . ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ودوا عَنَتَكم ، وهو ما نزل بكم من مكروه وضُر .

١١٩ — ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ أي : ها أنتم يا هؤلاء تحبونهم .

١٢٠ — ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي : نعمة .

﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي : مصيبة ومكروه .

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ أي : مكرهم .

١٢١ — ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ من قولك : بَوَّأْتُكَ منزلا ؛ إذا أفدتك إياه وأسكنتكه . ومقاعد القتال : المُعسكر والمَصافُّ [٢] .

١٢٢ — ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أي : تجبُنا .

١٢٥ — ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بعلامة الحرب . وهو من السِّيماء مأخوذ . يقال : كانت سيماء الملائكة يوم « بدر » عمائم صُفراً . وكان حمزة مُسَوِّماً يوم « أحد » بريشة . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : « تَسوَّموا فإن الملائكة قد تسوَّمت [٣] » .

(١) فى اللسان ٦/١١٩ « وفى الحديث : أنه نهى عما قتله الصر من الجراد » .

(٢) فى اللسان ١١/٩٦ « والمصاف ـ بالفتح وتشديد الفاء ـ جمع مَصَفّ ، وهو موضع الحرب الذى يكون فيه الصفوف » .

(٣) راجع الحديث والكلام عليه فى تفسير الطبرى وهامشه ٦/١٦ .

ومن قرأ « مسوَّمين » بالفتح(١) ، أراد أنه فُعِل ذلك بهم . والسُّومَة : العلامة التي تعلم الفارس نفسه .

وقال أبو زيد(٢) : يقال سوم الرجل خيله : إذا أرسلها في الغارة . وسوَّموا خيلهم : إذا شنوا الغارة . وقد يمكن أن يكون النَّصْبُ من هذا أيضا .

١٢٧ — ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بأسْر وقتل .

﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ قال أبو عبيدة : الكَبْت : الإهلاك(٣) . وقال غيره : هو أن يغيظهم ويحزنهم . وكذلك قال في قوله في سورة المجادلة : ﴿ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾(٤) ويقال : كبت الله عدوّك .

وهو بما قال أبو عبيدة أشبه . واعتبارُها قوله : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾(٥) لأن أهل النظر يرون أن « التاء » فيه منقلبة عن « دال »(٦) كأن الأصل فيه : يَكْبِدُهُم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة . ومنه يقال : فلان قد أحرق الحزن كبدَه . وأحرقت العداوة كبده . والعرب تقول للعدو : أسود الكبد . قال الأعْشَى :

---

(١) وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ونافع ، كما في تفسير القرطبي ١٩٦/٤

(٢) البحر المحيط ٥١/٣

(٣) في مجاز القرآن ١٠٢ « تقول العرب : كبته الله لوجهه ، أي صرعه الله » .

(٤) سورة المجادلة ٥ — (٥) سورة الأحزاب ٢٥

(٦) في اللسان ٣٨١/٢ « وقال الفراء : كبتوا : أذلوا وأخذوا بالعذاب بأن غلبوا كما نزل بمن كان قبلهم . قال الأزهري : وقال من احتج للفراء : أصل الكبت : الكبد ، فقلبت الدال تاء ، أخذ من الكبد ، وهو معدن الغيظ والأحقاد . فكأن الغيظ لما بلغ بهم مبلغه ، أصاب أكبادهم فأحرقها ، ولهذا قيل للأعداء : هم سود الأكباد . وفي الحديث : أنه رأى طلحة حزيناً مكبوتاً ، أي شديد الحزن . قيل الأصل : فيه مكبود بالدال ، أي أصاب الحزن كبده ، فقلب الدال تاء » وإني أرى أن الأزهري يقصد ابن قتيبة بقوله : « وقال بعض من احتج للفراء »

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قومٍ    هُمُ الأعداء والأكبادُ سُودُ(١)

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت . ومنه يقال للعدو : كاشح ؛ لأنه يخبأ العداوة فى كَشْحِهِ . والكَشْحُ : الخاصرة ، وإنما يريدون الكبد لأن الكبد هناك . قال الشاعر :

* وَأُضْمِرِ أضْغَانًا عَلَيَّ كُشُوحُها (٢) *

والتاء والدال متقاربتا المخرجين . والعرب تدغم إحداهما فى الأخرى ، وتبدل إحداهما من الأخرى ، كقولك : هَرَتَ الثوب وهَرَدَه : إذا خرقه . كذلك كبت العدو وكبده . ومثله كثير .

***

١٣٠ — ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ يريد ما تضاعف منه شيئا بعد شىء . قال ابن عُيينة : هو أن تقول : أنْظِرْنى وأَزِيدُكَ (٣) .

١٣٣ — وقوله : ﴿ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ يريد سعتها ، ولم يرد العرض الذى هو خلاف الطول . والعرب تقول : بلاد عريضة ، أى واسعة «وفى الأرض العريضة مَذْهَبُ» . وقال النبى صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أُحد : « لقد ذهبتم بها عريضة » . وقال الشاعر :

---

(١) ديوانه ٢١٥ واللسان ٤/٣٧٨

(٢) للنمر بن تولب ، وتمامه :

أقارض أقواماً فأوفى قروضهم    وعف إذا أردى النفوس شحيحها

تنفذ منهم نافذات تسؤنى    وأضمر . . . . . . . .

(٣) فى الدر المنثور ٢/٧١ عن سعيد بن جبير قال : « إن الرجل كان يكون له على الرجل المال ، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب : أخر عنى وأزيدك فى مالك ، فيفعلان ذلك ، فذلك الربا أضعافاً مضاعفة ، فوعظم الله »

كأنَّ بلادَ اللهِ – وَهْيَ عَرِيضةٌ –

على الخائفِ المطلوبِ كِفّةُ حابلِ [(١)]

وأصل هذا من العَرْض الذى هو خلاف الطول . وإذا عَرُض الشىء اتسع ، وإذا لم يَعْرُض ضاق ودَقّ .

١٣٤ — ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ : الصابرين . وأصل الكَظْم والصبر : حبس الغيظ .

١٣٥ — ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ أى : لم يقيموا عليه .

١٣٩ — ﴿وَلاَ تَهِنُوا﴾ أى لا تضعفوا . وهو من الوَهَن .

و ( القَرْحُ ) : الجراح . والقُرح أيضا .[(٢)] وقد قُرِئَ بهما جميعا [(٣)]. ويقال : القُرح – بالضم – : ألم الجراح .

١٤١ — ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى يختبرهم . والتمحيص : الابتلاء والاختبار . قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

---

(١) البيت غير منسوب فى الكامل ٣/٨٥٧ واللسان ١١/٢١٥ وراويتهما : « كأن فجاج الأرض » وهو فى تفسير القرطبى ٤/٢٠٥ والبحر المحيط ٣/٥٧ والحابل : الصائد ، وكفته : حبالته التى يصيد بها .

(٢) فى تفسير القرطبى ٤/٢١٧ « والضم والفتح فيه لغتان عن الكسائى والأخفش . وقال الفراء : هو بالفتح : الجرح ، وبالضم : ألمه . والمعنى : إن يمسسكم يوم أحد قرح فقد مس القوم يوم بدر قرح مثله »

(٣) قال الطبرى ٧/٢٣٧ « وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ بفتح القاف فى الحرفين ؛ لإجماع أهل التأويل على أن معناه : القتل والجراح ، فذلك يدل على أن القراءة هى الفتح . وكان بعض أهل العربية يزعم أن « القرح » و « القرح » لغتان بمعنى واحد . والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب ماقلنا » وانظر معانى القرآن ١/٢٣٤

رأيتُ فُضَيلا كان شيئا مُلَفقاً فكشَّفَهُ التمحيصُ حتى بَدَا لِيَا (١)

يريد الاختبار .

١٤٣ — ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أى : رأيتم أسبابه . يعنى السيف والسلاح .

١٤٤ — ﴿ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ أى كفرتم . ويقال لمن كان على شيء ثم رجع عنه : قد انقلب على عقبه . وأصل هذا أرجعه القهقرى . ومنه قيل للكافر بعد إسلامه : مرتد .

١٤٦ — ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ أى كثير مِن نبى .

﴿ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾ أى جماعات كثيرة . (٢) ويقال : الألوف . وأصله من الرِبَّة . وهى الجماعة . يقال للجمع : رِبِّى كأنه نسب إلى الربة . ثم يجمع رِبِّى بالواو والنون . فيقال : رِبيُّون .

[ ( فمَا وَهَنُوا ) أى ضعفوا ] .

١٤٦ — ( وَمَا اسْتَكَانُوا ) ما خشعوا وذلّوا . ومنه أُخِذ المستكين .

١٥١ — ﴿ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ (٣) أى حجة .

١٥٢ — ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ أى تستأصلونهم بالقتل . يقال : سنة

---

(١) البيت له فى عيون الأخبار ٣ / ٧٥ والكامل ١ / ١٨٣ وفى الأغانى ١١/٦٦ أنه قاله فى صديقه قصى بن ذكوان . ثم قال فى ص ٧٦ : إنه قاله فى صديقه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب ، بعد أن تهاجرا . والبيت غير منسوب فى اللسان ٨/٣٥٩ .

(٢) راجع اللسان ١/٣٩٢ .

(٣) راجع تأويل الآية فى تفسير الطبرى ٧/٢٧٩.

حَسُوس : إذا أتت على كل شيء . وجراد مَحْسُوس [١] : إذا قتله البرد .

***

١٥٣ — ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ أى تبعدون فى الهزيمة . يقال : أَصْعَد فى الأرض إذا أمْعَن فى الذهاب . وصعد الجبل والسطح .

﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ أى جازاكم غما مع غم . أو غما متصلا بغم . والغم الأول : الجراح والقتل . والغم الثانى : أنهم سمعوا بأن النبى صلى الله عليه وسلم قد قُتل [٢] ، فأنساهم الغمّ الأول .

و( الأَمَنَةُ ) :الأمن . يقال : وقعت الأَمَنَة فى الأرض . ومنه يقال: أعطيته أمانا . أى عهداً يأمن به .

﴿ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ أى قصور عالية . والبروج : الحصون .

١٥٥ — ﴿ اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ طلب زَلَلَهم . كما يقال : استعجلت فلانا . أى طلبت عجلته ، واستعملته أى طلبت عمله .

١٥٦ — ﴿ ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ تباعدوا .

و( غُزًّى ) جمع غَازٍ . مثل صائم وصُوَّم . ونائم ونُوَّم . وعاف وعُفًّى .

١٥٩ — ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ أى فبرحمة . و « ما » زائدة .

﴿ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ أى تفرقوا .

١٦١ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [٣] أى يخون فى الغنائم .

---

(١) فى اللسان ٣٠٢/٧ « وفى الحديث : إنه أتى بجراد محسوس . »

(٢) تفسير الطبرى ٣٠٦/٧ وقيل فى تفسيرها عكس ذلك ، وقيل : بل الغم الأول : ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة ، والثانى إشراف أبى سفيان عليهم فى الشعب ، وانظر الدر المنثور ٨٧/١ .

(٣) راجع أسباب النزول ٩٣ .

﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثُغاء ، لا أعرفن كذا ، لا أعرفن كذا ، فيقول : يا محمد . فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد بلغت»[1] . يريد: أن من غل شاة أو بقرة أو ثوبا أو غير ذلك ؛ أتى به يوم القيامة يحمله .

ومن قرأ «يُغَل» أراد يُخَان . ويجوز أن يكون يُلْفَى خائنا . يقال : أغللت فلانا ، أي وجدته غالا . كما يقال : أَحْمَقْتُه وجدته أحمق . وأحمدته وجدته محموداً .

وقال الفرّاء[2] : من قرأه « يُغَلّ » أراد : يُخَوَّن . ولو كان المراد هذا المعنى لقيل يُغلَّل . كما يقال : يُفسّق ويُخَوّن ويُفجّر .

١٦٣ — ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي هم طبقات في الفضل . فبعضهم أرفع من بعض .

* * *

١٦٥ — ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ يقول : أصابتكم مصيبة يوم « أحد » قد أصبتم مثليها من المشركين يوم « بدر » .

﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي بمخالفتكم وذنوبكم . يريد مخالفة الرُّماة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

١٦٧ — ﴿ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ﴾ يقول : كثّروا فإنكم إذا كَثَّرْتُم دفعتم القومَ بكثرتكم[3] .

---

(١) راجع الأحاديث في ذلك وتخريجها في تفسير الطبري وهامشه ٣٥٦/٧ ـ ٣٦٤ وانظر الدر المنثور ٩١/٢ ـ ٩٢ .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٢٤٦/١ .

(٣) هذا نص تفسير الفراء في معاني القرآن ٢٤٦/١ وانظره من غير نسبة في تفسير الطبري ٣٨٠/٧ .

١٦٨ — ﴿ ادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ أى ادفعوه. يقال : دَرَأَ الله عنك الشرك ، أى دفعه .

١٧٥ — ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ أى يخوفكم بأوليائه كما قال : ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً ﴾ (١) أى لينذركم ببأس [ شديد ] .

١٧٨ — ﴿ نُمْلِي لَهُمْ ﴾ أى نُطيل لهم . يعنى الإمهال والنَّظِرَة . ومنه قوله : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (٢) .

١٧٩ — ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ يقول : حتى يخلّص المؤمنين من الكفار .

١٨٠ — ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أى يَلزَم أعناقهم إثمُه . ويقال : هى الزكاة يأتى مانِعُها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعاً أقرع يقول : أنا الزكاة (٣) .

* * *

١٨١ — ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ قال رجل من اليهود (٤) حين نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ (٥) : إنما يستقرض الفقير من الغنى ، والله الغنى ، فكيف يستقرض ؟ فأنزل الله هذه الآية .

١٨٥ — ﴿ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ أى نُحِّى عنها وأُبعِد .

---

(١) سورة الكهف ٢ (٢) سورة مريم ٤٦

(٣) راجع الأحاديث فى ذلك ، فى الدر المنثور ٢/١٠٥ وتفسير الطبرى ٧/٤٣٧ .

(٤) هو حيي بن أخطب ، كما فى الدر المنثور ٢/١٠٦ وتفسير الطبرى ٧/٤٤٤

(٥) سورة البقرة ٢٤٥ وسورة الحديد ١١ .

١٨٦ — ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ﴾ أي : لَتُخْتَبَرُنَّ . ويقال : لَتُصَابُنَّ . والمعنيان متقاربان .

١٨٨ — ﴿ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أي بمنجاة ، ومنه يقال : فاز فلان ، أي نجا .

١٩٦ — ﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ ﴾ أي تصرّفهم في التجارات ، وإصابتهم الأموال .

١٩٧ — ﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ أي بئس الفِراش والقرار .

١٩٨ — ﴿ نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ أي ثوابا ورزقا .

٢٠٠ — ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ أي صابِرُوا عدوّكم . ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ في سبيل الله [١] . وأصل المرابطة والرِّباط : أن يربط هؤلاء خيولهم ، ويربط هؤلاء خيولهم في الثغر . كل يُعِدُّ لصاحبه . وسمى المقام بالثغور رِباطاً [٢] .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي : تفوزون ببقاء الأبد . وأصل الفلاح : البقاء . وقد بيناه فيما تقدم [٣] .

---

(١) في مجاز القرآن ١١٢ « أي اثبتوا وداوموا »
(٢) في تفسير الطبري ٧/٥٠٨ ـ ٥٠٩ (٣) راجع ص ٣٩ .

# سورة النساء

## مدنيــة كلها

---

١ — ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ أى نشرَ فى الأرض .

﴿ تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ من نَصَبَ أراد : اتقوا اللهَ الذى تساءلون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

ومن خفض أراد : الذى تساءلون به وبالأرحام [1] . وهو مثل قول الرجل : نَشَدْتُكَ بالله وبالرحم [2] .

٢ — ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ أى : مع أموالكم مضمومة إليها .

و ( الْحُوبُ ) الإثم . وفيه ثلاث لغات : حُوب . وحَوْب . وحابٌ [3] .

---

(١) قال الطبرى ٧/٥٢٣ « القراءة التى لا نستجيز لقارىء أن يقرأ غيرها فى ذلك : النصب ؛ لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكنى فى حال الخفض إلا فى ضرورة الشعر » . والذين قرءوا بالجر : حمزة ، والنخعى ، وقتادة ، والأعمش ، كما فى تفسير القرطبى ٥/٢ والبحر المحيط ٣/١٥٧ ، وقد تكلم فيها النحويون فقال رؤساء البصريين : هو لحن لا تحل القراءة به ، وقال الكوفيون : هو قبيح . وممن ردها : المبرد والزجاج ، وابن عطية فى تفسيره ، والزمخشرى فى الكشاف ١/٢٤١ وقد دافع عنها : عبد الرحيم القشيرى وأبو حيان الأندلسى كما دافع عن حمزة . وتفصيل ذلك فى البحر المحيط وتفسير القرطبى .

(٢) فى تفسير القرطبى ٥/٣ « هكذا فسره الحسن والنخعى ومجاهد وهو الصحيح فى المسألة .. » وفى البحر ٣/١٥٧ « ويؤيده قراءة عبد الله : « وبالأرحام » وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم »

(٣) اللسان ١/٣٢٩

٣ — ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أي : فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين اليتامى . يقال : أقسط الرجل : إذا عدل[١] . ومنه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله : « المقسطون فى الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة » ويقال : قسط الرجل: إذا جار ، بغير ألف . ومنه قول الله : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[٢] .

٣ — ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي : ذلك أقرب إلى ألا تجوروا وتميلوا . يقال : عُلْت علىّ ، أى جُرت علىّ . ومنه العَوْلُ فى الفَرِيضة[٣] .

٤ — ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ يعنى المهور . واحدها صَدُقَة . وفيها لغة أخرى : صُدْقَة .

﴿نِحْلَةً﴾ أي : عن طيب نفس . يقول ذلك لأولياء النساء ، لا لأزواجهن[٤] ؛

---

(١) الأضداد لابن الأنبارى ٤٨ واللسان ٩/٢٥٣ .

(٢) سورة الجن ١٥ .

(٣) فى اللسان ١٣/٥١٢ « عالت الفريضة ، أى ارتفعت وزادت . وفى حديث على : أنه أتى فى ابنتين ، وأبوين ؛ وامرأة ؛ فقال : صار ثمنها تسعا . قال أبوعبيد : أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة التسع . ولها فى الأصل الثمن ؛ وذلك أن الفريضة لولم تعل كانت من أربعة وعشرين ، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين . فللابنتين : الثلثان ستة عشر سهما . وللأبوين : السدسان ثمانية أسهم . وللمرأة : ثلاثة من سبعة وعشرين . وهو التسع ، وكان لها قبل العول : ثلاثة من أربعة وعشرين ، وهو الثمن . وهذه المسألة تسمى « المنبرية » لأن عليا سئل عنها وهو على المنبر فقال من غير روية : صار ثمنها تسعا ؛ لأن مجموع سهامها : واحد وثمن واحد ، فأصلها ثمانية والسهام تسعة »

(٤) لا ، بل الخطاب للأزواج ؛ لأن الله ابتدأ ذكر الآية بخطاب الناكحين النساء ، ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن . ولا دلالة فى الآية على أن الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذين قيل لهم : « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » هم الذين قيل لهم : « وآتوا النساء صدقاتهن » ، وأن معناه : وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن نحلة ؛ لأنه قال فى أول الآية : ﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء﴾ ولم يقل : « فأنكحوا » ، فيكون قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن » مصروفاً إلى أنه معنى به أولياء النساء دون أزواجهن . وهذا أمر من الله أزواج النساء المدخول بهن والمسمى لهن الصداق ، أن يؤتوهن صدقاتهن ، دون المطلقات قبل الدخول ممن لم يسم لها فى عقد النكاح صداق » . راجع تفسير الطبرى ٧ / ٥٥٤

لأن الأولياء كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا . وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت : هنيئاً لك النَّافِجَةُ (١) . يريدون أنه يأخذ مهرها إبلا فيضمها إلى إبله . فَتَنْفِجُها . أى تعظِّمُها وتُكَثِّرُها . ولذلك قالت إحدى النساء فى زوجها :

* لا يأخذ الحُلْوانَ مِنْ بَنَاتِيَا (٢) *

تقول : لا يفعل ما يفعله غيره . والحلوان (٣) هاهنا : المهور.

وأصل النِّحْلة العطية . يقال : نحلتُهُ نحلة حسنة . أى أعطيته عطية حسنة . والنحلة لا تكون إلا عن طيب نفس . فأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة .

* * *

٥ — ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ أى : لا تعطوا الجهلاء أموالكم، والسفه الجهل . وأراد ههنا النساء والصبيان (٤) .

﴿ قِياماً ﴾ وقِوَاماً بمنزلة واحدة (٥) . يقال : هذا قوام أمرك وقيامه ، أى : ما يقوم به أمرك .

٦ — ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ أى : اختبروهم .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ أى : بلغوا أن ينكحوا النساء .

﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً ﴾ أى : علمتم وتبينتم . وأصل آنست : أبصرت .

﴿ وَ بِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ أى : تأكلوها مُبَادَرَةً أن يكبروا فيأخذوها منكم .

---

(١) اللسان ٣/٥٠٢

(٢) أمالى القالى ٢/٢٧٦ وفى اللسان ١٨/٢١٠ « بناتيا »

(٣) اللسان ١٤/١٧٣.

(٤) قال الطبرى ٧/٥٦٥ « والصواب من القول فى تأويل ذلك عندنا ، أن الله عم بقوله : ﴿ ولاتؤتوا السفهاء أموالكم ﴾ ، فلم يخصص سفيها دون سفيه . فغير جائز لأحد أن يؤتى سفيها ماله ، صبياً صغيراً كان أو رجلا كبيراً ، ذكرا كان أو أنثى »

(٥) فى تفسير الطبرى ٧/٥٦٨ .

﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ أى : ليترك ولا يأكل .

﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أى يقتصد ولا يسرف .

٧ — قال قتادة [(١)] : وكانوا لا يورّثون النساء فنزلت : ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ مُوجَباً فرضه الله . أى أوجبه .

٩ — ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ﴾ مبينة فى كتاب "المشكل" [(٢)] .

﴿ قَوْلًا سَدِيداً ﴾ من السّداد ، وهو الصواب والقصد فى القول .

١٢ — وقوله : ﴿ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد . قال أبو عبيدة : هو مصدر من تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ [(٣)] . وتكلله النسب: أحاط به . والأب والابن طرفان للرجل . فإذا مات ولم يخلفهما . فقد مات عن ذهاب طرفيه . فسمى ذهاب الطرفين : كلالة . وكأنها اسم للمصيبة [(٤)] فى تكلل النسب مأخوذ منه ، نحو هذا قولهم : وجهت الشئ : أخذت وجهه ، وثغرت الرجل : كسرت ثغره .

وأطراف الرجل : نسبه من أبيه وأمه . وأنشد أبو زيد :

فكيفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي ... وما بعد شَتْمِ الوالِدين صُلُوحُ [(٥)]

---

(١) قوله فى تفسير الطبرى ٧/٥٩٧ وانظر الدر المنثور ٢/١٢٢ وأسباب النزول ١٠٦

(٢) بينها فى صفحة ٢٤٨

(٣) فى مجاز القرآن ١١٩ « ... النسب ، أى تعطف النسب عليه ، ومن قال : «يورث كلالة» فهم الرجال الورثة ، أى يعطف النسب عليه » وانظر اللسان ١٤/١١٢ والبحر المحيط ٣/١٨٨ وتفسير القرطبي ٥/٧٦ — ٧٧ وتفسير الطبرى ٨/٥٣

(٤) فى اللسان ١٤/١١١ « والكل : المصيبة تحدث ، والأصل من كل عنه ، أى نبا وضعف » .

(٥) فى اللسان ١١/٢٢ « وأنشد أبو زيد لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : « فكيف ... صلوح » . جمعهما أطرافاً لأنه أراد أبويه ومن اتصل بهما من ذويهما . وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافى» أطرافه : أبواه وإخوته وأعمامه وكل قريب له محرم » والبيت غير منسوب فيه ٣/٣٤٨ والصحاح ٤/١٣٩٣ .

أى صلاح .

* * *

١٥ — ﴿ وَٱللَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ ﴾ يعنى الزنا .

وقوله : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ ﴾ منسوخة نسختها :

١٦ — ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة .

﴿ فَآذُوهُمَا ﴾ أى عزروهما . و يقال : حدوهما . ﴿ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ أى : لا تُعَيروهما بالفاحشة . ونحو هـذا قول رسول الله صلى الله عليـه وعلى آله فى الأَمَة : « فليجلدها الحد ولا يعيرها » .

١٩ — ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا ٱلنِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ قالوا [1] : كان الرجل إذا مات عن امرأته ، وله ولد من غيرها ، ألقى ثو به عليها فيتزوجها بغير مهر إلا المهر الأول . ثم أضرّ بهـا ليرثها ما ورثت من أبيه . وكذلك كان يفعل الوارث أيضا غير الولد .

والكره ههنا بمعنى الإكراه والقهر . فأما الكُره بالضم فبمعنى المشقة . يقول الناس : لتفعلَنّ ذلك طوعا أو كَرها . أى طائعا أو مكرها . ولا يقال : طوعا أو كُرها بالضم .

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أى : صاحبوهن مصاحبة جميلة .

٢٠ — ﴿ بُهْتَانًا ﴾ أى ظلما .

٢١ — ﴿ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يعنى المجامعة .

---

(١) راجع أسباب النزول ١٠٨ والدر المنثور ٢/١٣١ .

﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ أى وثيقة . قال ابن عباس : هو تزوجهن على إمساك بمعروف ، أو تسريح بإحسان [١] .

٢٢ — ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ أى قبح هذا الفعل فعلا وطريقا . كما تقول : ساء هذا مذهبا . وهو منصوب على التمييز . كما قال : ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [٢] .

٢٣ — ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ ﴾ أزواج البنين .

* * *

٢٤ — ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أى حرم عليكم ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من السبايا اللواتى لهن أزواج فى بلادهن .

﴿ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أى : فرضه الله عليكم .

﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ متزوجين .

﴿ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ أى : غير زناة . والسفاح :الزنا . وأصله من سَفَحْتُ القربة إذا صببتها . فسمى الزنا سفاحا . كما يسمى مِذَاءً [٣] ؛ لأنه يسافح بصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتى بالمَذْى وتأتى المرأة بالمَذْى . وكان الرجل فى الجاهلية إذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها سافحينى [٤] أو ماذينى . ويكون أيضا من صب الماء عليه وعليها .

﴿ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ أى أعطوهن مهورهن .

---

(١) الدر المنثور ٢ / ١٣٣

(٢) سورة النساء ٦٩

(٣) فى اللسان ٢٠ / ١٤٢ « والمذاء :أن يجمع بين رجال ونساء ويتركهم يلاعب بعضهم بعضا »

(٤) اللسان ٣ / ٣١٥

٢٥ — ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾ أى لم يجد سعة .

﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ يعنى الحرائر .

﴿ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ يعنى الإماء .

﴿ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ ﴾ عفائف .

﴿ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾ غير زوانٍ .

﴿ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ أى متخذات أصدقاء .

﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ أى : تزوجن . وقال بعضهم : أسلمن . والإحصان يتصرف على وجوه قد ذكرتها فى كتاب " المشكل " .(١)

﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ أى زنين .

﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (٢) يعنى البكر الحرة . سماها محصنة وإن لم تتزوج ، لأن الأحصان يكون لها وبها إذا كانت حرة . ولا يكون الأمة إحصان .

﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى الحد . وهو مائة جلدة . ونصفها خمسون على الأمة (٣) .

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ أى خشى على نفسه الفجور . وأصل العنت : الضرر والفساد (٤) .

٢٩ — ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير استحقاق .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٩١ — (٢) راجع البحر المحيط ٣/٢٢٣

(٣) تفسير الطبرى ٨/٢٠٣ — (٤) راجع تفسير الطبرى ٨/٢٠٦ .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ مثل المضاربة (١) والمقارضة في التجارة ، فيأكل بعضكم مال بعض عن تراض .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي : لا يقتل بعضكم بعضا ، على ما بينت في كتاب " المشكل " (٢) .

٣١ — ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ (٣) مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ يعني الصغائر من الذنوب .

﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ أي : شريفا (٤) .

٣٢ — ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي لا يتمنى النساء ما فضّل به الرجال عليهن (٥) .

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ﴾ أي : نصيب من الثواب فيما عملوا من أعمال البر . ﴿ وَلِلنِّسَاءِ ﴾ أيضا ﴿ نَصِيبٌ ﴾ منه فيما عملن من البر .

٣٣ — ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ أولياء . ورثة عصبة (٦) .

---

(١) في اللسان ٢/٣٢ « وضاربه في المال من المضاربة ، وهي القراض . والمضاربة : أن تعطى إنسانا من مالك يتجر فيه ، على أن يكون الربح بينكما ، أو يكون له سهم معلوم من الربح ... »

(٢) بينه في صفحة ١١٥ وانظر تفسير الطبري ٨/٢٢٩

(٣) قيل في تفسيرها : إنها ماتقدم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها . وقيل : إنها الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس المحرم قتلها ، وقول الزور ، وقذف المحصنة ، واليمين الغموس ، والسحر ، والفرار من الزحف ، والزنا بحليلة الجار »

(٤) قال الطبري في تفسيره ٨/٣٥٩ « وأما المدخل الكريم ، فهو الطيب الحسن ، المكرم بنفي الآفات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والأحزان ودخول الكدر في عيش من دخله ، فلذلك سماه الله كريماً » .

(٥) راجع أسباب النزول ١١٠ وتفسير الطبري ٨/٢٦٠ والدر المنثور ٢/١٤٩

(٦) فتأويل الكلام : ولكلكم ، أيها الناس ، جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والده وأقرباؤه من ميراثهم ، كما قال الطبري في تفسيره ٨/٢٧٢ .

٣٣ — ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [١] يريد الذين حالفتم.

﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النظر والرِّفْدِ والمعونة [٢].

٣٤ — ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ أى : لغيب أزواجهن بما حفظ الله، أى : بحفظ الله إياهن.

﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يعنى : بغض المرأة للزوج. يقال : نشزَت المرأة على زوجها، ونَشَصَت : إذا تَركَته ولم تطمئن عنده. وأصل النشوز : الارتفاع.

﴿فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [٣] أى : لا تجنوا عليهن الذنوب.

٣٥ — ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [٤] أى : التباعد بينهما.

***

٣٦ — ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة.

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ الغريب [٥]. والجنابة : البُعد. يقال : رجل جنب أى غريب.

---

(١) عقدت أى وصلت وشدت ووكدت. وأيمانكم : مواثيقكم التى واثق بعضكم بعضا.

(٢) عبارة ابن عباس : « من النصر والنصيحة والرفادة » وعبارة مجاهد : « من العقل والنصر والرفادة » راجع تفسير الطبرى ٨/٢٧٨ والدر المنثور ٢/١٥٠

(٣) فى تفسير الطبرى ٨/٣١٦ « فإن أطعنكم » أى على بغضهن لكم، فلا تجنوا عليهن، ولا تكلفوهن محبتكم، فإن ذلك ليس بأيديهن، فتضربوهن أو تؤذوهن عليه. « فلا تبغوا » فلا تطلبوا طريقاً إلى أذاهن ومكروههن، ولا تلتمسوا سبيلا إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل.»

(٤) فى الطبرى ٨/٣١٩ « الشقاق : مصدر من قول القائل : « شاق فلان فلانا » إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور.

(٥) مسلما كان أو مشركا، يهوديا كان أو نصرانيا ... ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم، كما قال الطبرى فى تفسيره ٨/٢٣٩.

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ : الرفيق فى السفر [١] .

﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : الضيف .

و ( الْمُخْتَالِ ) : ذو الخيلاء والكبر .

٤٠ — ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أى : زنة ذرة . يقال : هذا على مثقال هذا ، أى : على وزن هذا ، والذرة جمعها ذر ، وهى أصغر النمل .

﴿ يُضَاعِفْهَا ﴾ أى يؤتى مثلها مرات . ولو قال : يضعِّفها لكان مرة واحدة [٢] .

٤٢ — ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ أى يكونون ترابا ، فيستوون معها حتى يصيروا وهى شيئاً واحداً .

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ﴾ هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح .

٤٣ — ﴿ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ يعنى المساجد لا تقربوها وأنتم جنب ، إلا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين .

﴿ الْغَائِطِ ﴾ الحدث . وأصل الغائط : المطمئن من الأرض . وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطا من الأرض ففعلوا ذلك فيه . فكنى عن الحدث بالغائط [٣] .

﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ أى تعمدوا .

﴿ صَعِيداً طَيِّباً ﴾ أى ترابا نظيفا .

---

(١) وقيل : بل هو امرأة الرجل التى تكون معه إلى جنبه ، ويرى الطبرى ٨/٣٤٤ أن المراد : الصاحب إلى الجنب ، ليشمل الرفيق فى السفر ، والمرأة ، والمنقطع إلى الرجل الذى يلازمه رجاء نفعه .

(٢) تفسير الطبرى ٨/٣٦٦ ومجاز القرآن ١٢٧ .

(٣) قارن هذا بما فى الطبرى ٨/٣٨٨

٤٤ — ﴿ نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ ﴾ أى حظا .

٤٦ — ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وعلى آله : اسمع لا سمعت .

﴿ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أراد أنهم يحرفون « راعنا » من طريق المراعاة والانتظار إلى السب بالرعونة . وقد بينت هذا فى "المشكل"[1] .

﴿ وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا ﴾ أى : لو قالوا : اسمع وانظرنا . أى لو قالوا : اسمع ولم يقولوا: لا سمعت ، وقالوا : انظرنا ـ أى انتظرنا ـ مكان راعنا . ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾

والعرب تقول : نظرتك وانتظرتك بمعنى واحد .

٤٧ — ﴿ نَطْمِسَ وُجُوهاً ﴾ أى : نمحو ما فيها من عينين وأنف وحاجب وفم .

﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ أى : نصيرها كأقفائهم .

٥١ — ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ ألم تخبر . ويكون أما ترى أما تعلم وقد بينا ذلك فى كتاب "المشكل"[2] .

﴿ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان ، فهو جبت وطاغوت[3] .

ويقال[4] : إنهما فى هذه السورة رجلان من اليهود يقال لأحدهما : حُيَيّ بن أخطب ، وللثانى كعب بن الأشرف . وإيمانهم بهما تصديقهم لهما وطاعتهم إياهما .

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٩١

(٢) راجع معنى الرؤية فى تأويل مشكل القرآن ٣٨١

(٣) هذا نص تفسير أبى عبيدة ، وهو الذى ارتضاه الطبرى ٨/٤٦٥ .

(٤) تفسير الطبرى ٨/٤٦٤ والدر المنثور ٢/١٧٢ .

وقوله : ﴿ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ (١) يعنى الشيطان .

***

٥٣ — ( النَّقِيرُ ) النقطة التى فى ظهر النواة . يقول : لا يعطون الناس شيئا ولا مقدار تلك النقطة .

و ( الفَتِيلُ ) (٢) القشرة فى بطن النواة . ويقال : هو ما فتلته بإصبعيك من وسخ اليد وعرقها .

( الْقِطْمِيرُ ) (٣) القُوفَةَ التى تكون فيها النواة . ويقال : الذى بين قمع الرطبة والنواة .

***

٥٤ — ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعنى بالناس : النبي صلى الله عليه وسلم ، على كل ما أحلّ الله له من النساء (٤) .

﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (٥) يعنى داود النبي عليه السلام ، وكانت له مائة امرأة ؛ وسليمان وكانت له تسعمائة امرأة وثلثمائة سرية (٦) .

---

(١) سورة النساء ٧٦ (٢) فى سورة النساء ٤٩، ٧٧ وسورة الإسراء ٧١

(٣) سورة فاطر ١٣

(٤) الوجه أن يقال : أم يحسد هؤلاء اليهود محمدا ، على النبوة التى فضله الله بها ، وشرف بها العرب ، وراجع تفسير الطبرى ٨/٤٧٩

(٥) فى تفسير الطبرى ٨/٤٨١ والدر المنثور ٢/١٧٣ عن السدى أنه قال : ﴿ آل إبراهيم : ﴾ سليمان وداود . ﴿ الحكمة ﴾ النبوة ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ فى النساء ، فما باله حل لأولئك وهم أنبياء : أن ينكح داود تسعاً وتسعين امرأة ، وينكح سليمان مائة ، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا ؟ »

(٦) وروى الحاكم فى المستدرك عن محمد بن كعب قال : « بلغنى أنه كان لسليمان ثلثمائة امرأة ، وثلثمائة سرية » ! والله أعلم بحقائق هذه الأرقام .

٥٩ — ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ يعني الأمراء الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بهم على الجيوش . ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ بأن تردوه إلى كتابه العزيز ﴿ وَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ بأن تردوه إلى سنته .

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ أى وأحسن عاقبة .

٦٥ — ﴿ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ أى : فيما اختلفوا فيه .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ أى : شكا ولا ضيقا من قضائك . وأصل الحرج : الضيق .

٦٦ — ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أى : فرضنا عليهم وأوجبنا .

٧١ — ﴿ ثُبَاتٍ ﴾ جماعات . واحدتها ثُبَةٌ . يريد جماعة بعد جماعة (١) .

﴿ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً ﴾ أى : بأجمعكم جملة واحدة .

٧٥ — ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ أى : وفى المستضعفين بمكة .

و ( الْبُرُوجُ ) الحصون و ( الْمُشَيَّدَةُ ) الْمُطَوَّلة (٢) .

٧٨ — ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ أى : خصب ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى : قحط . ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ أى : بشؤمك . ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

٧٩ — ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى : من نعمة ﴿ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ

(١) مجاز القرآن ١٣٢ (٢) مجاز القرآن ١٣٢ .

مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ أى : بلية ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ أى : بذنوبك . الخطاب للنبى ، والمراد غيره [١] .

٨٠ — ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ أى : محاسبا [٢] .

٨١ — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ بحضرتك .

﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ أى : خرجوا ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ﴾ أى : قالوا وقدّروا ليلا غير ما أعطوْكَ نهارا . قال الشاعر :

أتَوْنِى فَلَم أرْضَ ما بَيَّتُوا ... وكانوا أتونى بشىء نُكُرْ [٣]

والعرب تقول : هـذا أمر قُدِّرَ بليل ، وفرغ منه بليل . ومنـه قول الحارث ابن حِلِّزَة :

أَجْمَعُوا أمرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّـا
أصبحُوا أَصْبَحَت لَهُمْ ضَوْضَـاءُ [٤]

---

(١) وروى عن ابن عباس أنه قال : « الحسنة » : مافتح الله عليـه يوم بدر وما أصابه من الغنيمة والفتح . و« السيئة » : ما أصابه يوم أحد ، أن شج فى وجهه وكسرت رباعيته . راجع تفسير الطبرى ٨/٥٥٨ والدر المنثور ٢/١٨٥ .

(٢) نقلها القرطبى منسوبة للمؤلف ، فى تفسيره ٥/٢٨٨

(٣) قال الجاحظ فى معرض حديثه عن النعمان بن المنذر فى كتاب الحيوان ٤/٣٧٦ « وخطب أخوه المنذر إلى عبيدة بن همام فرد أقبح الرد وقال : أتونى . . . وقد طرقونى . . » والبيت لعبيدة فى مجاز القرآن ١٣٣ وتفسير الطبرى ٨/٥٦٣ ونسب للأسود بن يعفر فى اللسان ٧/٩٢ ، وهو غير منسوب فى الكامل ٢/٧٣٩ ، ٣/٨٩١ وتفسير القرطبى ٥/٢٨٩ والبحر المحيط ٣/٣٠٣ والأزمنة والأمكنة ١/٢٦٣

(٤) شرح القصائد العشر ٢٤٦ .

وقال بعضهم : بيّتَ طائفة : أى بدّل ، وأنشد :

وبَيَّتَ قَوْلِى عبـــد المليـ * ـك قَاتَلكَ اللهُ عَبداً كَفورا (١)

٨٣ — ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ أشاعوه .

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ أى : ذوو العلم منهم .

﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ ﴾ أى : يستخرجونه إلا قليلا (٢) .

٨٥ — ﴿ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ من الثواب .

﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ أى : نصيب . ومنه قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ (٣) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ أى : مقتدراً ، أقات على الشيء : اقتدر عليه . قال الشاعر :

وَذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وكُنْتُ على إساءَتِهِ مُقِيتاً (٤)

---

(١) البيت للأسود بن عامر بن جوين الطائى ، كما فى تفسير الطبرى ٩/١٩١ وفيه : «عبداً كنوداً» وهو غير منسوب فى تفسير القرطبى ٥/٢٨٩ وفيه : « قاتله الله » وكذلك فى البحر المحيط ٣/٣٠٣ « وتبيت » وقد ذكره كما فعل الطبرى شاهدا على أن التبييت بلغة طيء هو التبديل .

(٢) فى الدر المنثور ٢/١٨٧ عن قتادة « قال : إنما هو : لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك إلا قليلا منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان » وانظر معانى القرآن للفراء ١/٢٧٩

(٣) سورة الحديد ٨

(٤) البيت للزبير بن عبد المطلب ، كما فى تفسير الطبرى ٩/٥٨٤ وتفسير القرطبى ٥/٢٩٦ وفيهما « على مساءته » والبحر المحيط ٣/٣٠٣ وفى اللسان ٢/٣٨٠ له أو لأبى قيس بن رفاعة . وهو غير منسوب فى الصحاح ١/٢٦٢ وروى السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٧ أنه فى مسائل نافع ابن الأزرق : لأحيحة بن الأنصارى .

والمُقِيت أيضا : الشاهد للشئ الحافظ له . قال الشاعر :

أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذاحُو سِبْتُ إِنِّى على الحساب مُقِيتُ[1]

* * *

٨٨ — ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ أى فرقتين مختلفتين .

﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ أى نكسهم وردّهم فى كفرهم[2] .

وهى فى قراءة عبد الله بن مسعود: « رَكَّسَهُمْ »[3]. وهما لغتان : رَكَسْتُ الشئ وأرْكَسْتُه .

٩٠ — ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ أى يتصلون بقوم .

﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ أى : عهد . ويتصلون ينتسبون ،وقال الأعشى — وذكر امرأة سُبِيَتْ :

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ : أَبَكْرَ بنَ وَائِلٍ
وَبَكْرٌ سَبَتْهَا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ[4]

أى انتسبت[5] . وفى الحديث « من اتصل فأعِضُّوه » يريد من ادّعى دَعْوى

---

(١) البيت للسموأل بن عاديا ، كما فى اللسان ٢/ ٣٨٠ وطبقات فحول الشعراء ٢٣٧ والأصمعيات ٨٥ والبحر المحيط ٣/٣٠٣ وهو فى مجاز القرآن ١/ ١٣٥ وتفسير الطبرى ٨/ ٥٨٥ وتفسير القرطبى ٥/ ٢٩٦ والصحاح ١/ ٢٦٢ وفى اللسان : « وقيل فى تفسيره . . . أى موقوف على الحساب »

(٢) عن مجاز القرآن ١/ ١٣٦ وانظر البحر المحيط ٣/ ٣١١

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨١

(٤) ديوانه ٥٩ ومجاز القرآن ١/ ١٣٦ وتفسير الطبرى ٩/ ٢٠ وتفسير القرطبى ٥/ ٣٠٨ والبحر المحيط ٣/ ٣١٥ واللسان ١٤/ ٢٥٣ والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٠٩ والكامل للمبرد ٢/ ٦٤٤

(٥) جرى ابن قتيبة فى تفسير هذه الآية على قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٣٦ ، وهو خطأ ، قال النحاس فى الناسخ والمنسوخ ١٠٩ : « وهذا غلط عظيم ؛ لأنه يذهب إلى أن الله تعالى حظر أن يقاتل أحد بينه وبين المسلمين نسب . والمشركون قد كان بينهم وبين السابقين الأولين أنساب . وأشد من هذا الجهل الاحتجاج بأن ذلك كان ثم نسخ ؛ لأن أهل التأويل مجمعون على أن الناسخ له « براءة » وإنما نزلت : « براءة » بعد الفتح وبعد أن انقطعت الحروب . وإنما =

الجاهليـة (١) .

﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى ضاقت . والحَصر : الضيق .

﴿ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ أى : المَقَادَة . يريد استسلموا لكم .

٩١ — ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ هؤلاء منافقون يعطون المسلمين الرضا ليأمنوهم ، ويعطون قومهم الرضى ليأمنوهم (٢) .

٩٢ — ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾ أى يتصدقوا عليهم بالدِّية ، فأدغمت التاء فى الصـاد .

٩٥ — ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ أى : الزَّمانَة . يقال : ضرير بَيِّن الضَّرر .

١٠٠ — ( الْمُرَاغَمُ ) وَ ( الْمُهَاجَرُ ) واحد . تقول : راغمت وهاجرت [ قومى ] (٣) . وأصله : أن الرجلَ كان إذا أسلم خرج عن قومه مُرَاغِماً لهم . أى مُغَاضِباً ، ومهاجرا . أى مقاطعا من الهجران . فقيل للمذهب : مراغم ، وللمصير إلى النبى صلى الله عليه وسلم : هجرة — لأنها كانت بهجرة الرجل قومه .

= يؤتى هذا من الجهل بقول أهل التفسير ، والاجتراء على كتاب الله ، وحمله على المعقول من غير علم بأقاويل المتقدمين . والتقدير على قول أهل التأويل : فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أولئك خزاعة ، صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم ، على أنهم لايقاتلون وأعطاهم الزمام والأمان . ومن وصل إليهم فدخل فى الصلح معهم — كان حكمه كحكمهم . ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾ أى وإلا الذين جاءوكم حصرت صـدورهم ، وهم بنو مدلج وبنو خزيمة ، ضاقت صدورهم أن يقاتلوا المسلمين ، أو يقاتلوا قومهم بنى مدلج . وحصرت : خبر بعد خبر » وقد نقد أبا عبيدة كذلك الطبرى فى تفسيره ٩/٢٠ وانظر البحر المحيط ٣/٣١٥ وتفسير القرطبى ٥/٣٠٨

(١) فى اللسان ١٤/٢٥٣ بعد ذلك « وهى قولهم : يال فلان . فأعضوه ، أى قالوا له : اعضض أير أبيك » .

(٢) فى تفسير الطبرى ٩/٢٦

(٣) عن مجاز القرآن ١/١٣٨

قال الجَعْدِى :

* عَزِيزُ المَرَاغِمِ وَالمَذْهَبِ(١) *

١٠٣ — ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ أى : من السفر والخوف .

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أى : أتموها .

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ أى مُوَقَّتاً . يقال : وقَّته الله عليهم وَوَقَته ، أى جعله لأَوْقَات ، ومنه : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾(٢) و﴿ وُقِتَتْ ﴾ أيضا ، مخففة .

١٠٤ — ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ لا تضعُفوا . ﴿ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ أى فى طلبهم .

١١٢ — ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾ أى يقذف بما جناه بريئاً منه .

١١٧ — ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ يعنى اللات والعُزَّى ومَنَاةَ .

﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ أى : مارِداً . مثل قدِير وقادر ، والمارِد : العاتِى .

١١٨ — ﴿ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ أى حظّاً افترضته لنفسى منهم فأُضِلّهم .

---

(١) صدره : « كطود يلاذ بأركانه » وفى مجاز القرآن ١/١٣٨ وتفسير الطبرى ٩/١١٢ واللسان ١٥/١٣٩ وتفسير القرطبي ٥/٣٤٨ « المراغم والمهرب » وفى تفسير الكشاف ١/٢٩٣ « والمذهب »

(٢) سورة المرسلات ١١ وفى تفسير الطبرى ٢٩/١٤٣ : « واختلف القراء فى قراءة ذلك . فقرأته عامة قراء المدينة ، غير أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة « أقتت » بالألف وتشديد القاف . وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف « وقتت » وقرأه أبو جعفر : « وقتت » بالواو وتخفيف القاف . وانظر البحر المحيط ٨/٤٠٥

١١٩ — ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ أى يقطعونها ويشقونها . يقال : بَتَّكَهُ ، إذا فعل ذلك به .

﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ يقال : دين الله . ويقال : يغيرون خلقه بالخصاء وقطع الآذان وفقء العيون . وأشباه ذلك .

١٢٨ — ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ أى : عنها .
﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا ﴾ أى يتصالحا . هذا فى قسمة الأيام بينها و بين أزواجه ، فترضى منه بأقل من حظها[1] .

١٣٥ — ﴿ وَإِنْ تَلْوُوا ﴾ من اللَّيّ فى الشهادة والميل إلى أحد الخصمين .

١٤١ — ﴿ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ نَغْلِبْ عليكم[2] .

***

١٤٨ — ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾ يقال : مُنِعَ الضِّيَافَةَ[3] .

١٥٤ — ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ كل من أرسل إليه رسول فاستجاب له وأقرّ به فقد أخذ منه الميثاق .

١٥٧ — ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ يعنى

---

(١) وهو قول ابن عباس ، كما فى تفسير الطبرى ٩/٢١٨ ، وهو أولى الأقوال بالصواب عنده فى تأويل ذلك ٩/٢٢٢

(٢) وهو تفسير السدى ، كما فى الطبرى ٩/٣٢٥

(٣) قال الطبرى ٩/٣٤٩ « فالصواب فى تأويل ذلك : لايحب الله ، أيها الناس ، أن يجهر أحد لأحد بالسوء من القول ، إلا من ظلم ، بمعنى إلا من ظلم ، فلا حرج عليه أن يخبر غيره بما أسيء عليه ، وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم . وإذا كان ذلك معناه ؛ دخل فيه إخبار من لم يقر ، أو أسيء قراه ، أو نيل بظلم فى نفسه أو ماله » .

أي : ما قتلوا العلم به يقينا . تقول : قَتَلْتُه يَقِيناً وقتلته علماً ، للرأى والحديث.

**١٥٩** — ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ يريد : ليس من أهل الكتاب فى آخر الزمان عند نزوله ـ أحد إلا آمَنَ به حتى تكون المِلَّة واحدة ، ثم يموت عيسى بعد ذلك .

**١٧١** — ﴿ لاَ تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ أى لا تفرطوا فيه [(١)] . يقال : دين الله بين المُقَصِّر والغالى . وغَلاَ فى القول : إذا جاوز المِقْدار .

**١٧٢** — ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ أى : لن يَأْنَف .

**١٧٦** — ﴿ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ أى : لئلا تضلوا [(٢)] . وقد بينت هذا وما أشبهه فى كتاب " تأويل المشكل " [(٣)] .

(١) قال الطبرى ٩/٤١٥ « يقول : لاتجاوزوا الحق فى دينكم فتفرطوا فيه ، ولا تقولوا فى عيسى غير الحق ، فإن قيلكم فيه : إنه ابن الله ، قول منكم على الله غير الحق ، لأن الله لم يتخذ ولداً فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً »

(٢) فى تفسير الطبرى ٩/٤٤٥ « لئلا تضلوا فى أمر المواريث وقسمتها ، أى لئلا تجوروا عن الحق فى ذلك ، ولا تخطئوا الحكم فيه ، فتضلوا عن قصد السبيل »

(٣) راجع صفحة ١٧٤ .

# سُورَةُ المائِدة

مدنيـــة كلها

---

١ — ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ أى بالعهود . يقال : عقَد لى عقداً ، أى جعل لى عهداً ؛ قال الحُطَيْئَة :

قَومٌ إذا عَقَدُوا عَقْداً لِجَارِهِمُ     شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوقَه الكَرَبَا[1]

ويقال : هى الفرائض التى أُلزِمُوها .

﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والغنم والوحوش كلها .

﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ مما حُرِّم .

﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ واحدهم حرام . والحَرَام والمُحْرِمُ سواء . ثم تلا ما حرم عليهم وهو الذى استثناه فقال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ ﴾[2] .

٢ — وكذا ﴿ شَعَائِرَ اللهِ ﴾ ما جعله علماً لطاعته . واحدها شَعِيرة[3] مثل الحرم . يقول : لا تحلوه فتصطادوا فيه ، وأشباه ذلك .

---

(١) ديوانه ٦ ومجاز القرآن ١ / ١٤٥ وتفسير الطبرى ٩ / ٤٥١ واللسان ٢ / ٢٠٩ ، ٣ / ١٥٤ وتفسير القرطبى ٦ / ٣٢ والبحر المحيط ٣ / ٤١١ وتفسير الكشاف ١ / ٣٢٠ والاقتضاب ٣٥١ وقد شرحه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١١٠٦/٢ فقال : « أى إذا عقدوا أوفوا لمن عقدوا له وكان عقدهم وثيقاً . والعناج : حبل أوبطان يجعل فى أسفل الدلو ، تشد به العراقى ليكون عوناً للوذم . والوذم : السيور التى بين أطراف العراقى وآذان الدلو ، والكرب : عقد مثنى يشد على العراقى » .

(٢) سورة المائدة ٣

(٣) راجع صفحة ٣٢ .

﴿ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ فتقاتلوا فيه .

﴿ وَلاَ الْهَدْىَ ﴾ وهو ما أُهدِى إلى البيت . وهو من الشَّعَائر . وإشْعَارُه أن يُقلَّد ويُجَلَّلَ ويطعن فى سَنامه ليعلم بذلك أنه هَدْىٌ . يقول : فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محلّه .

﴿ وَلاَ الْقَلاَئِدَ ﴾ وكان الرجل يقلّد بعيره من لِحَاءِ شجرِ الحرم فيأمن بذلك حيث سلكَ .

﴿ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ يعنى العَامِدِين إلى البيت . واحدهم آمٌّ .

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أى يريدون فضلا من الله أى رزقاً بالتجارة .

﴿ وَرِضْوَاناً ﴾ بالحج ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ أى خرجتم من إحرامكم ﴿ فَاصْطَادُوا ﴾ على الإباحة .

﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ أى لا يكسبنكم . يقال : فلان جارم أهله : أى كاسبهم . وكذلك جَرِيمَتُهُم [1] . وقال الهُذَلِىّ ووصف عقابا :

جَرِيمَةَ نَاهِضٍ فى رأسِ نِيقٍ تَرَى لِعِظَامِ ما جَمَعَتْ صَلِيباً [2]

والناهض : فرخها . يقول : هى تكسب له وتأتيه بقوته .

(١) راجع تأويل مشكل القرآن وهامشه ٤١٨

(٢) البيت لأبى خراش الهذلى ، كما فى المعانى الكبير لابن قتيبة ١/٢٨٠ واللسان ٢/١٦ ، ١٤/٣٥٩ وهو فى وصف عقاب شبه فرسه بها وقبله :

كأنى إذا غدوا ضمّنت بَزِّى من العقبان خائتةً طَلُوبا

بزى : سلاحى : عقابا خائتة : أى منقضة . يقول : كأن ثيابى حين غدوت على عقاب من سرعتى — خائتة تسمع لجناحها صوتا إذا انقضت . جريمة : كاسبة . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . والصليب : الودك . ونقل فى اللسان ١٤/٣٥٩ عن الأزهرى أنه قال فى هذا البيت : « يصف عقاباً تصيد فرخها الناهض ماتأكله من لحم طير أكلته وبقى عظامه يسيل منها الودك »

﴿ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ أى : بغضهم يقال : شنأته أشنأه : إذا أبغضته .

يقول : لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم على أن تعتدوا فتستحلوا حُرْمة الحرَم (١) .

٣ — ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ أى ذبح لغير الله ، وذكر عند ذبحه غيرُ اسم الله. واستهْلال الصَّبِيِّ منه ، أى صوته . و إهْلالُ الحج منه ، أى التَّكلُّم بإيجابه والتلبية (٢) .

﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾ التى تختنق .

﴿ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ التى تضرَب حتى تُوقَذ ، أى تُشرف على الموت . ثم تترك حتى تموت ، وتؤكل بغير ذكاة . ومنه يقال : فلان وَقِيذ . وقد وقَذَتْه العبادة (٣) .

﴿ وَالْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ الواقعة من جبل أو حائط أو فى بئر . (٤) يقال : تردَّى : إذا سقط . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (٥) أى تردَّى فى النار .

﴿ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ التى تنطحها شاة أخرى أو بقرة . فعيلة بمعنى مفعُولة (٦)

﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ أى افترسَه فأكل بعضَه .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يقول : إلا ما لحقتم من هذا كلِّه و به حياة فذبحتموه .

﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ وهو حجر أو صنم ، منصوب كانوا يذبحون

(١) راجع تأويل الطبرى لها فى تفسيره ٩/٤٨٩ .

(٢) قارن هذا بشرح الطبرى ٩/٤٩٣ وانظر مجاز القرآن ١/١٤٩

(٣) أى سكنته وبلغت منه مبلغاً يمنعه من انتهاك مالا يحل ولايجمل . راجع اللسان ٥/٥٦

(٤) عن مجاز القرآن ١/١٥١ (٥) سورة الليل ١١

(٦) فى تفسير الطبرى ٩/٤٩٩ .

عنده [١] يقال له : النُّصُب والنُّصْب والنَّصْب . وجمعه أنْصاب .

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ وهى القِدَاح . واحدها : زَلَم ، وزُلَم . والاستقسام بها : أن يضرِب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهى [٢] . وكانوا إذا أرادوا أن يقتسموا شيئا بينهم وأحبوا أن يعرفوا قسم كلِّ امرىء تعرَّفوا ذلك منها . فأخذ الاستقسام من القسم وهو النَّصيب . كأنه طلَب النَّصيب .

و ( الْمَخْمَصَةُ ) : المجاعة . والخَمْصُ الجوع . قال الشاعر يذم رجلا :

يَرَى الخَمْصَ تَعْذِيباً وَإِنْ يَلْقَ شَبْعَةً  يَبِتْ قلبُه من قلَّة الهَمِّ مُبْهَمَا [٣]

﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ أى منحرف مائل إلى ذلك . والجَنَفُ : الميل . والإثم : أن يتعدى عند الاضطرار فيأكل فوق الشِّبع .

٤ — ﴿ الْجَوَارِحِ ﴾ : كلاب الصيد . وأصل الاجتراح : الاكتساب . يقال : امرأة لا جارح لها ، أى : لا كاسب . ويُقال ما اجترحتم : أى ما اكتسبتم . ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ أصحاب كلاب .

١٢ — ( النَّقِيبُ ) : الكَفِيل على القوم . والنِّقَابة والنِّكَابة شبيهٌ بالعِرافة [٤] .

﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ أى : عظَّمتموهم . والتعزير : التعظيم . ويقال : نَصَرْتُمُوهُمْ [٥]

و ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أى قصد الطريق ووسطه .

---

(١) فى اللسان ٢/٢٥٧ « القتيبى : النصب : صنم أو حجر ، وكانت الجاهلية تنصبه تذبح عنده فيحمر للدم ... »

(٢) راجع باب الاستقسام بالأزلام فى كتاب الميسر والقداح للمؤلف ٣٨

(٣) البيت لحاتم الطائى ، كما فى الأغانى ١٦/١٢٢ ونوادر أبى زيد ١١١ وطبقات الشعراء ٤٨٣ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ١٠/١١٠ واللسان ٢/٢٧٠ .

(٥) وهو قول مجاهد والسدى ، وهو أولى الأقوال عند الطبرى ١٠/١٢١ .

١٣ — ( القاسية ) والعاتية والعاسية واحد ، وهى اليابسة .

﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أى تركوا نصيباً مما أُمروا به .

و ( الخَائِنَةُ ) [1] : الخيانة . ويجوز أن يكون صفة للخائن ، كما يقال : رجل طاغية وراوية للحديث [2] .

٢١ — ﴿ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ دمشق وفلسطين وبعض الأردن [3] .

﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أى جعلها لكم وأمركم أن تدخلوها .

٢٦ — ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ أى لا تحزن . يقال : أَسِيتُ على كذا : أى حزنت، فأنا آسى أسًى .

* * *

٢٧ — ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ ﴾ أى خبرهما .

و ( القُرْبَانُ ) : ما تقرّب به إلى الله من ذبح وغيره .

٢٩ — ﴿ أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ أى : تنقلب وتنصرف بإثمى أى : بقتلى . وإثمك : ما أضمرت فى نفسك من حسدى وعدوانى .

٣٠ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ ﴾ أى : شايعته [4] وانقادت له . يقال : طَاعَت نَفْسُه بكذا ، ولسانى لا يَطُوعُ لِكذا . أى : لا ينقاد . ومنه يقال : أتيته طائعا وطوعا وكرها .

---

(١) فى مجاز القرآن ١/١٥٩ « .. الخيانة ، والعرب قد تضع لفظ « فاعلة » فى موضع المصدر ، كقولهم للخوان : مائدة ، وإنما المائدة هى التى تميدهم على الخوان ؛ يميده ويميحه واحد »

(٢) وهذا هو رأى أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٥٨ وانظر تفسير الطبرى ١٠/١٣١ — ١٣٣

(٣) راجع الدر المنثور ٢/٢٧٠ وتفسير الطبرى ١٠/١٦٧ — ١٦٨

(٤) نقله فى البحر المحيط ٣/٤٦٤ وانظر اللسان ١٠/١١٢ .

ولو كان من أطاع لـكان مطيعا وطاعة و إطاعة .

٣٢ — ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ أى : يُعذَّب كما يعذَّب قاتل الناس جميعا .

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ أُجِرَ فى إحيائها كما يؤجر من ﴿ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ و إحياؤه إياها : أن يعفو عن الدم إذا وجب له القَوَد .

٣٣ — ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ مفسر فى كتاب " تأويل المشكل "(١) .

٣٥ — ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ القُرْبة والزُّلْفة . يقال : توسل إلىَّ بكذا أى تقرّب .

٣٨ — ﴿ نَكَالًا مِنَ اللهِ ﴾ أى عظة من الله بما عوقبا به لمن رآهما . ومثله قوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾(٢) .

٤٢ — ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ أى : للرُّشى : وهو من أَسْحَتَه الله وسَحَتَه : إذا أبطله وأهلكه(٣) .

﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ أى بالعدل .

٤٤ — ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ : العلماء ، وكذلك ( الأحبار ) واحدهم حَبْر وحِبْر(٤) .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣١٠ — ٣١١ .

(١) سورة البقرة ٦٦ وانظر تفسير الطبرى ٢/١٧٦ — ١٧٧

(٢) راجع تفسير الطبرى ١٠/٣٢٤

(٣) فى تفسير الطبرى ١٠/٣٤١ « والربانيون : جمع ربانى ، وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم والقيام بمصالحهم .. وأما الأحبار ، فإنهم جمع حبر ، وهو العالم المحكم للشئ ، ومنه قيل لكعب : « كعب الأحبار » وكان الفراء يقول : أكثر ما سمعت العرب تقول فى واحد الأحبار : حبر ، بكسر الحاء» .

﴿ بِمَا اُسْتُحْفِظُوا ﴾ أى استوْدِعُوا .

٤٥ — ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ أى للجارِح وأَجْرٌ للمَجْرُوح .

٤٨ — ﴿ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ أى أمينا عليه .

﴿ شِرْعَةً ﴾ وشَرِيعة هما واحد [١] .

و ( اُلْمِنْهَاجُ ) : الطريق الواضح . يقال : نهجت لِيَ الطريق : أى أوضحتَه .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اُللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أى : لجمعكم على دين واحد . والأُمّة تتصرف على وجوه قد بينتها فى كتاب " تأويل المشكل " [٢] .

٥٢ — ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ : أى فى رضاهم : ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ أى : يدور علينا الدّهرُ بمكروه ـ يعنون الجدْب ـ فلا يُبَايِعُونَنَا . ونَمْتَارُ فيهم فلا يميرونا.فقال الله: ﴿ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ [٣] أى بالفرج . ويقال : فتح مكة ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ يعنى الخصْب .

٦٤ — ﴿ وَقَالَتِ اُلْيَهُودُ يَدُ اُللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ أى : ممسكة عن العطاء مُنْقبِضَة [٤] . وجعل الغُلّ لذلك مَثَلا .

٦٦ — ﴿ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يقال : من قَطْرِ السماء ونبات الأرض .

ويقال أيضا [٥] : هو كما يقال : فلانٌ فى خير من قَرْنِه إلى قَدِمه .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ١٠/٣٨٤ .

(٢) بينها فى صفحة ٣٤٥ ـ ٣٤٦

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٦

(٤) راجع تفسيرها فى الطبرى ١٠/٤٥٠ .

(٥) القولان على الترتيب فى معانى القرآن للفراء ١/٣١٥ ، وقد حكم الطبرى بفساد ثانيهما ١٠/٤٦٤ .

٦٧ — ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أى يمنعك منهم . وعصمةُ الله إنما هى مَنْعُهُ العبدَ من المعاصى . ويقال :هذا طعامٌ لا يَعصِمُ ، أى لا يَمنعُ من الجوع.

٧٥ — ﴿مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ أى : تقدمت قبلَه الرسل . يريد أنه لم يكن أول رسول أُرسِل فيعجب منه .

وقوله : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ هذا من الاختصار والكناية ، وإنما نبَّه بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير إليه وهو الحدَث ؛ لأن مَن أكَلَ الطعام فلا بد له من أن يُحدث .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ﴾ وهذا من ألطف ما يكون من الكناية [1] .

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ مثل قوله : ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ أى : يصرفون عن الحق ويعدلون . يقال : أُفِكَ الرجل عن كذا : إذا عدل عنه . وأرض مأفُوكَةٌ : أى محرومة المطر والنبات [2] . كأن ذلك عدل عنها وصُرِف .

***

٩٠ — و ﴿ٱلْمَيْسِرُ﴾ : القمار . يقال : يَسَرْتُ : إذا ضرَبت بالقِداح ، والضارب بها يقال له : ياسر وياسرون ويُسْر وأيسار . وكان أصحاب الثروة والأجواد فى الشتاء عند شدّة الزمان وكَلَبِهِ يَنْحَرُون جَزُوراً ويجزِّئونها أجزاء ثم يضربون

---

(١) ليس فى هذا كناية ، وإنما يريد : انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى ، الدلائل والحجج على بطلان مايقولون فى أنبياء الله ، وفى افترائهم على الله وادعائهم أن له ولداً ، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم رب وإله ، ثم لايرتدعون مع قطع الحجج لأعذارهم . راجع تفسير الطبرى ١٠/٤٨٥

(٢) مجاز القرآن ١/١٧٥ وتفسير الطبرى ١٠/٤٨٦

عليها بالقداح ، فإذا قَمَرَ القَامِرُ جَعَلَ ذلك لذوى الحاجة وأهل المسكنة . وهو النَّفْعُ[(١)] الذى ذكره الله فى سورة البقرة ـ فقال : ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [(٢)] وكانوا يتمادحون بأخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا يَيْسِرُون ، ويسمونهم الأَبْرَام . واحدهم بَرَم [(٣)] .

﴿ وَالْأَنْصَابُ ﴾ حجارة كانوا يعبدونها فى الجاهلية .

﴿ وَالْأَزْلَامُ ﴾ القِدَاح . وقد ذكرتها فى أول هذه السورة [(٤)] .

﴿ رِجْسٌ ﴾ وأصل الرجس : النَّتَن .

* * *

٩٣ — ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ﴾ أى إثم ﴿ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ أى شربوا من الخمر قَبْلَ نزول التحريم . يقال : لم أَطْعَم خبزاً ولا ماء ولا نوماً . قال الشاعر :

فإن شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وإن شئت لم أَطْعَمْ نُقَاخاً ولا بَرْدَا [(٥)]

والبَرْدُ : النوم . والنُّقَاخ : الماء العذب .

﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ يريد : اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريمها .

* * *

٩٤ — ﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ﴾ يعنى بيض النعام[(٦)] ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى الصيد.

٩٥ — و( النَّعَم ) : الإبل . وقد تكون البقر والغنم . والأغلب عليها الإبل.

---

(١) راجع باب نفع الميسر فى كتاب « الميسر والقداح » للمؤلف ٤٣ .

(٢) سورة البقرة ٢١٩

(٣) الميسر والقداح ٤٥

(٤) راجع ص ١٤١

(٥) البيت للعرجى ، كما فى اللسان ٤/٣٢ ، ٥١

(٦) فى تفسير الطبرى ١٠/٥٨٣ « يعنى : إما باليد ، كالبيض والفراخ ؛ وإما بإصابة النبل والرماح ، وذلك كالحمر والبقر والظباء ، فيمتحنكم به فى حال إحرامكم بعمرتكم أو حجكم » .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ أى مثله .

٩٦ — ﴿ وصَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ ما صِيدَ من السمك (وَطَعَامُهُ) ما نَضَب عنه الماء وما قذفه البحر وهو حىّ ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ ) أى منفعة لكم [1] ( وَلِلسَّيَّارَةِ ) يعنى المسافرين .

٩٧ — ﴿ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ : أى قِواماً لهم بالأمن فيه [2] .

١٠٣ — ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ البحيرة [3] : الناقة إذا نتجت خمسة أبطن . والخامس ذكر بحرُوه فأكله الرجال والنساء .

وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها ، أى : شقّوها . وكانت حراما على النساء ، لحمها ولبنها ، فإذا ماتت حلّت للنساء .

و ( السَّائِبَةُ ) البعير يُسَيَّب بنَذْر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك [4] .

و ( الوَصِيلَةُ ) من الغنم [5] . كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا : فإن كان السابع ذكراً ذُبح . فأكلَ منه الرجال والنساء .

وإن كان أنثى تُرِكت فى الغنم .

وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : قد وَصَلَتْ أخاها . فلم تذبح لمكانها . وكانت لحومها حراماً على النساء . ولبن الأنثى حراماً على النساء . إلا أن يموت منهما شىء فيأكله الرجال والنساء .

---

(١) راجع معانى « المتاع » فى تأويل مشكل القرآن ٣٩٢

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٥٢ــ٥٣ .

(٣) تفسير الطبرى ٧/٥٦ طبع بولاق . واللسان ٥/١٠٥ــ١٠٦ ومجاز القرآن ١/١٧٧

(٤) تفسير الطبرى ٧/٥٧ واللسان ١/٤٦٠ ومجاز القرآن ١/١٧٨

(٥) اللسان ١٤/٢٥٥ .

و ( الحام ) : الفحل الذى ركب ولد ولده . ويقال : إذا نتج من صلبه عشرة أبطن . قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلإ ولا ماء [١] .

* * *

١٠٣ — ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ يختلقون الكذب .

١٠٦ — ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ قد ذكرتها فى كتاب تأويل "المشكل" [٢] .

١٠٧ — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ أى : ظهر ﴿ الْأَوْلَيَانِ ﴾ الوَلِيَّان .

* * *

١٠٩ — ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ [٣] فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ قيل : تدخلهم حيرة من هول القيامة وهول المسألة .

١١٠ — ﴿ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ أى : قويتك وأعنتك ﴿ وَكَهْلاً ﴾ ابن ثلاثين سنة .

﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ ﴾ أى : الخط ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الفقه [٤] .

* * *

١١١ — ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ أى : قذفتُ فى قلوبهم ؛

---

(١) تفسير الطبرى ٧/٥٧، ٦٠ ( طبع بولاق ) ومجاز القرآن ١/١٧٩

(٢) ذكرها فى صفحة ٢٩٣-٢٩٦

(٣) فى تفسير الطبرى ٧/٨١ « يقول تعالى : واتقوا الله أيها الناس ، واسمعوا وعظه إياكم وتذكيره لكم ؛ واحذروا يوم يجمع الله الرسل . ثم حذف : « واحذروا » واكتفى بقوله : « واتقوا الله واسمعوا » عن إظهاره . وأما قوله : ﴿ ماذا أجبتم ؟ ﴾ فإنه يعنى : ما الذى أجابتكم به أممكم حين دعوتموهم إلى توحيدى والإقرار بى والعمل بطاعتى والانتهاء عن معصيتى » .

(٤) فى تفسير الطبرى ٧/٨٣ « والحكمة : وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى نزلته عليك ، وهو الإنجيل » .

كما قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ ﴾ (١) .

١١٣ — ( المَائِدَةُ ) الطعام . من مَادَنى يَمِيدُنى . كأنها تَمِيدُ للآكلين . أى : تعطيهم . أو تـكون فاعلة بمعنى مفعول بها . أى : ميد بها الآكلون .

١١٤ — ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيداً ﴾ أى : مَجْمعا . ﴿ وَآيَةً مِنْكَ ﴾ أى : علامة .

١١٦ — ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ بمعنى إذ يقول الله يوم القيامة . فعل بمعنى يَفْعَل . على ما بينت فى كتاب " المشكل " (٢) .

١١٨ — ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ أى : عبيدك . عبدٌ وعِباد ، كما يقال : فَرْخ وفِرَاخ ، وكَلْب وكِلاَب .

---

(١) سورة النحل ٦٨ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٧٣

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٢٧ .

# سورة الأنعام

مكية كلها : إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة

من قوله : ﴿ قُلْ تعالَوْا ﴾ إلى قوله : ﴿ تتقون ﴾

---

٢ — ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾ بالموت . ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ عنده للدنيا إذا فَنِيت [١] .

٦ — و ( الْقَرْنُ ) يقال : هو ثمانون سنة . قال أبو عبيدة [٢] : يروون أن أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة .

﴿ مِدْرَاراً ﴾ بالمطر . أى غزيراً . من دَرَّ يَدِرّ .

* * *

٧ — ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ﴾ أى صحيفة . وكذلك قوله : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾ [٣] أى صحفاً . قال المَرَّار :

عَفَتِ المنازلُ غَيْرَ مِثلِ الأَنْقُسِ بَعْدَ الزمان عَرَفْتَهُ بالقِرْطَسِ [٤]

فوقفت تَعترف الصحيفة بعد ما عَمَسَ الكتاب وقد يرى لم يَعْمَسِ

والأنقسُ : جمع نِقس مثل قِدْح وأقْدُح وأقداح . أراد : غير مثل النِّقْس

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٧/٩٥ (طبع بولاق)

(٢) فى مجاز القرآن ١/١٨٥ والبحر المحيط ٤/٦٥

(٣) سورة الأنعام ٩١

(٤) البيت الأول غير منسوب فى اللسان ٨/٥٥ وللمرار فيه ١٢٦ .

عرفته بالقرطاس . ثم قال : « فَوَقَفْتَ تعترفُ الصحيفة » فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة . ومنه يقال للرامى إذا أصاب : قَرْطَسَ . إنما يراد أصاب الصحيفة .

٨ — ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴾ يريد : لوأنزلنا ملكا فكذبوه أهلكناهم .

٩ — ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً ﴾ أى : لو جعلنا الرسول إليهم ملكا .

﴿ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ أى فى صورة رجل . لأنه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم إلا مَن يرونه .

﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ ﴾ أى : أضللناهم بما ضَلُّوا به قبل أن يبعث الملك [١] .

١٢ — ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ أى : أوجبها على نفسه لخلقه .

﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ هـذا مردود إلى قوله : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٢] ﴿ ... الذين خَسِروا أنفسهمْ فَهُمْ لَا يُؤمِنونَ ﴾ .

***

١٤ — ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أى : مبتدئهما . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » [٣] أى على ابتداء الخلقة . يعنى الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم فى أصلاب آبائهم .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٧/٩٨ والبحر المحيط ٤/٧٩

(٢) سورة الأنعام ١١ ويوضح هذا : أن العلماء قد اختلفوا فى إعراب « الذين » فقال الأخفش هو بدل من ضمير الخطاب فى « ليجمعنكم » وردّه المبرد بأن البدل من ضمير الخطاب لايجوز ، كما لايجوز مررت بك زيدٍ . وقال الزجاج : « الذين » مرفوع على الابتداء ، والخبر قوله « فهم =

(٣) راجع الحديث وتأويله فى اللسان ٦/٣٦٣

٢٢ — ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ ﴾ أى أين آلهتكم التى جعلتموها لى شركاء. فنسبها إليهم لِمَا ادَّعَوْا لها من شَرِكته جلّ وعز.

٢٣ — ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ أى مقالتهم. ويقال حُجَّتُهم. وقد ذكرت هذا فى كتاب "تأويل المشكل"(١) فى باب الفتنة. وبينت كيف هو.

٢٤ — ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ أى ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويختلقون.

٢٥ — ﴿ الوَقْرُ ﴾ الصَّمَم. والوِقر: الحمل على الظهر(٢).

٢٦ — ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ أى عن محمد(٣).

﴿ وَيَنْأَوْنَ ﴾ أى يبعدون.

***

٣١ — ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ أى آثامهم. وأصل الوِزْر: الحمل على الظهر. قال الله سبحانه: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾(٤) أى أثقله حتى سُمِعَ نَقِيضُه.

---

= لايؤمنون » ودخلت الفاء لما تضمن المبتدأ من معنى الشرط، كأنه قيل: من يخسر نفسه فهو لايؤمن. وجاء فى تفسير القرطبى ٦/٣٩٦ أن الذى قاله « الزجاج أجود ماقيل فيه ... قال القتيبى: يجوز أن يكون « الذين » خبرا، أوعلى البدل من « المكذبين » الذين تقدم ذكرهم، أو على النعت لهم » وقال الطبرى ٧/١٠١ « وموضع « الذين » نصب على الرد على الكاف والميم فى قوله: « ليجمعنكم » على وجه البيان عنها، وذلك أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله: « ليجمعنكم ».

(١) راجع صفحة ٣٦٢

(٢) فى تفسير الطبرى ٧/١٠٨ « والعرب تفتح الواو من « الوقر » فى الأذن، وهو الثقل فيها، وتكسرها فى الحمل »

(٣) وقيل عن القرآن، وقيل عن أذى محمد، والقول الأول هو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن ماقبل الآية وما بعدها يدل عليه. راجع، تفسير الطبرى ٧/١١٠

(٤) سورة الشرح ٢، ٣.

٤ — ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ أى لا ينسبونك إلى الكذب . ومن قرأ « لا يُكْذِبُونَكَ » . أراد : لا يلقونك كاذبا[١] .

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ والجحود [ الإنكار ] على ما بيناه[٢] .

٣٥ — ( النَّفَقُ ) فى الأرض : المَدْخَل . وهو السَّرَب . و ( السُّلَّمُ فى السماء ) : المَصْعَد .

***

٣٦ — ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ أى يجيبك من يسمع. فأما الموتى فالله يبعثهم . شبههم بالموتى .

٣٨ — ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أى ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه .

٤٢ — ﴿ الْبَأْسَاءِ ﴾ : الفقر . وهو البؤس . ﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ : البلاء .

٤٣ — ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ أى فهلاّ إذ جاءهم بأسنا .

٤٤ — ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ فجأة وجهرة ، مُعاينة .

﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[٣] يائسون مُلْقُونَ بأيديهم[٤] .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٤٧،٩٣ وفى تفسير الطبرى ٧/١١٥ « والصواب من القول فى ذلك عندى : أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، ولكل واحدة منهما فى الصحة مخرج مفهوم »

(٢) راجع ص ٢٨،٢٧ .

(٣) راجع ص ٢٣

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ٧/١٢٤ « وأصل الإبلاس فى كلام العرب عند بعضهم — : الحزن على الشئ والندم عليه ، وعند بعضهم : انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة . وعند بعضهم : الخشوع . وقالوا : هو المخذول المتروك »

٤٥ — ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ ﴾ أى آخرهم . كما يقال : اُجْتُثَّ أَصْلُهم .

٤٦ — ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ يُعرِضُونَ . يقال : صدَفَ عنى وصد ، أى : أعْرَضَ (١) .

٥٣ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أى : ابتلينا بعضا ببعض .

٥٥ — ﴿ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ أى : نأتى بها مُتَفرِّقة شيئاً بعد شىء ، ولا ننزلها جملة (٢) .

٥٨ — ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾ من عقوبة الله . ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ أى : لعَجَّلته لكم فانقضى ما بيننا .

٦٠ — ﴿ جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ أى كسَبتم ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أى : يبعثكم فى النهار من نومكم .

﴿ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ : الموت .

٦٥ — ﴿ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ : الحجارة والطوفان . ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : الخسف . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ : من الالتباس عليكم حتى تكونوا شيعاً ، أى فرقا مختلفين . ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ : بالقتال والحرب .

☆☆☆

٦٧ — ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ ﴾ أى : خبر ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أى : غاية .

---

(١) قارن هذا بكلام الطبرى ٧/١٢٥

(٢) قال الطبرى ٧/١٣٤ « يعنى تعالى ذكره : وكما فصلنا لك فى هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها ، يا محمد ، إلى هذا الموضع — حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان ، وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها . كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا فى كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم ، فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله ، وصحيحه من سقيمه » .

٦٨ — ﴿ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ بالاستهزاء .

٧٠ — ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ أى : تسلم للهلكة . قال الشاعر :

وَإِبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ   بَعَوْنَاهُ ، ولا بِدَمٍ مُرَاقِ[1]

أى بغير جرم أجرمناه . والبَعْوُ : الجناية .

﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ وهو الماء الحار . ومنه سمى الحمام .

٧١ — ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى : هوت به وذهبت[2] .

﴿ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾ يقولون له : ائتنا[3] نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر[4] . وأصحابه : أبوه وأمه .

* * *

(١) البيت لعوف بن الأحوص ، كما قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/١١١٤ ، وهو له فى نوادر أبى زيد ١٥١ ومجاز القرآن ١/١٩٤ واللسان ١٣/٥٧،١٨/٨٠ وتفسير الطبرى ٧/١٥١ وتفسير القرطبى ٧/١٦ وفى اللسان ١٨/٨٠ « وقال ابن برى : إنه لعبد الرحمن بن الأحوص » وهو غير منسوب فى الكشاف ٢/٢١ والبحر المحيط ٤/١٤٤ والإبسال : تسليم المرء نفسه للهلاك . ويقال : أبسلت ولدى : أرهنته . وبعوناه : جنيناه . وكان الشاعر قد حمل عن « غنى » لبنى قشير دم « ابنى السجفية » فقالوا : لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه .

(٢) قال الطبرى ٧/١٥٢ « واستهوته : « استفعلته » من قول القائل : « هوى فلان إلى كذا يهوى إليه » ومن قول الله تعالى ذكره : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » يعنى تنزع إليهم وتريدهم » .

(٣) قال الطبرى ٧/١٥٣ « وهذا مثل ضربه الله لمن كفر بالله بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله ، وأصحابه الذين كانوا فى حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق يدعونه إلى الهدى الذى هم عليه مقيمون ، والصواب الذى هم به متمسكون ، وهو له مفارق وعنه زائل . يقولون له : ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى ، وهو يأبى ذلك ويتبع دواعى الشيطان ويعبد الآلهة والأوثان . »

(٤) وهى رواية رواها أبو صالح عن ابن عباس . كما فى تفسير القرطبى ٧/١٨ . قال : « كان يدعو أباه إلى الكفر ويدعوانه إلى الإسلام فيأبى » وأمه : أم رومان بنت الحارث بن غنم الكنانية ؛ فهو شقيق عائشة . وشهد عبد الرحمن بدراً وأحداً مع قومه كافراً ، ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه ليبارزه ، فذكر أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال : « متعنى بنفسك » ثم أسلم وحسن إسلامه . وصحب النبى فى هدنة « الحديبية » .

٧٤ — ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ قد ذكرته فى كتاب " تأويل المشكل "[١]

٧٥ — ﴿ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكهما . زيدت فيه الواو والتاء وبنى بناء جَبَرُوت ورَهَبُوت[٢] .

٧٦ — ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ أظلم . يقال : جَنَّ جَنَانًا[٣] وجُنُونًا وأَجَنَّه الليل إجنانًا .

٧٧ — ﴿ بَازِغًا ﴾ طالعا . يقال : بزغت الشمس تَبْزُغُ .

٧٨ — ﴿ أَفَلَتْ ﴾ غابت .

٨٣ — ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ أى : لم يخلطوه بشرك[٤] . ومنه قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٥] .

٩١ — ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ أى : ما وصفوه[٦] حَقَّ صفته ، ولا عرفوه حقَّ معرفته . يقال : قَدَرْت الشىءَ وقَدَّرْته . وقدرت فيك كذا وكذا ، وقدرته .

٩٢ — ﴿ أُمَّ الْقُرَى ﴾ : مكّة لأنها أقدمها .

٩٣ — ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ : أى الهوان[٧] .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٦٠ وتفسير الطبرى ٧/١٥٨

(٢) راجع ص ١٩ (٣) راجع اللسان ١٦/٢٤٤ .

(٤) وهو الذى ارتضاه الطبرى فى تفسيره ٧/١٧١

(٥) سورة لقمان ١٣

(٦) أى مشركو قريش ، كما وجهه الطبرى ٧/١٧٨

(٧) فى تفسير الطبرى ٧/١٨٣ « والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان ، ضمت الهاء ؛ وإذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤنة فتحت الهاء » .

٩٤ — ﴿ فُرَادَى ﴾ جمع فَرْد . وكأنه جمع فَرْدَان . كما قيل : كَسْلان وكُسَالَى ، وسَكْرَان وسُكَارَى .

﴿ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ أي : مَلَّكناكم .

﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ أي زعمتم أنهم لي في خلقكم شركاء .

﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي تقطعت الوُصَلُ التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحِلْف والمودَّة .

٩٦ — و ( الْحُسْبَانُ ) الحساب. يقال : خذ كلَّ شيء بحسبانه [أي بحسابه]

٩٨ — ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ في الصلب . ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الرحم .

٩٩ — ( الْقِنْوَانُ ) عُذُوق النَّخل . واحدها قِنْوٌ . جمع على لفظ تَثْنيته ، غير أن الحركات تلزم نونه في الجمع ، وهي في الاثنين مكسورة ، مثل : صِنْو وصِنْوان في التَّثْنية . وصِنْوَان في الجمع [1] .

﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ وهو غضّ .

( وَيَنْعِهِ ) أي إدراكه ونُضْجِه. يقال : يَنَعَت الثَّمَرة وأَيْنَعَت : إذا أدركت. وهو اليَنَع واليَنِع واليُنُوع .

١٠٠ — ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ يعني الزَّنادقة ، جعلوا إبليسَ يخلق الشرَّ ، والله يخلق الخير.

﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ أي اخْتَلَقُوا وخَلَقُوا ذلك بمعنى واحد ، كذباً وإفْكاً .

١٠٥ — ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ أي قرأت الكتب . و « دَارَسْتَ » :

---

(١) مجاز القرآن ١/٢٠٢ .

أى دَارَسْتَ أهل الـكتاب . و « درَسَتْ » : انمحت [1] .

١١١ — ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ [2] كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ﴾ جماعة قَبيل [3] . أى أصناما، ويقال : القَبيل : الـكفيل كقوله تعالى :﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ والمَلاَئِـكَةِ قَبِيلًا ﴾ أى ضُمَناء . ومن قرأها « قِبَلاً » أراد : معاينة [4] .

١١٢ ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾مازُيِّن منه وحُسِّنَ ومُوِّه. وأصل الزخرف:الذهب.

١١٣ — ﴿ وَ لِيَقْتَرِفوا ﴾ أى : ليـكتسبوا وليدّعوا ما هم مُدَّعون .

١١٦ ﴿ يَخْرُصُونَ ﴾ : يَحْدِسونَ ويوقِعون [5] . ومنه قيل للحازر : خَارِصٌ .

---

(١) وهى قراءات ثلاث ، وهناك قراءات أخرى مفصلة فى البحر المحيط ١٩٧/٤ ، وقد قال الطـبرى ٢٠٤/٧ « وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب : قراءة من قرأ : « وليقولوا درست » بتأويل : قرأت ؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون : إنمـا يعلمه بشر . لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ فهذا خبر من الله ينبئ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنمـا يتعلم محمد مايأتيكم به من غيره . فإذا كان ذلك كذلك ، فقراءة « وليقولوا : درست » يامحمـد بمعنى تعلمت من أهل الـكتاب أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءة من قرأه : « دارست » بمعنى قارأتهم وخاصمتهم ، وغير ذلك من القراءات »

(٢) معناه : وجمعناعليهم وسقنا إليهم .

(٣) وهذا هوالذىجعله الطبرى الوجه الثالث منأوجه تأويل هذه القراءة ٣/٨ قال : «والوجه الثالث أن يكون معناه : وحشرنا عليهم كل شئ قبيلة قبيلة ، صنفاً صنفاً ، وجماعة جماعة ، فيكون « القبل » حينئذ جمع « قبيل » الذى هو جمع « قبيلة » فيكون « القبل » جمع الجمع »

(٤) فى تفسير الطبرى ٣/٨ « فقرأته قراء أهل المدينة « قبلا » بكسر القاف وفتح الباء ، بمعنى معاينة ، من قول القائل : لقيته قبلا ، أى معاينة » .

(٥) فى تفسير الطبرى ٨/٨ « يقول : ماهم إلا متخرصون ، يظنون ويوقعون حزراً ، لايقين علم . يقال منه : خرص يخرص خرصاً وخرصاً : أى كذب ، وتخرص بظن وتخرص بكذب»

١٢٠ — ﴿ ظَاهِرَ الْإِثْمِ ﴾ : الزنا . ﴿ وَبَاطِنَهُ ﴾ المخالّة [1] .

١٢١ — ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ أى : يقذفون فى قلوبهم ، أن يجادلوكم .

١٢٢ — ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أى : كان كافراً فهديناه . ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ : إيمانا . ﴿ يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ أى يهتدى به .

﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ أى : فى الكفر .

١٢٣ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ أى : جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر . وأكابر لا ينصرف . وهم العظماء .

١٢٤ — ﴿ صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أى : ذلة .

١٢٥ — ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ أى : يفتحه . ومنه يقال : شرحت الأمر . وشرحت اللحم : إذا فتحته .

---

(١) قال الطبرى ٨/١٢ « والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه ، وذلك سره وعلانيته . والإثم : كل ماعصى الله به من محارمه ، وقد يدخل فى ذلك سر الزنا وعلانيته ، ومعاهرة أهل الرايات ، وأولات الأخدان منهن ، ونكاح حلائل الآباء ، والأمهات والبنات ، والطواف بالبيت عريانا ؛ وكل معصية لله ظهرت أو بطنت . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان جميع ذلك إثما ، وكان الله عم بقوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ جميع ماظهر من الإثم ، وجميع مابطن — لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئاً دون شىء إلا بحجة للعذر قاطعة . غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان — كان توجيهه إلى أنه عنى بظاهر الإثم وباطنه فى هذا الموضع : ماحرم الله من المطاعم والمآكل : من الميتة ، والدم وما بين الله تحريمه فى قوله : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ إلى آخر الآية — أولى ؛ إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى ، وهذه فى سياقها . ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ماجانسه من معاصى الله . فخرج الأمر عاما بالنهى عن كل ماظهر أو بطن من الإثم » .

( الحرجُ ) الذى ضاق فلم يجد منفذاً إلا أن ﴿ يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ وليس يقدر على ذلك (١) .

* * *

١٢٧ — ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أى : الجنة . ويقال : السلام الله ويقال : السلام السلامة .

١٢٨ — ﴿ يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ أى : أضللتم كثيراً منهم .

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ أى : أخذ كل من كل نصيبا (٢) .

﴿ بَلَغْنَا أَجَلَنَا ﴾ أى الموت .

١٣٥ — ﴿ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ أى : على موضعكم . يقال: مكان ومكانة . ومنزل ومنزلة . وتسع وتسعة . ومتن ومتنة . وعماد وعمادة .

١٣٦ — ﴿ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَامِ ﴾ أى : مما خلق من الحرث وهو الزرع . والأنعام الإبل والبقر والغنم . ﴿ نَصِيباً ﴾ أى حظا .

وكانوا (٣) إذا زرعوا خَطُّوا خطا فقالوا : هذا لله ، وهذا لآلهتنا . فإذا حصدوا ما جعلوا لله فوقع منه شىء فيما جعلوا لآلهتهم تركوه . وقالوا : هى إليه محتاجة .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٨/٢١–٢٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٨/٢٥ « فأما استمتاع الإنس بالجن فكان الرجل فى الجاهلية ينزل الأرض فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادى . . وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان — فيما ذكر — ماينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياها فى استعاذتهم بهم فيقولون : قد سدنا الجن والإنس » .

(٣) راجع الروايات فى ذلك فى الدر المنثور ٣/٤٧ وتفسير الطبرى ٨/٣٠ .

و إذا حصدوا ما جعلوا لآلهتهم فوقع منه شيء فيما جعلوه لله ، أعادوه إلى موضعه .

وكانوا يجعلون من الأنعام شيئا لله . فإذا ولدت إناثها ميتا أكلوه . و إذا جعلوا لآلهتهم شيئا من الأنعام فولد ميتا ، عظموه ولم يأكلوه . فقال الله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ . وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

* * *

١٣٧ — ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ أى ليهلكوهم . والرّدى : الهلاك .

١٣٨ — وقوله : ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ (١) أى زرع حرام . و إنما قيل للحرام : حِجر ، لأنه حُجِرَ على الناس أن يصيبوه . يقال : حَجرْتُ على فلان كذا حَجرا . ولما حجرْتَهُ وحرّمْته : حِجرا .

﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى « الحامى » .

﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى « البحيرة » : لأنها لا تركب ولا يحمل عليها شيء ، ولا يذكر اسم الله عليها .

* * *

١٣٩ — ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾ يعنى « الوصيلة » من الغنم ، و « البحيرة » من الأبل .

---

(١) قال الطبرى فى تفسيره ٨/٣٤ « ففى « الحجر » إذا لغات ثلاث : حِجر ، بكسر الحاء ، والجيم قبل الراء ، وحُجر ، بضم الحاء ، والجيم قبل الراء . وحِرج ، بكسر الحاء ، والراء قبل الجيم » .

﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ يعنى الإناث [١] .

﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ أى : بكذبهم [٢] .

١٤٠ — ﴿ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا ﴾ أى جهلا .

١٤١ — و ﴿ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ أى : ثمره . سماه أُكُلًا : لأنه يُؤكل . ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ فى المنظر ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى الطعم .

﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ أى : تصدّقوا منه ، [٣] ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فى ذلك .

١٤٢ — و ( الْحَمُولَةَ ) : كبار الإبل التى يحمل عليها .

و ( الْفَرْشُ ) : صغارها التى لم تُدْرِك . أى لم يحمل عليها [٤] وهى ما دون الحِقَاق . والحِقَاقُ : هى التى صَلَح أن تُرْكَب . أى حق ذلك .

* * *

١٤٣ — ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أى : ثمانية أفراد . والفرد يقال له : زوج . والاثنان يقال لهما : زوجان وزوج . وقد بينت تأويل هذه الآية فى كتاب " المشكل " [٥] .

١٤٥ — ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ أى سائلا .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٨/٣٦

(٢) يعنى بوصفهم الكذب على الله ، فى تحريمهم مالم يحرمه ، وتحليلهم مالم يحلله ، وإضافتهم كذبهم فى ذلك إليه ، سبحانه ، راجع تفسير الطبرى ٨/٣٧ .

(٣) يرى الطبرى أن ذلك كان فرضا فرضه الله على المؤمنين فى طعامهم وثمارهم التى تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر . راجع تفصيل [illegible] فى ٨/[illegible] .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٠٧ تفسير الطبرى ٨/٤٦

(٥) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٦٣–٢٦٥ .

﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ أى : ما ذُبِح لغيره وذُكر عليه غير اسمه .

١٤٦ — ﴿ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ أى كلَّ ذى مِخلب من الطير ، وكلَّ ذى ظِلفٍ ليس بمشقوق . يعنى الحافر .

﴿ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ يقال : الأَلْيَة . ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ المَباعِر؛ واحدها حَاوِية وحَوِيَّة [1] .

١٥١ — ( الإِمْلَاقُ ) الفقر [2] . يقال : أملق الرجل فهو مملق : إذا افتقر.

١٥٣ — ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يريد السبل التى تعدل عنه يمينا وشمالا . والعرب تقول: الزم الطريق ودع البُنيات [3] .

١٥٤ ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ مفسر فى كتاب "المشكل" [4] .

١٥٦ — ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ﴾ يريد هذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا . فحذف « لا » [5] .

﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ أى قراءتهم الكتب وعلمهم بها ( غَافِلِينَ ) .

---

(١) قال الطبرى ٨/٥٥ « والحوايا : واحدها : حاوياء ، وحاوية ، وحوية ، وهى ماتحوى من البطن فاجتمع واستدار ، وهى بنات اللبن ، وهى المباعر ، وتسمى المرابض ، وفيها الأمعاء . ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا . فالحوايا رفع عطفاً على الظهور ، و « ما » التى بعد « إلا » نصب على الاستثناء من الشحوم » .

(٢) فى تفسير الطبرى ٨/٦٠ « والإملاق : مصدر ، من قول القائل : أملقت من الزاد ، فأنا أملق إملاقا ، وذلك إذا فنى زاده وذهب ماله وأفلس » .

(٣) فى اللسان ١٢/٩٠ « بنات الطريق : التى تفترق وتختلف فتأخذ فى كل ناحية » .

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٠٩ .

(٥) راجع معانى القرآن للفراء ١/٣٦٦ والبحر المحيط ٤/٢٥٦—٢٥٧.

١٥٧ — (أَوْ) لئلا تقولوا: ﴿لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ (١).

﴿صَدَفَ عَنْهَا﴾: أعرض.

***

١٥٨ — ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أى هل ينتظرون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ طلوعُ الشمس من مغربها.

١٥٩ — ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أى فرقا وأحزابا.

﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أى ليس إليك شىء من أمرهم.

١٦٢ — ﴿نُسُكِي﴾: ذبائحى. جمع نَسيكة. وأصل النُّسُك: ما تقربت به إلى الله (٢).

١٦٥ — ﴿خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ أى سكان الأرض يخلف بعضكم بعضا: واحدهم خليفة.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ أى فضَّل فى المال والشرف (٣).

﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أى يختبركم فيعلم كيف شكركم.

---

(١) فى تفسير الطبرى ٨/٦٩ « أو لئلا يقولوا: لو أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه — لكنا أهدى منهم، أى لكنا أشد استقامة على طريق الحق، واتباعاً للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا ».

(٢) راجع ص ٦٤.

(٣) فى تفسير الطبرى ٨/٨٤ « وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق، ففضله بما أعطاه من المال والغنى، على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا. وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة، على هذا الضعيف الواهن القوى، فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا... ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه، فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصى، ومن المؤدى مما أتاه الحقَّ الذى أمره بأدائه منه، والمفرط فى أدائه ».

# سورة الأعراف

## مكية كلها [1]



٢ — ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ أي: شك. وأصل الحرج: الضيق [2]، والشاك في الأمر يضيق صدراً؛ لأنه لا يعلم حقيقته. فسمى الشك حَرَجاً.

٤ — ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ يعني العذاب. ﴿بَيَاتًا﴾ ليلا. ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ من القائلة نصف النهار.

٥ — ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ أي: قولهم وتداعيهم.

٩ — ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ أي: يجحدون. والظلم يتصرف على وجوه قد ذكرناها في "المشكل" [3].

١٢ — ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: أن تسجد. و «لا» زائدة للعلة التي ذكرناها في "المشكل" [4].

١٦ — ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: دينك. يقول: لأصدّنهم عنه.

١٧ — ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مفسر في كتاب "المشكل" [5].

---

(١) البحر المحيط ٤/٢٦٥ (٢) تفسير الطبرى ٨/٨٥

(٣) راجع تأويل المشكل ٣٥٩.

(٤) ذكرها في صفحة ١٨٩ وانظر تفسير الطبرى ٨/٩٦-٩٧.

(٥) فسره في صفحة ٢٧١.

١٨ — ﴿ مَذْءوماً ﴾ :مذموما بأبلغ الذم [١] .

﴿ مَدْحُوراً ﴾ أي : مَقْصِيًّا مبعْداً . يقال : اللهم أدْحَر عني الشيطان [٢] .

٢٠ — ﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا ﴾ أي : ليظهر . ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾ أي : سُتِرَ . والتّوارى والمواراة منه .

٢٢ — ﴿ وَطَفِقَا ﴾ أي : جعلا وأقْبلا . يقال : طفِقْتُ أفعل كذا .

﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ أي : يصلان الورق بعضه ببعض ، ويلصقان بعضه على بعض . ومنه يقال : خصَفْتُ نعلي : إذا طبقّت عليها رقعة .

٢٦ — ( وَالرِّيشُ ) و ( الرِّيَاشُ ) : ما ظهر من اللباس . وريش الطائر : ما ستره الله به .

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ أي : خير من الثياب ؛ لأن الفاجر وإن كان حسن الثوب فإنه بادِي العورة . و « ذلك » زائدة . قال الشاعر في مثل هذا المعنى :

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لاَ حَيَاءَ لَهُ ولا أَمَانَةَ وَسْطَ القوم عُرْيَانَا [٣]

وقيل في التفسير : إن لباس التقوى : الحياء [٤] .

٢٧ — ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ أصحابه : وجنده .

---

(١) في مجاز القرآن ١/٢١١ « مذءوماً : من ذأمت الرجل ، وهي أشد مبالغة من ذممت ومن ذمت الرجل تذيم » وانظر تفسير الطبري ٨/١٠٣ .

(٢) في تفسير الطبري ٨/١٠٣ .

(٣) البيت لسوار بن المضرّب ، كما في نوادر أبي زيد ٤٥ .

(٤) روى ذلك عن معبد الجهني ، كما في تفسير الطبري ٨/١١٠ والدر المنثور ٣/٧٦

٢٩ — ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ يقول : إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد ، فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم : لا أصلى حتى آتى مسجدى [١] .

٣١ — وقوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار ، والنساء منهم بالليل إلا الحُمْس — وهم قريش ومن دان بدينهم — ولا يأكلون من الطعام إلا اليسير إعظاما لحجهم . فأنزل الله هذه الآية [٢] .

٣٣ — ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ : أى حجة .

٣٧ — ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ أى : حظهم مما كتب عليهم من العقوبة .

٣٨ — ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أى : ادخلوا مع أمم .

﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾ تداركوا . أدغمت التاء فى الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها . يريد : تتابعوا فيها واجتمعو .

٤٠ — ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [ أى ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب السماء ] ويقال : لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء [٣] إذا ماتوا .

﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾ أى يدخل البعير . ﴿ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ أى : فى

(١) هذا كلام الفراء فى معانى القرآن ١/٣٧٦ وقيل : بل عنى بذلك : واجعلوا سجودكم لله خالصاً دون ماسواه من الآلهة ، وهو الذى ارتضاه الطبرى ٨/١١٥ .

(٢) راجع أسباب النزول ١٦٨—١٦٩ وتفسير الطبرى ٨/١١٨—١٠٩ والدر المنثور ٣/٧٨ والبحر المحيط ٤/٢٨٩ وتفسير القرطبى ٧/١٨٩ .

(٣) راجع اختلاف أهل التأويل فى ذلك فى تفسير الطبرى ٨/١٢٨—١٢٩

ثقب الإبرة [١] . وهـذا كما يقال : لا يكون ذاك حتى يشيب الغراب . وحتى يَبْيَضَّ القارُ .

٤١ — ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ أى : فراش ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ أى : ما يغشاهم من النار [٢] .

٤٣ — ( الْغِلُّ ) : الحسد والعداوة .

٤٤ — ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ أى : نادى مناد بينهم : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

٤٦ — و ( الْأَعْرَافِ ) سور بين الجنة والنار ، سمى بذلك لارتفاعه ، وكل مرتفع عند العرب : أعْرَاف . قال الشاعر :

كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَافِ ... كالعَلَمِ المُوفِى على الأَعْرَافِ [٣]

و ( السِّيماء ) : العلامة .

٥١ — ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ أى : نتركهم .

٥٣ — ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ أى هل ينتظرون إلا عاقبته . يريد ما وعدهم الله من أنه كائن ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ فى القيامة ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أى تركوه وأعرضوا عنه [٤] .

---

(١) فى تفسير الطبرى ٨/١٣٠ « وأما الخياط : فإنه المخيط ، وهى الإبرة ، قيل لهـا : خياط ومخيط ،كما قيل: قناع ومقنع وإزار ومئزر، ولحاف وملحف »

(٢) قال الطبرى ٨/١٣٢ « يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ـ من جهنم مهاد ، وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش الذى يفرش ، والبساط الذى يبسط ، ومن فوقهم غواش ، وهو جمع غاشية ، وذلك ماغشاهم فغطاهم من فوقهم . وإنما معنى الـكلام : لهم من جهنم مهاد من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف ، وإنهم بين ذلك » .

(٣) البيت غير منسوب فى اللسان ١١/٢٥٨ وتفسير الطبرى ٨/١٣٦ ومجاز القرآن ١/٢١٥

(٤) تفسير الطبرى ٨/١٤٥ .

ـ — ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ أى خوفا منه ورجاء لما عنده .

٥٧ — ﴿ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ كأنها تبشر . ورحمته ها هنا: المطر ، سماه رحمة : لأنه كان برحمته .

ومن قرأها ﴿ نُشُراً بين يدى رحمته ﴾ أراد جمع نَشُور ، ونَشْرُ الشيء ما تفرق منه . يقال : اللهم اضمم إلى نشرى . أى ما تفرق من أمرى .

﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ﴾ أى حملت . ومنه يقال : ما أستقِلُّ به .

٥٨ — ﴿ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً ﴾ أى إلا قليلا . يقال : عطاء مَنْكُودٌ : مَنْزُور .

٦٣ — ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ أى على لسان رجل منكم .

٦٦ — ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ أى فى جهل .

٦٩ — ﴿ آلاَءَ اللهِ ﴾: نعمه . واحدها أَلًى[1] .ومثله فى التقدير ﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاه ﴾ [2] : أى وقته . وجمعه : آناء .

٧٤ — ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى أنزلكم .

٧٨ — ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ [3] الأصل فى الجُثوم للطير والأرنب وما يَجْثم .والجُثوم البروك على الركب .

---

(١) فى اللسان ١٨/٦:٤ « واحدها : أَلًى بالفتح ، وَإِلْىٌ ، وَإِلًى . وقال الجوهرى : قد تكسر وتكتب بالياء مثل : معى وأمعاء »

(٢) سورة الأحزاب ٥٣ وانظر تفسير الطبرى ٢٢/٢٥ وفى اللسان ١٨/٥١ « إناه : الإنى — بكسر الهمزة والقصر — النضج »

(٣) قال الطبرى ٨/١٦٤ « جاثمين : يعنى سقوطاً صرعى لايتحركون لأنهم لا أرواح فيهم ، قد هلكوا » .

﴿ الغابرين ﴾ : الباقين (١) . يقال : من مضى ومن غبر أى ومن بقى .

٨٩ — ﴿ ربنا افتح بيننا ﴾ أى احكم بيننا . ويقال للحاكم : الفتاح (٢) .

٩٢ — ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أى لم يقيموا فيها . يقال : غنينا بمكان كذا : أقمنا . ويقال للمنازل : مغانى . واحدها مغنى (٣) .

٩٥ — ﴿ حتى عفوا ﴾ أى كثروا . ومنه الحديث « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى » (٤) أى توفر .

١١١ — ﴿ أرجه ﴾ أى أخره . وقد تهمز . يقال : أرجأت الشيء وأرجيته ومنه قوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ (٥) يقرأ بهمز وغير همز (٦) . ومنه سميت المرجئة (٧) .

١١٣ — ﴿ إن لنا لأجرا ﴾ أى جزاء من فرعون .

١١٦ — ﴿ واسترهبوهم ﴾ : أرهبوهم .

١١٧ — ﴿ تلقف ﴾ : تلتهم وتلقم .

١٢٦ — ﴿ أفرغ علينا صبرا ﴾ أى صبه علينا .

(١) فى تفسير الطبرى ٨/١٦٥ « وقيل : من الغابرين ولم يقل الغابرات ؛ لأنه يريد أنها ممن بقى مع الرجال ، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل : من الغابرين » .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/٣٨٥ وتفسير الطبرى ٩/٣

(٣) تفسير الطبرى ٩/٥ وتفسير القرطبى ٧/٢٥٢ والبحر المحيط ٤/٣٤٦

(٤) الحديث فى اللسان ١٩/٣٠٧

(٥) سورة الأحزاب ٥١

(٦) تفسير الطبرى ٩/١٢ والبحر المحيط ٤/٣٥٩

(٧) فى اللسان ١٩/٢٥ عن ابن الأثير « هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى ، أى أخره عنهم » .

١٢٧ — ﴿ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ : أشرافهم ووجوههم . وكذلك [illegible] من قومه [ في كل موضع ] .

١٣٠ — ﴿ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بالجدب . يقال : أصابت الناس سَنَةٌ : أي جدب .

١٣١ — ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾ يعني الخصب . ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي هذا ما كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده .

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أي قحط ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى ﴾ وقالوا : هذا بشؤمه ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لا عند موسى [1] .

١٣٢ — ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾: السيل العظيم . وقيل: الموت الكثير الذريع [2]، وطوفان الليل : شدة سواده . وقال الراجز :

* وعمَّ طوفانُ الظلام الأثأبا [3] *

١٣٣ — ﴿ آ[illegible] ﴾ [illegible] الآية فصلٌ ومُدّة .

١٣٤ — و( [illegible] ) [illegible]

١٣٦ — و( الْيَمّ ) البحر .

---

(١) في مجاز القرآن ١/٢٢٦ « مجازه : إنما طائرهم . وتزاد «ألا» للتنبيه والتوكيد [illegible] « طائرهم » حظهم ونصيبهم » وانظر تأويل مشكل القرآن ٤٠٢

(٢) قال الطبري ٩/٢١ « والصواب من القول في ذلك عندي — ما قاله ابن عباس : أنه أمر من الله طاف بهم ، وأنه مصدر من قول القائل : طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا ، كما يقال : نقص هذا الشيء ينقص نقصانا . فإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد ، وجاز أن يكون الموت الذريع » .

(٣) قاله العجاج [illegible] في اللسان ١١ /٣٢ [illegible] وبعده : [illegible] حتى [illegible] تَصَبْصَبَا » . ومعنى عم : ألبس — و [illegible] : شجر شبه القصرة [illegible]

١٣٧ — ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ أى : يَبْنُون ، والعروش : البيوت . والعروش : السقوف .

١٣٨ — ﴿ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ أى : يقيمون عليها مُعَظِّمين . كما يقيم العاكفون فى المساجد .

١٣٩ — ﴿ مُتَبَّرٌ مَاهُمْ فِيهِ ﴾ أى : مُهْلَكٌ . والتَّبَارُ : الهلاك (١) .

١٤١ — ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أى : فى إنجائه إياكم نِعْمَةٌ من الله عظيمة (٢) .

١٤٣ — ﴿ تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ أى : ظهر . أو ظهر من أمره ما شاء . ومنه يقال: جَلَوْت العروس : إذا أبرزتها . ومنها يقال : جَلَوْت المِرْآة والسيف : إذا أبرزته من الصدأ والطَّبَع ، وكشفت عنه (٣) .

﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ أى : ألصقه بالأرض . يقال : ناقةٌ دَكَّاء : إذا لم يكن لها سنام (٤) . كأَنَّ سنامها دُكَّ ـ أى أُلصِق ـ ويقال : إنَّ دككت ، دققت فأبدلت القاف فيه كافا . لتقارب المخرجين .

١٤٣ — ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ أى : مغشيا عليه .

١٤٩ — ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أى : ندموا . يقال : سقط فى يد فلان : إذا ندم (٥) .

---

(١) فى تفسير القرطبى ٧/٢٧٣ من غير عزو .

(٢) فى تفسير الطبرى ٩/٣٢ « يقول : وفى سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيم »

(٣) فى تفسير القرطبى ٧/٢٧٨

(٤) مجاز القرآن ١/٢٢٨

(٥) راجع تفسير الطبرى ٩/٤٣ .

١٥٠ — ﴿أَسِفاً﴾ شديد الغضب . يقال : آسفني فأسفت . أي : أغضبني فغضبت . ومنه قوله : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [(١)] .

١٥٤ — ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ أي : سكن .

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ أي : فيما نسخ منها .

١٥٥ — ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي : اختار من قومه . فحذف « مِنْ » والعرب تقول : اخترتك القوم . أي اخترتك من القوم [(٢)] .

١٥٦ ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي : تُبنا إليك . ومنه : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [(٣)] كأنهم رجعوا عن شيء إلى شيء .

١٥٧ — ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ﴾ أي : يجدون اسمه مكتوبا ، أو ذِكْرَه .

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ فكل خبيث عند العرب فهو مُحَرَّم .

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي : الثِّقل الذي كان بنو إسرائيل أُلزِمُوه .

وكذلك ﴿الْأَغْلَالَ﴾ هي الفرائض المانعة لهم مِنْ أشياء رُخِّصَ فيها لأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله [(٤)] .

﴿عَزَّرُوهُ﴾ : عظّموه .

( الأَسْبَاطُ ) : القبائل . واحدها سبط .

١٦٠ — ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ أي : انفجرت . يقال : انبجس الماء كما يقال : تفجر .

---

(١) سورة الزخرف ٥٥

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ١٧٧ ومجاز القرآن ١/٢٢٩

(٣) سورة المائدة ٤١ . (٤) راجع تفسير الطبري ٩/٥٨

١٦٣ — ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ أي : يتعدّون الحق . يقال : عَدَوْتُ
[illegible]

﴿ شُرَّعًا ﴾ أي : شَوَارِعَ في الماء . وهو جمع شارع .

١٦٥ — ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ أي : شديد .

١٦٧ — ﴿ وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ أي أَعْلَمَ . وهو من آذنتك بالأمر [1] .

﴿ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ أي : يأخذهم بذلك ويوليهم إيّاه . يقال : سُمْتُ فلانا كذا. وسوء العذاب: الجزية التي ألزموها إلى يوم القيامة والذلة، والمسكنة.

١٦٨ — ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : فرقناهم .

﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ أي : اختبرناهم بالخير والشر ، والخصب والجدب .

١٦٩ — ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ والخَلْفُ : الرّدِيءُ من الناس ومن الكلام ، يقال : هذا خَلْف من القول [2] .

* * *

١٧١ — ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ أي زَعْزَعْنَاه . ويقال : نَتَقْتُ السِّقَاءَ : إذا نفضْته لتقتلع الزبدة منه . وكان نَتْقُ الجبل أنّه قُطِعَ منه شيء على قدر عسكر موسى فأُظِلَّ عليهم . وقال لهم موسى : إما أن تقبلوا التوراة وإما أن يسقط عليكم [3] .

١٧٥ — ﴿ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ أي أدركه . يقال : أتبعت القوم: إذا لحقتهم، وتَبِعْتُهم : سِرْتُ في إثرهم .

١٧٦ — ﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي ركن إلى الدنيا وسكن [4] . ﴿ إِنْ

(١) تفسير الطبري ٩/ ٧٠ .
(٢) راجع تفسير الطبري ٩/ ٧١
(٣) راجع ماروى في ذلك في تفسير الطبري ٩/ ٧٥ .
(٤) تفسير الطبري ٩/ ٨٥ .

﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ تطرده ﴿يَلْهَثْ﴾ وهذا مفسر فى كتاب المشكل (١).

١٧٩ — ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أى خلقنا لجهنم. ومنه ذرية الرجل : إنما هى الخلق. ولكن همزها يتركه أكثر العرب

١٨٠ — ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أى : الرحمن والرحيم والعزيز. وأشباه ذلك (٢).

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ أى : يجورون عن الحق ويعدلون. فيقولون : اللات والعزى ومنـاة، وأشباه ذلك. ومنه قيل : لحد القبر. لأنه فى جانب (٣).

١٨٣ — ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أى أؤخرهم. ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أى : شديد.

١٨٤ — ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أى : جنون.

١٨٧ — ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أى متى ثبوتها. يقال : رسا فى الأرض : إذا ثبت؛ ورسا فى الماء : إذا رسب. ومنه قيل للجبال : رواسي.

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أى : لا يظهرها. يقال : جلى لى الخبر : أى كشفه وأوضحه.

﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى خفى علمها على أهل السموات والأرض وإذا خفى الشيء ثقل.

﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أى معنى بطلب علمها. ومنه يقال : تحفى فلان بالقوم.

١٨٩ — ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أى استمر بها الحمل (٤)

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٦–٢٨٧

(٢) راجع الدر المنثور ٣/١٠٧–١٤٨

(٣) فى تفسير الطبرى ٩/٩١.

(٤) تفسير الطبرى ٩/٩٧.

﴿ لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ ولداً سوياً بشراً ، ولم [ تجعله بهيمة ] مفسر فى كتاب "تأويل المشكل" (١) .

١٩٩ — ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أى : الميسور من الناس ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [ أى بالمعروف ] (٢) .

٢٠٠ — ﴿ وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ ﴾ أى يستخفنك . ويقال : نَزَغَ بيننا : إذا أفسد.

٢٠٢ — ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ أى يطيلون لهم فيه .

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ : شياطينهم . يقال : لكل كافر شيطان يغويه .

٢٠٣ — ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا : لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ أى : هلا اخترت لنا آية من عندك . قال الله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ﴾ (٣) .

٢٠٥ — ﴿ وَالْآصَالِ ﴾ آخر النهار (٤) . وهى العشى أيضا .

٢٠٦ — ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ يعنى الملائكة .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٠٠ ـ ٢٠١

(٢) راجع صفحة ٨٣، وتأويل مشكل القرآن ٣ ، والدر المنثور ٣/١٥٣

(٣) فى تفسير الطبرى ٩/١٠٩ « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية : هلا أحدثتها من قبل نفسك ـ : إن ذلك ليس لى ولا يجوز لى فعله، لأن الله إنما أمرنى باتباع ما يوحى إلى من عنده ، فإنما أتبع ما يوحى إلى من ربى لأنى عبده ، وإلى أمره أنتهى ، وإياه أطيع » .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٩/١١٣

# سورة الأنفال

مدنية كلها[1]

---

﴿ الْأَنْفَالُ ﴾ : الغنائم[2] . واحدها نَفَلٌ . قال لَبيد :

إنَّ تَقْوى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ      وبإذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ[3]

٧ — ﴿ ذَاتِ الشَّوْكَةِ ﴾ ذات السلاح . ومنه قيل: فلان شاكُّ السلاح .

٩ — ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ رَادِفين يقال : ردفته وأردفته : إذا جئت بعده .

( الْأَمَنَةُ ) : الأمن .

١١ ﴿ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ : كيده . والرِّجز والرِّجْسُ يتصرفان على معان قد ذكرتها في كتاب " المشكل " .[4]

١٢ ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ أي الأعناق .

و ( الْبَنَانُ ) :أطراف الأصابع[5] .

١٣ ﴿ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : نابذوه وباينوه .

---

(١) راجع البحر المحيط ٤/٤٥٥

(٢) راجع اختلاف أهل التأويل في تفسيرها ، في تفسير الطبري ٩/١١٤ — ١١٥

(٣) البيت له في اللسان ١٤ / ١٩٤ وتفسير الطبري ٩/ ١١٥ ، وتفسير القرطبي ٧ / ٣٦١ ، والبحر المحيط ٦/٤٥٥ ومجاز القرآن ١/٢٤٠

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦١

(٥) قال الطبري ٩/١٣٢ « ... فإن معناه : واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم ، والبنان : جمع بنانة ، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين »

١٦ — ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا ﴾ يقال : تَحَوَّزْتُ وتحيَّزت . بالياء والواو [١] . وهو من الحوز .

و ( الْفِئَةُ ) : الجماعة .

﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ ﴾ أى : رجع بغضب .

١٩ — ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ أى : تسألوا الفتح ، وهو النصر .

﴿ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وذلك أن أبا جهل قال : اللهم انصر أحبّ الدينين إليك . فنصر الله رسوله [٢] .

٢٢ — ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يعنى شر الناس عند الله ﴿ الصُّمُّ ﴾ عما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم من الدين ﴿ الْبُكْمُ ﴾ يعنى الذين لا يتكلمون بخير ولا يفعلونه . والبكم : الخرس .

٢٤ — ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ بين المؤمن والمعصية ، وبين الكافر والطاعة . ويكون : يحول بين الرجل وهواه [٣] .

٢٥ — ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ يقول : لا تصيبن الظالمين خاصة ، ولكنها تعم فتصيب الظالم وغيره .

٢٩ — ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أى مخرجاً .

---

(١) البحر المحيط ٤/٤٧٤ ، واللسان ٧/٢٠٦

(٢) راجع أسباب النزول ١٧٤ ، والدر المنثور ٣/١٧٥ ، والمستدرك ٢/٣٢٨ ، وتفسير الطبرى ٩/١٣٨

(٣) [illegible] : يحول بين المرء وعقله . غير أنه ينبغى أن يقال : إن الله عم بقوله الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه ، ولم يخصص شيئاً من المعانى دون شىء . والكلام محتمل لكل المعانى التى قالها المفسرون . فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له . راجع تفسير الطبرى ٩/١٤٣ .

٣٠ — ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾[1] أى : يحبسوك . ومنه يقال : فلان مُثْبَتٌ وَجَعاً : إذا لم يقدر على الحركة . وكانوا أرادوا أن يحبسوه فى بيت ويسدوا عليه بابه ، ويجعلوا له خرقا يدخل عليه منه طعامه وشرابه . أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد . أو ينفوه .

و ( الْمُكَاءُ ) : الصَّفير . يقال : مَكَا يَمْكُو . ومنه قيل للطائر : مُكَّاء يَمْكُو . أى : يَصْفِر .

و ( التَّصْدِيَةُ ): التصفيق . يقال : صدى إذا صفّق بيده ، قال الراجز :

ضَنَّت بِخَدٍّ وثَنَتْ بِخَدِّ   وإنِّى من غَرْو الهوى أُصَدِّى

الغَرْو : العجب . يقال : لا غَرْو من كذا وكذا : أى لا عجب منه .

٣٧ — ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً﴾ أى : يجعله رُكاماً بعضه فوق بعض .

٤٢ — ﴿الْعُدْوَةِ﴾ : شَفِير الوادى . يقال : عُدْوَة الوادى وعِدْوته .

٤٣ — ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ أى : فى نومك ، ويكون : فى عينك ؛ لأن العين موضع النوم[2] .

٤٦ — ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أى دَوْلتكم . يقال : هبت له ريح النصر . إذا كانت له الدّولة . ويقال : الريح له اليوم . يراد له الدّولة .

٤٨ — ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ أى رجع القَهْقَرى .

٥٧ — ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أى تظفر بهم .

---

(١) فى تفسير الطبرى ٩ / ١٤٨ « واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركى قومك . . . » .

(٢) الرأيان ذكرهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢٤٧ وإليه يقصد الطبرى بقوله ١٠/١٠ « وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : « فى منامك » أى فى عينك التى تنام بها . فصير المنام هو العين . كأنه أراد : إذ يريكهم الله فى عينك قليلا » .

﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ أى : افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل يتفرق بهم مَنْ وراءهم من أعدائك . ويقال : شرِّد بهم ، سمِّع بهم، بلغة قريش .
قال الشاعر :

أُطَوِّفُ فى الأَبَاطِحِ كُلَّ يَوْمٍ مَخَافَةَ أَنْ يُشَرِّدَ بِى حَكِيمُ (١)

ويقال : شرِّد بهم ، أى نكِّل بهم . أى اجعلهم عظة لمن وراءهم وعبرة .

٥٨ — ﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ : ألق إليهم نقضك العهدَ ، لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض سواء (٢) .

٥٩ — ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾ أى فاتوا . ثم ابتدأ فقال : ﴿ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾ .

٦٠ — ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أى : من سلاح (٣) .

٦١ — ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ أى مالوا للصلح .

٦٨ — ﴿ لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ ﴾ أى قضاء سبق بأنه سيحل لكم المغانم (٤) .

---

(١) البيت غير منسوب فى اللسان ٤/٢٢٣ وبعده : « معناه : أن يسمع بى . وأطوف : أطوف. وحكيم : رجل من بنى سليم كانت قريش ولته الأخذ على أيدى السفهاء »

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ١٦ وتفسير الطبرى ١٠/١٩ .

(٣) قال الطبرى ١٠/٢١ « يقول تعالى ذكره : وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم ، الذين بينكم وبينهم عهد ، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم — ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التى تكون قوة لكم عليهم . من السلاح والخيل تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين »

(٤) قال الطبرى ١٠/٣٢ « يقول الله لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء — : لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر فى اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة ، وأن الله قضى فيما قضى : أنه لايضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون ، وأنه لايعذب أحداً شهد المشهد الذى شهدتموه ببدر مع رسول الله ، ناصرين دين الله — لنالكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء ، عذاب عظيم » .

٧٣ — ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ - إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء المؤمنين . والمهاجرون أولياء الأنصار . و بعضهم من بعض — والكافرون أولياء الكافرين . أى : و إن لم يكن هذا كذا ، كانت فتنة فى الأرض وفساد كبير[1] .

٧٥ — ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ الواحد منه « ذو »[2] من غير لفظه وهو و « ذو » واحد .

(١) قال الطبرى فى تفسيره ١٠/٤٠ « إن أولى التأويلين بقوله : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » قول من قال : إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين ، تكن فتنة فى الأرض ؛ إذ كان مبتدأ الآية من قوله « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » بالحث على الموالاة على الدين والتناصر ، جاء ؛ وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به »

(٢) مجاز القرآن ١/٢٥١ وتفسير القرطبى ٨/٥٨ .

# سُورَةُ التَّوْبَة

---

١ — ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أى تبرؤ من الله ورسوله إلى من كان له عهد من المشركين .

٢ — ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ أى اذهبو آمنين أربعة أشهر أو أقل [ من كانت مدة عهده إلى أكثر من أربعة أشهر أو أقل ] فإن أجله أربعة أشهر (١) .

٣ — ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أى إعلام . ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها . يقال : آذنتهم إيذاناً فأذِنوا إذْناً . والأذن اسم مبنى منه .

﴿ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ يوم النَّحْر (٢) . وقال بعضهم : يوم عرفة . وكانوا يسمون العُمْرة : الحجّ الأصغر (٣) .

٤ — ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً ﴾ أى : لم يعينوه ، والظهير : العَوْن .

﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ يريد : وإن كانت أكثر من أربعة أشهر . هؤلاء بنو ضمرة خاصة (٤) .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٠/٤٢ « قال بعضهم : هم صنفان من المشركين : أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من أربعة أشهر ، وأمهل بالسياحة أربعة أشهر . والآخر منهما : كانت مدة عهده بغير أجل محدود ، فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب » .

(٢) وهو أولى الأقوال بالصحة ، عند أبى جعفر الطبرى ١٠/٥٣

(٣) لأن عملها أقل من عمل الحج ، فلذلك قيل لها الحج الأصغر لنقصان عملها عن عمله ؛ كما قال الطبرى ١٠/٥٤

(٤) فى البحر المحيط ٥/٥ « وروى أنهم نكثوا إلا بنى ضمرة وكنانة ، فنبذ العهد إلى الناكثين »

٥ — ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ وآخرها المحرّم [١] .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى من لم يكن له عهد .

﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : أسروهم . وللأسير : أخيذ .

﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ احبسوهم . والحصر : الحبس ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ أى : كل طريق يرصدونكم به .

٨ — و ( الإِلّ ) : العهد ، ويقال : القرابة ، ويقال : الله جل ثناؤه [٢] .

و ( الذمة ) : العهد .

١٦ — ( الْوَلِيجَةُ ) : البطانة من غير المسلمين ، وأصله من الولوج . وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين وخليطا ووُدّا [٣] .

* * *

---

(١) قال الطبرى ١٠/٥٥ « يعنى : فإذا انقضى ومضى وخرج . يقال منه : سلخنا شهر كذا نسلخه سلخاً وسلوخا ، بمعنى خرجنا منه . ومنه قولهم : شاة مسلوخة بمعنى المنزوعة من جلدها المخرجة منه . ويعنى بالأشهر الحرم : ذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . أو إنما أريد فى هذا الموضع : انسلاخ المحرم وحده ؛ لأن الأذان كان ببراءة يوم الحج الأكبر ، فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها ، ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين ، وكان هو لهما ثالثاً ، وهى كلها متصلة بعضها ببعض — قيل : فإذا انسلخ الأشهر الحرم . ومعنى الكلام : فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لاعهد لهم ، أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه ، أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم — : فاقتلوا المشركين . . »

(٢) قال الطبرى ١٠/٦٠ « والإل : اسم يشتمل على معان ثلاثة ، وهى العهد والعقد ، والحلف ، والقرابة ، وهو أيضاً بمعنى الله . فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعانى الثلاثة ، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى — فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة ، فيقال : لايرقبون فى مؤمن : الله ، ولا قرابة ، ولاعهدا ولاميثاقاً » .

(٣) قارن هذا بكلام الطبرى فى تفسيره ١٠/٦٥ .

٢٨ — ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (١) أى : قذر .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أى : فقرا بتركهم الحمل إليكم التجارات .

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

٢٩ — ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ يقال : أعطاه عن يدٍ وعن ظهر يدٍ : إذا أعطاه مُبتدئاً غير مُكافئ (٢) .

٣٠ — ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أى : يشبهون . يريد أن من كان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قاله أوّلوهم .

٣١ — ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد : أنهم كانوا يحلّون لهم الشىء فيستحلونه . ويحرّمون عليهم الشىء فيحرمونه .

***

٣٦ — ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

---

(١) وهذه آية أخرى ذكر فيها لفظ « المشركين » وأريد به كل من كفر بمحمد ، ولو كان من أهل الكتاب كاليهود والنصارى ، فهؤلاء ممنوعون من دخول المسجد الحرام . وقد ذهب عمر بن عبد العزيز إلى أن الله لم يعن « المسجد الحرام » وحده ، بل عنى سائر المساجد . روى الطبرى بسنده ١٠/٧٤ « أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين ، واتبع فى نهيه قول الله ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ وأما قول الله تعالى : ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ فإنه يعنى : بعد العام الذى نادى فيه على ببراءة ، وذلك عام حج بالناس أبوبكر ، وهى سنة تسع من الهجرة . راجع تفسير الطبرى ١٠/٧٥

(٢) قال الطبرى ١٠/٧٧ « وأما قوله : « عن يد » فإنه يعنى من يده إلى يد من يدفعه إليه . وكذلك تقول العرب لكل معط قاهراً له شيئاً طائعاً له أو كارهاً — : أعطاه عن يده ، وعن يد . . ونظير ذلك قولهم : كلمته فما لفم ، ولقيته كفة لكفة ، وكذلك أعطيته عن يد ليد » وانظر مجاز القرآن ١/٢٥٦ للمقارنة بينه وبين الطبرى .

ـ ـ ـمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (١) ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ أى : الحساب الصحيح والعدد المستوى . والأربعة الحرم : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب . ورجب الشهر الأصم .

وقال قوم : هى الأربعة الأشهر التى أجّلها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، المشركين فقال : ﴿ فَسِيحُوا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . وهى : شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . واحتجوا بقوله : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٢) ، وأنكروا أن يكون رجب منها .

وكانت العرب تعظم رجب ، وتسمّيه مُنْصِلَ الأسنّة ومُنصِلَ الألّ : لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه والألّ وهى الحراب (٣) . ويسمونه أيضا : شهر الله الأصم ؛ لأنهم كانوا لا يحاربون فيه لأنه محرم عليه (٤) . ولا يسمع فيه تداعى القبائل أو قعقعة السلاح . قال الأعشى :

تَدَارَكَهُ فى مُنْصِلِ الألِّ بَعْــــدَ مَا ... مَضَى غير دَأْداء وقد كادَ يَذْهَبُ (٥)

وقال حُمَيْد بن ثَوْر يصف إبلا :

رَعَيْنَا الْمُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ ... شهورَ جُمَــادَى كلها والْمُحَرَّما (٦)

---

(١) فى كتاب الله : الذى كتب فيــه كل ما هو كائن فى قضائه الذى قضى يوم خلق السموات والأرض . راجع تفسير الطبرى ١٠/٨٨

(٢) سورة التوبة ٥

(٣) فى اللسان ١٣/٢٤ « الأل بالفتح : جمع ألة وهى الحربة فى نصلها عرض »

(٤) اللسان ١٥/٢٣٧ .

(٥) ديوانه ١٣٨ واللسان ١/٦٣ ، ١٣/٢٤ ، ١٤/١٨٧ وطبقات فحول الشعراء ٦٢ . والدأداء : الليلة التى تكون فى آخر الشهر فيشك فيها . قال الأزهرى : «أراد أنه تداركه فى آخر ليلة من ليالى رجب » .

(٦) ديوانه ٩ واللسان ١٥/١١ وفى اللسان ٧/١٣ « المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها » وفيه ١٦/٢٥٤ « الجون : النبات الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته » وفيه ١/٣٧٦ « المذنب مسيل الماء » وفى ديوانه « يعنى أنها رعت ستة أشهر أولها المحرم وآخرها جمادى حتى سمنت » .

... تحريم ...

... ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ فيتسا على الثلاثة منها : لأنها ... ، لا أنه جعل فيها شوالا وأخرج رجبا .

وقيل : إن الأربعة الأشهر التى أجّلها رسول الله المشركين من عشر ذى الحجة إلى عشر ربيع الآخر ، وسماها حُرُماً لأن الله حرم فيها قتالهم وقتلهم .

٣٧ — و ﴿ النَّسِىءُ ﴾ نسء الشهور وهو تأخيرها [١] . وكانوا يؤخرون تحريم المحرم منها سنة ، ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه ، ثم يردونه إلى التحريم ... سنة أخرى . كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه .

﴿ لِيُوَاطِئُوا ﴾ أى ليوافقوا ﴿ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ يقول : إذا حرموا من الشهور ... الشهور المحرمة لم [ يبالوا ] أن يحلوا الحرام ويحرموا الحلال .

٣٨ — ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أراد تثاقلتم فأدغم التاء فى الثاء ، وأحدث الألف ليسكن ... وأراد : قعدتم ولم تخرجوا [ وركنتم ] إلى المقام .

٤٠ — ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ السكينة : السكون والطمأنينة . ( عليه ) قال قوم : على أبى بكر [٢] واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مطمئنا يقول لصاحبه : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، والمذعور صاحبه ، فأنزل ... السكينة

﴿ وَأَيَّدَهُ ﴾ أى قواه بالملائكة . قال الزهرى [٣] : الغار فى جبل يسمى « ثورا » ومكثا فيه ثلاثة أيام .

---

(١) راجع ... القرآن ١/٢٥٨ — ٢٥٩ ، وأمالى القالى ١/٤ ، وتفسير الطبرى ١٠/٩١—٩٣ ، ومعانى القرآن ... ١/٤٣٦ — ٤٣٧ ، والدر المنثور ٣/٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠/٩٦ .

(٣) قوله هذا فى تفسير الطبرى ١٠/٩٦ ، والدر المنثور ٣/٢٤٣ .

٤١ — ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا ﴾ أى : لينفر منكم من كان مخفا ومثقلا . و « المخف » : يجوز أن يكون : الخفيف الحال ، ويكون : الخفيف الظهر من العيال . و « المثقل » : يجوز أن يكون : الغنى . [ ويجوز أن يكون الكثير العيال ].

ويجوز أن يكون [ المعنى ] شبانا وشيوخا . والله أعلم بما أراد . وقد ذهب المفسرون إلى نحو مما ذهبنا إليه (١) .

٤٢ — ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ : السَّفَر .

٤٧ — ﴿ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالًا ﴾ أى شرا . [ والخبال ] والخَبْل : الفساد .

﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ من الوَضْع ، وهو سرعة السير . يقال : وضع البعير وأوضعته إيضاعاً . والوجيفُ : مثله .

و ﴿ خِلَالَكُمْ ﴾ فيما بينكم .

﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الشرك (٢) .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ يعنى المنافقين يسمعون ما يؤدّون ويقبلونه .

٥٠ — ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ أى ظفر .

---

(١) قال الطبرى فى تفسيره ١٠/٩٨ : « وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، أن يقال : إن الله أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه فى سبيله ، خفافاً وثقالا . وقد يدخل فى « الخفاف » كل من كان سهلا عليه النفر ، لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ، ومن كان تيسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادراً على الظهر والركاب . ويدخل فى « الثقال » كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ، ومن معسر من المال ، ومشتغل بضيعة ومعاش ، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب . والشيخ ذو السن والعيال . فإذا كان قد يدخل فى الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التى ذكرنا ، ولم يكن الله خص من ذلك صنفاً دون صنف فى الكتاب ، ولا على لسان الرسول ولا نصب على خصوصه دليلا — وجب أن يقال : إن الله أمر المؤمنين بالنفر للجهاد فى سبيله خفافاً وثقالا على كل حال من أحوال الخفة والثقل » .

(٢) فى تفسير الطبرى ١٠/١٠١ « معنى يبغونكم الفتنة : يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم فى مغزاكم بتثبيطهم إياكم عنه ... » .

﴿ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ أى نكبة يفرحوا بها و ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ أى أخذنا الوثيقة فلم نخرج .

٥٢ — ﴿ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : الشهادة . والأخرى : الغنيمة .

٥٧ — ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ أى : مُدخلا يدخلونه .

﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ أى لرجعوا عنك إليه .

﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ أى : يسرعون [ روغانا عنك ] ومنه قيل : فرس جَمُوح ، إذا ذهب فى عدْوِه فلم يثنه شىء .

٥٨ — ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : يعيبك ويطعن عليك[(١)]. يقال : هَمَزْتُ فلانا ولَمَزْته . إذا اغتبته وعبته [ ومنه قوله تعالى ] : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[(٢)] .

* * *

٦٠ — ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ وهم ضُعفاء الأحوال الذين لهم البُلْغة من العَيْش .

﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ : الذين ليس لهم شىء . قال قتادة[(٣)] : الفقير : الذى به زَمَانَة ؛ والمسكين : الصحيح المحتاج .

﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ أى عمال الصدقة ، وهم السّعاة .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٠/١٠٨

(٢) سورة الهمزة ١

(٣) قوله هذا فى تفسير الطبرى ١٠/١١٠ ، والدر المنثور ٣/٢٥١ .

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ : الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم يتألَّفهم على الإسلام (١) .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أى المكاتبين . أراد : فكَّ الرِّقاب من الرِّق .

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ مَنْ عليه الدَّيْن ولا يجد قضاء . وأصل الغرم : الخسران . ومنه قيل فى الرهن : له غُنْمُهُ وعليه غُرْمه . أى ربحه له وخسرانه أو هلاكه عليه . فكأن الغارم هو الذى خسر ماله . والخُسْران : النقصان . ويكون الهلاك . قال الله عز وجل : ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِم﴾ (٢) .

وقد يشتق من الغُرْم اسم للهلاك خاصة . من ذلك قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٣) أى هلاكا . ومنه يقال : فلان مُغْرَمٌ بالنساء أى مهلك بهن . ويقال: ما أشد غرامه بالنساء وإغْرامه ، أى هلاكه بحبِّهن .

٦١ — ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أى يقبل كل ما قيل له .

﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أى يقبل منكم ما تقولون له خيراً لكم إن كان ذلك كما تقولون ، ولكنه ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى يصدِّق الله ويصدق المؤمنين (٤) .

٦٧ — ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أى تركوا أمر الله فتركهم .

---

(١) قال الطبرى ١٠/١١٣ « . . وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء ، استصلاحاً بإعطائهموه أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده . وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفشا الإسلام وعز أهله . فلا حجة لمحتج بأن يقول : لايتألف اليوم على الإسلام أحد ، لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم وقد أعطى النبى من أعطى منهم فى الحال التى وصفت »

(٢) سورة الزمر ١٥ ، وسورة الشورى ٤٥

(٣) سورة الفرقان ٦٥

(٤) فى تفسير الطبرى ١٠/١١٧ « . . ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين . وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا : محمد أذن » .

٦٩ — ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا .

٧٠ — ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: مدائن قوم لوط ؛ لأنها ائتفكت ، أي انقلبت [١]

٧٣ — ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالقول الغليظ .

٧٤ — وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي : ليس ينقمون شيئا ولا يعرفون من الله إلا الصنع [ الجميل ] ، وهذا كقول الشاعر :

ما نَقِمَ النـــاسُ من أميّة إلا م أنهم يَحْلُمُون إن غضبوا [٢]

وأنهم سادةُ الملوكِ فـــلا تصلحُ إلا عليهمُ العَرَبُ

وهـــذا ليس ممـا ينقم . وإنمـا أراد أن الناس لا ينقمون عليهم شيئا .

وكقول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غـيرَ أنّ سيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِرَاعِ الـكَتَائِبِ [٣]

أي ليس فيهم عيب .

٧٩ — ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي : يعيبون المتطوعين بالصدقة .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي : طاقتهم . والجُهد الطاقة، والجَهد : المشقة . يقال : فعلت ذاك بجهد . أي : بمشقة .

﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي : جزاهم جزاء السخرية .

---

(١) راجع ص ٣٠ .

(٢) لعبيد الله بن قيس بن الرقيات ، كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٥٢٤ وهماله في ديوانه ٧٠ والخزانة ٣ / ٢٦٩ والأغاني ٤ / ١٦٠ وطبقات فحول الشعراء ٥٣٣ والكامل ٢ / ٦٤٨ والأول في اللسان ١٦ / ٧١ وفي الجميع « ما نقموا من بني أمية » .

(٣) ديوانه ١١ وكتاب البديع ١١١ والعمدة ٢/٥ ٤ والصناعتين ٤٠٨ وإعجاز القرآن ١٦١ .

٨٣ — ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ واحدهم خالف ، وهو من يخلف الرجل في ماله وبيته (١) .

٨٦ — ﴿ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ أي : ذوو الغنى والسعة .

٨٧ — ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ يقال : النساء (٢) . ويقال : هم خساس الناس وأدنياؤهم . يقال : فلان خالفةُ أهلِه : إذا كان دونهم .

٩٠ — [ ﴿ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ هم ] الذين لا يجدُّون ، إنما يعرضون مالا يريدون أن يفعلوه (٣) ، يقال : عذَّرت في الأمر إذا قصّرت ، وأعْذَرت ، حذرت .

ويقال : المعذِّرون هم المُعتَذِرُون . أدغمت التاء في الذال . ومن قرأ « الْمُعْذِرُون » (٤) . فإنه من أعْذَرت في الأمر .

٩٨ — ﴿ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ﴾ أي غُرْماً وخسراناً (٥) .

﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ دوائر الزمان بالمكروه . ودوائر الزمان : صُرُوفه التي تأتي مرّة بالخير ومرّة بالشر .

٩٩ — ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ : دعاؤه .

---

(١) قال الطبري في تفسيره ١٠ / ١٤٠ « يقول : فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنكم منهم ، فاقتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله ، فإن الله قد سخط عليكم » .

(٢) وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والحسن وابن زيد ، كما في تفسير الطبري ١٠ / ١٤٣ . والدر المنثور ٣ / ٢٦٦ .

(٣) انظر مجاز القرآن ١ / ٢٦٧ وإلى ذلك يشير الطبري بقوله ١٠/ ١٤٤ « وقد كان بعضهم يقول : إنما جاءوا معذرين غير جادين يعرضون مالا يريدون فعله . فمن وجهه إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك . غير أني لا أعلم أحداً من أهل العلم بتأويل القرآن [illegible] فأستحبوا القول به » وانظر معاني القرآن للفراء ١/ [illegible] .

(٤) في تفسير الطبري ١٠/ ١٤٤ عن الضحاك « وكان ابن عباس [illegible] المعذرون » مخففة ، ويقول : هم أهل العذر » .

(٥) تفسير الطبري ١١/ ٤

وكذلك قوله (١) ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : ادع لهم ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ أى : دعاؤك تثبيتٌ لهم وطمأنينة (٢) .

١٠١ — ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقتل والأسر (٣) . وقال الحسن (٤) : عذاب الدنيا وعذاب القبر .

١٠٤ — ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ أى يقبلها . ومثله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٥) أى اقبله .

١٠٦ — ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ أى : مُؤَخَّرُون على أمره (٦) .

١٠٧ — ﴿ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ أى مُضارّة .

﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ أى : ترقُّبا بالعداوة ، يقال : رَصدتُه بالمكافأة أَرْصُدُه ، إذا ترقبته . وأَرْصَدْتُ له فى العداوة ، وقال أبو زيد : رَصَدتُه بالخير وغيرِه أرصُدُه رَصَدًا وأنا رَاصِدُه . وأرْصَدْتُ له بالخير وغيره إرْصَادًا وأنا مُرْصِدٌ له .

وقال ابن الأعرابى : أرْصَدْتُ له بالخير والشر جميعا بالألف (٧) .

١٠٩ — ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ أى : على حرْف جُرُفٍ هائرٍ . والجُرُف : ما ينجرف بالسيول من الأودية . والهائر : الساقط ، ومنه يقال : تهوَّر البناء : إذا سقط وانهار .

---

(١) فى هذه السورة ١٠٣ (٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥ .

(٣) هذا تفسير مجاهد ، فى إحدى الروايات التى رواها الطبرى فى تفسيره ١١/٨ .

(٤) قوله هذا نقله الطبرى ١١/٩ .

(٥) سورة الأعراف ١٩٩ وانظر ما سبق ص ٨٣ ، ١٧٦ .

(٦) مجاز القرآن ١/٢٦٩ ، وفى تفسير الطبرى ١١/١٦ « مرجون : يعنى مرجؤون لأمر الله وقضائه ، يقال منه : أرجأته أرجئه إرجاء ، وهو مرجأ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وهما لغتان معناهما واحد ، وقد قرأت القراء بهما جميعاً » .

(٧) فى اللسان ٤/١٥٨ « وقال بعضهم . . . » .

١١٢ — ﴿السَّائِحُونَ﴾ : الصائمون(١). وأصل السائح : الذاهب في الأرض . ومنه يقال : ماء سائحٌ وسَيْحٌ : إذا جرى وذهب . والسائح في الأرض ممتنع من الشهوات . فشبه الصائم به . لإمساكه في صومه عن المطعم والمشرب والنكاح .

١١٤ — (الْأَوَّاهُ) الْمُتَأَوِّه حزنا وخوفا . قال الْمُثَقِّبُ العبْدِي وذكر ناقته :

إذا ما قمتُ أَرْحَلُها بليـــلٍ    تَأَوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحزينِ (٢)

١١٧ — ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ أي : تعدل وتميل .

١١٨ ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي : بما اتسعت . يريد : ضاقت عليهم مع سعتها .

﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي : استيقنوا أن لا يُنجيهم من الله ومن عذابه غيرُه شيء .

١٢٠ — و (الْمَخْمَصَةُ) : المجاعة . وهو الخمص .

١٢٢ — ﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ أي : جميعاً .

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ أي : هلاّ نفر !

١٢٥ — ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي : كفراً إلى كفرهم .

١٢٨ — ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي : شديد عليه ما أعنتكم وضركم(٣) .

---

(١) في تفسير الطبري ١١/٢٨ « . . . عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : السائحون : هم الصائمون » ، وفي اللسان ٣/٣٢٣ « قال الزجاج : السائحون في قول أهل التفسير واللغة جميعاً — : الصائمون » .

(٢) البيت له في المفضليات ٢٩١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٣١ ، وتفسير الطبري ١١/٣٨ ، وتفسير القرطبي ٨/٢٧٦ ، واللسان ١٣/٢٩٣

(٣) في تفسير الطبري ١١/٥٦ « وإنما وصفه الله جل ثناؤه بانه عزيز عليه عنتهم ، لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتوا ما يعنتهم ، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي » .

# سورة يونس

## مكية كلها

٢ — ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ يعنى : عملا صالحا قدّموه [١] .

٥ — ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ أي : جعله ينزل كل ليلة بمنزلة من النجوم ، وهى ثمانية وعشرون منزلا فى كل شهر ، قد ذكرتها فى " تأويل المشكل " [٢] .

٧ — ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ أي : لا يخافون [٣] .

١١ — ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ أي : لو عجل الله للناس الشر إذا دَعَوْا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الرزق والرحمة : ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ أي : لماتوا [٤] .

١٥ — ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم : اجعل آيةَ عذابٍ آيةَ رحمة ، وآيةَ رحمةٍ آيةَ عذاب .

١٦ — ﴿ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ أي : ولا أعلمكم به .

١٩ — ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي : نَظِرةٌ إلى يوم القيامة .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ١١/٥٩

(٢) ذكرها فى صفحة ٢٤٣ — ٢٤٤

(٣) فى تفسير الطبرى ١١/٦٢ « والعرب تقول : فلان لا يرجو فلاناً إذا كان لا يخافه . . »

(٤) فى تفسير الطبرى ١١/٦٥ « يقول : « لهلكوا وعجل لهم الموت ، وهو الأجل . وعنى بقوله : « لقضى » لفرغ إليهم من أجلهم وتبدى لهم » .

٢١ — ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾ يعنى : فرجاً من بعد كرب (١) .

﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ يعنى : قولا بالطعن والحيلة تجعل لتلك الرحمة سبباً آخر (٢) .

٢٢ — ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ أى : دَنَوا لِلهَلَكة . وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد ، فقد دنا أهله من الهلكة .

* * *

٢٤ — ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ يريد أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر ، واتصل كل واحد بصاحبه .

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أى زينتها بالنبات . وأصل الزخرف : الذهب . ثم يقال للنَّقش وللنور والزهر وكل شىء زين : زخرف . يقال : أخذت الأرض زُخْرُفها وزخارفها : إذا زخَرت بالنبات كما تَزْخَر الأودية بالماء .

﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ أى : [ على ] ما أنبتته من حب وثمر .

﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ أى : كأن لم تكن عامرة بالأمس . والمغانى المنازل . واحدها مَغْنى . وغَنِيتُ بالمكان : إذا أقمت به .

* * *

٢٦ — ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴾ أى المثل (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ١١/٧٠

(٢) فى مجاز القرآن ١/٢٧٦ : « مجاز المكر هاهنا : مجاز الجحود بها والرد لها » .

(٣) وقيل : الجنة ، والزيادة عليها : النظر إلى الله . وقال الطبرى ١١/٧٦ « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعته إياه الجنة ، وأن تبيض وجوههم ، ووعدهم مع الحسنى : الزيادة عليها . ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه ، وأن يعطيهم غرفاً من لآلئ ، وأن يزيدهم غفراناً ورضواناً . كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التى جعلها لأهل جناته . وعم ربنا بقوله : ﴿وزيادة﴾ الزيادات على الحسنى ، فلم يخصص منها شيئاً دون شىء . وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم ، بل ذلك كله مجموع إن شاء الله . فأولى الأقوال فى ذلك بالصواب : أن يعم ، كما عم عز ذكره » .

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ : التَّضْعِيفُ حتى تكون عشرا ، أو سبعمائة ، وما شاء الله . يدل على ذلك قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (١) .

﴿وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ أي : لا يغشاها غبار . وكذلك القَتَرَة (٢) .

٢٧ — ﴿مَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي : مانع .

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ جمع قِطْعَة . ومن قرأها : « قِطْعاً من الليل » (٣) أراد اسم ما قُطِع . تقول : قطعتُ الشيء قَطْعاً . فتنصِبُ أول المصدر . واسم ما قطعتَ [ منه ] فسقط : « قِطْعٌ » .

٢٨ — ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي فرَّقْنا بينهم . وهو من زال يَزُول وأَزَلْت .

٣٠ — ﴿هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ أي تَقْرَأُ في الصحف ، ما قدَّمت من أعمالها . ومن قرأ ﴿تَبْلُوا﴾ بالباء ، أراد : تختبر (٤) ما كانت تعمل.

---

(١) هي الآية ٢٧ من هذه السورة .

(٢) تفسير الطبري ١١/٧٦

(٣) في تفسير الطبري ١١/٧٧ « واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : « قطعاً » فقرأته عامة قراء الأمصار « قطعا » بفتح الطاء ، على معنى جمع قطعة ، وعلى معنى أن تأويل ذلك : كأنما أغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل . ثم جمع ذلك فقيل : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من سواد ، إذ جمع الوجه . وقرأه بعض متأخري القراء : « قطعاً » بسكون الطاء ، بمعنى : كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل ... والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي : قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها » .

(٤) في تفسير الطبري ١١/٧٩ « اختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ هنالك تبلو كل نفس ﴾ بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر ، وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد . . . وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز : ﴿ تتلو كل نفس ما أسلفت ﴾ بالتاء . واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله ، فقال بعضهم : معناه وتأويله : هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك اليوم ... وقال بعضهم : بل معناه : تتلو كتاب حسناته وسيئاته ، يعني تقرأ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ . وقال آخرون : تبلو : تعاين . والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء . وهما متقاربتا المعنى ... » .

وقال أبو عمرو : وتَصْدِيقُهَا ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ (١) وهى قراءة أهل المدينة . وكذلك حُكيت عن مُجاهد .

٣٣ — ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ أى سبق قضاؤه .

٣٥ — ﴿ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّى ﴾ أراد من لا يَهْتَدِى . فأدغم التاء فى الدال . ومن قرأ « يَهْدِى » خفيفة. فإنها بمعنى يَهْتَدِى (٢) [ قال الكسائى : يقول قوم من العرب هديت الطريق بمعنى : اهتديت ] .

٣٧ — ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ أى : يُضاف إلى غيره ، أو يُختَلَق .

٣٩ — ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ أى عاقبته .

٥٨ — ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ فضله : الإسلام .ورحمته : القرآن (٢) .

٦١ — ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ أى تأخذون فيه . يقال : أفَضْنا فى الحديث .

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ﴾ أى ما يبعد ولا يغيب ﴿ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ أى : وزن نملة صغيرة (٣) .

٦٤ — ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يقال : الرؤيا الصالحة (٤) . ﴿ وَفِى الآخِرَةِ ﴾ : الجنةُ . ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾ أى لا خُلْف لمواعيده .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش ، كما فى البحر المحيط ١٥٦/٥ وفيها ست قراءات . ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٤١/٨ — ٣٤٢ ، وانظر تفسير الطبرى ٨١/١١ واللسان ٢٢٩/٢٠ — ٢٣٠

(٢) تفسير الطبرى ٨٧/١١ (٣) راجع صفحة ١٢٧ .

(٤) يراها المؤمن ، أو ترى له . وقال آخرون : هى بشارة يبشر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت راجع تفسير الطبرى ٩٣/١١ — ٩٦

٦٦ — ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ أى يَحْدِسُونَ ويَحْزِرُون .

٦٨ — ﴿ إِنْ عِندَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ﴾ أى ماعندكم من حجة .

٧١ — ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ و﴾ ادعوا ﴿ شُرَكَاءَكُمْ [١] ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ أى غمًّا عليكم . كما يقال : كَرب وكُربة .

﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾ أى اعملوا بى ما تريدون ﴿ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ [٢] . ومثله ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [٣] أى فاعمل ما أنت عامل .

٧٨ — ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ أى : لِتَصْرِفَنا . يقال : لَفَتُّ فلانا عن كذا إذا صرفته . والالتفات [ منه ] إنما هو الانصراف عما كنت مقبلا عليه .

﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى المُلْكُ والشَّرَف .

٨٣ — ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ وهم أشراف أصحابه .

﴿ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ أى يقتلهم ويعذّبهم .

٨٧ — ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ أى نَحْوَ القبلة . ويقال : اجعلوها مساجد [٤] .

٨٨ — ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ أى : أهلكها . وهو من قولك : طَمَسَ الطريقُ : إذا عَفَا ودَرَسَ .

﴿ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أى : قَسِّها [٥] .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١١/٩٩ عن الأعرج : « يقول : أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم »

(٢) راجع تفسير الطبرى ١١/٩٩

(٣) سورة طه ٧٢

(٤) راجع تفسير الطبرى ١١/١٠٦ — ١٠٧

(٥) فى تفسير الطبرى ١١/١٠٩ « فإنه يعنى واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان » .

٩٠ — ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ لحقهم . يقال : أتبعت القوم ؛ أى لحقتهم . وتبعتهم : كنت فى أثرهم [١] .

﴿ وَعَدْواً ﴾ أى : ظلما .

٩٢ — ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ قال أبو عبيدة : نلقيك على نَجْوَة من الأرض ، أى : ارتفاع . والنَّجْوة والنَّبْوة : ما ارتفع من الأرض .

﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ [٢] أى : [ بجسدك ] وحدك ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ : لمن بعدك .

٩٣ — ﴿ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ أى : أنزلناهم مَنزِل صدْق [٣] .

٩٤ — ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ المخاطبة للنبى صلى الله عليه وعلى آله ، والمراد غيره ، كما بينت فى كتاب " المشكل " [٤] .

٩٨ — ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ عند نزول العذاب .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١١/١١١ « أتبعته وتبعته بمعنى واحد ، وقد كان الكسائى — فيما ذكر أبو عبيدة عنه — يقول : إذا أريد أنه أتبعهم خيراً أو شراً ، فالكلام أتبعهم بهمز الألف . وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم — فإنه من اتبعت مشددة التاء ، غير مهموزة الألف » .

(٢) قال الطبرى ١١/١١٤ « فإن قال قائل : وما وجه قوله : « ببدنك » ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه ، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه : « ببدنك » ؟ قيل : كان جائزاً أن ينجيه بهيئته حياً كما دخل البحر ، فلما كان جائزاً ذلك قيل : ( فاليوم ننجيك ببدنك ) ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ، ولكن ميتاً » .

(٣) قيل : عنى بذلك الشام وبيت المقدس ، وقيل : عنى به الشام ومصر . راجع تفصيل الروايات فى ذلك فى تفسير الطبرى ١١/١١٤

(٤) بينه فى صفحة ٢٣ ، ٨ ، ٢٠٩ ، وانظر تفسير الطبرى ١١/١١٦

﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ فإنهم آمنوا قبل نزول العذاب . أى : فهلا آمنت قرية غير قوم يونس فنفعها إيمانها !

ويقال : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس (١) .

١٠١ — ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَٰوَاتِ ﴾ من الدلائل ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ واعتبروا (٢) .

(١) فى تفسير الطبرى ١١/١١٧ « يقول تعالى ذكره : فهلا كانت قرية آمنت ، وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبى . ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه ؛ فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت . كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته — إلا قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم . فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم ، وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم » .

(٢) قال الطبرى فى تفسيره ١١/١٢٠ « يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائليك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان — : انظروا أيها القوم ما ذا فى السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله ، من شمسها وقمرها ، واختلاف ليلها ونهارها ، ونزول الغيث بأرزاق العباد ، من سحابها ، وفى الأرض : من جبالها وتصدعها بنباتها وأقوات أهلها ، وسائر صنوف عجائبها . فإن فى ذلك لكم — إن تعقلتم وتدبرتم — عظة ومعتبراً ، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك ، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات » .

# سُورَةُ هُود

## مكية كلها[1]

---

١ — ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ فلم تُنْسَخ[2] .

﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ بالحلال والحرام . ويقال : فُصِّلت : أُنزلت شيئا بعد شيء ولم تنزل جملة .

﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ أى من عند حكيم خبير .

٣ — ﴿ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ﴾ أى يعمِّركم[3] .وأصل الإمتاع : الإطالة .

يقال : أمْتَعَ الله بك ، ومتّع الله بك إمتاعا ومَتَاعا . والشيء الطويل : ماتِعٌ .

ويقال : جبل ماتِعٌ . وقد مَتَع النّهار : إذا تطاوَل .

٥ — ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ أى : يطوون ما فيها ويسترونه ﴿ لِيَسْتَخْفُوا ﴾ بذلك من الله[4] .

---

(١) راجع البحر المحيط ٥/٢٠٠ .

(٢) فى البحر المحيط « قال ابن قتيبة :أحكمت : أتقنت » وفى تفسير الطبرى ١١/١٢٣ « قال بعضهم : أحكمت آياته بالأمر والنهى ، وفصلت : بالثواب والعقاب . وقال آخرون : معنى ذلك : أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال من الحرام ... وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : معناه : أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل ، ثم فصلها بالأمر والنهى ،وذلك أن إحكام الشيء : إصلاحه وإتقانه ، وإحكام آيات القرآن: إحكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله . وأما تفصيل آياته ، فإنه تمييز بعضها من بعض، بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهى . . وأما قوله : ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ فإن معناه : حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها ، خبير بما تؤول إليه عواقبها » .

(٣) فى تفسير الطبرى ١١ / ١٢٤ « بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها ، وأنسأ لكم فى آجالكم إلى الوقت الذى قضى فيه عليكم الموت » .

(٤) وكانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم أو تناجوا بينهم.

﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ أى يستترون بها ويتغشونها .

٦ — ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ قال ابن مسعود : مستقرها : الأرحام . ومستودعها : الأرض التى تموت فيها [١] .

٨ — ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ : أى : إلى حين بغير توقيت . فأما قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [٢] فيقال : بعد سبع سنين .

٩ — ﴿ لَيَئُوسٌ ﴾ فَعُولٌ من يَئِسْت . أى : قَنُوط [٣] .

١٠ — ﴿ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ﴾ أى : البلايا .

١٥ — ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ أى : نؤتيهم ثواب أعمالهم لها فيها .

﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ أى : لا ينقصون .

١٧ — ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ مفسر فى كتاب " المشكل " [٤] .

٢٢ — ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقا .

٢٣ — ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أى : تواضعوا لربهم . والإِخْبَاتُ : التواضع والوقار .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/٣ والدر المنثور ٣/٣٢١

(٢) هى الآية ٤٥ من هذه السورة . وفى تأويل مشكل القرآن ٣٤٥ بعد أمة : بعد حين . و ﴿ إلى أمة معدودة ﴾ أى : سنين معدودة ، كأن الأمة من الناس : القرن ينقرضون فى حين ، فتقام الأمة مقام الحين » وفى تفسير الطبرى ١٢/٥ « إلى أمة معدودة : وقت محدود وسنين معلومة ، وإنما قيل للسنين المعدودة والحين — فى هذا الموضع ونحوه — : أمة ؛ لأن فيها تكون الأمة . وإنما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها »

(٣) فى تفسير الطبرى ١٢/٦

(٤) فسره فى صفحة ٣٠٧ — ٣٠٨ .

٢٧ — ﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾ شِرارُنا . جمع أَرْذَل . يقال : رجل رَذْل وقد رَذل رذَالة ورُذُولة .

﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ أى ظاهر الرأى . بغير همز[1] . من قولك : بدالى ما كان خَفِيًّا : أى ظهر . ومن همزه جعله : أوّل الرأى . من بدأت فى الأمر فأنا أبدأ .

٢٨ — ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾ أى على يقين و بيان .

﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ أى : عَمِيتم عن ذلك . يقال : عَمِيَ عليَّ هذا الأمر . إذا لم أفهمه ، وعميت عنه ؛ بمعنى .

﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ أى : نوجبها عليكم ونأخذكم بفهمها وأنتم تكرهون ذلك[2] ؟! .

٣٥ — ﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾ أى : اختلقته .

﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ أى جُرْمُ ذلك الاختلاق — إن كنتُ فعلْت .

﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ فى التكذيب[3] .

٣٧ — و ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة . وجمعها فُلْكٌ ، مثل الواحد .

---

(١) وهى أولى القراءتين بالصواب عند الطبرى ١٢/١٧

(٢) قال الطبرى ١٢/١٨ « يقول : أنأخذكم بالدخول فى الإسلام وقد عماه الله عليكم ﴿ لها كارهون ﴾ يقول وأنتم لإلزامنا كوه كارهون . يقول : لانفعل ذلك ، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذى يقضى فى أمركم ما يرى ويشاء » .

(٣) فى تفسير الطبرى ١٢/٢٠ « يقول تعالى ذكره : أيقول يامحمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح . قل لهم : إن افتريته فتخرصته واختلقته ﴿ فعلى إجرامى ﴾ . يقول : فعلى إثمى فى افترائى ما افتريت على ربى دونكم لاتؤاخذون بذنبى ولاإثمى ، ولا أؤاخذ بذنبكم ﴿ وأنا برىء مما تجرمون ﴾ يقول وأنا برىء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه ، ويقال منه : أجرمت إجراما ، وجرمت أجرم جرماً . كما قال الشاعر :

طريد عشيرة ورهين ذنب     بما جرمت يدى وجنى لسانى

٤٠ — ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أى من كلّ ذكرٍ وأنثى اثنين.

﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أى سبق القول بهلكته.

٤١ — ﴿مَجْرِيهَا﴾: مسيرُها.

﴿وَمُرْسَاهَا﴾ حيث ترسى وترسو أيضا. أى تقف.

٤٣ — ﴿يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أى يمنعنى منه.

﴿قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ﴾ لا معصوم اليوم ﴿مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ﴾ ومثله ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (١) بمعنى مدفوق.

٤٤ — ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ أى نقص. يقال: غاض الماء وغضتُه. أى نقص ونقصته.

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أى فُرِغ منه فغرِق من غرق، ونجا من نجا.

و ﴿الْجُودِيِّ﴾: جبل بالجزيرة.

٤٦ — ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لمخالفته إياك. وهذا كما يقول الرجل لابنه إذا خالفه: اذهب فلست منك ولست منى. لا يريد به دفع نسبه. أى قد فارقتك.

٥٠ — ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ جعله أخاهم: لأنه منهم.

٥٤ — ﴿إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ أى أصابك بخَبَل يقال: عَرَانى كذا وكذا واعْتَرَانى: إذا ألمّ بى. ومنه قيل لمن أتاك يطلب نائلك: عار. ومنه قول النابغة:

---

(١) سورة الطارق ٦

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ [1]

٥٩ — (عَنِيدٍ) العَنيد والعَنُود والعاند: المعارض لك بالخلاف عليك.

٦٠ — ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أى ألحقوا.

٦٣ — ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أى غير نقُصان.

٦٩ — ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أى مَشْوِىّ. يقال: حَنَذْتُ الجمل: إذا شويته فى خَدّ من الأرض بالرَّضْفِ، وهى الحجارة المُحْماة. وفى الحديث: أن خالد بن الوليد أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُتى بضب مَحْنُوذٍ.

٧٠ — ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أى: إلى العجل، يريد رآهم لا يأكلون.

﴿نَكِرَهُمْ﴾ أنكرهم. يقال: نَكِرْتُك، وأنكرتك، واستنكرتك.

﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أى: أضمر فى نفسه خوفا.

٧١ — ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال عِكْرمة: حاضت، من قولهم: ضحكت الأرنب: إذا حاضت [2].

وغيره من المفسرين يجعله الضحك بعينه [3]. وكذلك هو فى التوراة؛ وقرأت

---

(١) ديوانه ١١٤ واللسان ١٩/٢٧٢.

(٢) فى اللسان ١٢/٣٤٧ «قال الفراء: وأما قولهم: فضحكت: حاضت، فلم أسمعه من ثقة» وقد نقل الطبرى قول الفراء هذا ولم ينسبه ونقل عن بعض أهل العربية من البصريين أن العرب قد قالت: ضحكت المرأة حاضت راجع ١٢/٤٥

(٣) قال الطبرى ١٢/٤٥ «وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بالصواب — قول من قال: معنى قوله: «فضحكت» فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله. وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: ﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ فإذا كان ذلك كذلك، وكان لاوجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لاتخف — كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط».

فيها : « أنهـا حين بشِّرت بالغلام ضحكت فى نفسها وقالت : مِنْ بعـد ما بليت أعود شابة ، وسيدى إبراهيم قد شاخ ؟ فقال الله لإبراهيم عليه السلام : لم ضحكت سرا ـ وسرا اسمها فى التوراة . يعنى سارة ـ وقالت أَحَقٌّ أن ألِدَ وقد كبرت ؟ فجحدت سَرًّا وقالت : لم أضحك . من أجل أنها خشيت . فقال : بلى لقد ضحكت » .

﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ أى : بعدَ إسحاق . قال أبو عبيدة : الوراء : وَلَدُ الوَلَد .

﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ فُعِل ، من السوء [١] .

٧٧ — ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ أى : شديد . يقال : يوم عَصِيب وعَصَبْصَب .

٧٨ — ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أى : يسرعون إليه . يقـال : أُهْرِعَ الرجلُ : إذا أُسْرِع على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله ، كما يقال : أُرعد . ويقال : جاء القوم : يُهْرَعُون ، وهى رِعْدة تحلّ بهم حتى تذهب عنـدها عقولهم من الفزع والخوف إذا أسرعوا [٢] .

﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ أى : تزوجوهن فهُنَّ أطهر لكم .

(١) قال الطبرى ١٢/٤٩ «يقول تعالى ذكره : ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم ، وهو فعل من السوء ، وضاقت نفسه غما بمجيئهم ، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله فى حال ماساءه مجيئهم ، وعلم من قومه ماهم عليه من إتيانهم الفاحشة ، وخاف عليهم ، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه ، ولذلك قال : هذا يوم عصيب » .

(٢) قال الطبرى ١٢/٥٠ « يقول تعالى ذكره : وجاء لوطا قومه يستحثون إليه ، يرعدون مع سرعة المشى مما بهم من طلب الفاحشة ، يقال : أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى : إذا أرعد ، وهو مهرع : إذا كان معجلا حريصاً » وانظر اللسان ١٠/٢٤٧ـ٢٤٨ .

﴿ فِي ضَيْفِي ﴾ أي : في أضيافي . والواحد يدل على الجمع [١] . كما يقال : هؤلاء رسولي ووكيلي .

٧٩ — ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ أي : لم نتزوجهن قبلُ ، فنستحقّهن .

٨٠ — ﴿ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ أي : عشيرة [٢] .

٨١ — ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ أي : سِرْ بهم ليلا .

﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ أي : ببقية تبقَى من آخره . والقِطْعُ والقِطْعة : شيء واحد [٣] .

٨٢ — ﴿ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ يذهب بعض المفسرين إلى أنها « سَنْكِ وَكِلْ » بالفارسية [٤] و يَعْتَبِرُه بقوله عز وجل : ﴿ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ [٥] يعني الآجُرّ . كذلك قال ابن عباس [٦] .

وقال أبو عبيدة [٧] : السجيل : الشديد . وأنشد لابن مُقْبِل :

---

(١) في تفسير الطبري ١٢/٥٢

(٢) قال الطبري ١٢/٥٢ « يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضى لما جاؤا له من طلب الفاحشة ، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم — لوأن لي بكم قوة بأنصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني ، أو آوى إلى ركن شديد . يقول : أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم — لحلت بينكم وبين ماجئتم تريدونه مني في أضيافي . وحذف جواب « لو » لدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم »

(٣) راجع ص ١٩٦

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٥٧ واللسان ١٣/٣٤٧

(٥) سورة الذاريات ٣٣

(٦) ومجاهد ، كما روى ذلك عنهما في الدر المنثور ٣/٣٤٥—٣٤٦

(٧) في مجاز القرآن ١/٢٩٦

ضَرْباً تَوَاصَى به الأبْطَالُ سِجِّيناً [١]

وقال : يريد ضربا شديدا .

ولست أدرى ما سجيل من سجين . وَذاك باللام وهذا بالنون . و إنما سجين فى بيت ابن مقبل « فِعِّيلٌ » من سَجَنْتُ . أى حَبَسْت . كأنه قال : ضَرْبٌ يُثْبِتُ صاحبَه بمكانه . أى يحبسه مقتولا أو مُقارِباً للقتل . و « فِعِّيلٌ » لما دام منه العمل . كقولك : رجل فِسِّيق وسِكِّير وسِكِّيتٌ : إذا أدام منه الفسق والسكر والسكوتَ . وكذلك « سِجِّينٌ » . هو ضرب يدوم منه الإثبات والحبْسُ .

و بعض الرواة [٢] يرويه « سِخِّين » ـ من السُّخُونة ـ أى ضربا سُخْنا .

﴿ مَنْضُودٍ ﴾ بعضه على بعض كما تُنضد الثياب، وكما يُنضد اللبِن.

٨٣ — ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ معلمة بمثل الخواتيم . والسُّومَةُ : العلامة [٣] .

٨٦ — ﴿ بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ أى : ما أبقى الله لكم من حَلال الرزق خير من التَّطْفِيف .

٨٧ — ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ ؟ ﴾ أى : دينك . ويقال : قراءتك [٤] .

٨٩ — ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ أى لا يكسبنّكم ويجرّ عليكم شقاقى أى : عداوتى ، أن تَهْلِكُوا [٥] .

---

(١) صدره : « ورجلة يضربون البيض عن عرض » وهو من قصيدة لتميم بن مقبل العامرى ، فى جمهرة أشعار العرب ١٦٢ والشطر فى تفسير الطبرى ٥٧/١٢

(٢) فى اللسان ٦٥/١٧ « ورواه ابن الأعرابى : « سخينا » أى سخنا ، يعنى الضرب . وروى عن المؤرج : « سجيل وسجين : دائم فى قول ابن مقبل » .

(٣) راجع ص ١٠٢ ، ١٠٩ . (٤) تأويل مشكل القرآن ٣٥٥

(٥) فى تفسير الطبرى ٦٣/١٢ « يقول : لايحملنكم عدواتى وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه ، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان وبخس الناس فى المكيال والميزان وترك الإنابة والتوبة . فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق ، أوقوم هود من العذاب ، أو قوم صالح من الرجفة ، وما قوم لوط ، الذين ائتفكت بهم الأرض منكم ببعيد هلاكهم . أفلا تتعظون به وتعتبرون . يقول : فاعتبروا بهؤلاء واحذروا أن يصيبكم بشقاقى مثل الذى أصابهم » .

٩١ — ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ أى : قتلناك . وكانوا يقتلون رَجْمًا . فسمّى القتل رجما . ومثله قوله : ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) .

٩٢ — ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أى : لم تلتفتوا إلى ما جئتكم به عنه ، تقول العرب : جعلتنى ظِهْرِيًّا وجعلت حاجتى منك بظهر ؛ إذا أعرضت عنه وعن حاجته .

٩٣ — ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أى انتظروا إنى معكم منتظر (٢) .

٩٥ — ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ يقال : بَعِدَ يَبْعَدُ ؛ إذا كان بُعْدُ هلكة . وبَعُدَ يَبْعُدُ : إذا نأى (٣) .

٩٩ — ﴿الرِّفْدُ﴾ : العطية . يقال : رَفَدْتُه أَرْفِدُه ؛ إذا أعطيته وأعنته . و ﴿الْمَرْفُودُ﴾ المعطى . كما تقول : بئس العطاء والمعطى .

١٠٠ — ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾ أى : من أخبار الأمم .

﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ أى ظاهر للعين .

﴿وَحَصِيدٌ﴾ قد أبيد وحُصِدَ .

١٠١ — ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أى غير تخسير . ومنه قوله عز وجلّ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (٤) أى خسرت .

(١) سورة يس ١٣

(٢) فى تفسير الطبرى ١٢/٦٥ « إنى معكم رقيب ، يقول : إنى أيضاً ذو رقبة لذلك العذاب معكم ، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم »

(٣) راجع اللسان ٤/٥٩ .

(٤) سورة المسد ١

١٠٧ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾مبين في كتاب " المشكل " [١].

١٠٨ — ﴿ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ أى غير مقطوع . يقال : جَذَذْتُ وجَدَدْتُ [٢] وجذفت وجدفت ؛ إذا قطعت .

١١٠ — ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أى نَظِرَةٌ لهم إلى يوم الدين . ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا .

١١٢ — ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ أى امض على ما أُمرت به .

١١٤ — ﴿ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ أى ساعة بعد ساعة . واحدتها زُلْفَةٌ . ومنه يقال : أزْلَفَنِي كذا عِندَك ؛ أى أَدْنانى . والمَزَالِفُ : المنازل والدَّرَج . وكذلك الزُّلَفُ . قال العَجّاج [٣] :

طَيَّ اللَّيالي زُلَفاً فزُلَفاً سَماوَةَ الْهِلاَلِ حَتَّى احْقَوْقَفَا [٤]

١١٦ ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أى : فهلا .

﴿ أُولُوا بَقِيَّةٍ ﴾ أى أولوا بقيّة من دين . يقال : [ قوم ] لهم بقية وفيهم بقيّة . إذا كانت بهم مُسْكَةٌ وفيهم خير .

---

(١) بين تفسيرها فى صفحة ٥٤ وانظر تفسير الطبرى ١٢/٧٠ — ٧٢

(٢) اللسان ٤/٨١ (٣) اللسان ١٠ /٣٦٧ ، ٣٦٨

(٤) ديوانه ١ : ٨ وتفسيرالطبرى ١٢/٧٧ واللسان١١/٣٨ والكامل للمبرد ١/١٢٩ ، ٣/٨٣٤ وقبله : « ناج طواه الأين مما وجفا » ومعنى بعير ناج : سريع . والأين : الإعياء . والوجيف : ضرب من السير . وسماوة الهلال : أعلاه . واحقوقفا : يريد اعوج ، وإنما هو : « افعوعل » من الحقف ، والحقف : النقا من الرمل يعوج ويدق . يريد طواه الأين كما طوت الليالى سماوة الهلال » .

﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ ما أعطوا من الأموال ؛ أى آثروه واتبعوه فَفُتِنُوا به [1] .

١١٨ ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ فى دينهم .

١١٩ — ﴿ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ فإن دينهم واحد لا يختلفون .

﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى لرحمته خلق الذين لا يختلفون فى دينهم . وقد ذهب قوم [2] إلى أنه للاختلاف خلقهم الله . والله أعلم بما أراد .

١٢٠ ﴿ وَجَاءَكَ فِى هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ أى : فى هذه السورة [3] .

١٢١ — ﴿ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ أى على مواضعكم واثبتُوا ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ .

١٢٢ ﴿ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ تهديد ووعيد .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/٨٤ « إن الله أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ، فكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله ، وذلك أن المترف فى كلام العرب هو المنعم الذى قد غذى باللذات »

(٢) منهم الحسن البصرى . وقال الطبرى ١٢/٨٧ « وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول من قال : وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم ، لأن الله ذكر صنفين من خلقه : أحدهما أهل اختلاف وباطل . والآخر أهل حق . ثم عقب على ذلك بقوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ فعم بقوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ صفة الصنفين ، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له . . . فمعنى اللام فى قوله : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ بمعنى « على » كقولك للرجل : أكرمتك على برك بى ، وأكرمتك لبرك بى » .

(٣) وقيل : وجاءك فى هذه الدنيا الحق . والأول هو أولى الأقوال بالصواب عند الطبرى الذى قال بعد ذلك ١١/٨٨ « فإن قال قائل : أولم يجئ النبى الحق من سور القرآن إلا فى هذه السورة ؟ قيل له : بلى قد جاء فيها كلها . فإن قال : فما وجه خصوصه إذاً فى هذه السورة ؟ قيل : إن معنى الكلام : وجاءك فى هذه السورة الحق مع ما جاءك فى سائر سور القرآن ، أو إلى ما جاءك من الحق فى سائر سور القرآن ، لا أن معناه : وجاءك فى هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن » .

## سورة يوسف

### مكية كلها(١)

---

٥ — ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ﴾ أي : يحتالُوا لك و يَغْتالُوك .

٦ — ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ أي : يختارُك .

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ أي : من تفسير غامضها ، وتفسير الرؤيا .

٧ — ﴿ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾ أي : مواعظُ لمن سأل(٢) .

٨ — ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ أي : جماعةٌ . يقال : العُصْبَةُ من العشرة إلى الأربعين .

٩ — ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ أي يَفْرُغْ لكم من الشغل بيوسفَ .

﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : من بعد إهلاكِه ﴿ قَوْماً صَالِحِينَ ﴾ أي : تائبينَ .

١٢ — ﴿ يَرْتَعْ ﴾ بتسكين العين : يأكلْ . يقال : رَتَعَت الإبل ؛ إذا رعت . وأرْتَعْتها : إذا تركتها ترعى .

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٧٦

(٢) فى تفسير الطبرى ١٢/٩٣ « يعنى السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه يقال : إن الله إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقى يوسف من إخوته وإذايته من الحسد ، مع تكرمة الله إياه ، تسلية له بذلك مما يلقى من إذايته وأقاربه من مشركى قريش » .

ومن قرأ : ( نَرْتَعِ ) بكسر العين ـ أراد : نتحارس و يرعى بعضُنا بعضا [١] ، أي : يحفظ . ومنه يقال : رعاك الله ؛ أي : حفظك .

١٥ — و ( الْجُبُّ ) : الرَّكِيَّة التي لم تُطْوَ بالحجارة [٢] . فإذا طُوِيَت : فليست بِجُبّ .

١٧ — ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ أي : نَنْتَضِلُ [٣] ، يسابق بعضنا بعضا في الرمي . يقال : سابَقْتُه فسبقتُه سَبْقا . والخَطَرُ هو : السَّبَق [٤] بفتح الباء .

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أي : بمصدِّقٍ لنا .

١٨ — ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أي : مكذوبٍ به .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ أي : زينَتْ . وكذلك « سول لهم الشيطان أعمالَهم » أي : زيَّنها .

---

(١) في تفسير الطبري ١٢/٩٤ « قرأته عامة قراء أهل المدينة : « يرتع ويلعب » بكسر العين من « يرتع » وبالياء في « يرتع » و « يلعب » على معنى « يفتعل » من الرعي ، ارتعيت فأنا أرتعي ؛ كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غداً يرتع الإبل ويلعب ، وإنا له لحافظون . وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : « يرتع ويلعب » بالياء في الحرفين جميعاً وتسكين العين ؛ من قولهم : رتع فلان في ماله ، إذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته . . وقرأ بعض أهل البصرة « نرتع » بالنون « ونلعب » بالنون فيهما جميعاً ، وسكون العين من نرتع ... وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب : قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في « يرتع » لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك ، لا بالخبر عن أنفسهم ، وبذلك أيضاً جاء تأويل أهل التأويل » .

(٢) يقال : طوى الركية طياً عرشها بالحجارة والآجر ، كما في اللسان ١٩/٢٤٣

(٣) اللسان ١٢/١٧ وتفسير الطبري ١٢/٩٧

(٤) الذي يترامى عليه في التراهن ، والجمع أخطار ، كما في اللسان ٥/٣٣٥

١٩ ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ : قومٌ يَسيرون .

﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ أى : وارِدَ الماء ليستقىَ لهم .

﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ أى : أَرْسَلَها . يقال : أَدْلَى دَلْوَه ؛ إذا أرسلَها للاستقاء . ودَلَى يَدْلُو : إذا جذبها ليخرجَها [1] .

﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ وذلك : أن يوسفَ تعلَّق بالحبل حين أدْلاه ، أى : أرسلَه .

(وَأَسَرُّوهُ) أى : أسرُّوا فى أنفسهم أنه بضاعةٌ وتجارةٌ .

٢٠ — ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يكون: اشترَوْه ؛يعنى : السيارة . ويكون: باعوه ، يعنى : الإخوة . وهذا حرف من الأضداد [2] . يقال شريت الشئ؛ يعنى : بعته واشتريته . وقد ذكرت هذا وما أشبهه فى كتاب " تأويل المشكل " [3] .

و (الْبَخْسُ) الخسيسُ الذى بُخس به البائع .

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ : يسيرةٍ سهُل عددُها لقلّتها ؛ ولو كانت كثيرة : لثقُل عددُها .

٢١ — ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أى : أكرمى منزله ومُقامه عندكِ . من قولك : ثويتُ بالمكان ؛ إذا أقمت به .

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ أى : نتبنّاه .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/٩٩ « وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك ، وذلك: فأدلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلى : يابشرى هذا غلام »

(٢) راجع الأضداد لابن الأنبارى ٥٩ — ٦١

(٣) راجع صفحة ١٤٥

٢٢ — ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ : إذا انتهى منتهاه قبل أن يأخذ فى النقصان . وهو جمع . يقال : لواحده أُشُدّ . ويقال : شَدٌّ وأَشُدٌّ . مثل : قَدّ وأَقُدّ . وهو الجلد . ولا واحد له .

وقد اختلف فى وقت بلوغ الأشدّ ، فيقال : هو بلوغ ثلاثين سنة . ويقال : بلوغ ثمان وثلاثين (١) .

٢٣ — ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ أى : هَلُمَّ لك . يقال : هَيَّتَ فلانٌ لفلان ؛ إذا دعاه وصاح به . قال الشاعر :

قد رَابَنِي أَنَّ الكَرِىَّ أَسْكَتَا ... لو كانَ مَعْنِيًّا بِهَا لَهَيَّتَا (٢)

٢٤ — ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ أى : حُجَّته عليه .

٢٥ — ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا ﴾ : وجداه ﴿ لَدَى ﴾ عند ﴿ الْبَابِ ﴾ .

٢٩ — ﴿ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ قال الأصمعى : يقال : خَطِئَ الرجل يَخْطَأُ خِطْأً — : إذا تعمد الذنب . فهو خَاطِئ . والخطيئة [ منه ] وأخطأ يخطىء — : إذا غَلِط ولم يتعمّد . والاسم منه الخطأُ .

٣٠ — ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ أى بلغ حبُّه شَغَافَهَا . وهو غلاف القلب . ولم يرد الغلاف إنما أراد القلب (٣) . يقال : قد شَغَفْتُ فلانا إذا أصبت شَغَافَه . كما يقال : كَبَدْتُه ؛ إذا أصبت كَبِدَهُ . وبَطَنْتُهُ : إذا أصبت بطْنه (٤) .

(١) راجع اللسان ٤/٢٢١ وتفسير الطبرى ١٢/١٠٥

(٢) غير منسوب فى اللسان ٢/٣٤٨ ، ٤١٢ ، وتفسير القرطبى ٩/١٦٥ والشطر الثانى غير منسوب فى الصحاح ١/٢٧١ والكرى : المستأجر . وأسكتا : انقطع كلامه .

(٣) تفسير الطبرى ١٢/١١٧ (٤) اللسان ١١/٨١ .

ومن قرأ : « شَعَفَهَا » ـ بالعين ـ (١) أراد فتَنها . من قولك . فلان مَشْعُوفٌ بفلانة .

٣١ — ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ أى : بقولهن وغِيبتهن .

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ ﴾ أعتدت من العتاد (٢) .

﴿ مُتَّكَأً ﴾ أى طعاما . يقال : اتـكأنا عنـد فلان : إذا طعمنا . وقد بينت أصل هذا فى كتاب " المشكل " (٣) .

ومن قرأ « مُتْكاً » (٤) فإنه يريد الأُترجّ . ويقال : الزُّمَاوَرْد (٥) .

وأيّا مّا كان فإنى لاأحسبه سمى مُتَّكَأً إلا بالقطع ؛ كأنه مأخوذ من البَتْك .

---

(١) وممن قرأ بذلك الحسن البصرى وأبو رجاء ، كما فى اللسان ١١/٧٩ وتفسير الطبرى ١٢/ ١١٨ وقد قال فى صفحة ١١٩ « والصواب فى ذلك عندنا من القراءة : « قد شغفها » بالغين ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه » .

(٢) فى تفسير الطبرى ١٢/١١٩ « وأعتدت : أفعلت من العتاد ، وهو العدة . ومعناه . أعدت لهن متكأ ، يعنى مجلسا للطعام ، ومايتكئن عليه من النمارق والوسائد ، وهو مفتعل من قول القائل : اتـكأت ، يقال : ألق له متكأ يعنى مايتكئ عليه » .

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٢، ١٣٨

(٤) مخففا غير مهموز ، كالضحاك ومجاهد وسعيد بن جبير راجع تفسير القرطبى ٩/١٧٨ واللسان ١٢/٢٧٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٢

(٥) فى تفسير الطبرى ١٢/١١٩ « وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال : زعم قوم أنه الأترج . قال وهذا أبطل باطل فى الأرض ، ولـكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه . وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبى عبيدة ثم قال : والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعض ماذهب من كلام العرب ، فإن الـكسائى كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شىء كثير انقرض أهله . والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة كما قال أبو عبيد لاشك فيه ، غير أن أباعبيدة لم يبعد من الصواب فى هذا القول ، بل القول كما قال من أن من قال للمتكأ هو الأترج إنما بين المعدّ فى المجلس الذى فيه المتكأ والذى من أجله أعطين السكاكين لأن السكاكين معلوم أنهـا لاتعد للمتكأ إلا لتخريقه ، ولم يعطين السكاكين لذلك » وقد لمح الطبرى فى قوله هذا كلام ابن قتيبة هنا .

... ت الميم فيه من الباء . كما يقال : سَمَّدَ رأسَه وسبَّدَه . وشَرٌّ لازِم ولازِب . والميم تبدل من الباء كثيرا لقرب مخرجيها . ومنه قيل للمرأة التى لم تَخْفِض والتى لا تحبس بولها : مَتْكاء ـ أى خَرْقاء ـ والأصل بَتْكاء .

ومما يدل على هذا قوله : ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾ لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع . وقال جُوَيْبِر عن الضحاك : [ المُتْك ] كلُّ شيء يُحَزُّ بالسكاكين [1] .

﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ : هالَهُن فأعظَمْنَه .

٣٢ — ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ أى : امتنع .

٣٦ — ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ يقال : عنبا . قال الأصمعى : أخبرنى المُعتَمِر بن سليمان [2] أنه لقى أعرابيا معه عنب ، فقال : ما معك ؟ فقال : خمر [2] . وتكون الخمر بعينها ؛ كما يقال: عصرت زيتا ؛ وإنما عصرت زيتونا .

٤٢ ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أى : عند سيدك . قال الأعشى يصف ملكا :

رَبِّى كَرِيمٌ لاَ يُكَدِّرُ نِعْمَةً     وإذا يُنَاشَدُ بالْمَهَارِقِ أَنْشَدا [3]

﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ يقال : ما بين الواحد إلى تسعة . وقال أبو عبيدة : هو ما [ لم ] يبلغ العقد ولا نصفه . يريد : ما بين الواحد إلى الأربعة .

٤٤ — ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾ أى : أخْلاط أحلام . مثل أضْغَاث النبات يجمعها الرجل فيكون فيها ضُرُوب مختلفة . والأحلام واحدها حُلُم .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ١٢/١٢٠ والدر المنثور ٤/١٦

(٢) الخبر فى تفسير القرطبى ٩/١٩٠ وفى اللسان ٥/٣٣٩ « معمر بن سليمان »

(٣) ديوانه ١٥١ ، وتفسير القرطبى ٩/١٩٤ « وإذا تنوشد » وكذلك فى اللسان ٤/٤٣٢ ومجاز القرآن ١/٣١٢ يعنى النعمان بن المنذر ، إذا سئل بالمهارق أى الكتب ؛ أنشدا : أى أعطى ، كقولك : إذا سئل أعطى .

٤٥ — ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد حين. يقال: بعد سبع سنين.
ومن قرأ (بعد أَمَهٍ) أراد: بعد نسيان (١).

٤٦ — ﴿الصِّدِّيقُ﴾: الكثيرُ الصدقِ. كما يقال: فِسِّيقٌ وشِرِّيبٌ وسِكِّيرٌ؛ إذا كثر ذلك منه.

٤٧ — ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ أي: جِدًّا في الزراعة ومتابعةً. وتقرأ (دَأَبًا): بفتح الهمزة. وهما واحد. يقال دأَبْتُ أَدأب دأْبًا ودَأَبًا.

٤٨ — ﴿تُحْصِنُونَ﴾ أي: تُحرِزُون.

٤٩ — ﴿يُغَاثُ النَّاسُ﴾ أي: يُمطَرُون. والغيثُ: المطرُ.
﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يعني: الأَعْنابَ والزيت. وقال أبو عبيدة (٢): (يعصرون): ينْجُون والعُصْرَةَ النَّجاة. قال الشاعر:

* ولقد كان عُصْرَةَ المَنْجُودِ (٣) *

أي: غياثا ومنجاةً للمكروب.

٥١ — ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾: ما أمْرُكُنَّ، ما شأنُكُنَّ؟
﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: وضَح وتَبيَّن.

٥٩ — ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي: خير المُضِيفِين (٤).

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣١، ٣٤٥
(٢) في مجاز القرآن ١/٣١٣
(٣) صدره: «صاديا يستغيث غير مغاث» وهو من قصيدة لأبي زبيد الطائي يرثي بها ابن أخته اللجلاج الحارثي وهي في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ ــ ١٤١ والشطر في مجاز القرآن ١/٣١٣ والبيت في تفسير الطبري ١٢/١٣٨ وتفسير القرطبي ٩/٢٠٥ وفي البحر المحيط ٥/٣١٥ «قول أبي زبيد في عثمان رضي الله عنه!» واللسان ٦/٢٥٤ والاقتضاب ٣٩٠
(٤) تفسير الطبري ١٣/٦.

٦٥ — ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ من الميرة . يقال : مَارَ أهلَه وَيَمِيرُهم مَيْراً وهو مائرُ أهلَه ؛ إذا حمل إليهم أقواتَهم من غير بلده .

﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ أي : حِمْلَ بعيرٍ .

٦٦ — ﴿ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ أي : تُشرِفوا على الهَلَكة وتُغلَبوا .

﴿ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ أي : كفيلٌ .

٦٧ — ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ، وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ ؛ يريد : إذا دخلتم مصرَ ، فادخُلوا من أبواب متفرقة . يقال : خاف عليهم العين إذا دخلوا جملة .

٦٩ — ﴿ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ أي : ضَمَّه إليه . يقال : آوَيْتُ فلانا إليَّ بمد الألف — : إذا ضممتَه إليك . وأَوَيْتُ إلى بنى فلان — بقصر الألف — : إذا لجأت إليهم .

﴿ فَلاَ تَبْتَئِسْ ﴾ من البُؤْس [1] .

٧٠ — ( السِّقَايَةَ ) : المكيالَ . وقال قتادة : مَشْرَبَةُ الملك [2] .

﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ أي : قال قائلٌ ، أو نادى منادٍ .

﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ : القومُ على الإبل .

٧٢ — ( صُوَاعَ الْمَلِكِ ) وصاعه واحدٌ .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٣/١١ « يقول : فلا تستكن ولا تحزن ، وهو فلا تفتعل من البؤس ، يقال منه : ابتأس يبتئس ابتئاساً »

(٢) تفسير الطبرى ١٣/١١ .

﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ أى : ضمين .

٧٥ — ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ أى : يُستعبد بذلك . وكانت سنة آل يعقوب فى السارق .

٧٦ — ﴿ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ أى : احتلنا له . والكيد : الحيلة . ومنه قوله : ﴿ إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ أى : فى سلطانه .

٧٧ — ﴿ قَالُوا : إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ؛ يعنون يوسف وكان سرق صنما يُعْبَدُ ، وألقاه [١] .

٨٠ — ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ ﴾ أى : يَئِسُوا . ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ أى : اعتزلوا الناس ليس معهم غيرُهم ، يتناجَوْن ويتناظَرُون ويتَسَارُّون . يقال : قوم نَجِيٌّ ؛ والجميع أنْجِية [٢] . قال الشاعر :

إنِّى إذا ما القومُ كانوا أَنْجِيَهْ     واضْطَرَبتْ أعناقُهم كالأرشِيَهْ [٣]

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٣/١٩ « فقال بعضهم : كان صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه على الطريق» وقيل غير ذلك .

(٢) فى تفسير الطبرى ١٣/٢٢ « والنجى : جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعة » .

(٣) الشعر لسحيم بن وثيل اليربوعى ، كما فى اللسان ٢٠/١٧٩ وروايته : « واضطرب القوم اضطراب الأرشيه * هناك أوصنى ولا توصى بيه » قال ابن برى : حكى القاضى الجرجانى عن الأصمعى وغيره : أنه يصف قوماً أتعبهم السير والسفر فرقدوا على ركابهم واضطربوا عليها ، وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه من عليها . وقيل : إنما ضربه مثلا لنزول الأمر المهم » وانظر نوادر أبى زيد ١٠ـ١١ وتفسير القرطبى ٩/٢٤١

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ أي : أعقلهم . وهو : شَمْعُون . وكأنه كان رئيسَهم . وأما أكبرُهم في السن : فرُوبِيلُ . وهـذا قول مجاهد (١) . وفي رواية الـكلبي : كبيرهم في العقل ، وهو : يَهُوذَا .

٨١ — ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ يريدون : حين أعطيناك الْمَوْثِق لتأتينَّك [ به ] ؛ أي : [ لم ] نعلم أنه يسرق ، فيؤخذ .

٨٤ — ﴿ وَقَالَ يَا أَسَفَا ﴾ ؛ والأسف : أشدُّ الحسرة .

﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي : كاظمٌ . كما تقول : قديرٌ وقادرٌ . والـكاظمُ : المُمسكُ على حزنه ، لا يُظهره ، ولا يشكوه .

٨٥ — ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ أي : لا تزالُ تذكر يوسف . قال أوس بن حَجَرٍ :

* فَمَا فَتِئَتْ خيلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي (٢) *

﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ أي : دَنِفًا (٣) . يقال : أحْرضهُ الحزن ؛ أي : أدنفه . ولا أحسبه قيـل للرجل الساقطِ : حَارِضٌ ؛ إلا من هـذا . كأنه الذاهبُ الهالكُ .

---

(١) في تفسير الطـبري ١٣/٢٣ « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : عنى بقوله : ﴿ كبيرهم ﴾ روبيل ، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا . ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم : فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل — إلا أحد معنيين . إما في الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما في السن . فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا : هو كبيرهم في العقل . فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ماذكرت » .

(٢) عجزه « ويلحق منها لاحق وتقطع » كما في ديوانه في القصيدة رقم ١٧ ومجاز القرآن ١/٣١٦ وانظر الجمهرة ٣/٢٨٧ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/٢٨

(٣) في تفسير الطبري ١٣/٢٨ « حتى تكون حرضا . يقول : حتى تكون دنف الجسم ، مخبول العقل . وأصل الحرض : الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق . »

﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ يعني : الموتى .

٨٦ — و ( الْبَثّ ) أشد الحزن . سمي بذلك : لأن صاحبه لا يصبر عليه ، حتى يَبُثّه ، أي : يشكوه .

٨٨ — ﴿ بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ أي : قليلةٍ ؛ ويقال : رَدِيئة ؛ لا تنفق في الطعام ، وتنفق في غيره . لأن الطعام لا يؤخذ فيه إلا الجيدُ [١] .

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ يعنون : [ تفضلْ بما ] بين البضاعة وبين ثمن الطعام [٢] .

٩٢ — ﴿ قَالَ : لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ : لا تَعْيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم . وأصل التَّثْرِيب : الإفسادُ . يقال : ثَرَّب علينا ؛ إذا أفسد . وفي الحديث : « إذا زَنَتْ أمةُ أحدِكم : فليجلدها الحدَّ ، ولا يُثَرِّبِ » [٣] أي : لا يُعيِّرْها بالزنا .

٩٤ — ﴿ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ أي : تُعَجِّزون [٤] . ويقال : لولا أن تُجَهِّلونِ يقال : أَفْنَدَهُ الهرمُ ؛ إذا خلَّط في كلامه .

١٠٠ — ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أي : على السرير .

١٠٥ — ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ ﴾ أي : كم من دليل وعلامةٍ . ﴿ فِي ﴾ خَلْق

---

(١) راجع تفسير الطبري ١٣/٣٣–٣٤

(٢) قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١٣/٣٥ .

(٣) اللسان ١/٢٢٨

(٤) في تفسير الطبري ١٣/٣٩ « يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني » .

﴿ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [1] .

١٠٦ — ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ يريد : إذا سئلوا : من خلقهم ؟ قالوا : الله . ثم يشركون بعد ذلك . أى : يجعلون لله شركاء .

١٠٧ — ﴿ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ ﴾ أى : مُجَلِّلَةٌ [2] تغشاهم . ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [3] أى : خبرُها .

١٠٨ — ﴿ أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ أى : على يقين . ومنه يقال : فلانٌ مُسْتَبْصِرٌ فى كذا ، أى : مُسْتَيْقِنٌ له .

١١٠ — ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ ﴾ مفسَّرٌ فى كتاب "تأويل المشكل" [4] .

١١١ — ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ أى : يُختَلَقُ ويُصنَعُ .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٣/ ٥٠ « يقول جل وعز : وكم من آية فى السموات والأرض لله ، وعبرة وحجة ، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ؛ وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض — ( يمرون عليها ) يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وأن الألوهة لا تنبغى إلا للواحد القهار الذى خلقها وخلق كل شىء فدبرها » .

(٢) مجللة : عامة فى تغطيتها لهم (٣) سورة الغاشية ١

(٤) فسرها فى صفحة ٣١٧ — ٣١٨ .

# سُورَةُ الرَّعْد

مكية كلها (١)



٢ — ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ذَلَّلهما وقصرهما على شيء واحد .

٣ — ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أى : من كل الثمرات لونين حُلْوٌ وحامِضاً . والزَّوْجُ : هو اللون الواحد (٢) .

٤ — ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ يعنى قرى متجاورات (٣) .

و ( الصِّنْوَانُ ) من النخل : النخلتان أو النخلات يكون أصلها واحدا (٤) .

﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ يعنى متفرق الأصول . ومن هذا قيل : بَعْضُ الرجلِ صِنْوُ أبيه .

﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ أى : فى الثمر .

٦ — ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أى بالعقوبة .

---

(١) راجع البحر المحيط ٥/٣٥٨

(٢) راجع تفسير الطبرى ١٣/٦٣ ومجاز القرآن ١/٣٢١

(٣) الصواب : إبقاؤها على أصلها ، جاء فى تفسير الطبرى ١٣/٦٤ « يقول تعالى ذكره : وفى الأرض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض . فنها قطعة سبخة لاتنبت شيئا فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع » .

(٤) مجاز القرآن ١/٣٢٢ وتفسير الطبرى ١٣/٦٥ .

وأصل المَثُلَة : الشِّبهُ والنَّظِيرُ وما يعتبرُ به . يريد من خلا من الأمم .

٧ — ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [1] أي : نبي يدعوهم .

٨ — ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ أي : ما تنقص في الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره .

﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ على التسعة . يقال : غاض الماء فهو يغيض إذا نقص ، وغِضْتُه .

١٠ — ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ أي : متصرِّف في حوائجه . يقال : سَرَبَ يَسْرَب . وقال الشاعر :

أرَى كلَّ قومٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونحنُ خلعنَا قَيْدَهُ فهو سارِبُ [2]

أي : ذاهب .

١١ — ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يعني : ملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار ، إذا مضى فريق خلفَ بعده فريق .

﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي : بأمر الله .

﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ أي : وَلِيّ . مثل : قادر وقدير . وحافظ وحفيظ .

١٢ — ﴿ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر ، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للمقيم .

---

(١) في تفسير الطبري ١٣/٧١ « يقول : ولكل قوم إمام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم إما إلى خير وإما إلى شر . وأصله من هادي الفرس ، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده »

(٢) البيت للأخنس بن شهاب التغلبي ، كما في اللسان ١/٤٤٥ وروايته « وكل أناس قاربوا » وبعده : « قال ابن بري : قال الأصمعي : هذا مثل ، يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة إلى غيره ، وقاربوا قيد فحلهم ، أي حبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتتبعه إبلهم خوفا أن يغار عليها . ونحن أعزاء نقتري الأرض نذهب فيها حيث شئنا ، فنحن قد خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيث شاء ، فحيثما نزع إلى غيث تبعناه »

١٣ — ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أى : الكيد والمكر . وأصل المحال : الحِيلَةُ . والحولُ : الحيلة (١) . قال ذُو الرُّمَّة :

وَلَيَّسَ بين أقوامٍ فكلٌّ أعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالا (٢)

١٤ — ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أى : لا يصير فى أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير فى يدىْ من قَبَضَ على الماء ليبلغَه فاه . والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد : هو كالقابض على الماء .
قال الشاعر :

فإنى وإيَّاكم وشوقاً إليكم كقابضِ ماءٍ لَمْ تَسِقْهُ أناملُهْ (٣)

لم تَسِقْه : أى لم تحمله ، والوسق : الحِمْلُ .

١٥ — ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ أى : يستسلم وينقاد ويخضع . وقد بينت هذا فى تأويل " المشكل " (٤) .

---

(١) نقل هذا التفسير فى اللسان ١٤/١٤٢ ثم نقل بعده : « قال أبو منصور الأزهرى : قول القتيبى فى قوله عز وجل : ﴿ وهو شديد المحال ﴾ أى الحيلة ـ غلط فاحش . وكأنه توهم أن ميم المحال ميم مِفعل ، وأنها زائدة . وليس كما توهمه ؛ لأن « مِفعلا » إذا كان من بنات الثلاثة فإنه يجىء بإظهار الواو والياء مثل : المِزود والمِحول والمِحور والمِيسر والمِزيل والمِجول وما شاكلها . وإذا رأيت الحرف على مثال « فعال » أوله ميم مكسورة ـ فهى أصلية مثل ميم مهاد وملاك ومراس وحال وما أشبهها . . . » وقد ذكر هذا النقد أيضا فى تفسير القرطبى ٩/٢٩٩

(٢) ديوانه ٤٤٥ ومجاز القرآن ١/٣٢٦ واللسان ١/٤٨٧ ، ١٤/١٤١ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٣/٨٥ وتفسير القرطبى ٩/٣٠٠ والشغزبية : ضرب من الحيلة فى الصراع ، وهى أن تلوى رجله برجلك . والمحال : المكر الشديد .

(٣) البيت لضابىء بن الحارث البرجمى ، كما فى مجاز القرآن ١/٣٢٧ ونقله البغدادى فى الخزانة ٤/٨٠ عن كتاب مختار أشعار القبائل لأبى تمام وروايته « لم تطعه أنامله » وهو له فى اللسان ١٢/٢٥٩ وفيه « أى لم تحمله . يقول : ليس فى يدى شىء من ذلك كما أنه ليس فى يد القابض على الماء شىء . » وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٣/٨٦

(٤) بينه فى صفحة ٣٢١ ـ ٣٢٣

١٧ — ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ أى : على قدرها فى الصغر والكبر .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً ﴾ أى : زبداً عالياً على الماء .

﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ أى : حَلْى ، ﴿ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ أو آنية . يعنى : أن من فِلِزّ الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصُّفر والذهب والفضة ـ خبثاً يعلوها إذا أُذِيبَتْ ، مثل زبد الماء .

﴿ والْجُفَاء ﴾ ما رَمَى به الوادى إلى جَنَبَاتِهِ . يقال : أَجْفَأَت القِدْرُ بزبدها : إذا ألقت زبدها عنها (١) .

٢٢ — ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ أى يدفعون السيئة بالحسنة ، كأنهم إذا سفه عليهم حلموا . فالسَّفَه سَيِّئةٌ والحِلْمُ حسنة . ونحوه ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةُ فَإِذَا الذى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢) .

ويقال : دَرَأَ اللهُ عنّى شَرَّكَ : أى دفعه . فهو يَدْرَؤُه دَرْءاً .

٢٤ — ﴿ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أى يقولون : سلام عليكم . فحذف اختصاراً .

٣١ — ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ أراد لكان هذا القرآن . فحذف اختصاراً (٣) .

﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أفلم يعلم . ويقال : هى لغة للنخع . وقال الشاعر :

---

(١) راجع تفسير هذه الآية فى تأويل مشكل القرآن ٢٥١ .

(٢) سورة فصلت : ٣٤ — (٣) راجع تأويل مشكل القرآن ١٦٥

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ زَهْدَمِ [١]

أى ألَمْ تَعْلَمُوا .

﴿ قَارِعَةٌ ﴾ داهية تَقْرَع أو مصيبة تنزل . وأراد أن ذاك لايزال يصيبهم من سَرَايَا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣٢ — ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى أمهلتهم وأطلت لهم [٢].

٣٣ — ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . هو الله القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها بما جنت و يثيبها بما أحسنت . وقد بينت [معنى] القيام فى مثل هذا فى كتاب "المشكل" [٣] .

٣٨ — ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ أى وقت قد كُتِب .

٣٩ — ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَايَشَاء ﴾ أى ينسخ من القرآن مايشاء ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ أى يدعه ثابتا فلا ينسخه ، وهو المُحْكَمُ [٤] ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أى جُمْلَته وأصلُه .

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعى ، كما فى مجاز القرآن ١/٣٣٢ وتفسير الطبرى ١٣/١٠٣ نقلا عن مجاز القرآن . وهو له فى اللسان ٨/١٤٧ وانظر شرحه وتخريجه من كتب أخرى فى تأويل مشكل القرآن ١٤٨

(٢) فى تفسير الطبرى ١٣/١٠٦ « فأطلت لهم المهل ومددت لهم فى الأجل . . . والإملاء فى كلام العرب : الإطالة ، يقال منه : أمليت لفلان إذا أطلت له فى المهل ، ومنه الملاوة من الدهر ، ومنه قولهم : تمليت حينا ، ولذلك قيل لليل والنهار : الملوان . لطولهما »

(٣) بينه فى صفحة ١٣٨ ــ ١٣٩

(٤) وقيل : يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران . وقيل: يمحو الله ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذى لا يغير منه شىء . وقيل : معنى ذلك : يغفر مايشاء من ذنوب عباده ويترك مايشاء فلا يغفر . وقيل : يمحو من قد حان أجله ويثبت من لم يجىء أجله إلى أجله . وهذا قول الحسن ومجاهد ، وهو أولى الأقوال بتأويل الآية وأشبهها بالصواب عند أبى جعفر الطبرى ١٣/١١٤ « وذلك أن الله توعد المشركين الذين سألوا رسول الله الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم : وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله ، لكل أجل كتاب =

وفى رواية أبى صالح : أنه يمحو من كتب الحفظة ما تكلم به الإنسان مما ليس له ولا عليه ، ويثبت ماعليه وما له .

٤١ — ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أى بموت العلماء والعُبَّاد[1] ويقال : بالفتوح على المسلمين . كأنه ينقص المشركين مما فى أيديهم[2] .

﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ أى لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقص[3]

= يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مثبتا فى كتاب هم مؤخرون إلى وقت مجىء ذلك الأجل . ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل يجىء الله بما شاء ممن قدرنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال ، فيقضى ذلك فى خلقه ؛ فذلك محوه . ويثبت ماشاء ممن بقى أجله ورزقه وأكله ، فيتركه على ماهو عليه فلا يمحوه »

(١) هذا رأى مجاهد وابن عباس ، كما فى تفسير الطبرى ١٣/١١٧ والدر المنثور ٤/٦٨

(٢) قال الطبرى ١٣/١١٧ « وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال : أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها. بظهور المسلمين من أصحاب محمد عليها وقهرهم لأهلها ، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم . . . »

(٣) فى تفسير الطبرى « لاراد لحكمه . والمعقب فى كلام العرب هو الذى يكر على الشىء » وانظر ما يتعلق بهذه الآية فى تأويل مشكل القرآن ٦٠

# سورة إبراهيم

## مكية كلها (1)

٥ — ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ أى : بأيام النعم (2) .

٧ — ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ مبيَّن فى سورة الأعراف (3) .

٩ — ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال أبو عبيدة : تركوا ما أمروا به ، ولم يُسلِموا (4) .

ولا أعلم أحدا قال : ردَّ يدَه فى فيه ؛ إذا أمسك عن الشيء ! والمعنى : رَدُّوا أيديَهم فى أفواههم ، أى عضُّوا عليها حنقاً وغيظا . كما قال الشاعر :

* يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الْحَسُودِ (5) *

يعنى :أنهم يَغيظُون الحسودَ حتى يعض على أصابعه العشر ونحوه قول الهُذَلى:

---

(1) راجع البحر المحيط ٥/٤٠٣ وتفسير القرطبي ٩/٣٣٨

(2) فى تفسير الطبرى ١٣/١٢٢ « يقول عز وجل : وعظهم بما سلف من نعمى عليهم فى الأيام التى خلت ، فاجتزىء بذكر الأيام من ذكر النعم التى عناها ؛ لأنها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة : أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيه من العذاب المهين ، وغرق عدوهم فرعون وقومه ، وأورثهم ديارهم وأموالهم . »

(3) راجع ص ١٧٤

(4) نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٣٦ « مجازه مجاز المثل ، وموضعه موضع : كفوا عما أمروا بقوله من الحق ، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا ، ويقال : رد يده فى فه ، أى أمسك إذا لم يجب » وقد ذكره الطبرى ١٣/١٢٧ ورده ، ونقله القرطبي كما نقل نقد ابن قتيبةله ٩/٣٤٥-٣٤٦

(5) هكذا ذكره ابن قتيبة غير منسوب فى المعانى الكبير ٨٢٤ وشرحه بقوله : « يعنى أصابع يديه العشر يعضها غيظا عليهم وحنقا » والذى فى تفسير القرطبي ٩/ ٣٤٦ :

تردون فى فيه غش الحسو د حتى يعض على الأكفا

يعنى انهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه »

قَدْ أُفْنِي أَنَامِلَهُ أَزْمُهُ فَأَضْحَى يَعَضُّ عَلَيَّ الْوَظِيفَا[1]

يقول: قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض، فأضحى يعضُّ عليَّ وَظِيفَ الذراع.

وهكذا فسر هذا الحرفَ ابنُ مسعود [2] واعتباره قوله عز وجل فى موضع آخر: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

١٥ — ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ أى: استنصَرُوا[3]. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

١٦ — ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أى: أمامَه[4].

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: القيْحُ والدمُ. أى: يُسقى الصديدَ مكان الماء. كأنه قال: يُجعلُ ماؤه صديداً.

ويجوز أن يكون على التشبيه. أى يُسقَى ماءً كأنه صديدٌ.

١٧ — ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أى: من كل مكان من جسده. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[5].

---

(١) البيت لصخر الغى، كما فى ديوان الهذليين ٢/٧٣ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٨٣٤ والأزم: العض الشديد.

(٢) الدر المنثور ٤/٧٢ وقد رواه الطبرى فى تفسيره ١٣/١٢٦ ثم قال ١٢٧ «وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية: القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردوا أيديهم فى أفواههم، فعضوا عليها غيظا على الرسل، كما وصف الله عز وجل به إخوانهم من المنافقين فقال: ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم».

(٣) قال الطبرى ١٣/١٢٩ «واستفتحت الرسل على قومها، أى استنصرت الله عليها ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ يقول: هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له. والعنيد، والعاند، والعنود، بمعنى واحد»

(٤) تفسير الطبرى ١٣/١٣٠ وتأويل مشكل القرآن ١٤٥

(٥) قال الطبرى ١٣/١٣١ «ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده (وما هو بميت) لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع إلى مكانها».

١٨ — ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أى : شديد الريح . شبه أعمالَهم بذلك : لأنه يُبطلها ويَمحَقُها .

٢١ — ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ أى : مَعْدِلٍ . يقال : حاصَ عن الحق يحيص؛ إذا زاغ وعَدَل .

٢٢ — ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أى : فُرِغ منه ، فدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ (١) .

٢٤ — ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادةَ أن لا إله إلا الله ، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يقال : هى النخلةُ . ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فى الأرض ، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ : أعلاها ؛ ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ .

٢٥ — ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يقالُ : كلَّ ستةِ أشهر؛ ويقالُ: كلَّ سنةٍ .

٢٦ — ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعنى : الشركَ ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال أنس بن مالك : هى الحنظلةُ (٢) .

﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أى : استُؤْصِلتْ وقطعتْ .

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أى : فما لها من أصل (٣) .

فشبَّه كلمةَ الإيمان : فى نفعها وفضلها ؛ بالنخلة : فى علوِّها وثباتها وحملها . وشبَّه كلمة الشركِ ، بحنظلةٍ قطعتْ : فلا أصلَ لها فى الأرض ، ولا فرع لها فى السماء ، ولا حَمْلَ .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٣٢/١٣

(٢) قوله فى تفسير الطبرى ١٤٠/١٣

(٣) فى تفسير الطبرى ١٤١/١٣ « يقول : مالهذه الشجرة من قرار ولا أصل فى الأرض تثبت عليه وتقوم . وإنما ضربت هذه الشجرة — التى وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به ، مثلا . يقول : ليس لكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى الأرض ثبات ، ولا له فى السماء مصعد ، لأنه لا يصعد إلى الله منه شىء » .

٢٨ — ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ دارَ الهلاك . وهى : جهنم .

٣١ — ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾ مصدر « خالَلْتُ فلاناً خلالا ومُخالَّةً » والاسم الخُلة ، وهى : الصداقة [1]

٣٥ — ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ أى : اجنُبْنى وإيّاهم [2]

٣٦ — ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾ أى : ضَلَّ بهن كثيرٌ من الناس .

٣٧ — ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ أى : تنزعُ إليهم .

٤٣ — ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ أى : مسرعين . يقال : أهْطَعَ البعير فى سيره واسْتَهْطَعَ ؛ إذا أسْرَع .

﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ والمُقْنِع رأسه : الذى رفعه وأقبل بطرفه على ما بين يديه. والإقناعُ فى الصلاة هو من إتمامها .

﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ أى : نظرُهم إلى شىء واحد .

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ يقال : لا تَعِى شيئا من الخير [3] . ونحوه قول الشاعر فى وصف الظَّلِيم :

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٣/١٤٩ « يقول : ليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته ، بل هناك العدل والقسط . فالخلال مصدر من قول القائل : خاللت فلانا فأنا أخاله مخالة وخلالا » .

(٢) قال الطبرى ١٣/١٥١ « ومعنى ذلك : أبعدنى وبنى من عبادة الأصنام » .

(٣) قال الطبرى ١٣/١٥٩ « وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال : معناه أنها خالية ليس فيها شىء من الخير ولا تعقل شيئا ، وذلك أن العرب تسمى كل أجوف خاو : هواء » .

* . . . جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ * (١)

أى : ليس لِعظامه مُخّ ولا فيه شىء .

ويقال : أفئدتهم هواء مَنْخُوبةٌ من الخوف والجبن .

٤٩ — ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أى : قد قُرِن بعضُهم إلى بعض فى الأغلال . واحدها : صَفَد (٢) .

٥٠ — ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ أى : قُمُصُهم . واحدها : سِرْبَال (٣) . ﴿مِنْ قَطِرَانٍ﴾ (٤) .

ومن قرأ : « من قَطْرٍ آنٍ » أراد : نحاساً قد بلغ منتهى حرّه (٥) . أى فهو آنٍ.

---

(١) قطعة من بيت لزهير ، وتمامه كما فى ديوانه ٦٣ :

كأن الرحل منها فوق صَعْلٍ من الظلمان جؤجؤه هواء

منها : من هذه الناقة . فوق صعل : فوق ظليم دقيق العنق صغير الرأس . جؤجؤه : صدره هواء : لامخ فيه . وقال الأصمعى : جؤجؤه هواء ، أى أنه منتخب العقل ، وإنما أراد أنه لاعقل له ، وكذلك هو أبداً كأنه مجنون »

(٢) فى تفسير الطبرى ١٣/١٦٧ « يقول : مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد ، وهى الوثاق من غلة وسلسلة ، واحدها : صفد » .

(٣) قارن هذا بشرح الطبرى فى تفسيره ١٣/١٦٧

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣/١٦٨ « عن قتادة : « من قطران » قال : هى نحاس . وبهذه القراءة — أعنى بفتح القاف ، وكسر الطاء ، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة — قرأ ذلك جميع قراء الأمصار ، وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه »

(٥) قال الطبرى « وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك : « من قطر آن » بفتح القاف ، وتسكين الطاء ، وتنوين الراء ، وتصيير « آن » من نعته . وتوجيه معنى القطر إلى أنه : النحاس ومعنى « الآن » إلى أنه : الذى قد انتهى حره فى الشدة . وممن كان يقرأ ذلك كذلك — فيما ذكر لنا — عكرمة مولى ابن عباس » .

# سورة الحجر

مكية كلها (١)

٤ — ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي: أجل مؤقت (٢).

٧ — ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ أي: هلا تأتينا بالملائكة. «ولولا» مثلها أيضا: إذا لم يكن يحتاج [إلى جواب. وقد ذكرناها في المشكل] (٣).

١٠ — ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أصحابهم (٤).

١٣ — ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: تقدمتْ سيرةُ الأولين في تكذيب الأنبياء (٥).

١٤ — ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: يَصْعَدون. يقال: عرج إلى السماء؛ أي صعد. ومنه تقول العامة: عُرِج بروح فلان. والمعارجُ: الدَّرَج.

١٥ — ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾: غُشِيتْ. ومنه يقال: سُكِرَ النهرُ؛ إذا سُدَّ. والسِّكْرُ: اسم ما سَكَرْتَ [به]. وسُكْرُ الشَّراب منه، إنما هو الغطاء على العقل والعين.

---

(١) بلا خلاف، كما في البحر المحيط ٥/٤٤٣

(٢) تفسير الطبري ١٤/٥

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٤١٢ وانظر تفسير الطبري ١٤/٦

(٤) في تفسير الطبري ١٤/٧ «وعنى بشيع الأولين: أمم الأولين، واحدتها: شيعة»

(٥) في تفسير الطبري ١٤/٨ «يقول تعالى ذكره: لايؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الأليم، أخذاً منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت».

وقرأ الحسن : سُكِرَتْ ـ بالتخفيف ـ وقال : سُحِرَتْ[1] . والعامة تقول فى مثل هذا : فلان يأخذ بالعين .

١٦ — ﴿ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً ﴾ يقال : هى اثنا عشر برجا[2] . وأصل البرج : القصر والحِصْنُ .

١٧ — ١٨ ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلاَّ مَنْ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول : حفظناها من أن يصل إليها شيطان ، أو يعلمَ من أمرها شيئاً إلا استراقا ، ثم يتبعه ﴿ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ أى كوكب مضىء .

١٩ — ﴿ مَوْزُونٍ ﴾ : مقدَّر . كأنه وُزِنَ .

٢٠ — ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ مثل الوحش والطير والسباع . وأشباهِ ذلك : مما لا يرزقه ابن آدم .

٢٢ — ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ قال أبو عبيدة : « لواقح » إنما هى ملاقح ، جمع ملقحة[3] . يريد أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب . كأنها تنتجه . ولست أدرى ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه . وهو يجد العرب تسمى الرياح لواقح ، والريح لاقحا . قال الطِرِمَّاح وذكر بُرْدًا مدَّه على أصحابه فى الشمس يستظلون به :

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَا ... حِ لِلاَقِحٍ مِنْهَا وَحَائِلْ[4]

---

(١) اللسان ٦/٤٠ وفى تفسير الطبرى ١٤/١٠ « . . فإن معنى سكرت وسكّرت ، بالتخفيف والتشديد متقاربان ، غير أن القراءة التى لا أستجيز غيرها فى القرآن « سكّرت » بالتشديد ؛ لإجماع الحجة من القراء عليها ، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه »

(٢) راجع اللسان ٣/٣٤ وفى تفسير القرطبى ١٠/٩ « وأسماء هذه البروج : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت » .

(٣) نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٤٨ « لواقح ، مجازها مجاز « ملاقح » لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد تفعل هذا فتلقى الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام »

(٤) البيت له فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤١ مع شرحه نقلا عن أبى عبيدة .

فاللاقح : الجنوب [١] . والحائل : الشمال . ويسمون الشمال أيضا : عقيما . والعقيم التى لا تحمل . كما سموا الجنوب لاقحا . قال كُثَيِّر :

* وَمَرٌّ بِسِفْسَافِ التُّرَابِ عَقِيمُهَا [٢] *

يعنى الشمال . وإنما جعلوا الريح لاقحاً ـ أى حاملاً ـ لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصَرِّفه ، ثم تحله فينزل . [ فهى ] على هذا الحاملُ . وقال أبو وَجْزَةَ يذكر حميراً وَرَدَتْ [ ماء ] :

حتى رَعَيْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ فى مَسَكٍ ... مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ [٣]

ويروى : « سلكن الشوى » ؛ أى : أدخلن قوائمهن فى الماء حتى صار الماء لها كالمَسَك . وهى الأسورة . ثم ذكر أن الماء من نَسْل ريح تَجُوب البلاد [٤] . فجعل الماء للريح كالولد : لأنها حملته وهو سحاب وحلّته . ومما يوضح هذا قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً ﴾[٥] أى : حملت [٦] .

**٣٦** — ( الصَّلْصَالُ ) : الطين اليابس لم تصبه نار . فإذا نقرته صوَّتَ[٧] ، فإذا

---

(١) فى الأزمنة ٢/٢٤٢ بعد ذلك « لأنها لا تلقح السحاب . والحائل : الشمال ، لأنها لا تنشىء سحابا » .

(٢) الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤٢ واللسان ١١/٥٥ «وهاج بسفساف» وصدره ، كما فى ديوانه ١/١٧٥ « إذا متنابات الرياح تناسمت » .

(٣) البيت فى الأزمنة والأمكنة ٢/٣٤٢ مع شرحه نقلا عن أبى عبيدة ، وكذلك فى اللسان ٣/٤١٩ ، ١٢/٣٨٦ والرواية فيهما « سلكن » يعنى الأتن .

(٤) فى الأزمنة بعد ذلك « أى هى أخرجته من الغيم واستدرته » .

(٥) سورة الأعراف ٥٧

(٦) بعد ذلك فى اللسان ٣/٤١٩ نقلا عن الأزهرى : « فعلى هذا المعنى لا يحتاج إلى أن يكون لاقح بمعنى ذى لقح ، ولكنها تحمل السحاب فى الماء » .

(١) فى تفسير الطبرى ١٤/١٩ .

مسته النار فهو فَخَّار . ومنه قيل للحمار : مُصَلْصِل . قال الأعشى :

* كعَدْوِ الْمُصَلْصِلِ الجَوَّالِ (١) *

ويقال : سمعت صَلْصَلَة اللجام : إذا سمعت صوت حِلَقِه .

﴿ مِنْ حَمَإٍ ﴾ جمع حَمْأَة . وتقديرها : حَلْقَة وحَلَق . وبَكْرَة الدَّلْو وبَكَر .
وهذا جمع قليل (٢) .

و ( الْمَسْنُونُ ) : المتغير الرائحة .

وقوله : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ في قول بعض أصحاب اللغة منه . وقد ذكرناه في سورة
البقرة (٣) .

و ( المسنونُ ) [ أيضا ] : المصبوبُ . يقال : سننت الشيء ؛ إذا صببته صبا
سهلا . وسُنَّ الماء على وجهك (٤) .

٤٧ — ( الْغِلُّ ) : العداوة والشحناء .

٥٥ — ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ أى : اليائسين .

٦٦ — ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ : أخبرناه .

٧٠ — ﴿ قَالُوا : أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ أى : [ أو ] لم ننهك [ عن ]
أن تضيف أحداً (٥) ؟! . وكانوا نَهَوْه عن ذلك .

---

(١) تمامه « عنتريس تعدو إذا مسها الصوت » كما فى ديوانه ٨٠ واللسان ١٣/٤٠٥ وفى
مجاز القرآن ١/٣٥١ « إذا حرك السوط » والعنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة
اللحم الجواد الجريئة . وقد يوصف به الفرس ، كما فى اللسان ٨/٤ .

(٢) راجع اللسان ٥/١٤٦ .

(٣) راجع ص ٩٥

(٤) تفسير الطبرى ١٤/٢٠ .

(٥) عن قتادة فى تفسير الطبرى ١٤/٣٠ والدر المنثور ٤/١٠٣ .

٧٥ — ﴿ الْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ المتفرِّسين . يقال : توسمتُ فى فلان الخير ؛ أى : تبينته .

٧٩ — ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ أى : لبطريق واضح بين [١] . وقيل للطريق : إمامٌ ؛ لأن المسافر يأتم به ، حتى يصير إلى الموضع الذى يريده .

٨٢ — ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ يريد : أمنوا أن تقع عليهم .

٨٨ — ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ أى : أصنافا منهم .

٩٠ — ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : قوم تحالفوا على عَضْهِ النبىصلى الله عليه وسلم [٢] وأن يذيعوا ذلك بكل طريق ، ويخبروا به النُّزَّاع إليهم .

٩١ — ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [٣] أى : فرّقوه وعَضَّوه . قال رُؤْبة :

* ولَيْسَ دينُ اللهِ بالْمُعَضَّى * [٤]

ويقال : فرّقوا القول فيه . فقالوا : شعر . وقالوا : سحر . وقالوا : كهانة . وقالوا : أساطير الأولين [٥] .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٤/٣٣ « يقول : وإن مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط . والهاء والميم فى قوله : « وإنهما » من ذكر المدينتين ﴿ لبإمام ﴾ لبطريق يأتمون به فى سفرهم ويهتدون به ﴿ مبين ﴾ يبين لمن ائتم به استقامته ، وإنما جعل الطريق إماماً لأنه يؤم ويتبع » .

(٢) وهم خمسة رهط من قريش ، كما فى تفسير الطبرى ١٤/٤٣ ، ٤٨ – ٥١ وانظر الدر المنثور ٤/١٠٧ – ١٠٩ .

(٣) راجع اللسان ١٧/٤١١ ، ١٩/٢٩٩ .

(٤) ديوانه ٤١ واللسان ١٩/٢٩٨ وتفسير القرطبي ١٠/٥٩ .

(٥) تفسير الطبرى ١٤/٤٤ .

وقال عِكْرِمة [1] : العَضْهُ : السحر ، بلسان قريش . يقولون للساحرة : عاضِهَةٌ . وفى [ الحـديث ] : « لعن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم العاضهة والمستعضهة » [2] .

٩٤ — ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ أى : أظهر ذلك . وأصله الفَرْق والفتحُ . يريد : اصدع الباطلَ بحقِّك .

٩٩ — ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أى : الموت .

(١) قوله فى تفسير الطبرى ١٤/٤٥ .

(٢) فى اللسان ١٧/ ٤١١ . وقال الطبرى ١٤/٤٥ « والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أمر نبيه أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه ، مثل ما أنزل بالمقتسمين . وكان عضههم إياه قذ فهموه بالباطل وقيلهم : إنه شعر وسحر وما أشبه ذلك . وإنما قلنا : إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده ، وذلك قوله : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ — على صحة ما قلنا وأنه عنى بقوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ مشركى قومه . وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لم يكن فى مشركى قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض ، بل إنما كان قومه فى أمره على أحد معنيين : إما مؤمن بجميعه ، وإما كافر بجميعه . وإذ كان ذلك كذلك فالصحيح من القول فى معنى قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قول الذين زعموا أنهم عضهوه فقال بعضهم : هو سحر وقال بعضهم : هو شعر وقال بعضهم : هو كهانة ، وما أشبه ذلك من القول ، أو عضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول . وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله : ﴿ عضين ﴾ أن يكون جمع « عضة » ، واحتمل أن يكون جمع « عضو » لأن معنى التعضية : التفريق كما يعضى الجزور والشاة فتفرق أعضاء . والعضه : البهت ورميه بالباطل من القول . فهما متقاربان فى المعنى » .

# سُورَةُ النَّحْلِ

## مكية كلها (١)

١ — ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ يعنى القيامة (٢). أى هى قريب فلا تستعجلوا. وأتى بمعنى يأتى (٣). وهذا كما يقال: أتاك الخير فأبشر. أى سيأتيك.

٢ — ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ أى: بالوحى.

٥ — ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ (الدِّفْء): ما استدفأت به. يريد ما يتخذ من أوبارها من الأَكْسِيَة والأَخْبِيَةِ وغير ذلك.

٦ — ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ إذا راحت عِظَامَ الضرُوع والأَسْنِمة، فقيل: هذا مال فلان (٤).

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ بالغَدَاة. ويقال: سَرَحَت الإبل بالغداة وسَرَّحتها (٥).

٧ — ﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ أى بمشقة. يقال: نحن بِشِقٍّ من العيش، أى بجهد. وفى حديث أمّ زَرْع: «وجدنى فى أهل غُنَيْمةٍ بِشِقٍّ» (٦).

---

(١) فى قول الحسن وعكرمة وعطاء، كما فى البحر المحيط ٥/٤٧٢ وتفسير القرطبى ١٠/٦٥ «وتسمى سورة النعم، بسبب ماعدد الله فيها من نعمه على عباده».

(٢) تأويل مشكل القرآن ٣٩٤

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٢٧

(٤) فى تفسير الطبرى ١٤/٥٥ «حين تريحون: يعنى حين تردونها بالعشى من مسارحها إلى مراحها ومنازلها التى تأوى إليها، ولذلك سمى المكان: المراح، لأنها تراح إليه عشيا فتأوى إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته فهو يريحها إراحة».

(٥) قال الطبرى: «يقول: وفى وقت إخراجكموها غدوة من مراحها إلى مسارحها. يقال منه: سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحاً: إذا أخرجها للرعى غدوة، وسرحت الماشية: إذا خرجت للرعى تسرح سرحا وسروحا. فالسرح بالغداة، والإراحة بالعشى».

(٦) فى تفسير القرطبى ١٠/٧٢.

٩ — ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ أى : من الطرق جائر لا يهتدون فيه . والجائرُ : العادلُ عن القصد(١) .

١٠ — ﴿مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يعنى المرعى . قال عِكْرِمَة : لا تأكل ثمرَ الشجرِ فإنه سُحْت . يعنى الكلأ .

﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أى ترْعَون . يقال : أَسَمْتُ إبلى فسامَت . ومنه قيل لكل مارعى من الأنعام : سائمة ، كما يقال : رَاعِيَة .

١٤ — ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ : السفن .

﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ أى : جَوَارِىَ تَشُقُّ الماء . يقال : مَخرَت السفينة . ومنه مَخْرُ الأرض إنما هو شقُّ الماء لها .

١٥ — ﴿وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أى : جبالا ثوابت لا تبرح . وكل شيء ثَبَتَ فقد رسا .

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أى : لئلا تميد بكم الأرض . والميد : الحركة والميل . ومنه يقال : فلان يَميدُ فى مشيته : إذا تَكَفَّأ(٢) .

٢١ — ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أى : متى يبعثون .

٢٦ — ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أى : من الأساس . وهذا مثل . أى أهلكهم كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخرّ عليه .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٤/٥٨ « يعنى تعالى ذكره : ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج . فالقاصد من السبل : الإسلام . والجائر منها : اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر منها جائر عن سواء السبيل وقصدها ، سوى الحنيفية المسلمة . وقيل : « ومنها جائر » لأن السبيل يؤنث ويذكر ، فأنث فى هذا الموضع »

(٢) فى اللسان ١/١٣٦ « وفى حديث صفة النبى صلى الله عليه وسلم : أنه كان إذا مشى تكفى تكفيا . التكفى : التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة فى جريها . قال ابن الأثير : روى مهموزاً وغير مهموز ، والأصل الهمز » .

٢٨ — ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أى : انقادوا واستسلموا والسلم : الاستسلام .

٤٤ — ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ : الكتب . جمع زبور .

٤٧ — ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أى : على تنقّص . ومثله : التّخوّن ، يقال : تخوّفته الدهور وتخوّنته ، إذا نقصته وأخذت من ماله أو جسمه[1] .

٤٨ — ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ أى : تدور ظلاله وترجع من جانب إلى جانب . والفَىْء : الرّجوع . ومنه قيل للظل بالعشى : فَىْء ، لأنه فَاءَ عن المغرب إلى المشرق .

﴿سُجَّداً لِلَّهِ﴾ أى مُسْتَسلِمَةً منقادة . وقد بينت هذا فى كتاب "المشكل"[2]

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أى : صاغرون . يقال : دخر لله[3] .

٥٢ — ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أى : دائما[4] . والدين : الطاعة . يريد : أنه ليس من أَحَدٍ يُدَانُ له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة ، غير الله . فإن الطاعة تدوم له .

٥٣ — ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ أى : تضجُّون بالدعاء وبالمسألة . يقال : جَأَرَ الثور يَجْأَر .

و ﴿الضُّرُّ﴾ : البلاء والمصيبة[5] .

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/٧٧

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٢١-٣٢٣

(٣) فى تفسير الطبرى ١٤/٧٩ « يقال منه : دخر فلان لله يدخر دخراً ودخوراً : إذا ذل له وخضع » .

(٤) وقيل : واجبا . وكان مجاهد يقول : معنى الدين فى هذا الموضع : الإخلاص ، كما فى تفسير الطبرى ١٤/٨١

(٥) راجع تفسير الطبرى ١٤/٨٢.

٥٦ — ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ [١] ، هذا ما كانوا يجعلونه لآلهتهم من الحظ فى زروعهم وأنعامهم . وقد ذكرناه فى سورة الأنعام [٢] .

٥٧ — ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾ [٣] أى : تنزيها له عن ذلك .

﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ يعنى البنين .

٥٨ — ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أى حزين قد كظم فلا يشكو ما به .

٥٩ — ﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ أى على هوان .

﴿ أَمْ يَدُسُّهُ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ أى يئده .

٦٠ — ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : شهادةُ أن لا إله إلا هو .

٦٢ — ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات .

﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أى الجنة . ويقال : البنين .

﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ أى معجلون إلى النار [٤] . يقال : فَرَطَ منى مالم أحسبه .

---

(١) قال القرطبى فى تفسيره ١٠/١١٥ « ذكر نوعا آخر من جهالتهم ، وأنهم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضر وينفع — وهى الأصنام — شيئا من أموالهم يتقربون به إليه . قاله مجاهد وقتادة وغيرهما »

(٢) راجع ص ١٦٠

(٣) فى تفسير القرطبى ١٠/١١٦ « نزلت فى خزاعة وكنانة ؛ فإنهم زعموا أن الملائكة بنات الله ، فكانوا يقولون : ألحقوا البنات بالبنات »

(٤) وقيل : مخلفون متركون فى النار منسيون فيها . وهو القول الذى اختاره الطبرى ١٤/٨٧ « وذلك أن الإفراط الذى هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدما لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه ، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شىء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحا ؛ وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له . فإذا كان ذلك معنى الإفراط الذى هو تأويل التعجيل ، ففسد أن يكون له وجه صحيح — صح المعنى الآخر ، وهو الإفراط الذى بمعنى التخليف والترك . وذلك أنه يحكى عن العرب : ماأفرطت ورائى أحداً ، أى ماخلفته ، ومافرطته ، أى لم أخلفه »

أى سبق . والفارط : المتقدِّم إلى المـاء لإصلاح الأرْشِيَة والدِّلاء حتى يَرِدَ القوم . وأَفْرَطْتُه : أى قدّمته .

٦٦ — ﴿ نُسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ ذهب إلى النَّعَم . والنَّعم تؤنث وتذكر[1] و ﴿ الْفَرْثُ ﴾ : مافى الـكَرِش .

وقوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا ﴾ لأن اللبن كان طعاماً فخلص من ذلك الطعام دم ، و بقى منه فَرْثٌ فى الـكرش ، وخلص من الدم لبن[2] .

﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ أى سهلا فى الشراب لايَشْجَى به شار به ولا يَغَصّ .

٦٧ — ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ أى خمراً . ونزل هذا قبل تحريم الخمر[3] .

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى التمر والزبيب . وقال أبو عبيدة : السَّـكَر : الطُّعم[4] . ولست أعرف هذا فى التفسير .

٦٨ — ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ [ أى ألهمها . وقيل : ]سخّرها . وقد بيّنت فى كتاب "المشكل" أنه قد يكون كلاماً و إشارة وتسخيراً[5] .

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٦٢

(٢) تفسير القرطبى ١٠/١٢٤

(٣) وإنما جاء تحريم الخمر بعد ذلك فى سورة المائدة كما فى تفسير الطبرى ١٤/٩١

(٤) قال ذلك فى مجاز القرآن ١/٣٦٣ واستشهد عليه بقول جندل : « * جعلت عيب الأكرمين سكراً * » ، وفى تفسير القرطبى ١٠/١٢٩ « أن الزجاج قال : قول أبى عبيدة هذا لايعرف ، وأهل التفسير على خلافه ، ولا حجة له فى البيت الذى أنشده ؛ لأن معناه عند غيره : أنه يصف أنها تتخمر بعيوب الناس » ، وفى تفسير الطبرى ١٤/٩٣ عن الشعبى «قال : السكر : النبيذ ، والرزق الحسن : التمر الذى كان يؤكل . وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت . وهذا التأويل عندى هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية ، وذلك أن السكر فى كلام العرب على أحد أوجه أربعة : أحدها : ماأسكر من الشراب ، والثانى ما طعم من الطعام ، والثالث السكون ، والرابع المصدر . . . . »

(٥) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٣-٣٧٤ .

﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ كل شيء عُرِشَ من كَرْم أو نبات أو سقف : فهو عَرْش ومَعْرُوش .

﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ أي من الثمرات . وكلّ ههنا ليس على العموم. ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (١) .

٦٩ — ﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ أي منقادة بالتَّسْخِير . وذُلُل : جمع ذَلُول .

٧٠ — ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ وهو الهَرَم ؛ لأن الهرم أسوأ العمر وشرّه .

﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ أي حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه .

٧١ — ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ يعني فضّل السادة على المماليك .

﴿ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ يعني السادة ﴿ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أي لا يجعلون أموالهم لعبيدهم حتى يكونوا والعبيد فيها سواء (٢). وهذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه .

٧٢ — ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ الحفدة : الخدم والأعوان . ويقال : هم بنون وخدم .

ويقال : الحفدة الأصهار . وأصل الحَفْد : مُدَارَكَةُ الخطو والإسراع في المشي. وإنما يفعل هذا الخدم . فقيل لهم : حفدة ، واحدهم حافد ، مثل كافر وكفرة . ومنه

(١) سورة الأحقاف ٢٥

(٢) في تفسير الطبري ١٤/٩٥ « يقول تعالى ذكره : فهم لا يرضون بأن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء ، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني . وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله . وقيل : إنما عنى بذلك : الذين قالوا : إن المسيح ابن الله، من النصارى » .

يقال فى دعاء الوِتْر : و إليك نَسْعَى ونَحْفِد (١) .

٧٣ — وقوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا ﴾ نَصَبَ شيئاً بإيقاع رزق عليه(٢) . أى يعبدون مالا يملك أن يرزقهم شيئاً . كما تقول : هو يخدم من لا يستطيع إعطاءه درهما .

٧٥ — ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى ثِقْلٌ على مولاه . أى على وليه وقرابته . مثل ضربه لمن جعل شريكا له من خلقه(٣) .

٧٦ — ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ . وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ مثل ضربه لنفسه .

٨٠ — ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ يعنى قِبابَ الأَدَم وغيرها ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ فى الحَمْل .

﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ : يوم سفركم ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ .

﴿ والأَثَاث ﴾ : متاع البيت من الفُرش والأكسية . قال أبو زيد : واحد الأثاث : أَثَاثَة (٤) .

---

(١) أى نسرع إلى العمل بطاعتك . وقيل : الحفدة : بنو امرأة الرجل ليسوا منه . حكاه الطبرى أيضا ثم قال ١٤/٩٨ « وإذ كان معنى الحفدة ماذكرنا من أنهم المسرعون فى خدمة الرجل المتخففون فيها ، وكان الله أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا ، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة مناو من غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا ومماليكنا ، إذ كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ؛ ولم يكن الله دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ، ولا بحجة عقل ؛ على أنه عنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم ، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا — لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام ، إلا مااجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم . وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التى ذكرنا عمن ذكرنا ، وجه فى الصحة ومخرج فى التأويل » .

(٢) يريد أن شيئا مفعول به المصدر الذى هو « رزقا » وانظر البحر المحيط ٥/٥١٦

(٣) تأويل مشكل القرآن ٣٠٠ وتفسير الطبرى ١٤/١٠٠

(٤) اللسان ١/٤١٥ وفيه أيضاً : « وقال الفراء : الأثاث لاواحد لها كما أن المتاع لاواحد له » .

٨١ — ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ أى ظلال الشجر والجبال . ﴿ وَٱلسَّرَابِيلُ ﴾ : القُمُص .

﴿ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ أراد تقيكم الحر والبرد . فاكتفى بذكر أحدهما إذا كان يدل على الآخر . كذلك قال الفرّاء .

﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ يعنى الدُّرُوع تقيكم بأس الحرب (١) .

٨٣ — ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ أى يعلمون أن هذا كله من عنده ، ثم ينكرون ذلك ، بأن يقولوا : هو شفاعة آلهتنا (٢) .

٩٢ — ﴿ ٱلْأَنكَٰثُ ﴾ : ما نقض من غزل الشعر وغيره . واحدها نِكْث ، يقول : لاتؤكدوا على أنفسكم الأيمان والعهود ثم تنقضوا ذلك وتحنثوا فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت ، ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثا (٣) .

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ أى دَخَلًا وخيانة (٤) .

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ ﴾ أى فريق منكم .

﴿ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ أى أغنى من فريق .

١٠٠ — ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ لم يرد أنهم بإبليس كافرون . ولو كان هذا كذا كانوا مؤمنين . وإنما أراد

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٤/١٠٤ « يقول : ودروعا تقيكم بأسكم . والبأس : هو الحرب ، والمعنى تقيكم فى بأسكم السلاح أن يصل إليكم »

(٢) وقيل إن المراد بالنعمة التى ينكرونها : النبى صلى الله عليه وسلم ، عرفوا نبوته ثم جحدوه وكذبوه ، وهو أولى الأقوال عند الطبرى ١٤/١٠٦ « وذلك أن الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله وعما بعث به ، فأولى مابينهما أن يكون فى معنى ماقبله وما بعده . إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده ، فالذى قبل هذه الآية قوله : ( فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ) وما بعده : ( ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ) وهو رسولها . . . »

(٣) راجع تفسير هذه الآية فى تأويل مشكل القرآن ٣٠١

(٤) الدخل فى كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحا .

من أجله مشركون بالله . وهـذا كما يقال : سار فلان بك عالما ، أى سار من أجلك .

١٠١ — ﴿ وإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ أى نسخنا آية بآية .

١٠٣ — ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ أى يميلون إليه ويزعمون أنه يُعلِّمك . وأصل الإلحاد : الميل .

١٠٦ — ﴿ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً ﴾ أى فتح له صدراً بالقبول .

١١١ — ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ أى يأتى كل إنسان يجادل عن نفسه [غدا] .

١١٢ — ﴿ رَغَداً ﴾ : كثيراً واسعاً .

١١٨ — ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود .

١٢٠ — ﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ أى معلما للخير . يقال : فلان أمة . وقد بينت هذا فى كتاب " المشكل "[1] .

﴿ قَانِتاً لِلَّهِ ﴾ أى مطيعا[2] .

١٢١ — ﴿ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ ﴾ جمع نُعْمٍ . يقال : يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس ويجمع أنْعُمُ وأبْؤُس . وليس قول من قال : إنه جمع نِعْمة ، بشىء . لأن فِعْلَة لا يجمع على أفْعُل[3] .

١٢٧ — ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ تخفيف ضَيِّق . مثل : هَيْنٍ ولَيْنٍ . وهو إذا

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٤٥

(٢) تفسير الطبرى ١٤/١٢٨

(٣) فى هامش الأصل : « وهذا قول سيبويه زعم أن أنعم جمع نعمة »

كان على هذا التأويل صفة . كأنه قال : لاتك فى أمر ضَيِّق من مكرهم [1] .

ويقال : إن « ضَيْق » و « ضيق » بمعنى واحد . كما يقال : رَطْلٌ وَرِطْلٌ [2] .
ويقال : أنا فى ضِيقٍ وضِيقَة . وهو أعجب إلىّ .



(١) راجع اللسان ١٢/٧٧ وتفسير الطبرى ١٤/١٣٣ وتفسير القرطبى ١٠/٢٠٣ والبحر المحيط ٥/٥٥٠
(٢) اللسان ١٣/٣٠٤ .

# سورة بني إسرائيل

مكيـــة كلها[1]

---

٤ — ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : أخبرناهم .

٥ — ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ أي عاثوا بين الديار وأفسدوا ؛ يقال : جَاسُوا وحَاسُوا . فهم يَجُوسُون ويَحُوسون[2] .

٦ — ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ ﴾ أي الدَّوْلَة .

﴿ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾ أي أكثر عدداً . وأصله : مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل من عشيرته وأهل بيته . والنَّفِيرُ والنَّافِر واحد . كما يقال : قَدِير وقادر[3] .

٧ — ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ يعني من المرَّتين .

﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ من السُّوء

﴿ وَلِيُتَبِّرُوا ﴾ أي ليدمِّروا ويخرِّبوا .

٨ — ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾ أي مَحْبِساً[4] . من حَصَرْتُ الشيء : إذا حبسته . فَعِيل بمعنى فاعل .

١١ — ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ أي يدعو على نفسه وعلى خادمه وعلى ماله ، بما لو استجيب له فيه ، هلك .

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ أي يَعْجَلُ عند الغضب . والله لا يعجَل بإجابته .

---

(١) تفسير البحر المحيط ٦/٣ وتفسير القرطبي ١٠/٢٠٣

(٢) تفسيري الطبري ١٥/٢٢ واللسان ٧/٣٤٣

(٣) نقله القرطبي ١٠/٢١٧

(٤) وقيل : حصيرا : أي فراشا ومهادا ، وهو الرأي الذي ارتضاه الطبري ١٥/٣٦

١٢ — ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ يعنى محْوَ القمر .

﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ أى مُبْصَراً بها . وقد ذكرت هذا وأمثاله فى "المشكل" [١] .

١٣ — ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ قال أبو عُبَيْدَة : حظَّهُ . وقال المفسرون : ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه [٢] .

وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبيين . والمعنى فيما أرى ـ والله أعلم ـ : أن لكل امرئ حظا من الخير والشر قد قضاه الله عليه . فهو لازم عنقه . والعرب تقول لكل ملزم الإنسانَ : قد لزم عنقه . وهو لازم صَلِيفَ عُنُقه [٣] . وهذا لك علىَّ وفى عنقى حتى أخرج منه . وإنما قيل للحظ من الخير والشر : طائر ؛ لقول العرب : جرى له الطائر بكذا من الخير ، وجرى له الطائر بكذا من الشر ؛ على طريق الفأل والطِّيَرَة ، وعلى مذهبهم فى تسمية الشىء بما كان له سببا . فخاطبهم الله بما يستعملون ، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذى يجعلونه بالطائر ، هو مُلْزِمُهُ أعناقَهم . ونحوه قوله : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [٤] . وكان الحسن وأبو رجاء ومجاهد يقرؤون : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ بلا ألف . والمعنيان [٥] جميعا سواء ؛ لأن العرب تقول : جرت له طَيْرُ الشمال . فالطَّيرُ الجماعة ، والطائر واحد .

وقوله : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ أى نخرج بذلك العمل كتابا . ومن قرأ : ﴿ وَيُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا ﴾ ، أراد : ويخرج ذلك العمل كتابا .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٢٨

(٢) ف اللسان ٦/١٨٣

(٣) الصليف : جانب العنق .

(٤) سورة الأعراف ١٣١

(٥) تفسير القرطبى ١٠/٢٢٩

١٤ — ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ أى كافيا . ويقال : حاسباً ومُحاسِبا .

١٦ — ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أى أكثرنا مُتْرَفيها . يقال : أَمَرْتُ الشيءَ وأَمَرْتُه ، أى كثَّرته . تقدير فعَلت وأفْعلت ، ومنه قولهم : مُهْرةٌ مَأْمُورَةٌ (١) ، أى كثيرة النِّتاج . ويقال : أَمِرَ بنو فلان يأمرون أمراً ؛ إذا كثروا .

وبعض المفسرين يذهب إلى أنه من الأَمْر . يقول : نأمرهم بالطاعة ونفرض عليهم الفرائض ، فإذا فسقوا حقَّ عليهم القول ، أى وَجَب .

ومن قرأ ﴿ أمَّرْنا ﴾ فهو من الإمارة . أى جعلناهم أُمراء .

وقرأ أقوام ﴿ آمَرْنا ﴾ بالمد . وهى اللغة العالية المشهورة . أى كثَّرنا (٢) .

* * *

٢٣ — ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ أى أمر ربك (٣) .

٢٥ — ﴿ الْأَوَّابُ ﴾ : التائب مرة بعد مرة . وكذلك التَّوَّاب ، وهو من آب يؤُوب ، أى رجع .

٢٨ — ﴿ قَوْلًا مَيْسُوراً ﴾ أى ليِّنا .

---

(١) وفى الحديث : « خير المال مهرة مأمورة » كما فى اللسان ٥/٨٨ وتفسير الطبرى ١٥/٢ .

(٢) قال الطبرى فى تفسيره ١٥/٤٣ « وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب : قراءة من قرأه « أمرنا مترفيها » بقصر الألف من أمرنا وتخفيف الميم منها ؛ لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها ، وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة ــ فأولى التأويلات به تأويل من تأوله : أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول؛ لأن الأغلب من معنى أمرنا : الأمر الذى هو خلاف النهى دون غيره . وتوجيه معانى كلام الله إلى الأشهر الأعرف من معانيه أولى ــ ماوجد إليه سبيل ــ من غيره »

(٣) وكذلك فسرها فى تأويل مشكل القرآن ٢ . ٣

٢٩ — ﴿ مَحْسُوراً ﴾ أى تَحْسِرُكَ العطيةُ وتقطعك . كما يَحْسِرُ السفرُ البعيرَ فيبقى منقطعاً . يقال : حسرتَ الرجلَ فأنا أَحْسِرُه ، وحسِر فهو يحسِر .

٣٠ — ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ : يوسّع عليه .

﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ أى يضيّق عليه .

٣٣ — ﴿ فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ﴾ [١] أى : لا تمثّلْ إذا قتلت بالقَوَد ، ولا تقتل غير قاتلك .

٣٤ — ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ أى : يتناهى فى الثَّبَات إلى حدّ الرجال . ويقال : ذلك ثمانيـة عشرة سنة . وأَشُدُّ اليتيم غير أَشُدِّ الرجُل فى قول الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [٢] ، وإن كان اللفظان واحداً ، لأن أشدَّ الرجل : الاكتهال والحُنكَة وأن يشتد رأيه وعقله . وذلك ثلاثون سنة . ويقال : ثمان وثلاثون سنة . وأشدُّ الغلام : أن يشتد خَلْقُه ، ويتناهى ثَبَاتُه .

٣٥ — ﴿ بِالْقِسْطَاسِ ﴾ : الميزان . يقال : هو بلسان الروم [٣] . وفيه لغة أخرى : ﴿ قُسْطاس ﴾ بضم القاف . وقد قرِئ باللغتين جميعاً [٤] .

﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أى أحسن عاقبة .

٣٦ — ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : لا تتبعه الحدْسَ والظُّنُون ثم تقول : رأيتُ ولم تر ، وسمعتُ ولم تسمع ، وعلمتُ ولم تعلم [٥] .

---

(١) وقرئ : « فلا يسرف » بالياء ، وهما سواء ، كما قال الطبرى ١٥/٥٩

(٢) سورة الأحقاف ١٥

(٣) راجع المعرب ٢٥١ ، والاتقان ١/٢٣٨

(٤) وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ؛ لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان فى قراء الأمصار ، كما قال الطبرى فى تفسيره ١٥/٦١

(٥) فى تفسير القرطبى ١٠/٢٥٧ ، واللسان ٢٠/٥٥

وهو مأخوذ من القفاء كأنك تقفو الأمور ، أى تكون فى أَقْفائِها وأو خرها تتعقبها .
يقال : قَفَوْتُ أثرَه . والقائِف : الذى يعرف الآثار ويتبعها . وكأنه مَقْلوب عن القافى (١) .

٣٧ — ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أى : بالتكبر والفخر .

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ أى : لا تقدر أن تقطعها حتى تبلغ آخرها .
يقال : فلان أخْرَقُ للأرض من فلان ، إذا كان أكثر أسفارا وغزوا (٢) .

﴿ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ يريد : أنه ليس للفاجر أن يبذخ (٣) ويتكبر .

٣٩ — ﴿ مَدْحُورًا ﴾ : مقصيا مُبعداً . يقال : اللهم أدْحَر الشيطان عنى (٤) .

٤٠ — ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ . كانوا يقولون : الملائكة بنات الله .

٤٢ — ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . يقول : لو كان الأمر كما تقولون لابتغى من تدعونه إلهاً التقرُّب إلى الله ، لأنه ربّ كل مَدْعوّ . ويقال : لابتغوا سبيلا ، أى طريقاللوصول إليه .

٤٦ — ﴿ أَكِنَّةً ﴾ جمع كِنَان . مثل غِطاء وأغطية .

٤٧ — ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ أى مُتَنَاجون : يُسَارُّ بعضهم بعضا .

﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ . قال أبو عبيدة : يريدون

---

(١) تفسير الطبرى ٦٢/١٥ ؛ وتفسير القرطبى ٢٥٨/١٠

(٢) تفسير القرطبى ٢٦٢/١٠

(٣) يبذخ : أى يتطاول ويتكبر ويفخر .

(٤) فى تفسير القرطبى ٢٦٤/١٠ ، واللسان ٣٦٤/٥

بشرا ذا سَحْرٍ ، أي ذا رِئَةٍ (١) . ولست أدرى ما اضطره إلى هـذا التفسير المستكره ؟ . وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه . قال مُجَاهد فى قوله : ﴿ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً ﴾ : أى مَخْدُوعاً ؛ لأن السحر حيلة وخديعة . وقالوا فى قوله : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾(٢) :أى من أين تخدعون؟ و﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾(٣) أى من المُعَلَّلِينَ (٤) . وقال امرؤ القيس :

* ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشرابِ * (٥)

أى نُعَلَّل ، فكأنا نخدع . وقال لَبِيد :

فإن تسألينا : فيمَ نحن ؟ فإنَّنا عصافيرُ من هذا الأنام المُسَحَّرِ (٦)

أى المعَلَّل . والناس يقولون : سحرْتنى بكلامك . يريدون خدعتنى.

وقوله : ﴿ ٱنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (٧) ، يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا رجلا ذا رِئَةٍ ، لم يكن فى ذلك مَثَلٌ ضربوه . ولـكنهم لما أرادوا رجلا مخدُوعاً ــ كأنه بالخديعة سُحِر ــ كان مثلا ضربوه ، وتشبيها شبهوه . وكأن المشركين ذهبوا إلى أن قوما يعلِّمونه ويخدعونه . وقال الله فى موضع آخر حكاية

(١) بقية كلام أبي عبيدة « رئة فهو لايستغنى عن الطعام والشراب ، فهو مثلكم وليس بملك وتقول العرب للجبان : قد انتفخ سحره ، ولكل من أكل من آدمى وغيره أو شرب : مسحور ومسحر » ونصه فى البحر المحيط ٦/٤٤ ، وتفسير القرطبى ١٠/٢٧٢، وتفسير الطبرى ١٥/٦٧

(٢) سورة المؤمنون ٨٩

(٣) سورة الشعراء ١٥٣

(٤) فى اللسان ٦/١٢ « وسحره بالطعام والشراب : غذاه وعلله ، وقيل : خدعه » .

(٥) صدره : « أرانا موضعين لأمر غيب » كما فى ديوانه ٤٧ ، وتفسير القرطبى ١٠/٢٧٣، وفى اللسان ٦/١٣ « قال ابن برى قوله : موضعين أى مسرعين . وقوله : لأمر غيب ، يريد الموت وأنه قد غيب عنا وقته ونحن نلهى بالطعام والشراب . والسحر : الخديعة . وقول لبيد . . . يكون على الوجهين »

(٦) تفسير الطبرى ١٥/٦٧ ، والقرطبى ١٥/٢٧٢ ، والبحر المحيط ٦/٤٤ ، واللسان ٦/١٤

(٧) سورة الإسراء ٤٨

عنهم : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ (١) . وقول فرعون :
﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً ﴾ (٢) ، لا يجوز أن يكون أراد به : إني لأظنك
إنسانا ذا رِئَةٍ ؛ وإنما أراد : إني لأظنك مَخْدُوعا .

و ( الرُّفَاتُ ) : مَا رُفِتَ (٣) . وهو مثل الفُتَات .

٥١ — ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ أي يحركونها كما يحرك اليائسُ
من الشيء المستبعدُ له رأسَه . يقال : نَغَضَت سِنُّه ؛ إذا تحركت . ويقال للظليم :
نَغْضٌ (٤) ؛ لأنه يحرِّك رأسَه إذا عدا .

٥٧ — ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعني الذين يعبدون من دونه ويَدْعُونَهم
آلهة ، يعني الملائكة ، وكانوا يعبدونها .

﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ أي القُرْبة .

٥٨ — ﴿ مَسْطُوراً ﴾ أي مكتوبا . يقال : سطر ؛ أي كتب .

٥٩ — ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ أي آتينا ثمود آية — وهي الناقة —
مبصرة ، أي بيِّنة ، يريد مُبْصَراً بها . كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٥)
﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ، أي كذبوا بها . وقد بينت الظلم ووجوهه في كتاب
" المشكل " (٦) .

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ ﴾ أي وما نرسل الرسلَ بالآيات .

(١) سورة النحل ١٠٣
(٢) سورة الإسراء ١٠١
(٣) في اللسان ٢/٣٣٨ « الرفات : الحطام من كل شيء تكسر »
(٤) اللسان ٩/١٠٦
(٥) سورة الإسراء ١٢
(٦) راجع ص ٣٥٩

٦٠ — ﴿ وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ يعنى ما رآه ليلة الإسراء .

﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ يقول : فَتَنَ أقوامٌ بها ، فقالوا : كيف يكون يذهب هذا إلى بيت المقدس ويرجع فى ليلة ؟ فارتدوا ؛ وزاد الله فى بصائر قوم منهم أبو بكر رحمه الله، وبه سُمِّيَ صِدِّيقا .

﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ يعنى شجرة الزَّقُّوم .

٦٢ — ﴿ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ أى فضّلت .

﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ : لأستأصلنّهم . يقال : احْتَنَكَ الجرادُ ما على الأرض كلّه ؛ إذا أكله كلَّه . واحْتَنكَ فلانٌ ماعند فلانٍ من العلم : إذا استقصاه . ويقال : هو من حَنَكَ دابّتَهُ يَحْنُكُها حَنْكاً : إذا شد فى حَنَكِها الأسفل حبلا يقودها به . أى لأَقُودَنَّهم كيف شئتُ (١) .

٦٣ — ﴿ جَزَاءً مَوْفُوراً ﴾ أى مُوَفَّراً . يقال : وفَّرْت عليه ماله ووَفَرْتُه : بالتخفيف والتشديد .

٦٤ — ﴿ وَاسْتَفْزِزْ ﴾ أى اسْتَخِفَّ . ومنه يقال : استَفزَّنى فلان .

و ﴿ الرَّجِلُ ﴾ : الرَّجَّالة . يقال : رَاجِلٌ ورَجْل . مثل تاجر وتَجْرٌ ، وصاحب وصَحْب .

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ : بالنّفقة فى المعاصى ؛ ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ الْأَوْلَادِ ﴾ : بالزنا (٢) .

٦٦ — ﴿ يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ أى يسيرها . قال الشاعر :

* فتى يُزْجى المطىَّ عَلَى وَجاها *

---

(١) راجع اللسان ١٢/٢٩٨ وتفسير القرطبي ١٥/٢٨٧

(٢) راجع تفسير الطبرى ١٥/٨٢

﴿ ٱلْحَاصِبُ ﴾ : الريح . سميت بذلك : لأنها تَحْصِب ، أى ترمى بالحصباء ، وهى : الحصى الصغار .

و ﴿ ٱلْقَاصِفُ ﴾ : الريح التى تقصف الشجر ، أى تكسره[١] .

٦٩ — ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً ﴾ أى مَنْ يَتْبَعُنا بدمائكم ، أى يطالبنا .

ومنه قوله : ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٢] أى مطالبة جميلة[٣] .

٧١ — ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ أى بكتابهم الذى فيه أعمالهم[٤] ، على قول الحسن . وقال ابن عباس — فى رواية أبى صالح — : برئيسهم .

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ والفَتِيل : مافى شِقِّ النَّواة .

٧٣ — ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ أى يَسْتَزِلُّونك .

﴿ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ : لتختلق غيره .

﴿ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ أى لو فعلت ذاك لَوَدُّوكَ .

٧٥ — ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَاةِ ﴾ أى ضِعف عذاب الحياة .

﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ أى ضِعف عذاب المات[٥] .

٧٦ — ﴿ وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ ﴾ أى بَعْدَك .

٧٨ — ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ : غروبها . ويقال : زوالها . والأول أحب إلىَّ[٦] ، لأن العرب تقول : دَلَكَ النجم ؛ إذا غاب . قال ذو الرُّمَّة :

---

(١) البحر المحيط ٦/٤٥ وتفسير الطبرى ١٥/٨٥

(٢) سورة البقرة ١٧٨

(٣) تفسير القرطبى ١٠/٢٩٣ والبحر المحيط ٦/٦٠

(٤) وقيل : بكتابهم : أى بنبيهم ومن كان يقتدى به فى الدنيا ويأتم به . وقيل : بكتابهم الذى أنزلت عليهم فيه أمرى ونهيى ، راجع تفسير الطبرى ١٥/٨٦

(٥) تفسير الطبرى ١٥/٨٩

(٦) راجع البحر المحيط ٦/٦٨ وتفسير الطبرى ١٥/٩٢

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِى تَقُودُها ... نُجومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوالكِ (١)

وتقول فى الشمس : دَلَكَتْ بَرَاحِ(٢) يريدون غربت . والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها . قال الشاعر :

والشمس قد كادت تكون دَنَفَا ... أَدْفَعُها بالرَّاحِ كَىْ تَزَحْلَفَا(٣)

فشبهها بالمريض فى الدَّنَف ، لأنها قد همَّت بالغروب . كما قارب الدَّنِف الموت . وإنما ينظر إليها من تحت الكف ، ليعلم كم بقى لها إلى أن تغيب ويتوقى الشعاع بكفه .

و ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : ظلامه .

وَ ﴿ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ أى قراءة الفجر .

٧٩ — ﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾ أى أسْهَر به . يقال : تهجّدت : إذا سهرت . وهَجَدْت : إذا نمت .

﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾ أى تطوعا .

٨٣ — ﴿ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ أى تباعَد .

﴿ كَانَ يَؤُوساً ﴾ أى قانطا يائسا .

٨٤ — ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ أى على خَليقَتِه وطبيعته . وهو من الشَّكل ، يقال : لست على شَكْلى ولا شاكِلَتِى .

---

(١) ديوانه ٤٢٥ وتفسير القرطبى ١٠/٣٠٣ والبحر المحيط ٦/٦٨ واللسان ١٢/٣١١ . مصابيح : يعنى الإبل تصبح فى مباركها . والآفلات : الغائبات ، يقال : أفل النجم : إذا غاب ، والدوالك : يقال : دلكت : إذا غابت أو دنت للمغيب .

(٢) براح : بفتح الباء : اسم للشمس ، ومن كسر الباء فإنه يعنى أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر .

(٣) البيت للعجاج ، كما فى ديوانه ٨٢ واللسان ١١/٦،٣١ وتفسير القرطبى ١٠/٣٠٣ وفى تفسير الطبرى ١٥/٩٦ « كى أبر حلقا » وفى اللسان ١١/٣١ « ويقال للشمس إذا مالت للمغيب وزالت عن كبد السماء نصف النهار : قد تزحلفت .

٨٨ — ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ أى عَوْناً .

٨٩ — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ أى وجهنا القول فيه بكل مثل . وهو من قولك : صَرَفْت إليك كذا ؛ أى عَدَلْت به إليك . وشُدّد ذلك للتكثير . كما يقال : فُتِّحت الأبواب .

٩٠ — ﴿ يَنْبُوعاً ﴾ أى عينا . وهو مَفْعُولٌ من نَبَعَ يَنْبَعُ . ومنه يقال لمال على رحمه الله : يَنْبُع (١) .

٩٢ — ﴿ كِسَفاً ﴾ أى قِطَعاً . الواحد : كِسْفَة .

﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ أى ضَمِينا . يقال : قبلت به، أى كفلت به. وقال أبو عبيدة : مُعَايَنَةً . ذهب إلى المقابلة (٢) .

٩٣ — ﴿ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ﴾ أى من ذَهَب (٣) .

٩٧ — ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ أى سكنت . يقال : خَبَت النار – إذا سكن لهبها – تَخْبُو . فإن سكن اللهب ولم يطفأ الجمر ، قلت : خَمَدت تَخْمُدُ خُمُوداً . فإن طفئت ولم يبق منها شيء ، قيل : هَمَدَت تَهْمِد هُمُوداً .

﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ أى ناراً تَتَسَعَّر ، أى تَتَلَهَّب .

١٠٠ — ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً ﴾ أى ضَيِّقا بخيلا .

١٠٢ — ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾ أى مهلكا . والثُّبُورُ : الهلكة .

---

(١) فى اللسان ١٠/٢٢٢ « وبناحية الحجاز عين ماء يقال لها ينبع ، تسقى نخيلا لآل على بن أبى طالب »

(٢) البحر المحيط ٦/٨٠ وتفسير القرطبى ٣٣١ وفى تفسير الطبرى ١٥/١٠٩ « وأشبه الأقوال فى ذلك بالصواب القول الذى قاله قتادة : من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلاناً مقابلة ، وفلان قبيل فلان ، بمعنى قبالته »

(٣) وهو تفسير ابن عباس وابن مسعود وقتادة ، كما فى تفسيره الطبرى ١٥/١٠٩ والقرطبى ١٠/٣٣١

وفى رواية الكلبي : إنى لأعلمك يافرعون مَلعونا[١] .

١٠٣ — ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أى يستخفهم حتى يخرجوا .

١٠٤ — ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أى جميعاً[٢] .

١١٠ — ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ أى لا تخفها .

﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ أى بين الجهر وبين الإخفاء طريقاقَصْداً وَسَطا .

وَٱلتَّرْتِيلُ[٣] فى القراءة : التَّبْيين لها . كأنه يَفْصِلُ بين الحرف والحرف ومنه قيل : ثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتِل ؛ إذا كان مُفَلَّجاً . يقال : كلام رَتَلٌ ، أى مُرتَّل ؛ وثَغْرٌ رَتِلٌ ، يعنى إذا كان مستوى النبات[٤] ؛ ورجل رِتل ـ بالكسر ـ بَيِّنُ الرَّتَل : إذا كان مُفَلَّجَ الأسنان .

---

(١) وهو تفسير ابن عباس ، كما فى تفسير الطبرى ١٥/١٧ والدر المنثور ٤/٢٠٥ .

(٢) فى تفسير القرطبي ١٠/٣٠٨ «قال الأصمعي: اللفيف جمع وليس له واحد، وهو مثل الجميع»

(٣) كان من الواجب ألا تشرح كلمة الترتيل فى سورة بنى إسرائيل ، وإنما تشرح حيث وردت فى الآية الثانية والثلاثين من سورة الفرقان ، أو الآية الرابعة من سورة المزمل . ولكنها وردت هكذا فى أصل الكتاب، الذى بين أيدينا والأصل الذى كان بين يدى ابن مطرف الكنانى صاحب القرطين . فإما أن يكون ابن قتيبة قد أخطأ ، وإما أن يكون قد ذكرها هنا بمناسبة تفسير قوله تعالى : ﴿ على مكث ﴾ أى على ترتيل . ثم استطرد لشرح «الترتيل» وتكون كلمة «على مكث» مع شرحها قد سقطت قديما من أصول الكتاب . وإما أن يكون قد ذكرها لأن المراد من الصلاة فى الآية القراءة .

(٤) فى اللسان ١٣/٢٨١

# سورة الكهف

## مكية كلها[1]

١ — ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا ﴾ مُقَدَّم ومؤخَّر . أراد : أنزل الكتاب قيِّمًا ولم يجعل له عِوَجا[2] .

٢ — ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ أي لينذر ببأس شديد ؛ أي عذاب .

٦ — ﴿ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ﴾ أي قاتل نفسك ومهلك نفسك . قال ذو الرُّمَّة :

ألا أيهــا الباخِعُ الوجْدُ نفسَه لشيءٍ نَحَتْهُ عن يديه المقادِرُ[3]

﴿ أَسَفًا ﴾ : حُزْنا .

﴿ الصَّعِيدُ ﴾ : المُسْتَوِى . ويقال : وجه الأرض . ومنه قيل للتراب : صعيد ؛ لأنه وجه الأرض .

و﴿ الْجُرُزُ ﴾ : التي لا تُنْبِت شيئًا . يقال : أرض جُرُز وأَرَضُون أَجْرَاز .

٩ — ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾ أي أحسبت .

و ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ : لوح كُتب فيه خبر أصحاب الكهف ، ونُصب على باب الكهف والرَّقِيمُ : الكتاب . وهو فَعِيل بمعنى مَفْعول . ومنه : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾[4] أي مكتوب .

---

(١) البحر المحيط ٦/٩٥ وتفسير القرطبي ١٠/٣٤٦ والدر المنثور ٤/٢٠٨

(٢) في تفسير الطبرى ١٥/١٢٧ « قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضا ، وبعضه يشهد لبعض ، لاعوج فيه ولاميل عن الحق »

(٣) ديوانه ٢٥١ « نحته : عدلته » وهوله في اللسان ٩/٣٠١ وتفسير الطبرى ١٥/١٢٩ والقرطبي ١٠/٣٤٨ ونسب للفرزدق في البحر المحيط ٦/٩٢

(٤) سورة المطففين ٩

١١ — ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أى أنمناهم . ومثله قول أبى ذرّ : قد ضرب الله على أصْمِخَتِهِم[1] .

و ﴿ الْأَمَدُ ﴾ : الغاية .

١٤ — ﴿ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ أى ألهمناهم الصبرَ وثبَّتْنا قلوبَهم .

﴿ شَطَطًا ﴾ أى غُلُوا . يقال : قد أَشَطَّ علىَّ : إذا غلا فى القول .

١٦ — ﴿ مِرْفَقًا ﴾ : ما يُرْتَفق به .

١٧ — ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ : تَميل .

﴿ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ تعدل عنهم وتُجَاوِزُهُم . قال ذو الرُّمَّة :

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ ‌ ‌ ‌ ‌ شِمالًا وعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوارِسُ[2]

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ ﴾ أى متسع وجمعها فَجَوَات و فِجَاء . ويقال : فى مَقْنَأَةٍ[3] والتفسير الأول أشبه بكلام العرب .

و ﴿ الْوَصِيدُ ﴾ : الفِناء . ويقال : عتبة الباب . وهذا أعجب إلىَّ ؛ لأنهم يقولون : أَوْصِد بابَك . أى أغلقه . ومنه ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾[4] أى مُطْبَقة مُغْلَقة . وأصله أن تلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته . ومما يوضح هذا : أنك إن جعلتَ الكلبَ بالفِناء كان خارجا من الكهف . وإن جعلته بعتبة الباب أمكن أن

---

(١) فى اللسان ٢/٣٨

(٢) له فى تفسير الطبرى ١٥ / ١٤٠ وتفسير القرطبي ١٠/٣٥٠ والبحر المحيط ٦/٩٣ . وفى ديوانه ٣١٣ « إلى ظعن : أى نظرت إلى ظعن . يقرضن : أى يعلن عنها . والفوارس : رمال بالدهناء » وقال الطبرى : « يعنى بقوله : يقرضن : يقطعن » وفى اللسان ٩/٨٥ « قرض المكان يقرضه قرضا : عدل عنه وتنكبه . . . ومشرف والفوارس : موضعان . يقول : نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين »

(٣) المقنأة : الموضع الذى لاتصيبه الشمس ، كما فى اللسان ١/١٣٠

(٤) سورة الهمزة ٨

يكون داخل الكهف . والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة ــ فإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت (١) . فاستعير على ما أعلمتك من مذاهب العرب في كتاب "المشكل" (٢) .

وقد يكون الوصيد الباب نفسه . فهو على هذا كأنه قال : وكلبهم باسط ذراعيه بالباب . قال الشاعر :

بأرضٍ فضاءٍ لا يُسَدُّ وَصِيدُهَا      عليَّ ومعروفي بها غير مُنْكَرِ (٢)

١٩ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أحييناهم من هذه النَّوْمة التي تشبه الموت .

﴿ الوَرِقُ ﴾ الفِضّة دراهم كانت أو غير دراهم . يدلك على ذلك أن عَرْفَجَةَ بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكُلَاب فاتخذ أنفا من ورق فأَنْتَنَ عليه (٣) ــ أي من فضة ــ فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفا من ذهب .

١٩ — ﴿ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَاماً ﴾ يجوز أن يكون أكثر ، ويجوز أن يكون أجود ، ويجوز أن يكون أرخص . والله أعلم . وأصل الزكاء : النَّماء والزيادة .

﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴾ أي لا يُعْلمنّ . ومنه يقال : ما أشعر بكذا . وليت شعري . ومنه قيل : شاعر ، لِفِطْنَتِه .

٢٠ — ﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يقتلوكم . وقد تقدم هذا (٤) .

٢١ — ﴿ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي أظهرنا عليهم وأَطْلَعْنا ، ومنه يقال : ما عثرت على فلان بِسُوء قط .

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ١٠٢

(٢) البيت لعبيد بن وهب العبسي ، كما في سيرة ابن هشام ٣٢٦/١ وهو غير منسوب في تفسير القرطبي ٣٧٣،٣٥١/١٠ والبحر المحيط ٩٣/٦

(٣) في اللسان ٢٥٥/١٢

(٤) في صفحة ٢٠٩

﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ﴾ يعنى المطَاعِين والرؤساء .

٢٢ — ﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ ﴾ أى ظنا غير يقين .

٢٥ — ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ ﴾ لم يقل : سنة . كأنه قال : ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة . ثم قال : سنين . أى ليست شهورا ولا أياما . ولم يخرج مخرج ثلاثمائة درهم .

وروى ابن فضيل عن الأجلح ، عن الضحاك ، قال : نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة . فقالوا : أيام أم أشهر أو سنين؟ فنزلت : ﴿ سنين . وازدادوا تسعا ﴾[1] .

٢٦ — ثم قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ وقد بيّن لنا قبل هذا كم لبثوا . والمعنى أنهم اختلفوا فى مدة لُبْثِهم . فقال الله عز وجل : ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا . وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين[2] .

﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ أى ما أَبْصَرَهُ وأسمعه ! .

٢٧ — ﴿ مُلْتَحَداً ﴾ أى مَعْدِلا . وهو من أَلْحَدْتُ ولحدتُ : إذا عَدلت .

٢٨ — ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ أى لا تتجاوزهم إلى زينة الحياة الدنيا

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ أى نَدَماً . [ هذا ] قول أبى عبيدة : وقول المفسرين : سَرَفاً . وأصله العَجَلَةُ والسَّبق[3] . يقال : فَرَطَ منى قول قبيح : أى سَبق . وفَرَسٌ فُرُطٌ : أى متقدم .

---

(١) الرواية فى تفسير الطبرى ١٥/١٥٣ وتفسير القرطبى ١٠/٣٨٧ والدر المنثور ٤/٢١٨

(٢) راجع أولى الأقوال فى تفسيرها فى تفسير الطبرى ١٥/١٥٣

(٣) قال الطبرى فى تفسيره ١٥/١٥٦ « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب — قول من قال : معناه : ضياعا وهلاكا ، من قولهم : أفرط فلان فى هذا الأمر إفراطا ، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره . وكذلك قوله : ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ معناه : وكان أمر هذا الذى أغفلنا قلبه عن ذكرنا فى الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان ، سرفا قد تجاوز حده ، فضيع بذلك الحق وهلك . »

و ( السُّرَادِقُ ) الحجرة التى تـكون حول الفسطاط . وهو دخان يحيط بالـكفار يوم القيامة . وهو الظل ذو الثلاث شعب ، الذى ذكره الله فى سورة والمرسلات عُرْفاً (١) .

٢٩ — ( والْمُهْل ) دُرْدِىّ الزيت . ويقال : ما أُذِيب من النّحاس والرّصاص .

﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ أى مجلساً . وأصل الارتفاق : الاتكاء على المِرْفق (٢) .

٣١ — ﴿ أَسَاوِرَ ﴾ جمع : إسوار .

و ( السُّنْدُسُ ) رقيق الديباج .

و ( الْإِسْتَبْرَق ) ثخينه . ويقول قوم : فارسى معرب (٣) ، أصله : استَبْرَهْ ، وهو الشديد .

و ( الْأَرَائِك ) السُّرُر فى الحجال، واحدها أريكة .

٣٣ — ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ أى لم تنقص منه .

٤٠ — ﴿ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أى مَرَامِىَ . واحدها : حُسْبَانة (٤)

( الصَّعِيدُ ) الأملس المستوى.

و ( الزَّلَقُ ) الذى تزل عنه الأقدام (٥)

٤١ — ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً ﴾ أى : غائرا . فجعل المصدر صفة . كما يقال : رجل نَوْمٌ ورجل صَوْم ورجل فِطْر؛ ويقال للنساء : نَوْح : إذا نحن (٦) .

---

(١) حيث يقول فى الآية الثلاثين : ﴿ انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب ﴾ وقد نقل القرطبى فى تفسيره كلام ابن قتيبه هذا ١٠/٣٩٣ وانظر تفسير الطبرى ١٥/١٥٧

(٢) نقله القرطبى فى تفسيره ١٠/٣٩٥

(٣) نسب القرطبى فى تفسيره ١٠/٢٥٧ إلى ابن قتيبة أنه يقول : « إن الإستبرق فارسى معرب » ثم قال : والصحيح أنه وفاق بين اللغتين ، إذ ليس فى القرآن ماليس من لغة العرب » !

(٤) فى تفسير الطبرى ١٥/١٦٣ والقرطبى ١٠/٤٠٨

(٥) يعنى : فتصبح أرضا بيضاء لاينبت فيها نبات ولاتثبت عليها قدم .

(٦) فى تفسير القرطبى ١٠/٤٠٩ وانظر تفسير الطبرى ١٥/١٦٣

٤٢ — ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أى أهلك .

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أى نادما . وهذا مما يوصف [به] النادم .

﴿خَاوِيَةٌ﴾ خربة .

و (الْعُرُوش) السقوف .

٤٤ — ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ﴾ يريد : يومئذ [ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرءون مما كانوا يعبدون ].

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أى عاقبة .

و (الْهَشِيمُ) من النبت المتفتت . وأصله : من هَشَمْتُ الشيء إذا كسرته . ومنه سمى الرجل : هاشما (١) .

٤٥ — ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ أى تنسفه (٢) .

﴿مُقْتَدِرًا﴾ مُفْتَعِلٌ من قَدَرْت .

٤٦ — ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ يقال : الصلوات الخمس . ويقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٣) .

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أى خير ما تؤمِّلون .

٤٧ — ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أى لم نُخَلِّف يقال : غادرت كذا وأَغْدَرْتُه : إذا خلفته . ومنه سمى الغَدِير ، لأنه ماء تُخَلِّفُه السيولُ .

٥٠ — ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أى خرج عن طاعته. يقال : فَسَقَت الرُّطبة إذا خرجت من قِشْرِها (٤) .

(١) راجع سبب تسمية هاشم بن عبدمناف بهذا الاسم فى تفسير القرطبى ١٠/٤١٣
(٢) نقلها القرطبى فى تفسيره ١٠/٤١٣
(٣) راجع الأقوال فيها وأولاها بالصواب فى تفسير الطبرى ١٥/١٦٥-١٦٧
(٤) تفسير الطبرى ١٥/١٧٠

٥٢ — ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ أى : مَهْلِكاً بينهم وبين آلهتهم في جهنم . ومنه يقال : أوبقته ذنوبه . وقوله : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [1].
ويقال : مَوْعِداً [2] .

٥٣ — ﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ أى علموا.

﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ أى مَعْدِلًا [3] .

٥٥ — ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى سنتنا في إهلاكهم .

﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ و قِبَلا أى مُقَابلة وعِياناً . ومن قرأ بفتح القاف والباء أراد استئنافاً [4] .

٥٨ — ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ أى مَلْجأً . يقال : وَأَلَ فلان [ إلى كذا وكذا ] ؛ إذا [ لجأ ] . ويقال : لَا وَأَلَتْ نَفْسُك ؛ أى لا نجت . وفلان يُوَائِلُ ، أى يسابق لِيَنْجُوَ .

٦٠ — ﴿ حُقُبًا ﴾ أى زماناً ودهراً . ويقال الحُقُب : ثمانون سنة [5] .

٦١ — ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ أى فاتخذ الحوت طريقه في البحر .

﴿ سَرَبًا ﴾ أى مَذْهبا ومَسْلَكا .

٦٣ — ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ ﴾ سبيلا ﴿ عَجَبًا ﴾ .

٦٤ — ﴿ قَصَصًا ﴾ أى يقتصّان الأثرَ الذى جاء فيه .

٧١ — ﴿ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ أى عجباً [6] .

---

(١) سورة الشورى ٤٢

(٢) وهذا قول أبي عبيدة . والرأى الأول هو أولى الأقوال بالصواب عند الطبرى ١٧٢/١٥

(٣) نقلها القرطبي في تفسيره ٤/١١

(٤) راجع البحر المحيط ١٣٩/٦ فقد أشار إلى هذه القراءة نقلا عن ابن قتيبة .

(٥) راجع تفسير القرطبي ١١/١١ والبحر المحيط ١٤١/٦،١٤٤ وتفسير الطبرى ١٧٦/١٥

(٦) نقله القرطبي في تفسيره ١٩/١١

٧٣ — ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ أى لاتغشني[1] ﴿ عُسْراً ﴾ .

٧٤ — ﴿ وَشَيْئاً نُكْراً ﴾ أى منكراً .

٧٧ — ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ أى ينكسر ويسقط .

٧٩ — ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ أمامهم[2] .

٨١ — ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أى رحمة وعطفا .

﴿ فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴾ أى طريقا .

٦٨ — ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات حَمْأة . ومن قرأ : حَامِيَةٍ ، أراد حارة[3]

قال الشاعر يذكر ذا القرنين :

فأَتَى مَغِيبَ الشمس عِنْدَ مآبِهَا ... فى عين ذِى خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ[4]

والخُلُب : الطين فى بعض اللغات . والثَّأْط : الحَمْأة . والحَرْمَدُ : الأسود .

٩٣ — ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ أى بين الجبلين . ويقال للجبل : سدّ .

٩٦ — ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ قطعه . واحدها : زُبْرَة . والزُّبَرُ : القِطَعُ .

و ﴿ الْقِطْرُ ﴾ النُّحاس .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٥/١٨٥ « لاتغشنى من أمرى عسرا ، يقول : لاتضيق على أمرى معك وصحبتى إياك »

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٥ وتفسير القرطبي ١١/٣٤ وتفسير الطبرى ١٦/٢

(٣) وهما قراءاتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم ، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه ؛ وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب فى عين حارة ذات حمأة وطين ؛ فيكون القارىء « فى عين حامية » واصفها بصفتها التى هى لها وهى الحرارة ؛ ويكون القارىء « فى عين حمئة » واصفها بصفتها التى هى بها ؛ وهى أنها ذات حمأة وطين .

وجاء فى تفسير القرطبي ١١/٥٠ « وقال القتبى : ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ، ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو معها أو عندها ، فيقام حرف الصفة مقام صاحبه »

(٤) ينسب هذا البيت لتبع اليمانى ، كما فى تفسير القرطبي ١١/٤٩ والبحر المحيط ٦/١٥٩ والتيجان ١٠٤ وله أو لغيره فى اللسان ١/٣٠٢ ولأمية بن أبى الصلت فى اللسان ٤/١٢٥

٩٧ — ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أي يَعْلُوه . يقال : ظَهَرَ فلانٌ السَّطحَ ، أي علاه .

٩٨ — ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ أي أَلْصَقَه بالأرض . يقال : ناقة دَكَّاء : إذا لم يكن لها سنام .

١٠٢ — ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ والنزل ما يقدم للضيف ولأهل العسكر .

١٠٨ — ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ أي تَحَوُّلا .

١١٠ — ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ أي يخاف لقاء ربه . قال الهُذَليّ :

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وحَالَفَهَا فى بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ (١)

أي لم يَخَفْ لَسْعَهَا .

(١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، كما فى ديوانه ١٤٣ واانظر تخريجه فى تأويل مشكل القرآن ١٤٧

# سورة مريم

## مكية كلها[1]

٤ — قوله : ﴿ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ ، يريد : لم أكن أُخيَّب إذا دعوتك .

٥ — ﴿ خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ وهم العَصَبَة[2] .

﴿ مِنْ وَرَائِي ﴾ أى من بعد موتى . خاف أن يرثه غير الولد .

﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾ يعنى الولد يرثه الُحبورَةَ . وكان حَبراً .

٦ — ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ المُلْكَ . كذلك قيل فى التفسير[3] .

٧ — ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ أى لم يُسَمَّ أحد قبله : يحيى .فأما قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ فإنهأراد — فيما ذكر المفسرون — شبيها . ولو أرادأنه لا يُسَمَّى الله غيره ، كان وجها .

٨ — ﴿ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ أى يَبَساً[4]. يقال : عَتَاً وعَساً ، بمعنى واحد . ومنه يقال : مَلِكٌ عاتٍ ؛ إذا [ كان ] قاسيَ القلب غيرَ ليِّن .

---

(١) البحر المحيط ٦/١٧٢ وتفسير القرطبي ١١/٧٢

(٢) تفسير الطبرى ١٦/٣٦

(٣) وفى تفسير الطبرى ١٦/٣٧ « يرثنى من بعد وفاتى مالى ويرث من آل يعقوب النبوة » وفى تفسير القرطبي ١١/٨١ عن أبى جعفر النحاس أنه قال : « فأما وراثة نبوة فمحال ؛ لأنالنبوة لاتورث . . . »

(٤) فى تفسير الطبرى ١٦/٩ ؛ « يقول : وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها » .

١٠ — ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ أى سليما غير أخرس .

١١ — ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ أى أوْمَأَ[1] .

﴿ أَنْ سَبِّحُوا ﴾ أى صلُّوا ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ والسُّبْحَةُ : الصلاة .

١٣ — ﴿ وَحَنَانًا ﴾ أى رحمة . ومنه يقال : تحنَّن علىَّ . وأصله من حنين الناقة على ولدها .

﴿ وَزَكَاةً ﴾ أى صدقة .

١٦ — ﴿ انْتَبَذَتْ ﴾ : اعتزلت . يقال : جلست نُبْذَه ونَبْذَه ، أى ناحيته .

﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يريد مُشَرَّقَةً[2] .

و ﴿ الْبَغِيُّ ﴾ : الفاجرة . والبِغَاء : الزنا .

٢٣ — ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ أى جاء بها وأَلْجَأَها . وهو من حيث يقال : جاءت بى الحاجة إليك ، وأجاءتنى الحاجةُ إليك[3] . والمَخَاض : الحَمْل .

﴿ وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ والنِّسْىُ : الشيء الحقير الذى إذا أُلقِى نُسِى . ويكون كلَّ ما نُسِى . قال الشاعر :

كأنَّ لها فى الأرض نِسْيًا تَقُصُّه     على أمِّها . وإن تُحَدِّثك تَبْلَتِ[4]

---

(١) نقلها القرطبى ١١/٨٥

(٢) فى تفسير الطبرى ١٦/٤٦ « وقيل : إنها إنما صارت بمكان يلى مشرق الشمس ؛ لأن مايلى المشرق عندهم كان خيرا مما يلى المغرب . وكذلك ذلك فيما ذكر عند العرب »

(٣) تفسير القرطبى ١١/٩٧ وتفسير الطبرى ١٦/٤٨

(٤) البيت للشنفرى، كما فى اللسان ٢٠/١٩٦، ٢/٣١٥ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٦/٥٠ وقال فى تفسيره : « ويعنى بقوله : تقصه : تطلبه ، لأنها كانت نسيته حتى ضاع ، ثم ذكرته فطلبته. ويعنى بقوله تبلت : تحسن وتصدق » وفى اللسان ٢/٣١٥ «أى تبلت الكلام بما يعتريها من البهر. والبلت بالتحريك : الانقطاع . وقيل : تبلت فى بيت الشنفرى : تفصل الكلام . وقال الجوهرى : أى تنقطع حياء . قال : ومن رواه تبلت ، بالكسر ، يعنى تقطع وتفصل ولاتطول .

[ تبلت : تقطع . مثل تبتل ] .

و ﴿ السَّرِيُّ ﴾ : النهر (١) .

٢٦ — ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً ﴾ أى صمتا . والصَّوم هو الإمساك . ومنه قيل للواقف من الخيل : صائم .

٢٧ — ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا ﴾ أى عظيما عجيبا .

٢٨ — ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ كان [ فى ] بنى إسرائيل رجل صالح يسمى : هارون ، فشبَّهوها به . كأنهم قالوا : يا أخت هارون ، ياشِبْهَ هارون فى الصلاح .

٤٦ — ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أى لأشتمنَّك .

﴿ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ أى حيناً طويلا (٢) . ومنه يقال : تَمَلَّيت حبيبك . والمَلَوَان : الليل والنهار .

٤٧ — ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ أى بارًّا عوَّدنى منه الإجابة إذا دعوتُه .

٥٠ — ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ أى ذكراً حسنا عاليا (٣) .

٦١ — ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ أى آتيا . مفعول فى معنى فاعل (٤) .

٦٢ — ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً ﴾ أى باطلا من الكلام .

٦٤ — ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ : قول الملائكة ، أو قول جبريل صلى الله عليه (٥) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٥٤

(٢) وقيل : بل معنى ذلك : واهجرنى سويا سالما من عقوبتى إياك . ووجهوا معنى الملى إلى قول الناس : فلان ملى بهذا الأمر إذا كان مضطلعا به غنيا فيه . وكأن معنى الكلام عندهم : واهجرنى وعرضك وافر من عقوبتى وجسمك معافى من أذاى . وهو الرأى الذى اختاره الطبرى فى تفسيره ١٦/٦٩

(٣) فى تفسير الطبرى ١٦/٧٠ « وإنما وصف جل ثناؤه اللسان الذى جعل لهم بالعلو ؛ لأن جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم » .

(٤) نقله القرطبى فى تفسيره ١١/١٢٦

(٥) راجع تفسير الطبرى ١٦/٧٨ وتفسير القرطبى ١١/١٢٨ .

٦٨ — ﴿ جِثِيًّا ﴾ جمع جَاثٍ . وفى التفسير جماعات [١] .

٧٣ — ﴿ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ أى منزلا .

﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ أى مجلسا . يقال للمجلس : نَدِيٌّ ونادى . ومنه قيل : دار النَّدْوَة ، للدار التى كان المشركون يجلسون فيها ويتشاورون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و ﴿ الْأَثَاثُ ﴾ : المتاع .

و ﴿ الرِّئْيُ ﴾ : المَنْظر ، والشَّارَة ، والهَيْئة .

٧٥ — ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ أى يَمُدّ له فى ضَلالته [٢] .

٨٠ — ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ أى المال والولد الذى قال : لَأُوتَيَنَّهُ .

﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا شىء معه .

٨٢ — ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ أى أعداء يوم القيامة . وكانوا فى الدنيا أولياءهم .

٨٣ — ﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾ : تزعجهم وتحرِّكهم إلى المعاصى [٣] .

٨٤ — ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ أى أيام الحياة . ويقال : الأنفاس .

٨٥ — ﴿ وَفْدًا ﴾ : جمع وافِد . مثل رَكْب جمع راكب ، وصَحْب جمع صاحب .

و ﴿ الوِرْدُ ﴾ : جماعةٌ يريدون الماء .

٨٧ — ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ : أى وعداً منه له بالعمل الصالح والإيمان .

---

(١) وهو تفسير ابن عباس ، كما فى القرطبى ١١/١٣٣

(٢) تفسير الطبرى ١٦/٩٠

(٣) تفسير الطبرى ١٦/٩٤ والقرطبى ١١/١٥٠ .

٨٩ — ﴿ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ أى عظيما .

٩٠ — ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ : يتشققن .

﴿ هَدًّا ﴾ أى سقوطا .

٩٦ — ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ أى محبة فى قلوب الناس (١) .

٩٧ — ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ أى سهّلناه وأنزلناه بلغتك .

و ﴿ لُدًّا ﴾ جمع أَلَدّ . وهو : الخصْمُ الجدِل (٢) .

و ﴿ رِكْزًا ﴾ : الصوت الذى لا يُفهَم (٣)

---

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣، ٥٦

(٢) تفسير القرطبى ١١/١٦٢

(٣) تفسير الطبرى ١٦/١٠٢.

# سورة طه

مكية كلها (١)

٥ — ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٢) . قال أبو عبيدة : علا . قال : وتقول استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت .

وقال غيره : استوى : استقر . واحتج بقول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ (٣) ، أى استقررت فى الفلك .

وقوله : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰ ﴾ (٤) أى انتهى شبابه واستقر ، فلم يكن فى نبَاتِه مَزِيد .

٧ — ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ : ما أسررتَه ولم تظهره .

﴿ وَأَخْفَى ﴾ : ماحدَّثتَ به نفسك .

١٠ — ﴿ آنَسْتُ نَاراً ﴾ : أبصرتُ . وتكون فى موضع آخر : علمتُ كقوله: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ (٥) ، أى علمتم .

١٤ — ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِى ﴾ أى لتذكرنى فيها .

١٥ — ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ أى أسترها من نفسى . وكذلك هى فى قراءة أُبَىّ: « أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِى » (٦) .

---

(١) البحر المحيط ٦/٢٢٤ وتفسير القرطبى ١١/١٦٣

(٢) راجع تفسير القرطبى ٧/٢١٩ـ٢٢٠

(٣) سورة المؤمنون ٢٨

(٤) سورة القصص ١٤

(٥) سورة النساء ٦

(٦) واجع تأويل مشكل القرآن ٢٠ ، ٢٩ وتفسير القرطبى ١١/١٨٢ ـ ١٨٥ وتفسير الطبرى ١٦/١١٣ـ١١٦ .

﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ أي تهلك . والرَّدَى : الموت والهلاك .

١٨ — ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ : أخبطُ بها الورق .

﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ أي حوائج أخرى . واحدها : مأرُبَة ومأرَبَة .

٢١ — ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي : نردُّها عصاً كما كانت .

٢٢ — ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ أي إلى جَنْبِك [١] .

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ أي من غير بَرَص [٢] .

٢٧ — ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ أي رُتَّةً كانت في لسانه .

٣١ — ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾ أي : ظهري . ومنه يقال : آزَرْتَ فلانا على الأمر ، أي قويته عليه ، وكنت له فيه ظهيراً . فأما وَازَرْتُه : فصرت له وزيراً . وأصل الوِزَارة من الوِزْر — وهو الحِمْلُ — كأن الوزير يحمل عن السلطان [ الثِّقْل ] .

٣٦ — ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ أي طَلِبَتَكَ . وهو فُعْلٌ من سَأَلْت . أي أعطيتَ [ ما ] سألت .

٣٨ — ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ أي قذفنا في قلبها [٣] . ومثله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ ﴾ [٤] .

٣٩ — و ( ٱلْيَمِّ ) : البحر .

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ أي لتربَّى بمرأى مني ، على مَحَبَّتي فيك .

---

(١) تفسير الطبري ١٦/١١٩

(٢) راجع تفسير القرطبي ١١/١٩٢

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٧٣

(٤) سورة المائدة ١١١

٤٠ — ﴿ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ أى يضمه . ومثله : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[1] .

٤١ — ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ أى اختبرناك[2] .

٤٢ — ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ أى لا تضعفا ولا تفترا . يقال : وَنَى فى الأمر يَنِي . وفيه لغة أخرى : وَنِي يَوْنَى .

٤٥ — ﴿ تَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾ أى : يَعْجَلَ ويُقْدِم . والفَرْطُ : التقدم والسَّبق .

٥٠ — ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِى أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ أى أعطى كل ذكر خَلْقا مثله من الإناث .

﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ أى هدى الذكر لإتيان الأنثى[3] .

٥١ — ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أى فما حالها ؟ يقال : أصلح الله بالك ؛ أى حالك .

٥٣ — ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أى ألوانا كل لون زَوْج .

٥٤ — ﴿ لِأُولِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ أى أولى العقول . والنُّهْيَةُ : العقل . قال ذو الرُّمة :

[ لعِرْفَانِها والعَهْدُ ناء ] وقدْ بَدَا لِذِى نُهْيَةٍ إلَّا إلى أُمِّ سالِمِ[4]

٥٨ — ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ أى وسطاً بين قريتين .

٥٩ — ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يعنى يومَ العيد .

---

(١) سورة آل عمران ٣٧

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٢

(٣) فى تأويل مشكل القرآن ٣٤٤

(٤) الزيادة من ديوانه ٦١٤ « أراد أنه لاسبيل إلى أم سالم » .

﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ للجمع فى العيد .

٦٠ — ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ أى حِيَله .

٦١ — ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ أى يُهلككم ويستأصلكم . يقال : سَحَتَه الله وأسْحته [1] .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ أى كذب .

٦٢ — ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ أى تناظروا.

﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ أى تراجَعُوا الكلام .

٦٣ — ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ يعنى الأشراف . يقال : هؤلاء طريقة قومهم ؛ أى أشرافهم . ويقال : أراد سُنّتكم ودِينكم . والمُثْلى مؤنث أمْثل ، مثل كُبْرَى وأكْبر [2] .

٦٤ — ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ [3] أى حِيَلكم.

﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا ﴾ أى جميعاً . وقال أبو عبيدة : الصَفّ : المُصَلَّى . وحكى عن بعضهم أنه قال : ما استطعت أن آتىَ الصفّ اليومَ ، أى المُصلَّى [4] .

٦٧ — ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴾ أى أضمرَ خوفاً .

٦٩ — ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ أى حيث كان .

٧٢ — ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أى إنما يجوزُ أمرُك فيها .

٧٧ — ﴿ يَبَسًا ﴾ : يابساً . يقال لليابس : يبَس ويَبْس [5] .

---

(١) تفسير القرطبي ١١/٢١٥

(٢) تفسير الطبرى ١٦/١٣٧

(٣) والإجماع : الإحكام والعزم على الشيء .

(٤) فى تفسير القرطبي ١١/٢٢١

(٥) تفسير الطبرى ١٦/١٤٣ .

﴿ لَا تَخَافُ دَرَكاً ﴾ أى لحاقا .

٧٨ — ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ أى لحقهم .

٨٠ — و ( الطُّور ) : الجبل .

٨١ — ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ أى هلك . يقال : هَوت أُمُّه . أى هلكتْ .

٨٦ — ﴿ أَسِفاً ﴾ أى شديد الغضب .

٨٧ — ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ أى بقدر طاقتنا .

﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أى أحمالا من حُليّهم .

﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ يعنون فى النّار .

٩٥ — ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ ﴾ أى ما أمرك وما شأنك ؟

٩٦ — ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ يقال : إنها قَبْضةٌ من تراب مَوْطِئ فرس جبريلَ ، صلى الله عليه .

﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ أى قذفتها فى العِجْل .

﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ أى زَيّنتْ لى .

٩٧ — ﴿ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ أى لا تخالط أحدا .

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً ﴾ أى يوم القيامة .

﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً ﴾ أى مُقيما .

﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بالنار . ومن قرأ : ( لَنَحْرُقَنَّهُ ) [1] ، أراد لَنبرُدنّه .

---

(١) بفتح النون وضم الراء خفيفة ، من حرقت الشيء أحرقه حرقا : بردته وحككت بعضه ببعض ، ومعنى هذه القراءة : لنبردنه بالمبارد . ويقال للمبرد : محرق ، راجع تفسير القرطبى ١١/٢٤٢ وتفسير الطبرى ١٦/١٥٣

﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ ﴾ أى لنُطَيِّرَنَّ تلك البُرَادة أو ذلك الرَّماد فى البحر .

٩٨ — ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أى وسع علمه كل شىء .

١٠٠ — ﴿ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ أى إثمًا .

١٠١ — ﴿ خَالِدِينَ فِيهِ ﴾ أى فى عذاب ذلك الإثم .

١٠٢ — ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ أى بيض العيون من العمى : قد ذهب السَّوَادُ والنَّاظِرُ(١) .

١٠٣ — ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ أى يُسارُّ بعضهم بعضا . يقال : خَفَتَ الدعاء وخَفَتَ الكلام : إذا سكن .

١٠٤ — ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ أى رأيًا .

١٠٦ — ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ والقاعِ من الأرض : المُسْتَوِى الذى يعلوه الماء ، والصَّفْصَفُ : المستوى . يريد لانَبْتَ فيها .

و ( الْأَمْتُ ) : النَّبَكُ(٢) .

١٠٨ — ﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ ﴾ أى لا يَعْدِلُون عنه ولا يُعَرِّجون فى اتباعهم .

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ ﴾ أى خفيتْ .

﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ أى إلا صوتًا خفيًا . يقال : هو صوت الأقدام .

١١١ — ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ أى ذَلَّتْ . وأصله من عَنِيتُهُ : أى حبسته . ومنه قيل للأسير : عانٍ(٣) .

١١٢ — ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ أى نَقِصَةً . يقال : تَهَضَّمَنِي حقِّى وهَضَمَنِي . ومنه

---

(١) راجع تفسير القرطبى ١١/٢٤٤

(٢) الأمت : النباك ، وهى التلال الصغار ، واحدها نبك ؛ أى هى أرض مستوية لاانخفاض فيها ولا ارتفاع ، كما فى تفسير القرطبى ١١/٢٤٦

(٣) تفسير الطبرى ١٦/١٥٧ والقرطبى ١١/٢٤٨ .

هَضِيمُ الكَشْحَيْن : أى ضامر الجَنْبَيْنِ ، كأنهما هُضِما[(١)] . وقوله : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[(٢)] أى مُنْهَضِم .

١١٤ — ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ أى لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه إليك . وكان رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله — يبادر بقراءته قبل أن يتمم جبريلُ ، خوفا من النسيان .

١١٥ — ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ أى ترك العهد[(٣)] .

﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ أى رأيا مَعْزُوماً عليه .

١١٩ — ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ أى لا يصيبك الضُّحَى وهو الشمس[(٤)]

١٢٤ — ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ أى ضَيِّقة .

١٢٨ — ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ أى يُبَيِّنْ لهم[(٥)] .

١٢٩ — ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أى لولا أن الله جعل الجزاء يوم القيامة ، وسبقت بذلك كلمتُه لكان العذاب لزاما ، أى ملازما لا يفارق . مصدر لازَمْتُه . وفيه تقديم وتأخير . أراد: لولا كلمة سبقتْ وأجلٌ مسمى — لكان العذاب لِزاماً[(٦)] . وفى تفسير أبى صالح : لزاما : أَخْذاً[(٧)] .

١٣٠ — ﴿ آنَاءِ اللَّيْلِ ﴾ ساعاته . واحدها إِنْىٌ .

١٣١ — و ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ ﴾ أى زينتها . وهو من زَهْرَة النبات وحُسْنه .

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ ﴾ أى لِنَخْتَبِرَهُم .

١٣٢ — ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾ أى لا نسألك رزقا لخلقنا ، ولا رزقا لنفسك .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/١٥٩

(٢) سورة الشعراء ١٤٨

(٣) تأويل مشكل القرآن ٣٨٢

(٤) فى تفسير الطبرى ١٦/١٦٢ « يقول : لا تظهر للشمس فيؤذيك حرها » .

(٥) تفسير القرطبي ١١/٢٦٠ ، والطبرى ١٦/١٦٦

(٦) نقله القرطبي فى تفسيره ١١/٢٦٠

(٧) الدر المنثور ٤/٣١٢ .

# سورة الأنبياء

١ — ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ أى قربتْ القيامةُ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾.

٦ — ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أى : ما آمنت بالآيات [١].

٨ — ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ كقولهم : ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [٢]. فقال الله : ما جعلنا الأنبياء قبله أجساماً لا تأكلُ الطعام ولا تموتُ ، فنجعلَه كذلك .

١٠ — ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أى شرَفُكم وكذلك قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [٣].

١١ — ﴿قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أى أهلكنا . وأصل القَصْم : الكسر [٤].

١٢ — ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ أى يَعْدُون . وأصل الرَّكْض : تحريك الرجلين ؛ تقول : رَكَضْتُ الفرس : إذا أعْدَيته بتحريك رجليك فعدا . ولا يقال : فرَكَضَ [٥]. ومنه قوله : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾ [٦].

١٣ — ﴿وَٱرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أى إلى نعمكم التى أترَفَتْكُمْ .

١٥ ﴿خَامِدِينَ﴾ قد ماتوا فسكَنُوا وخَمَدوا .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/٤

(٢) سورة المؤمنون ٢٤

(٣) فى تفسير القرطبى ١١/٢٧٣

(٤) تفسير الطبرى ١٧/٦

(٥) فى اللسان ٦/١٩ « وركضت الفرس برجلى ، إذا استحثثته ليعدو ، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا ، وليس بالأصل . والصواب رُكض الفرس ، على مالم يسم فاعله ، فهو مركوض » .

(٦) سورة ص ٤٢ .

١٧ — ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ أي ولداً . ويقال : امرأةً . وأصل اللهو : النكاحُ . وقد ذكرت هذا في كتاب " تأويل المشكل " (١)

﴿ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ أي مِنْ عندنا لا عندكم .

١٨ — ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ أي يكسره . وأصل هذا إصابة الرأسِ والدماغِ بالضرب وهو مقتل .

﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ أي زائلٌ ذاهب .

١٩ — ﴿ لَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ أي لا يعيون(٢) . والحسير : المنقطع به الواقف إعْياء أو كلالًا .

٢١ — ﴿ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ أي يُحيون الموتى .

٢٤ — ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أي حُجَّتكم .

﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ﴾ يعني الكتب المتقدمة من كتب الله . يريد أنه ليس في شيء منها أنه اتخذ ولداً .

٢٧ — ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ لا يقولون حتى يقولَ ويأمر وينهى ، ثم يقولون عنه . ونحوه قوله : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : أي لا تقدِّموا القول بالأمر والنهي قبلَه .

٢٨ — ﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ أي خائفون .

٣٠ — ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ أي كانتا شيئاً واحداً مُلْتَئِماً . ومنه يقال : هو يَرْتُق الفَتْقَ ، أي يَسدُّه . وقيل للمرأة : رَتْقاء (٣) .

---

(١) راجع ص ١٢٣ — ١٢٤ وانظر تفسير القرطبي ١١/٢٧٦

(٢) وهذا تفسير قتادة ، كما في الطبري ١٧/٩

(٣) تفسير الطبري ١٧/١٤

﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ يقال : كانتا مُصْمَتَتَيْن ، فَفَتَقْنا السماء بالمطر ، والأرضَ بالنبات [١] .

٣٢ — ﴿ سَقْفاً مَحْفُوظاً ﴾ من الشياطين ، بالنجوم .

﴿ وهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ أى عمّا فيها : من الأدلة والعبر .

٣٧ — ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أى خُلقتْ العجلةُ فى الإنسان ، وهذا من المقدم والمؤخر ، وقد بينت ذلك فى كتاب " المشكل " [٢] .

٤٣ — ﴿ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ أى لا يجيرُهم منها أحدٌ ؛ لأن المُجيرَ صاحبٌ لجاره .

٤٤ — ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أى نفتحُها عليك [٣] .

٤٤ — ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ مع هذا ؟! .

٥١ — ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أى وهو غلام .

٥٨ — ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً ﴾ أى فُتاتاً . وكلُّ شىء كسرتَه : فقد جَذَذْتَه . ومنه قيل للسَّويق : جَذِيذٌ [٤] .

٦٠ — ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ أى يَعيبُهم . وهذا كما يقال : لئن ذكرتنى لتندَمَنّ . يريد : بسوء .

٦١ — ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾ أى بمرْأَى من الناس : لا تأتوا به خِفْيةً .

---

(١) وهذ أولى الأقوال بالصواب عند الطبرى ١٧/١٥ « لدلالة قوله : ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ على ذلك ، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذى تقدمه من ذكر أسبابه »

(٢) راجع ص ١٥٢

(٣) تفسير القرطبى ١١/٢٩٢ والطبرى ١٧/٢٣

(٤) اللسان ٥/١١

٦٥ — ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ أى رُدّوا إلى أوّل ما كانوا يعرفونها به : من أنهـا لا تَنْطق ؛ فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ ؛ فحذف « قالوا » اختصارا .

٦٩ — ﴿ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً ﴾ أى وسلامةً . لا تكونى بَرْداً مؤذيا مضرًا .

٧٢ — ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ دعا بإسحاق فاستُجيب له ، وزِيدَ يعقوبُ نافلةً . كأنه تطوّعٌ من الله وتفضُّلٌ بلا دعاء[1] وإن كان كلٌّ بفضله .

٧٨ — ﴿ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ : رعتْ ليلًا . يقال : نَفَشَتِ الغنمُ بالليل ، وهى إبلٌ ، نَفَشٌ ونَفْشٌ ونُفَّاشٌ . والواحد نَافِشٌ . وسَرَحَتْ ، وسَرَبَتْ بالنهار

٨٠ — ﴿ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾ يعنى الدُّروع .

﴿ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ أى من الحرب .

٨١ — ﴿ عَاصِفَةً ﴾ شديدة الحر .

وقال فى موضع آخر : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾[٢]، أى ليِّنةً . كأنها كانت تشتدُّ إذا أراد ، وتَلِينُ إذا أراد .

٨٧ — ﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ : ذا الحوتِ . والنُّون : الحوت .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أى نُضَيِّقَ عليه . يقال : فلان مُقَدَّر عليه ، ومُقَتَّرٌ عليه فى رزقه . وقال : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾[٣] ، أى ضَيَّق عليه فى رزقه[٤] .

(١) تفسير القرطبى ١١/٣٠٥ والطبرى ١٧/٣٦

(٢) سورة ص ٣٦

(٣) سورة الفجر ١٦

(٤) راجع تفسير ابن قتيبة لهذه الآية فى تأويل مشكل القرآن ٣١٢–٣١٦ وانظر تفسير القرطبى ١١/٣٢٩ وتفسير الطبرى ١٧/٦١ .

٩٣ — ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ أى تفرقوا فيه واختلفوا.

٩٤ — ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ أى لا نجحد ما عَمِل .

٩٥ — ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى حرامٌ عليهم أن يرجعوا . ويقال : حرامٌ : واجبٌ . وقال الشاعر :

فإنَّ حَرَاماً لا أرى الدهرَ باكياً على شَجْوِهِ إلّا بكَيتُ على عَمْرو[1]

أى واجباً .

ومن قرأ : « حِرْمٌ » فهو بمنزلة حَرَام . يقال : حِرْمٌ وحرامٌ ؛ كما يقال : حِلٌّ وحلالٌ[2] .

٩٦ — ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ﴾ أى من كل نَشَزٍ من الأرض وأَكَمَةٍ . ﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ من النَّسَلان . وهو : مُقَارَبَةُ الخطْو مع الإسراع ، كمشي الذئبِ إذا بادر . والعَسَلان مِثله .

٩٧ — ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ يعنى يوم القيامة .

٩٨ — ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : ما أُلقى فيها.وأصله من الحَصْبَاء ، وهى : الحصى. يقال : حَصَبْتُ فلانا : إذا رميتَه حَصْباً ـ بتسكين الصاد ـ وما رَمَيْتَ به : حَصَبٌ ، بفتح الصاد . كما تقول : نَفَضْتُ الشجرة نَفْضاً . وما وقع من ثمرها : نَفَضٌ ؛ واسم حصى الحجارة : حَصَبٌ[3] .

١٠٤ — ﴿ السِّجِلِّ ﴾ : الصحيفة .

---

(١) البيت لعبد الرحمن بن جمانة المحاربى الجاهلى ، كما فى اللسان ١٥ /١٦ ونسب للخنساء فى تفسير القرطبى ١١ /٣٤٠ والبحر المحيط ٦ /٣٣٩ وفيهما «بكيت على صخر» ولا يوجد البيت فى ديوانها.
(٢) تفسير القرطبى ١١ /٣٤٠ والبحر المحيط ٦ /٣٣٨
(٣) اللسان ١ /٣١١

١٠٥ — ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يقال : أرض الجنة ، ويقال : الأرض المقدَّسة ، ترثها أمةُ محمد صلى الله عليه وعلى آله .

١٠٩ — ﴿آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ أى : أعلمتكم وصرتُ أنا وأنتم على سواء ، وإنما يريد نابذتكم وعاديتكم وأعلمتكم ذلك ، فاستوينا فى العلم . وهذا من المختصر [١] .

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ١٦

# سُورَةُ الحَجِّ

مكية كلها إلّا ثلاث آيات (١)

٢ — ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ أى تسلو عن ولدها وتتركه .

٤ — ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ أى على شيطانه ﴿ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾ .

٥ — ﴿ مُخَلَّقَةٍ ﴾ : تامّة .

﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ : غير تامّة . يعنى السّقط .

﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ كيف نخلقكم ﴿ فِي الْأَرْحَامِ ﴾ .

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ ﴾ يعنى قبل بلوغ الهرَم .

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ أى الخرَف والهرم .

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ أى ميّتة يابسة . ومثل ذلك همود النار : إذا طَفِئت فذهبت .

﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ بالنبات .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ : انتفختْ .

﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ أى من كل جنس حسن ، يُبْهِجُ ، أى يَشْرح . وهو فعيل فى معنى فاعل . يقال : امرأة ذات خَلْق باهج .

٩ — ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ أى متكبر مُعرض .

١١ — ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ على وجه واحد ومذهب واحد .

---

(١) هى قوله : «هذان خصمان» إلى تمام ثلاث آيات ( ١٩ـ٢١ ) كما فى البحر المحيط ٦/٣٤٩ وتفسير القرطبى ١٢/١

﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾
أي : ارتد .

١٣ — ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ ﴾ أي الوَلِيّ .

﴿ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ أي الصاحب والخليل .

١٥ — ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أي لن يرزقه الله . وهو قول أبي عبيدة ، يقال : مَطرٌ نَاصِرٌ ، وأرضٌ مَنْصُورَة . أي مَمطورة . وقال المفسرون : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً (١) .

﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أي بحبل إلى سقف البيت.

﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ أي حِيلته غيظَه لِيَجْهَد جهْده ، وقد ذكرت ذلك في تأويل المشكل بأكثر من هذا التفسير (٢) .

١٩ — ﴿ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ أي الماء الحار .

٢٠ — ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ ﴾ أي يُذاب. يقال : صَهَرت النار الشَّحْمة. والصُّهارة : ما أُذيب من الأَلْيَة .

٢٥ — ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ المقيم فيه والبادي ، وهو الطارئ من البدو ، سواء فيه : ليس المقيم فيه بأولى من النّازح إليه (٣) .

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾ أي من يرد فيه إلحاداً . وهو الظلم والميل عن الحق . فزيدت الباء ، كما قال : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ (٤) ؛ وكما قال الآخر :

* سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ * (٥)

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/٢١

(٢) راجع ص ٢٧٨ــ٢٨٠

(٣) تفسير القرطبي ١٢/٣٢

(٤) سورة المؤمنون ٢٠

(٥) صدره : * هن الحرائر لاربات أخمرة * وهو للراعي ، كما في اللسان ٦/٥٢

أى لا يقرأن السُّور . وقال الآخر :

* نَضْرِبُ بالسيف وَنَرْجُو بالفَرَجْ * [١]

٢٦ — ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ أى جعلنا له بيتا .

٢٧ — ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ أى رَجَّالَة، جمع رَاجِل ، مثل صاحب وصِحَاب.

﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ أى رُكبانا على ضُمْرٍ من طول السفر .

﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ أى بعيد غامض .

٢٨ — ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ يقال : التجارة [٢] .

﴿ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ يوم التَّرْوِيَة ، ويوم عَرَفَة ، ويوم النحر . ويقال : أيام العشر كلها [٣] .

٢٩ — ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ والتَّفَثُ : الأَخْذ من الشارب والأظفار ، ونتف الإبطين ، وحلق العانة [٤] .

﴿ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ سمى بذلك لأنه عتيق من التَّجَبُّرِ ، فلا يتكبر عنده جبّار [٥] .

٣٠ — ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رَمْىَ الجمار ، والوقوفَ بجمع [٦] وأشباه ذلك . وهى شعائر الله .

﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فى سورة المائدة من الميتةِ والمَوْقُوذَةِ والمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ [٧].

---

(١) صدره : * نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * وهو للنابغة الجعدى ، كما فى الخزانة ٤/٥٩ وانظر تخريجه فى هامش تأويل مشكل القرآن ١٩٣

(٢) راجع تفسير الطبرى ١٧/١٨٠

(٣) راجع تفسير القرطبى ٣/١-٣

(٤) تفسير القرطبى ١٢/٤٩ والطبرى ١٧/١٠٩

(٥) تفسير الطبرى ١٧/١١٠

(٦) الدر المنثور ٤/٣٥٩

(٧) راجع ص ١٣٨ ، ١٤٠ .

٣١ — ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا مثل ضربه الله لمن أشرك به ، فى هلاكه وبعده من الهدى .

﴿ السَّحِيقُ ﴾ البعيد . ومنه يقال : بُعْداً وسُحْقاً ، وأَسْحَقَه الله .

٣٦ — ﴿ صَوَافَّ ﴾ أى قد صُفَّت أيديها . وذلك إذا قُرِنَت أيديها عند الذبح [(١)] .

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ أى سقطت . ومنه يقال : وجَبَت الشمس : إذا غابت .

﴿ الْقَانِعَ ﴾ السائل [(٢)] . يقال : قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً ؛ ومن الرِّضا قَنِعَ يَقْنَعُ قناعَة .

﴿ الْمُعْتَرَّ ﴾ الذى يَعتريك : أى يُلِمُّ بك لتعطيه ولا يَسْأَل . يقال : أَعْتَرَّنى وعَرَّنى ، وعَرَانى واْعْتَرَانى [(٣)] .

٣٧ — ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ كانوا فى الجاهلية : إذا نحروا البُدْنَ نَضَحُوا دماءها حول الكعبة ؛ فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ [(٤)] .

٤٠ — ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ للصَّابئين .

﴿ وَبِيَعٌ ﴾ للنّصارى .

﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ يريد بيوت صَلَوَات ، يعنى كنائس اليهود .

﴿ وَمَسَاجِدُ ﴾ للمسلمين . هذا قول قتادة [(٥)] وقال : الأديان ستة : خمسة للشيطان ،

---

(١) تفسير الطبرى ١١٩/١٧

(٢) وهذا أولى الأقوال بالصواب عند الطبرى ١٢١/١٧ وانظر الدر المنثور ٣٦٢/٤–٣٦٣

(٣) نقله فى البحر المحيط ٣٤٧/٦ منسوبا لابن قتيبة .

(٤) فى تفسير القرطبى ٦٥/١٢ وفى الدر المنثور ٣٦٣/٤ وهو فيهما عن ابن عباس .

(٥) فى الدر المنثور ٣٦٤/٤

وواحد للرحمن ، فالصابئون : قوم يعبدون الملائكة ، و يصلون للقبلة و يقرأون الزَّبور . والمَجُوسُ : يعبــدون الشمس والقمر ، والذين أشركوا : يعبــدون الأوثان . واليهود ، والنصارى .

٤٥ — ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ يقال : هو المبنى بالشِّيد . وهو الجِصُّ . والمَشِيد : المُطَوَّل . و يقال : المَشِيدُ المُشَيَّدُ سواء فى معنى المطول ، وقال عَدِىّ ابن زَيْد :

شَادَهُ مَرْمَراً وجَلَّله كِلْـ ـساً فَلِلطَّيْرِ فى ذُرَاهُ وُكُورُ[1]

٥١ — ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ مُسَابِقِين[2] .

٥٢ — ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ ﴾ أى تلا القرآن .

﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ ﴾ فى تلاوته[3] .

٥٤ — ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى تخضع وتَذِلّ .

٥٥ — ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ كأنه عُقِمَ عن أن يكون فيه خـير أو فرج للـكافرين[4] .

٦٧ — ﴿ جَعَلْنَا مَنْسَكاً ﴾ أى عيداً[5] .

٧١ — ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً ﴾ أى برهانا ولا حُجّة .

---

(١) البيت له فى تفسير الطبرى ١٧/١٢٨ والقرطبي ١٢/٧٤ والدر المنثور ٤/٣٦١ وغير منسوب فى اللسان ٤/٢٣٠

(٢) قال الأخفش : معاندين مسابقين . وقال ابن عباس : مغالبين مشاقين ، كما فى تفسير القرطبي ١٢/٧٨

(٣) راجع تفسيرها فى القرطبي ١٢/٨٢ والطبرى ١٧/١٣١ـ١٣٤

(٤) راجع تفسير القرطبي ١٢/٨٧ ، وتفسير الطبرى ١٧ / ١٣٥

(٥) وقيل : عنى به ذبح يذبحونه ودم يهريقونه ، قال الطبرى ١٧/١٣٨ « والصواب من القول فى ذلك أن يقال : عنى بذلك إراقة الدم أيام النحر بمنى ؛ لأن المناسك التى كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت إراقة الدم فى هذه الأيام . . . »

٧٢ — ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ أى يتناولونهم بالمكروه من الشتم والضرب (١) .

٧٨ — ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ أى اختاركم .

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أى ضيق .

﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ يعنى القرآن.

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ﴾ أى قد بلغكم .

﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ بأن الرسل قد بلّغتهم.

﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَى ﴾ أى الولِيّ .

﴿ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ أى الناصر . مثل قَدِير وقَادِر ، وسميع وسامع .



(١) تفسير القرطبي ١٢/٩٥

# سُورَةُ المؤمنون

## مكية كلها [1]

٣ — ﴿ اللَّغْوِ ﴾ باطل الكلام والمزاح .

١٠ — ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ قال مجاهد : هو البستان المخصوص بالحسن ، بلسان الرُّوم [2] .

١١ — ثم قال : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ فأَنَّثَ . ذَهَبَ إلى الجنة .

١٢ — ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ قال قتادة : أُسْتُلَّ آدم من طين ، وخُلِقت ذريته من ماء مَهِين . ويقال للولد : سلالة أبيه ، وللنُّطْفَة : سُلالة ، وللخمر: سلالة . ويقال: إنما جعل آدم من سلالة ، لأنه سُلّ مِنْ كل تُرْبة .

١٤ — ﴿ عَلَقَةً ﴾ واحدة العَلَق ، وهو الدم .

و ( الْمُضْغَةُ ) اللَّحمة الصغيرة . سميت بذلك لأنها بقدْر مايُمْضَغ ، كما قيل : غرْفَة ، بقدر مايُغْرَف .

﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ أى خلقناه بنفخ الروح فيه خلقا آخر .

١٧ — ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ سبع سموات كل سماء طَرِيقَة . ويقال : هى الأفلاك كلٌّ واحد طَرِيقَة . وإنما سميت طَرَائِق بالتَّطَارق ، لأن بعضها فوق بعض . يقال : طارقت الشيء ، إذا جعلت بعضه فوق بعض . يقال : ريش طَرَائِق .

٢٠ — ﴿ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ [3] مثل الصِّبَاغ . كما يقال : دِبْغٌ ودِبَاغ ولِبْس ولِبَاس .

---

(١) البحر المحيط ٣٩٢/٦ وتفسير القرطبي ١٠٢/١٢

(٢) وقيل : هى فارسية عربت ، وقيل : حبشية ؛ وإن ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات . كما فى تفسير القرطبي ١٠٨/١٢ وانظر المعرب للجواليق ٢٤٠-٢٤١ والإتقان ٢٣٧/١

(٣) ويراد به الزيت الذى يصطبغ به الأكل . وأصل الصبغ : مايلون به الثوب . وشبه الإدام به لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه .

٢٧ — ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ أى أدخِل فيها . يقال : سَلَكْتُ الخيط فى الإبرة وأسْلَكته[1] .

٣٣ — و ﴿ أَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وسَّعنا عليهم حتى أُتْرِفُوا ، والتُّرْفَةُ [منه] ، ونحوها : التُّحْفَة ، كأنَّ المُتْرَف هو الذى يتحف .

٤١ — ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ أى هَلْكَى كالْغُثاء ، وهو ما علا السَّيْل من الزَّبَد [ والقَمْش ][2] لأنه يذهب ويتفرق .

٤٤ — ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ أى تَتَابَع بِفَتْرَةٍ بين كل رسولين وهو من التَّوَاتُر . والأصل وَتْرَى . فقلبت الواو كما قلبوها فى التَّقوى ، والتُّخمة ، والتُّكلان .

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أخباراً وعبراً .

٥٠ — ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ أى علماً ودليلا .

و ( الرَّبْوَةُ ) الارتفاع . وكلُّ شيء ارتفع أو زاد ، فقد رَبَا ، ومنه الرِّبا فى البيع .

﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يُستقرُّ بها للعمارة .

﴿ وَمَعِينٍ ﴾ ماء ظاهر . يقال : هو مَفْعُول من العين[3] . كأنّ أصله مَعْيُون . كما هو يقال : ثوب مَخِيط ، وبُرٌّ مَكِيل .

٥١ — ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ خوطب به النبى ، صلى الله عليه ؛ وحْدَه على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد خطاب الجمع[4] .

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/١١٩

(٢) القمش : الردىء من كل شيء ، وما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء . ويقال لرذالة الناس : قماش ، كما فى اللسان ٨/٢٢٩

(٣) تفسير القرطبي ١٢/١٢٧

(٤) فى تأويل مشكل القرآن ٢١٨ وقال الطبرى : الخطاب لعيسى .

٥٢ — ﴿ وَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أى دينكم دين واحد ، وهو الإسلام . والأمة تنصرف [ على وجوه ] قد بينتها فى " تأويل المشكل "[1].

٥٣ — ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ أى اختلفوا فى دينهم .

﴿ زُبَراً ﴾ بفتح الباء جمع زُبْرَة ، وهى القطعة . ومن قرأ « زُبْراً » فإنه جمع زَبور ، أى كُتباً

٥٦ — ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ أى نُسْرِع . يقال : سارعت إلى حاجتك وأسرعت .

٦٣ — ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هٰذَا ﴾ أى فى غطاء وغفلة .

﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ قال قتادة : ذكر الله . ﴿ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ثم قال للكفار ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هٰذَا ﴾ ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ ﴾ أى من دون الأعمال التى عدَّدَ ﴿ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ .

﴿ يَجْأَرُونَ ﴾ : أى يَضِجُّون ويَسْتَغِيثون بالله .

٦٦ — ﴿ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴾ أى ترجعون القَهْقَرَى .

٦٧ — ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ يعنى بالبيت تفتخرون به ، وتقولون : نحن أهلُه وولاته .

﴿ سَامِراً ﴾ أى متحدثين ليلا .

و ( السَّمَرُ ) : حديث الليل . وأصل السَّمَر : الليل . قال ابن أحمر :

* من دونهم إنْ جِئْتَهُمْ سَمَراً[2] *

---

(١) راجع ص ٣٤٥-٣٤٦

(٢) عجزه : « عزف القيان ومجاس غمر » والبيت غير منسوب فى اللسان ٤٣/٤ وتفسير القرطبى ١٣٧/١٢

أي ليلا . ويقال: هو جمع سامِر . كما يقال : طالِبٌ وطَلَب وحارِسٌ وحَرَس .
ويقال : هذا سامِرُ الحيِّ ، يراد المتحدثون منهم ليلا . وسَمَرُ الحي .

( تَهْجُرُونَ ) تقولون هُجْراً من القول . وهو اللغو منه والهذيان . وقرأ ابن عباس :
« تُهْجِرُونَ » ـ بضم التاء وكسر الجيم ـ وهذا من الهُجْر وهو السب والإفحاش في المنطق . يريد سبهم النبيَّ صلى الله عليه ومن اتبعه (١) .

٦٨ — ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ أي يتدبَّرُوا القرآن .

٧١ — ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ أي بشرفهم .

٧٢ — ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً ﴾ أي خَرَاجاً ، فهم يَسْتَثْقِلُون ذلك .
﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ أي رزقه (٢) .

٧٤ — ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ أي عادِلُون، يقال : نَكَبَ عن الحق : أي عدل عنه .

٧٦ — ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ يريد : نَقْصَ الأموال والثمرات (٣) .
﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ أي ماخضعوا .

٧٧ — ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى الجوع .
﴿ إِذَاهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ أي يائسُون من كل خير .

٨٩ — ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ أي تُخْدَعون وتُصْرَفون عن هذا .

٩٦ — ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [ أي ] الْحُسْنَىٰ من القول . قال قتادة : سلِّمْ عليه إذا لقيته .

---

(١) راجع اللسان ٧/١١٣

(٢) تفسير القرطبي ١٢/١٤١

(٣) راجع سبب نزولها في تفسير القرطبي ١٢/١٤٣ وأسباب نزول القرآن للواحدي ٢٣٥ والدر المنثور ٥/١٣

٩٧ — و ﴿ هَمَزَاتُ الشَّيَاطِينِ ﴾ نَخْسُها وطَعْنُها . ومنه قيل [ للعائب: هُمَزَة ] كأنه يطعن ويَنْخَس إذا عاب .

١٠٠ — و﴿ الْبَرْزَخُ ﴾ مابين الدنيا والآخرة [ وكل شيء بين شيئين ] فهو بَرْزَخٌ[1] . ومنه قوله في البحرين : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾[2] أي حاجزاً .

١١٠ — ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ـ بكسر السين ـ أي تَسْخَرُون منهم وسُخْريا ـ بضمها ـ تُسَخِّرُونَهُمْ ، من السُّخْرَة ﴿ حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ أي شغلكم أمرهُم عن ذكري .

١١٣ — ﴿ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴾ أي الحُسَّاب[3] .

١١٧ — ﴿ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ أي لا حُجَّة له به ولا دليل .

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/١٥٠

(٢) سورة الفرقان ٥٣ .

(٣) في تفسير القرطبي ١٢/١٥٦ « أي سل الحساب الذين يعرفون ذلك فإنا قد نسيناه ، أو فاسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا ؛ الأول قول قتادة ؛ والثاني قول مجاهد »

# سُورَةُ النُّور

مدنية كلها

١ — ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ فرضنا ما فيها .

٨ — ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ أي يَدْفعه عنها . والعذاب : الرَّجْم .

١١ — ﴿ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ أي بالكذب .

وقوله : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ يعنى عائشة . أى تُؤْجرُون فيه .

﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ ﴾ أى [ عُظْمَهُ ] . قال الشاعر يصف امرأة :

تَنَامُ عَنْ كِبْرِ شَأْنِهَا فإذا [ قَامَتْ رُوَيْداً تكادُ تَنْغَرِفُ ][1]

أى تنام عن عظم شأنها ، لأنها مُنَعَّمَة .

١٢ — ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ أى بأمثالهم من المسلمين . على ما بينا فى كتاب "المشكل"[2] .

١٣ — ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ أى هَلَّا جاءوا.

١٤ — ﴿ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾ [ أى خضتم فيه ] .

١٥ — ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ أى تَقْبَلُونه . ومن قرأ « تَلِقُونه » أخذه من الْوَلْق وهو الكذب . و بذلك قرأت عائشة[3] .

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم ، كما فى ديوانه ١٧ واللسان ٦/٤٤٣، ١١/١٧٠ وبعده فيه « قال يعقوب : معناه : تنثنى . وقيل معناه : تنقصف من دقة خصرها » .

(٢) راجع ص ٢٩٧

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٩

٢١ — ﴿ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أى ما طَهُرَ .

﴿ اللَّهَ يُزَكِّي ﴾ أى يُطَهِّر .

٢٢ — ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ أى لا يحلف . وهو يَفْتَعِل من الأَلِيَّةِ ، وهى اليمين . وقُرِئَت أيضاً : ولا يَتَأَلَّ ، على يَتَفَعَّل .

﴿ أَنْ يُؤْتُوا ﴾ أراد أن لا يؤتوا . فحذف « لا » . وكان أبو بكر حلف أن لا ينفق على مِسْطَح وقرابته الذين ذكروا عائشة ، وقال أبو عبيدة : لا يَأْتَلِ ، هو يَفْتَعِل من أَلَوْتُ . يقال : ما أَلَوْتُ أن أَصْنع كذا وكذا . وما آلو [ جهداً ]

قال النابغة الجعدى :

وأَشْمطَ عُرْيَاناً يَشُدُّ كِتَافَهُ   يُلَامُ على جَهْدِ القِتَالِ وما ائْتَلَا (١)

أى ما ترك جَهداً .

٢٥ — ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ الدين ههنا الحساب . والدين يتصرف على وجوه قد بينتها فى كتاب " المشكل " (٢) .

٢٦ — ﴿ الْخَبِيثَاتُ ﴾ من الكلام ﴿ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ من الناس .

﴿ وَالْخَبِيثُونَ ﴾ من الناس ﴿ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ من الكلام (٣) .

﴿ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ يعنى عائشة .

وكذلك الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ على هذا التأويل .

---

(١) البيت له فى اللسان ١٨/٤١ وفيه : « عريان »

(٢) راجع ص ٣٥١

(٣) فى تفسير القرطبى ١٢/٢١١ « قال النحاس فى معانى القرآن : وهذا أحسن ماقيل فى هذه الآية ، ودل على صحة هذا القول ﴿ أولئك مبرءون مما يقولون ﴾ أى عائشة وصفوان ، مما يقول الخبيثون والخبيثات »

٢٧ — ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ أى حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُوا ﴾ . والاستئناس : أن يعلم من فى الدار . تقول : استأنست فما رأيت أحداً : أى استعلمت وتعرّفْتُ . ومنه : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً ﴾ (١) أى علمتم . قال النّابغة :

كأنَّ رَحْلِي وقَدْ زَالَ النَّهارُ بِنَا ... بِذِى الجَلِيلِ علىٰ مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ (٢)

يعنى ثوراً أبصر شيئاً فهو فَزِع .

٢٩ — ﴿ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ بيوت الخانَات .

﴿ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾ أى منفعة لكم من الحر والبرد .

والستر ، والمتاع : النَّفْع .

٣١ — ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يقال : الدُّمْلُج والوِشَاحان ، ونحو ذلك .

﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يقال : الكف والخاتم . ويقال : الكُحْل والخاتم (٣) .

﴿ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ﴾ يعنى الإخْوَة .

﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ يعنى المسلمات (٤) . ولا ينبغى للمسلمة أن تتجرد بين يَدَىْ كافرة .

﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ﴾ يريد الأَتْبَاع الذين ليست لهم إرْبَةٌ فى النساء ، أى حاجة ، مثل الخَصِىّ والخُنْثى والشيخ الهرم (٥) .

---

(١) سورة النساء ٦

(٢) عجزه له فى اللسان ٧/٣١٢ وبعده « أى على ثور وحشى أحس بما رابه ، فهو يستأنس ، أى يتبصر ويتلفت هل يرى أحدا ؟ أراد أنه مذعور فهو أجد لعدوه ونراره وسرعته ، وانظر ديوانه ٢٦ ، والبحر المحيط ٦/٤٤٦ ، وشرح القصائد العشر ٢٩٣.

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٨/٩٢ والقرطبى ١٢/٢٢٨

(٤) القرطبى ١٢/٢٣٣ والطبرى ١٨/٩٥

(٥) تفسير القرطبى ١٢/٢٣٤ والطبرى ١٨/٩٥

﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾ يريد الأطفال . يدلك على ذلك قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءِ ﴾ أى لم يعرفوها ولم يفهموها .

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ أى لا يضربن بإحدى الرِّجلين على الأخرى ، ليصيب الخلخالُ الخلخالَ ، فيعلم أن عليها خلخالين .

٣٢ — ﴿ وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ ﴾ والأيامى من الرجال والنساء : هم الذين لا أزواج لهم . يقال : رجل أيِّم ، وامرأة أيِّم ؛ ورجل أَرْمَل ، وامرأة أرْملة ورجل بِكْر ، وامرأة بكر : إذا لم يتزوجا . ورجل ثيب ، وامرأة ثيب : إذا كانا قد تزوَّجا .

﴿ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ أى من عبيدكم . يقال : عبْدٌ وعِباد وعَبيد . كما يقال : كَلْب وكِلاَب وكَليب .

٣٣ — ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ أى يريدون المُكاتَبَةَ من العبيد والإماء ، على أنفسهم .

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ عفافاً وأمانة ﴿ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ ٱللهِ ﴾ أى أعطوهم ، أوضَعُوا عنهم شيئا مما يلزمهم .

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ ﴾ أى لا تكرهوا الإماء على الزنا .

﴿ لِتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أى لتأخذوا من أجورهم على ذلك .

﴿ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ ٱللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يقال : للإماء [1] .

---

(١) فى تفسير الطبرى ١٨/١٠٤ « يقول : غفور لهن للمكرهات على الزنا »

٣٥ — ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ فى قلب المؤمن .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ وهى : الكُوَّةُ غيرُ النافذةِ . ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ أى سراجٌ .

﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ : مضىءٌ ، منسوبٌ إلى الدُّر .

ومن قرأ : ﴿ دِرِّيءٌ ﴾ : بالهمز وكسر الدال ، فإنه من الكواكب الدَّرارِئ وهن : اللائى يَدْرأْن عليك ، أى يطلُعن . وتقديره : فِعِّيلٌ ، من « دَرَأْتُ » أى دفعتُ[1] .

﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ أى ليستْ فى مَشْرُقَةٍ أبداً ، فلا يصيبها ظلٌّ . ولا فى مَقْنَأَةٍ أبداً ، فلا تُصيبها الشمسُ . ولكنها قد جمعت الأمرين فهى شرقية غربية : تُصيبُها الشمسُ فى وقت ، ويُصيبها الظلُّ فى وقت .

٣٧ — ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ أى تتقلب عمّا كانت عليه فى الدنيا : من الشك والكفر ؛ وتتفتَّحُ فيه الأبصارُ من الأغطية .

٣٩ — ﴿ السَّرَابُ ﴾ : ما رأيتَه من الشمس كالماء نصْفَ النهار . و « الآلُ » : ما رأيتَه فى أول النهار وآخره ، الذى يَرفعُ كل شىء .

﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ والقِيعةُ : القاع . قال ذلك أبو عبيدةَ .

وأهلُ النظر من أصحاب اللغة يذكرون : أن « القِيعة » جمع « القاع »[2] ؛ قالوا : والقاعُ واحدٌ مذكر ، وثلاثةٌ : أَقْواعٌ ، والكثيرةُ منها : قِيعانٌ وقِيعةٌ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٠٩ والقرطبى ١٢/٢٣١ والبحر المحيط ٦/٤٥٦ واللسان ١/٦٦ ، ٥/٣٦٨

(٢) القاع : الأرض المنبسطة ، وانظر اللسان ١٠/١٧٨ وتفسير القرطبى ١٢ / ٢٨٢ والطبرى ١٨/١١٤

٤١ — ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ﴾ : قد صَفَّتْ أجنحتَها في الطيران .

٤٣ — ﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ أي يَسوقُه ، ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ : بعضَه فوق بعض .

﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ يعني المطرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ أي من خَلَلِه .

﴿ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ : ضوؤه .

٤٩ — ﴿ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ أي مُقرِّين خاضعين .

٥٣ — ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ؛ قُلْ لَا تُقْسِمُوا ﴾ . وتمَّ الكلامُ . ثم قال : ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ ؛ أراد : هي طاعة معروفة .

وفي هذا الكلام حذفٌ للإيجاز ، يُستدلُّ بظاهره عليه . كأن القوم كانوا يُنافِقون ويَحلِفون في الظاهر على ما يُضمرون خلافَه ؛ فقيل لهم : « لا تُقسموا ؛ هي طاعةٌ معروفة ، صحيحةٌ لا نفاق فيها ؛ لا طاعةٌ فيها نفاقٌ » [(١)] .

وبعض النحويين يقولون : الضَّميرُ فيها : « لِتكنْ منكم طاعةٌ معروفة » .

٥٤ — ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي أعرَضوا ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ﴾ أي على الرسول ﴿ مَا حُمِّلَ ﴾ : من التَّبليغ ؛ ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ : من القبول . أي ليس عليه ألَّا تَقْبَلوا .

٥٨ — ﴿ لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ يعني : العبيدَ والإماءَ [(٢)] ؛ ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾ يعني : الأطفالَ ؛ ( ثَلاثَ مَرَّاتٍ ) .

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/٢٩٠ والطبري ١٨/١٢١

(٢) تفسير القرطبي ١٢/٣٠٢ والطبري ١٨/١٢٣

ثم بيّنهن ، فقال : ﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ ٱلْعِشَاءِ ﴾ يريد : عند النوم [١] .

ثم قال : ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ يريد هذه الأوقات ، لأنها أوقاتُ التجرُّدِ وظهورِ العورة :

فأمَّا قبلَ صلاة الفجر ، فللخروجِ من ثياب النوم ، ولُبسِ ثياب النهار .

وأمَّا عند الظهيرة ، فلوضعِ الثياب للقائلة .

وأمَّا بعدَ صلاة العشاء ، فلوضعِ الثياب للنوم .

ثم قال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ أى بعد هذه الأوقات.

ثم قال : ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ يريد : أنهم خدمُكم ، فلا بأس أن يدخلوا فى غير هذه الأوقات الثلاثة ، بغير إذن . قال الله عز وجل : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [٢] أى يَطُوفون عليهم فى الخدمة . وقال ـ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فى الهِرَّة : « ليستْ بنجِسٍ ؛ إنَّما هى من الطَّوَّافِينَ عليكم والطَّوَّافاتِ » [٣] جعلَها بمنزلة العبيد والإماء .

**٥٩** — ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ [١] فى كل وقت ﴿ كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى : الرجال .

**٦٠** — ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ ﴾ يعنى : العُجْزَ . واحدها : قاعدٌ .

ويقال : « إنما قيل لها قاعدٌ : لقعودها عن المحيض والولد » .

وقد تقعد عن المحيض والولد : ومثلُها يرجو النكاح ، أى يطمعُ فيه .

---

(١) البحر المحيط ٦/٤٧٢
(٢) سورة الواقعة ١٧
(٣) الفتح الكبير للنبهانى ١/٤٤٨ وتفسير القرطبى ١٢/٣٠٦
(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٢٦

ولا أُراها سميتْ قاعداً ، إلا بالقعود . لأنها إذا أسَنَّتْ : عجزتْ عن التصرُّف وكثرة الحركة ، وأطالت القعودَ ؛ فقيل لها : « قاعدٌ » بلا هاء ، ليُدَل بحذف الهاء على أنه قعودُ كِبَرٍ . كما قالوا : « امرأةٌ حاملٌ » بلا هاء ، ليُدلَّ بحذف الهاء على أنه حمل حَبَلٍ (١) . وقالوا فى غير ذلك : قاعدةٌ فى بيتها ، وحاملةٌ على ظهرها .

﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ يعنى : الرِّداءَ .

﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ : فلا يُلْقينَ الرداءَ ، ﴿ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ . والعربُ تقول : « امرأةٌ واضعٌ » : إذا كبِرتْ فوضعت الخِمار (٢) . ولا يكون هذا إلا فى الهرِمة .

٦١ — ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ : فى مؤاكلة النـاس . وكذلك الباقون : وإن اختلفوا فـكان فيهم الرَّغيبُ والزَّهيد . وقد بينت هـذا فى كتاب "المشكل" ، واختلافَ المفسرين فيه (٣) .

﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ يريد : من أموال نسائـكم ومَن ضَمَّتْه منازلُـكم .

﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعنى : بيوت العبيد (٤) . لأن السيد يملك منزل عبده .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ أى مُجتمِعين . ﴿ أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ أى مُفترِقين . وكان المسلمون يتحرَّجون (٥) من مؤاكلة أهل الضُّرِّ — : خوفاً من

---

(١) فى البحر المحيط ٦/٤٧٣

(٢) اللسان ١٠/٢٨٢ وتفسير القرطبي ١٢/٣٠٩ والبحر المحيط ٦/٤٧٣

(٣) راجع ص ٢٥٧—٢٥٩

(٤) تفسير القرطبي ١٢/٣١٥

(٥) تأويل مشكل القرآن ٢٥٧ وتفسير القرطبي ١٢/٣١٧

أن يستأثِرُوا عليهم – ومن الاجتماع على الطعام : لاختلاف الناس فى مأكلهم ، وزيادةِ بعضهم على بعض . فوسَّع الله عليهم .

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً : فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال ابن عباس [١] : « أراد المساجد ، إذا دخلتها فقل : السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

وقال الحسن [١] : « ليُسلِّمْ بعضكم على بعض . كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [٢] » .

٦٢ – ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يريد : يوم الجمعة [٣] ، ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ : لم يقوموا إلا بإذنه .

ويقال : بل نزل هذا فى حفر الخندق ؛ وكان قوم يَتَسلَّلُون منه بلا إذن [٤] .

٦٣ – ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ يعنى: فخِّمُوه وشرِّفوه ، وقولوا : يا رسول الله ، ويا نبيَّ الله ، ونحوَ هذا . ولا تقولوا : يا محمدُ ، كما يدعو بعضكم بعضاً بالأسماء [٥] .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾ أى من يَسْتَتِرُ بصاحبه فى استلاله ، ويخرجُ . يقال : لاذ فلان بفلان ؛ [ إذا استترَ به ] .

و « اللِّوَاذُ » : مصدر « لاوَذْتُ به » ، فِعْل اثنين. ولو كان مصدراً لـ «لُذْتُ» لكان « لِيَاذاً » . هذا قول الفرَّاء .

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٣٢ والبحر المحيط ٦/٤٧٤
(٢) سورة النساء ٢٩
(٣) راجع تفسير القرطبى ١٢/٣٢٠ والطبرى ١٨/١٣٣
(٤) تفسير القرطبى ١٢/٣٢١
(٥) راجع الطبرى ١٨/١٣٤ والقرطبى ١٢/٣٢٢

# سورة الفرقان

## مكية كلها (١)

١ — ﴿ تَبَارَكَ ﴾ من البركة (٢) .

٣ — و ( النُّشُورُ ) : الحياةُ بعد الموت .

﴿ افْتَرَاهُ ﴾ : تخرَّصه .

١٢ — ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيراً ﴾ أى : تغيظًا عليهم . كذلك قال المفسرون (٣) .

وقال قوم : « بل يسمعون فيها تغيُّظَ المعذبين وزفيرَهم » . واعتبروا ذلك بقول الله جل ثناؤه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ (٤) .

واعتَبر الأوَّلون قولَهم ، بقوله تعالى فى سورة المُلك : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (٥) . وهذا أشْبَهُ التفسيرَين — إن شاء الله — بما أريد ؛ لأنه قال سبحانه : ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ ؛ ولم يقل : سمعوا فيها ، ولا منها .

١٣ — ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ أى : بالهلكة (٦) . كما يقول القائل : واهلاكاه ! .

---

(١) البحر المحيط ٦/٤٨٠ والقرطبى ١٣/١

(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٣٥

(٣) تفسير القرطبى ١٣/٨ والطبرى ١٨/١٤٠

(٤) سورة هود ١٠٦

(٥) الآية الثامنة

(٦) تفسير الطبرى ١٨/١٤٠

١٨ — ﴿ نَسُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى : القرآنَ .

﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ أى هَلْكَى (١) ، وهو من « بارَ يَبُور » : إذا هلك وبطَل . يقال : بار الطعامُ ، إذا كَسَد . وبارت الأَيِّمُ : إذا لم يُرغبْ فيها . وكان رسول الله — صلى الله عليه — يتعوَّذُ بالله من بَوَار الأَيِّم (٢) .

قال أبو عبيدةَ : « يقال : رجل بُورٌ ، [ ورجلان بُورٌ ] ، وقوم بورٌ . ولا يجمع ولا يثنى » . واحتج بقول الشاعر :

يا رسولَ المَليكِ ! إنَّ لِسانى راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ (٣)

وقد سمعنا [ هم يقولون ] : رجل بائرٌ . ورأيناهم ربمـا جمعوا « فاعِلًا » على « فُعْلٍ » ، نحو عائذٍ وعُوذٍ ، وشارِفٍ وشُرْفٍ (٤) .

١٩ — ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ، وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال يونُسُ : الصَّرفُ : الحيلةُ من قولهم : إنه لَيَتصرَّف [ أى يحتال ] .

فأما قولهم : « ما يُقبَلُ منه صَرْفٌ ولا عدْلٌ » : فيقال (٥) : إن العدل الفَرِيضةُ ، والصرفَ النافلةُ . سميتْ صرفًا : لأنها زيادةٌ على الواجب .

وقال أبو إدريسَ الخَولَانىُّ (٦) : « مَن طلبَ صَرْفَ الحديث — يبتغى به إقْبالَ وجُوه الناس إليه — لم يَرَحْ رائحةَ الجنةِ » . أى طلب تحسينه بالزيادة فيه .

وفى رواية أبى صالح : « الصَّرْف : الدِّيةُ . والعَدلُ : رجلٌ مثلُه » كأنه يُراد : لا يُقبلُ منـه أن يفتدىَ برجل مثله وعدلِه ، ولا أن يَصرفَ عن نفسه بديةٍ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٤٢ والقرطبى ١٣/١١ والبحر المحيط ٦/٤٨٩
(٢) النهاية لابن الأثير ١/٩٨ واللسان ٥/١٥٤
(٣) البيت لعبد الله بن الزبعرى فى طبقات فحول الشعراء ٢٠٢ وتفسير الطبرى ١٨/١٤٣ والقرطبى ١٣/١١ واللسان ٥/١٥٣
(٤) اللسان ٥/٣٥ ، ١١/٧٤ والبحر المحيط ٦/٤٨٩
(٥) قال ذلك أبو عبيد ، كما فى اللسان ١١/٩٣
(٦) اللسان ١١/٩٣ والنهاية ٢/٣٦٠

ومنــه قيل : صَيْرفيٌّ ، وصرّفتُ الدراهمَ بدنانيرَ . لأنك تصرفُ هذا إلى هذا .

﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْــكُمْ ﴾ أي يكفرْ [(١)] .

٢٠ — ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَــكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ يعني : الشريفَ للوضيع ، والوضيعَ للشريف .

٢١ — ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ أي لا يخافون [(٢)] .

٢٢ — ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً ﴾ أي : حراماً محرّماً أن تــكون لهم بُشْرَى .

وإنما قيل للحرام حِجْرٌ : لأنه حُجِر عليه بالتحريم . يقال : حَجَرتُ حُجْراً . واسمُ ما حجرتَ عليه : حِجْرٌ [(٣)] .

٢٣ — ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ أي عمَدْنا إليه [(٤)] ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ . وأصل « الهبَاء المنثُور » : ما رأيتَه في الــكُوَّة ، مِثلَ الغُبار ، من الشمس . واحــدها : هَبَاءَة . و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سطع من سنابك الخيل . وهو من « الهبْوَة » . والهبوةُ : الغبار .

٢٥ — ﴿ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِٱلْغَمَامِ ﴾ أي تتشقق عن الغمام . وهو : سحابٌ أبيضُ ، فيما يُذْكرُ [(٥)] .

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٤٤

(٢) تفسير الطبري ١٩/٢ ، والبحر المحيط ٦/٤٩١

(٣) اللسان ٥/٢٣٨

(٤) اللسان ١٥/٣٧٠ والقرطبي ١٣/٢١ والطبري ١٩/٣

(٥) تفسير الطبري ١٩/٥ والقرطبي ١٣/٢٣

٢٧ — ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أى سبباً ووُصْلةً .

٣٠ — ﴿يَا رَبِّ ! إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ : هجروا فيه ، أى : جعلوه كالهذيان . والهُجْر الاسم [1] . يقال : فلان يَهْجُر فى منامه ؛ أى : يهذِى.

٣٨ — ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ والرسُّ : مَعْدِن . قال الجعدى :

* تَنَابِلَةٌ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا * [2]

أى آبارَ المعدن . وكلُّ رَكِيَّةٍ تُطْوَى [3] فهى : رَسٌّ .

٣٩ — ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾ أى أهلكنا ودمَّرْنا

٤٣ — ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ؟﴾ يقول : يتَّبع هواه ويدَعُ الحقَّ ، فهو له كالإله [4] . ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ؟ !﴾ أى كفيلا . وقيل : حافظاً .

٤٥ — ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ وامتدادُه : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾ أى مستقرًّا دائمًا لا تنسَخُه الشمس .

٤٦ — ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً﴾ أى خفيًّا . كذلك هو فى بعض اللغات .

٤٧ — ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ أى ستراً . ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾ أى راحةً. وأصل السُّبات : التمدُّدُ . وقد بينت هذا فى كتاب "المشكل" [5] .

---

(١) اللسان ٧/١١٣

(٢) له فى اللسان ٧/٢/٤٠٢ وغير منسوب فى تفسير القرطبى ١٣/٣٢ والطبرى ١٩/١٠ وصدره: « سبقت إلى فرط باهل »

(٣) الركية : البئر . وتطوى تعرش بالحجارة، راجع اللسان ١٩/٥٠ ، ٢٤٣

(٤) تفسير القرطبى ١٣/٣٥ والطبرى ١٩/١٢

(٥) راجع ص ٢٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٩ ، ١١٠

﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً ﴾ أي ينتشرون فيه .

٥٠ — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعني المطر[1] : يَسقي أرضاً ، ويترك أرضاً .

٥٢ — ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ أي بالقرآن .

٥٣ — ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ أي خلّاهما . يقال : مَرَجَ السلطانُ الناسَ ؛ إذا خلّاهم . ويقال : أمْرَجَ الدابةَ ؛ إذا رعاها [2] .

و ﴿ ٱلْفُرَاتُ ﴾ : العذْبُ .

و ﴿ ٱلْأُجَاجُ ﴾ : أشدُّ المياه ملوحةً . وقيل : هو الذي يخالطه مرارة . ويقال : ماءٌ مِلحٌ ؛ ولا يقال : مالحٌ [3] .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً ﴾ أي حاجزاً — وكذلك الحِجْرُ والحِجازُ — : لئلا يختلطا .

٥٤ — ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً ﴾ يعني من النُّطْفة . ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَباً ﴾ يعني : قرابةَ النَّسب ؛ ﴿ وَصِهْراً ﴾ يعني : قرابةَ النكاح .

٥٥ — ﴿ ظَهِيراً ﴾ أي عوناً [4] .

٦٢ — ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ أي يَخْلُفُ هذا هذا . قال زُهَير .

بها ٱلْعِينُ وٱلْآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً    وأطْلاؤُها يَنْهَضْنَ من كلِّ مَجْثَمِ [5]

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٥ والقرطبي ١٣/٥٧

(٢) اللسان ٣/١٨٨ وتفسير الطبري ١٩/١٥ والقرطبي ١٣/٥٨

(٣) اللسان ٣/٤٣٧ والبحر المحيط ٦/٥٠٧

(٤) تفسير الطبري ١٩/١٧ والقرطبي ١٣/٦١

(٥) ديوانه ٥ وشرح القصائد العشر ١٠١ واللسان ١٠/٤٣٤ وتفسير الطبري ١٩/٢١ والقرطبي ١٣/٦٥

« الآرَامُ » : الظِّبَاءُ البيض[1] . والآرام : الأعلام . واحده : إِرَمٌ . أي إذا ذهب فَوْجُ الوحش ، جاء فوجٌ .

٦٣ — ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ أي عبيدُ الرحمن . نسبَهم إليه – والناسُ جميعاً عبيدُه – : [ لاصطفائه ] إيَّاهم . كما يقال : « بيت الله » – والبيوتُ كلُّها لله – و « ناقةُ الله » .

﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أي مشياً رُوَيْداً[2] .

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أي سَدَاداً من القول : لا رَفَثَ فيه، ولا هُجْرَ .

٦٥ — ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ أي هَلَكَةً[3] .

٦٨ — ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أي عقوبةً . قال الشاعر :

* [ عَقُوقًا ] والعُقوق له أثامُ[4] *

أي عقوبة .

٧٢ — ﴿ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ : لم يَخُوضُوا فيه ، وأكرَمُوا أنفسَهم عنه[5] .

٧٣ — ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أي لم يتغافلوا عنها : فكأنهم صمٌّ لم يسمعُوها ، عميٌ لم يَرَوْها .

٧٧ — ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ﴾ مفسر في كتاب "المشكل"[6] .

---

(١) واحده رئم ، كما في اللسان ١٤/٢٨٠ ، ١٥/١١٥

(٢) البحر المحيط ٦/٥١٢

(٣) اللسان ١٥/٣٣٢ والطبري ١٩/٢٣ والقرطبي ١٣/٧٢

(٤) صدره : « جزى الله ابن عروة حيث أمسى » وهو لبلعام بن قيس الكناني ، كما في تفسير الطبري ١٩/٢٦ أو لشافع الليثي، كما في اللسان ١٤/٢٧١ وغير منسوب في تفسير القرطبي١٣/٧٦ والبحر المحيط ٦/٥١٥

(٥) تفسير القرطبي ١٣/٨٠ والطبري ١٩/٣٢

(٦) راجع ص ٣٤٩

# سورة الشعراء

## مكية كلها إلا خمس آيات من آخرها [1]

٧ — ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ أى من كل جنس حَسَن

١٤ — ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾ أى عندى ذنبٌ .

١٦ — ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الرسول يكون بمعنى الجميع ، كما يكون الضيفُ . قال : ﴿ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾ [2] . وكذلك الطفلُ ؛ قال : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ . [3]

وقال أبو عبيدة : « رسولٌ بمعنى : رسالة » . وأنشد :

لَقدْ كَذَبَ الواشُونَ؛ مابُحْتُ عندَهمْ    بِسِرٍّ ، ولا أرسَلْتُهمْ برَسولِ [4]

أى برسالة .

١٩ — ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ لِلنّعمة .

٢٠ — ﴿ قَالَ : فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . قال أبو عبيدةَ [5] : « يعنى من الناسِين » . واستَشْهد بقوله عز وجل فى موضع آخرَ : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ أى تَنْسَى ، ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ [6] .

٢٢ — ﴿ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : اتَّخذتَهم عبيداً .

---

(١) من ٢٢٣ ـ إلى ٢٢٧ راجع البحر المحيط ٧/٥ والقرطبى ٨٧/١٣

(٢) سورة الحجر ٦٨ .

(٣) سورة الحج ٥

(٤) البيت لكثير فى اللسان ٣٠١/١٣ وغير منسوب فى تفسير الطبرى ٤١/١٩ والقرطبى ٩٣/١٣ـ٩٤

(٥) القرطبى ٩٥/١٣

(٦) سورة البقرة ٢٨٢ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٥٣

٣٦ — ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أي أخِّره وأخاه (١).

٥٠ — ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ هي من « ضَارَه يَضُوره ويَضِيره » بمعنى : ضَرَّه. وقد قرئ بها : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا : لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (٢) : يعني : لا يَضُرُّكم شيئاً.

٥٤ — ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ أي طائفة.

٦٠ — ﴿ فَأَتْبَعُوهُمْ ﴾ : لحقوهم ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ : مُصْبِحين حين شَرَقت الشمس ، أي طَلَعتْ . يقال : أشْرَقْنا ؛ أي دخلنا في الشُّروق . كما يقال : أمْسَيْنا وأصْبَحْنا ؛ إذا دخلنا في المَساء والصَّباح . ومنه قول العرب في الجاهلية : « أشْرِقْ ثَبِيرُ ، كَيْما نُغِيرَ » (٣) . أي ادخُلْ في شروق الشمس .

٦٣ — و ( الطَّوْد ) : الجَبَل .

٦٤ — ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ قال الحسن : أهلَكْنا (٤).

وقال غيره (٥) : جَمَعْنا . أراد : جمعناهم في البحر حتى غَرِقوا . قال : ومنه قيل: « ليلةُ المُزْدَلِفة » أي ليلةُ الازْدِلاف ، وهو : الاجتماع . ولذلك قيل للموضع : « جَمْعٌ » .

ويقال : ﴿ أَزْلَفْنا ﴾ : قَدَّمْنا وقرَّبْنا . ومنه « أزْلَفَكَ الله » أي قرَّبك . ويقال أزلَفَني كذا عند فلان ؛ أي قرَّبَني منه منظرا . و« الزُّلَفُ » : المَنازل والمَرَاقي . لأنها تَدْنوا بالمسافر والراقي والنازل .

وإلى هذا ذهب قَتَادةُ (٦) ، فقال : قرَّبَهم الله من البحر حتى أغرقهم فيه ،

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٤٦ والقرطبي ١٣/٩٩ واللسان ٦/١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧

(٢) سورة آل عمران ١٢٠ .

(٣) اللسان ٥/١٦٨ ، ١٢/٤٢ وثبير : جبل معروف عند مكة .

(٤) تفسير الطبرى١٩/٥٢ واللسان ١١/٣٨

(٥) كأبي عبيدة ، كما في تفسير القرطبي ١٣/١٠٧

(٦) البحر المحيط ٧/٢٠

ومنه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) أى أُدْنِيَتْ .

وكلُّ هذه التأويلات متقاربة : يرجعُ بعضها إلى بعض .

٨٩ — ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أى خالصٍ من الشِّرْك (٢) .

٩٤ — ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ أى أُلقُوا على رؤوسهم . وأصل الحرف : « كُبِّبُوا » من قولك : كَبَبتُ الإناء . فأبدلَ من الباء الوسطى كافاً : استثقالاً لاجتماع ثلاث باءات (٣) . كما قالوا : « كُمْكِمُوا » من « الكُمَّة » — وهى : القَلَنْسُوَة — والأصل : « كُمِّموا » (٤) .

١١٨ — ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ﴾ أى أُحكم بيني وبينهم واقض . ومنه قيل للقاضي : الفتَّاحُ (٥) .

١١٩ — و﴿ الْفُلْكُ الْمَشْحُونُ ﴾: المملوء . يقال : شحَنتُ الإناء ، إذا ملأْتَه .

١٢٨ — ﴿ الرِّيعُ ﴾ : الارتفاعُ من الأرض . جمع « رِيعَة » . قال ذو الرُّمَّة يصف بازيا :

طِرَاقُ الْخَوافِي مُشْرِفًا فَوْقَ رِيعَةٍ ... نَدَى لَيْلِهِ فى رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ (٦)

والرِّيع أيضاً : الطريقُ . قال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ — وذكر ظُعُناً — :

فى الآلِ يَخْفِضُها ويرْفَعُها ... رِيعٌ يلُوحُ كأنَّه سَحْلُ (٧)

و « السَّحلُ » : الثوب الأبيض . شَبَّه الطريق به .

(١) سورة الشعراء ٩٠

(٢) تفسير الطبرى ١٩/٥٤ والقرطبى ١٣/١١٤

(٣) اللسان ٢/١٩٠

(٤) النهاية ٤/٣٣ واللسان ١٥/٤٣١

(٥) اللسان ٣/٢٧٣ والنهاية ٣/١٨١ ومفردات الراغب ٣٧٦ وتأويل مشكل القرآن ٣٧٦ وما تقدم ص ١٧٠ .

(٦) ديوانه ٤٠٠ «واقع» وتفسير الطبرى ١٩/٥٨ واللسان ٩/٤٩٩ وغير منسوب فى تفسير القرطبى ١٣/١٢٣ والبحر المحيط ٧/٢٩

(٧) البيت له فى اللسان ٩/٤٩٩ ، وتفسير القرطبى ١٣/١٢٢ ، والبحر المحيط ٦/٣٠ .

و ﴿الآيةُ﴾: العَلَمُ.

١٢٩ — و ﴿المَصَانِعَ﴾: البناء. واحدها: «مَصْنَعَةٌ» (١).

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أى كيما تخلدوا. وكأن المعنى: أنهم كانوا يستوثقون فى البناء والحصون، ويذهبون إلى أنها تُحصِّنُهُمْ من أقدار الله عز وجل.

١٣٠ — ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ يقول إذا ضَرَبْتُمْ: ضربتم بالسياط ضَرْبَ الجبَّارين، وإذا عاقبْتم قتلتُم.

١٣٧ — ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أراد: اختلاقهم وكذبهم. يقال: خَلَقتُ الحديثَ واختلَقتُه؛ إذا افتعَلْته. قال الفرَّاء (٣): «والعربُ تقول للخُرافات: أحاديثُ الخلق».

ومن قرأ: ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾، أراد: عادَتَهم وشأنَهم (٤).

١٤٨ — ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ والهضيمُ: الطَّلْع قبل أن تَنْشقَّ عنه القشور وتَنفتح. يريد: أنه منضمٌّ مُكتنِزٌ. ومنه قيل: أهضَمُ الكَشْحَيْن، إذا كان مُنْضَمَّهما (٥).

١٤٩ — ﴿فَرِهِينَ﴾: أَشِرِين بَطِرِين. ويقال: الهاء فيه مبدَلةٌ من حاء، أى فَرِحِين. و «الفرحُ» قد يكون: السرورَ، ويكون: الأَشَرَ. ومنه قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٦) أى الأشِرِين.

ومن قرأ: ﴿فَارِهِينَ﴾، فهى لغة أخرى. يقال: فَرِهٌ وفارِهٌ، كما يقال: فَرِحٌ وفارِحٌ.

---

(١) راجع: تفسير القرطبى ١٣/١٧٢، والطبرى ١٩/٥٩.
(٢) راجع: تفسير الطبرى، والقرطبى ١٣/١٧٣.
(٣) كما فى اللسان ١١/٣٧٦. وانظر: تفسير القرطبى ١٣/١٢٥.
(٤) راجع: تفسير البحر ٧/٣٣-٣٤، وكلام ابن جرير: فى تفسيره ١٩/٦٠، والقرطبى ١٢٦
(٥) راجع: تفسير القرطبى ١٣/١٢٨، واللسان ١٦/٩٨.
(٦) سورة القصص ٧٦.

ويقال : ﴿ فَارِهِينَ ﴾ : حاذِقين (١) .

١٥٣ — ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ أى من المُعَلَّلين بالطعام والشراب . يريدون : إنّما أنتَ بشرٌ . وقد تقدم ذكر هذا (٢) .

١٥٥ — ﴿ لَهَا شِرْبٌ ﴾ أى حظٌّ من الماء (٣) .

١٦٨ — ﴿ مِنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ أى من المُبْغِضِين . يقال : قَلَيْتُ الرجلَ ، أى أبغضته .

١٧٦ — ﴿ ٱلْأَيْكَةُ ﴾ : الغَيْضَةُ (٤) . وجمعها : « أَيْكٌ » .

١٨٤ — ﴿ ٱلْجِبِلَّةَ ﴾ : الخَلْق (٥) . يقال : جُبِل فلانٌ على كذا وكذا ؛ أى خُلِق . قال الشاعر :

والموتُ أعظمُ حادثٍ ممَّا يَمُرُّ على الجِبِلَّهْ (٦)

١٨٧ — ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ (٧) ، أى قطعةً ﴿ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ . يقال : كِسْفٌ وكِسْفةٌ ، كما يقال : قِطْعٌ وقطعةٌ . و « كِسَفٌ » (٨) جمع « كِسْفة » ، كما يقال : قِطَعٌ [ جمع قطعة ] .

---

(١) راجع فى ذلك كله : تفسير القرطبي ١٣/١٢٩ ، والطبرى ١٩/٦٢ ، والبحر المحيط ٧/٣٥ واللسان ١٧/٤١٧ .

(٢) راجع : صفحة ٢٥٦ وهامشها ، وتفسير القرطبي ١٣/١٣٠ ، والطبرى ١٩/٦٣ .

(٣) راجع : تفسير القرطبي ١٣/١٣١ ، والطبرى ١٩/٦٤ ، واللسان ١/٤٧٠ .

(٤) راجع : تفسير القرطبي ١٣/١٣٤ ، والطبرى ١٩/٦٥ .

(٥) راجع : تفسير الطبرى ١٩/٦٦ ، واللسان ١٣/١٠٤ .

(٦) فى تفسير القرطبي ١٣/١٣٦ : «فيها» .

(٧) هذه قراءة نافع . وقرأ السلمى وحفص : بفتح السين . أى قطعا ؛ كما تقدم : ص ٢٦١ ، وقاله الطبرى ١٩/٦٦ .

(٨) وكذلك « كسف » بالسكون جمع كسفة ، مثل سدر وسدرة . وإن كان من قرأ به جعله واحدا ، كما قال الأخفش . راجع : تفسير القرطبي ١٣/١٣٦ ، واللسان ١٥/١٥٥و١١/٢٠٩، والبحر المحيط ٧/٣٨ .

١٩٧ — ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً ، أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ ! ﴾ أى علامةً .

١٩٨ — ﴿عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ يقال : رجلٌ أعجمُ ، إذا كانت في لسانه عُجْمةٌ ، ولو كان عربيَّ النَّسبِ ، ورجلٌ أعجميٌّ : إذا كان من العَجَم ، وإن كان فصيحَ اللسان[1] .

٢٠٠ — ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ يعني : التكذيب[2]، أدخلناه ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٢١٢ — ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أى عن الاستماع بالرَّجْم[3] .

٢٢٣ — وقوله : ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ أى يَسْترِقُونه .

٢٢٤ — ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ : قوم يتّبعونهم يتحفَّظون سبَّ النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ويَرْوونه[4] .

٢٢٥ — ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ؟ ! ﴾ أى في كل وادٍ من القول ، وفي كل مذهب ﴿يَهِيمُونَ﴾ : يذهبون كما يذهب الهائمُ على وجهه[5] .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ١١ / ٦٩ ، وكلام الفراء في تفسير القرطبي ١٣ / ١٣٩ ، واللسان ١٥/٢٧٩ـ٢٨٠ .

(٢) راجع : تفسير القرطبي ، والطبرى ٧٠ .

(٣) أى برمى الشهب . كما في تفسير القرطبي ١٣/١٤٢ . وانظر ما تقدم : ص ٢٣٦ .

(٤) راجع : تفسير القرطبي ١٣/١٤٥ ، ١٥٢ ، والطبرى ١٩/٧٨ .

(٥) على غير قصد؛ بل جائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل. كما قال الطبرى ١٩/٧٨ .

# سُورَةُ النَّمْلِ

مكية كلها[1]

٦ — ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ﴾ أى : يُلْقَى عليك فتَلَقَّاه أنت ، أى تأخذُه[2] .

٧ — ﴿ الشِّهَابُ ﴾ : النارُ . والشهاب : الكوكب ؛ فى موضع آخر[3] .
و ﴿ الْقَبَسُ ﴾ : النارُ تُقْبَسُ . يقال : قَبَستُ النار قبْساً . واسم ما قبَست : « قَبَسٌ » .

١٠ — ( الْجَانُّ ) : الحيَّةُ التى ليست بعظيمة .

﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ : لم يرجع . ويقال : لم يلتفت[4] . يقال : كَرَّ على القوم وما عَقَّب .

ويرى أهل النظر : أنه مأخوذ من « العَقِب »[5] .

١٠و١١ — ﴿ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ ، إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ مفسَّرٌ فى كتاب " تأويل المشكل "[6] .

---

(١) بلا خلاف . كما فى تفسير القرطبى ١٣/١٥٤ ، والبحر المحيط ٧/٥٢ .
(٢) راجع : تفسير القرطبى ١٣/١٥٥ .
(٣) كما فى سورة الحجر ١٨ ، والصافات ١٠ . انظر ما تقدم : ص ٢٣٦ . وراجع : تفسير القرطبى ١٥٦ — ١٥٧ .
(٤) راجع : تفسير الطبرى ١٩/٨٤ ، والقرطبى ١٣/١٦٠ .
(٥) قال الطبرى : « . . . من قولهم : عقب فلان ؛ إذا رجع على عقبه من حيث بدأ » . وراجع : اللسان ١٤/١٠٥ .
(٦) ص ١٦٩ — ١٧٢ وراجع تفسير القرطبى ١٣/١٦٠ — ١٦١ ، والبحر المحيط ٧/٥٧ .

١٢ — ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أى هـذه الآيةُ مع تسع آيات [١] .

١٦ — ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ قال قتادة [٢] : النملُ من الطير .

١٧ — ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أى يُدفعون [٣] . وأصل « الوَزْع » : الكفُّ والمنعُ . يقال : وزَعتُ الرجل ؛ إذا كففته . و « وازِعُ الجيش » هو الذى يكفُّهم عن التفرُّق ، ويردُّ من شذَّ منهم .

١٩ — وقوله : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أى أَلْهِمْنى [٤] . وأصل « الإيزَاع » : الإغراء بالشيء . يقال : أوْزَعْتُه بكذا ،أى أغريتُه به . وهو مُوزَعٌ بكذا ، ومُولَعٌ بكذا . ومنه قول أبي ذُؤَيْب فى الـكلاب .

* أُولَى سَوَابِقِها قَرِيباً تُوزَعُ [٥] *

أى تُغْرَى بالصَّيد.

٢١ — ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقال : نتفُ الرِّيش [٦] . ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أى بعُذرٍ بَيِّنٍ .

٢٣ — ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أى سرير .

٢٥ — ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى المستترَ فيهما.

---

(١) راجع : تأويل المشـكل ١٦٨ ، وتفسير القرطبي ١٣/١٦٢ .

(٢) والشعبي . كما فى تفسير القرطبي ١٣/١٦٦ — ١٦٧ ، والبحر المحيط ٧/٥٩ . وراجع : تأويل المشكل ٨٤ .

(٣) أى يرد أولهم على آخرهم ، كما قال قتادة . واختاره الطبرى ١٩/٨٨ ، والقرطبي . وانظر: البحر المحيط ٦٠ ، واللسان ١٠/٢٧٠ .

(٤) كما فى تفسير الطبرى ، والقرطبي ١٧٦ ، واللسان ٢٧١ . وانظر : البحر المحيط ٦٣ .

(٥) ديوانه ١١ وصدره : « فغدا يشرق متنه فبدا له » أى فغدا الثور يشرق للشمس ليجف ما عليه من الندى ، فظهر له أولى سوابق الـكلاب قريبا توزع .

(٦) راجع : تفسير الطبرى ١٧/٩٠ ، والقرطبي ١٣/١٨٠ ، والبحر المحيط ٧/٦٥ .

وهو من « خبَأْتُ الشيءَ » : إذا أخفيته . وقالوا : « خبْءُ السماء : المطر . وخبءُ الأرض : النباتُ [١] ».

٢٩ — ﴿ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ أي شريفٌ : بشرَف صاحبِه . ويقال : بالخاتم [٢] .

٣١ — ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ من « العُلوّ » : أي لا تتكبَّروا .

٣٧ — ﴿ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ أي لا طاقة.

٣٩ — ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ أي شديدٌ وثيقٌ .وأصله : « عِفْرٌ » [٣] زِيدتْ التاء فيــه . يقال : عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَةٌ ونِفْرِيَةٌ ، وعُفَارِيَةٌ ولم يُسمع بـ«نفَارِيَة » [٤].

﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ أي من مجلسك الذى قعدت فيــه للحكم . قال الله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥] أي في مجلس . ويقال للمجلس : مَقَامٌ ومقامةٌ . وقال فى موضع آخرَ : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [٦] أي فى مجلسٍ .

٤٠ — وقوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ؛ قيل فى تفسير أبى صالح : « قبل أن يأتيك الشيءُ [٧] من مَدِّ البصرِ » ويقال : بل أراد قبْل أن تَطْرِفَ .

﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ أي رأى العرش .

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٩٣ ، والقرطبى ١٣/١٨٧ .

(٢) تأويل المشكل ٣٧٧ ، وتفسير الطبرى ١٩/٩٥ ، والقرطبى ١٣/١٩١–١٩٢ .

(٣) قرأت به جماعة ، كما فى تفسير القرطبى ١٣/٢٠٣ ، والبحر المحيط ٧/٧٦ . وراجع : تفسير الطبرى ١٩/١٠١ ، واللسان ٦/٢٦٣ ، والنهاية ٣/١٠٩و٤/١٦٣ .

(٤) قد ورد فى اللسان ٧/٨٥ .

(٥) سورة الدخان ٥١ . وراجع : تفسير الطبرى ١٩/١٠٢ ، والقرطبى ١٣/٢٠٤ ، واللسان ١٥/٣٩٩ ، ومفردات الراغب ٤٢٩ .

(٦) سورة القمر ٥٥ . وانظر : مفردات الراغب ٤١٩ .

(٧) فى تفسير الطبرى ١٩/١٠٣ : « الشخص » وانظر : تفسير القرطبى ١٣/٢٠٦، والبحر المحيط ٧/٧٧ .

٤١ — ﴿ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ أى غيِّروه . يقال [1] : نَكَّرْتُ الشيء فتنكَّر ، أى غيَّرتُه فتغيَّر .

٤٤ — ﴿ الصَّرْحُ ﴾ : القصر . وجمعه : « صُروحٌ » . ومنه قول الهُذَلِيّ :

* تَحْسَب أعلامَهن الصُّروحا [2] *

ويقال [3] : « الصَّرحُ : بلاطٌ اتُّخِذ لها من قَواريرَ ، وجُعل تحته ماء وسمكٌ » .

و ﴿ المُمَرَّدُ ﴾ : الأملس . يقال : مَرَّدتُ الشيءَ ؛ إذا بَطَّنته وأملسته . ومن ذلك « الأمْرَدُ » : الذى لا شعرَ على وجهه . ويقال للرملة التى لا تُنْبِتُ : « مَرْداء » .

ويقال : المردُ المُطوّل [4] . ومنه قيل لبعض الحصون : « ماردٌ » . ويقال فى مَثَل . « تَمَرَّد ماردٌ ، وعَزَّ الأَبْلَقُ » . وهما حِصْنان [5] .

٤٧ — ﴿ قَالُوا : اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ ﴾ أى تَطَيَّرنا وتشاءمْنا بك [6] . فأدغَمَ التاء فى الطاء ، وأثبتَ الألف : ليسلمَ السكونُ لما بعدها .

---

(١) كما فى اللسان ٧/٩٢ . وانظر : تفسير القرطبي ١٣/٢٠٧ .

(٢) هذا بعض بيت ورد هكذا فى تفسير القرطبي ١٣/٢٠٩ : والبيت لأبى ذؤيب كما فى اللسان ٣/٣٤٢ ، وديوانه ١٣٦ وهو بتمامه :

على طرق كنحور الظبا * تحسب آرامهن الصروحا

(٣) كما حكى فى اللسان عن بعض المفسرين . وانظر : تفسير الطبرى ١٩/١٠٦ .

(٤) ورد هذا وماقبله : فى تفسير القرطبي ١٣/٢٠٩ ، واللسان ٤/٤٠٨ .

(٥) الأبلق حصن السموءل ، وماردحصن بدومة الجندل . وهذا المثل للزباء ، يضرب لكل عزيز ممتنع . راجع : اللسان ٤/٤٠٩ ، ومعجم البكرى ١/٩٧ و ٤/١١٧٥ ، وياقوت ١/٨٦ و ٧/٣٦٠ . ومجمع الأمثال ١/١٢٦ وجمهرة الأمثال ٦٨

(٦) راجع : تفسير القرطبي ١٣/٢١٤ ، والطبرى ١٩/١٠٧ ، واللسان ٦/١٨٤ ، وتأويل المشكل ٢٧٥ .

﴿ قَالَ : طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ ﴾ أى ليس ذلك منى ، وإنما هو من الله .

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ أى تُبتَلون .

٤٩ — ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللهِ ﴾ أى تحالَفُوا بالله : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ أى لنهلكنهم ليلا ، ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ : مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ : مُهْلَكَهم(1) ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ أى لنقولن له [ ذلك ] وإنا لصادقون .

٦٠ — ﴿ الْحَدَائِقُ ﴾ : البساتينُ . واحدها : « حَدِيقَةٌ » . سميت بذلك : لأنه يُحْدَقُ عليها ، أى يُحْظَرُ [ عليها حائطٌ ](2) . ومنه قيل : حَدَّقْتُ بالقوم ؛ إذا أحطت بهم .

﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : ذاتَ حُسن .

٦٥ — ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : مَتَى يبعثون

٦٦ — ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ أى تدارَكَ ظنهم فى الآخرة ، وتتابَع بالقول والحدْس(3) .

﴿ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ أى من عِلْمِها .

٧٢ — ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ أى تَبِعَكم . واللام زائدة، كأنه « رَدِفَكم » .

وقيل فى التفسير : « دَنَا لكم »(4) .

---

(1) أى إهلاكهم ، أو موضع هلاكهم . وهذه قراءة الجمهور . وقرأ حفص والسلمى : بفتح الميم واللام . أى هلاكهم . وقرأ المفضل وأبو بكر : بفتح الميم وجر اللام . فيكون اسم مكان ، أو مصدرا . راجع : تفسير القرطبى ١٣/٢١٦ .

(2) أى يقام عليها حظيرة من قصب وخشب راجع : تفسير القرطبى ١٣/٢٢١ ، واللسان ٥/٢٧٩ و ١١/٣٢١–٣٢٢ .

(3) تأويل المشكل وهامشه ٢٧٥ ، وتفسير القرطبى ١٣/٢٢٦ ، والبحر المحيط ٧/٩٢–٩٣ ، واللسان ١٢/٣٠٣–٣٠٥ .

(4) هذا قول الفراء ، كما فى تفسير القرطبى ١٣/٢٣٠ ، واللسان ١١/٩٧ . واختاره الطبرى ٢٠/٧ : واختار الأول صاحب البحر المحيط ٧/٩٥ .

٨٢ — ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وجبت الحجة [١] .

٨٣ — ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يُحبَس أولهم على آخرهم [٢] .

٨٨ — ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي واقفة : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ﴾ : تَسيرُ سيْرَ ﴿السَّحَابِ﴾ هذا إذا نُفِخ في الصُّور . يريد : أنها تُجْمَع وتُسَيَّر ، فهي لكثرتها كأنها جامدة : وهي تَسيرُ . وقد بيناهذا في كتاب " تأويل المشكل " [٣]

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٩ ، والقرطبي ١٣/٢٣٤ ، والبحر ٧/٩٦ ، واللسان ١٠/٢٨٤ ، ومفردات الراغب ٥٥١ .

(٢) هذا قول مجاهد، كما في تفسير الطبري ٢٠/١٢. وقد ذكر في اللسان ١٠/٢٧٠ .وانظر: تفسير القرطبي ١٣/٢٣٨ .

(٣) ص٤ وراجع: تفسير الطبري ٢٠/١٤-١٥، والقرطبي ١٣/٢٤٢، والبحر المحيط ٧/١٠٠

# سُورَةُ القَصَصِ [1]

٣ — ﴿ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ ﴾ أى من خَبَره .

﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ﴾ أى فِرَقاً وأصنافاً فى الخدمة .

﴿ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾ يعنى : بنى إسرائيلَ [2] .

٥ — ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ للأرض .

٧ — ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ أى ألقَيْنا فى قلبها . ومثله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ [3] .

﴿ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ أى فى البحر .

٨ — ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ لم يلتقطوه فى وقتهم ذاك لهذه العلة . وإنّما التقطوه : ليكونَ لهم ولداً بالتَّبنِّى ؛ فكان عدوًّا وحُزْناً [4] فاختُصر الكلامُ .

١٠ — ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً ﴾ قال أبو عبيدة : « فارغاً من الحزن لعلمها أنه لم يُقتل » ؛ أو قال : لم يَغرَق [5] .

وهذا من أعجب التفسير . كيف يكون فؤادُها من الحزن فارغاً فى وقتها ذاك ، واللهُ سبحانه يقول : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ ؟ ! وهل يُربَطُ إلا على قلب

---

(١) راجع الكلام عن كونها مكية كلها أو معظمها : فى تفسير القرطبى ٢٤٦/١٣ والبحر المحيط ١٠٤/٧ .

(٢) كما فى تفسير القرطبى ٢٤٨/١٣ ، والطبرى ١٩/٢٠ .

(٣) سورة المائدة ١١١ . وانظر : تفسير الطبرى ٢٠/٢٠ ، والبحر ١٠٥/٧ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٢/٢٠ والقرطبى ٢٥٢ ، والبحر .

(٥) كما فى القرطبى ٢٥٥/١٣ ، والبحر ١٠٧/٧ . وانظر : الطبرى ٢٤/٢٠ .

الجازع والمحزون ؟! والعربُ تقول للخائف والجبان : « فؤاده هواء » . لأنه لا يَعِي عزماً ولا صبراً . قال الله ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (١) .

وقد خالفه المفسرون إلى الصواب (٢) ، فقالوا أصبح فارغاً من كل شيء إلا من أمر موسى ؛ كأنها لم تهتمَّ بشيء – مما يهتم به الحيُّ – إلا أمْرَ ولدِها .

١١ – ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ أي قُصِّي أثرَه واتَّبعيه . ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ أي عن بُعدٍ منها عنه وإعراضٍ : لئلاَّ يَفْطُنوا لها . و « الجانبةُ » من هذا (٣) ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بها .

١٢ – ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ أي منعناه أن يَرضَعَ [ منهن ] (٤) و « المراضع » : جمع « مُرْضِع » .

﴿ يَكْفُلُونَهُ ﴾ أي يَضُمُّونه إليهم .

١٤ – ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ قد تقدم ذكره (٥) . ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾ أي استحْكَم وانتهى شبابُه واستقرَّ : فلم تكن فيه زيادةٌ .

١٥ – ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ يقال : نصفُ النهار (٦) .

﴿ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ أي من أصحابه . يعني : بني إسرائيلَ .

﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ أي من أعدائه . و « العَدوُّ » يدل على الواحد ، وعلى الجمع (٧) .

---

(١) سورة إبراهيم ٤٣ . وراجع : اللسان ٢٠/٢٤٧ .

(٢) وقال الطبري : « وهذا قول لامعنى له ، لخلافه قول جميع أهل التأويل » كما قال أبو حيان : « وهذا فيه بعد ، وتبعده القراءات الشواذ التي في اللفظة » .

(٣) تفسير القرطبي ١٣/٢٥٦–٢٥٧ ، والطبري ٢٠/٢٥–٢٦ ، والبحر .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٢٦ ، والقرطبي ، والبحر ٧/١٠٧–١٠٨

(٥) راجع : صفحة ٢١٥و٢٥٤ ، وتفسير القرطبي ١٣/٢٥٨ ، والطبري ٢٠/٢٧–٢٨ .

(٦) انظر : الطبري ، والقرطبي ٢٦٠ .

(٧) يطلق على الذكر والأنثى . انظر : اللسان ١٩/٢٥٩و٢٦٢–٢٦٣ .

﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى ﴾ أى لَكَزَهُ . يقال وَكَزْتُه ولَكَزْتُه [ ونَكَزْتُه ونَهَزْتُه ] ولَهَزْتُه ؛ إذا دفعته (١) .

﴿ فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ أى قتله . وكلُّ شيء فرغتَ منه : فقد قضيتَه ، وقضيتَ عليه .

١٨ — ﴿ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ أى ينتظرُ سوءاً يناله منهم .

﴿ فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ أى يستغيثُ به . يعنى : الإسرائيلىّ .

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى : إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ ﴾ . يجوز أن يكون هذا القولُ للإسرائيلىّ (٢) . أى أغوَيْتَنى بالأمس حتى قتلتُ بنُصرتِك رجلًا . ويجوز أن يكون لعدوِّهما (٣) .

﴿ يَسْعَى ﴾ أى يُسرِعُ [ فى مشيه ] (٤)

﴿ قَالَ : يَامُوسَى ! إِنَّ الْمَلَأَ ﴾ يعنى : الوُجوهَ من الناس والأشراف ؛ (٥) ﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ . قال أبو عبيدة : (٦) « يتشاورون فيك ليقتلوك » . واحتجَّ بقول الشاعر :

أحارُ بنَ عَمْرٍو ! كأنّى خَمِرْ ويَعْدُو على المرء ما يَأْتَمِرْ (٧)

وهذا غلط بيّنٌ لمن تدبر ، ومضادّةٌ للمعنى . كيف يعدو على المرء ما شاور فيه ،

---

(١) انظر : اللسان ٧/٢٧٣–٢٧٤و٢٨٧و٢٨٨و٢٩٧، والقرطبى١٣/٢٦٠–٢٦١ .
(٢) كما قال ابن عباس واختاره الطبرى ٢٠/٣١ .
(٣) القبطى . كما قال الحسن ، على ما فى تفسير القرطبى ١٣/٢٦٥ .
(٤) كما فى تأويل المشكل ٣٩٠ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٠/٣٣ .
(٥) كما تقدم : ص ١٧١ . وانظر : البحر المحيط ٧/١١١ .
(٦) اللسان ٥/٨٩ . وراجع : تفسير الطبرى ٢٠/٣٢ — ٣٣ ، والقرطبى ١٣/٢٦٦ .
(٧) ورد البيت فى اللسان ٥/٩٠ منسوباً لامرئ القيس . وهو مطلع قصيدة فى ديوانه ٧٧ ، كما ورد فى اللسان ٥/٨٩ منسوباً للنمر بن تولب بلفظ : « فؤادى قر » .

والمشاورةُ بركة وخير ؟ ! وإنما أراد : يعدو عليه ما همّ به للناس من الشر . ومثله : قولهم : « مَن حفر حفرة وقع فيها » .

وقوله : ﴿ إنَّ المَلأَ يأْتَمِرُونَ ﴾ أى يَهمُّون بك . يَدُلُّك على ذلك قولُ النَّمِر بن تَوْلَب :

اعْلَمَنْ أَنْ كلَّ مُؤْتَمِرٍ    مُخْطِئٌ فى الرَّأى أحْيانَا

فإذَا لم يُصِبْ رَشَداً    كانَ بعضُ اللَّوم ثُنْيانَا

يعنى : أن كل من ركب هواه ، وفعل مافعل بغير مشاورة فلابد من أن يخطىء أحيانًا . فإذا لم يُصبْ رُشْداً لامَهُ الناسُ مرتَيْن : مرةً لركوبه الأمرَ بغير مشاورة ، ومرةً لغلطه .

ومما يدلك على ذلك أيضا قولُه عز وجل: ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾(٢) لم يُرِد تَشَاوَرُوا ، وإنما أراد : هُمُّوا به ، واعتَزِموا عليه . وقالوا فى تفسيره : هو أن لا لاتُضِرَّ المرأةُ بزوجها ، ولا الزوجُ بالمرأة .

ولو أراد المعنى الذى ذهب إليه أبو عُبيدةَ ، لكان أوْلَى به أن يقول : « إن الملأَ يتآمَرُون فيك » أى يَستأْمِرُ بعضُهم بعضاً .

**٢٢** — ﴿ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ أى تِجاهَ مدينَ ونحوَها . وأصله : « اللِقاء » . زيدتْ فيه التاءُ . قال الشاعر :

* فاليومَ قَصَّرَ عن تِلْقائه الأَمَلُ *(٣)

---

(١) البيت له فى اللسان ٥/٨٩ . وقد ورد فيه كلام ابن قتيبة باختصار . ونقله كذلك الأزهرى فى التهذيب .

(٢) سورة الطلاق ٦ . وفى البحر ٧/١١١ : « وقال ابن قتيبة : يأمر بعضهم بعضاً بقتله ، من قوله تعالى . . . » . وانظر تفسير القرطبى .

(٣) عجز بيت للراعى ، كما فى اللسان ٢٠/١٢٠ ـ ١٢١ وصدره :

* أملت خيرك هل تأتى مواعده *

أي عن لقائه .

﴿ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي قَصْدَه .

٢٣ — ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أي جماعةً[١].

﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ أي تكُفّان غَنَمهما . وحُذِف « الغنمُ » اختصارا .

وفي تفسير أبي صالح : « تحبسُ إحداهما الغنمَ على الأخرى » .[٢]

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ أي ما أمرُكما ؟ وما شأنُكما ؟ .

﴿ يَصْدُرَ الرِّعَاءُ ﴾[٣] أي يرجعَ الرعاء . ومن قرأ : ﴿ يُصْدِرَ الرِّعاءُ ﴾ ؛ أراد : يردَّ الرعاءُ أغنامَهم عن الماء .

٢٧ — ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ أي تُجازيَني عن التزْويج ، والأجرُ من الله إنّما هو : الجزاء على العمل .

٢٨ — ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ، فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ . قال المفسرون . لاسبيلَ عليَّ . والأصلُ من « التَّعدِّي » ، وهو : الظلم . كأنه قال : أيَّ الأجَلَيْنِ قَضَيتُ ، فلا تعتدِ عليَّ بأن تُلزِمَني أكثرَ منه[٤] .

٢٩ — ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ أي قطعةٍ منها . ومثلها الجِذْمة[٥] . وفي التفسير : « الجذوةُ عودٌ قد احترق » .

---

(١) في تأويل المشكل ٣٤٥ — ٣٤٦ ، كلام جامع عن معاني الأمة .

(٢) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٨ ، والطبري ٢٠ / ٣٥ — ٣٦ ، والبحر ٧ / ١١٣ .

(٣) هذه قراءة ابن عامر وأبي عامر ، والآتية قراءة الباقين . انظر : القرطبي ٢٦٩ ، والطبري ٣٧ .

(٤) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٧٩ ، والطبري ٢٠ / ٤٢ .

(٥) كما قال أبوعبيدة على مافي القرطبي ٢٨١ ، أوأبوعبيد على مافي اللسان ١٨ / ١٥٠ .

٣٢ — ﴿ اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ اى أدخِلْ يدَكَ يقال : سَلَكتُ يدى وأسْلكتُها [١].

﴿ الْجَنَاحُ ﴾ : الإبْطُ . والجناح : اليد أيضا .

﴿ الرَّهْبِ ﴾ والرَّهَبُ [ والرُّهْبُ ] [٢] والرَّهْبةُ واحدٌ .

﴿ بُرْهَانَانِ ﴾ أى حُجَّتان .

٣٤ — ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً ﴾ أى مُعيناً . يقال : أردأتُه على كذا ، أى أعنتُه .

٣٥ — ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً ﴾ أى حُجةً .

٣٨ — ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ أى اصنعْ لى الآجُرَّ . ﴿ فَاجْعَلْ لِّي ﴾ منه ﴿ صَرْحاً ﴾ أى قصراً عالياً [٣].

٤٥ — ﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ أى مقيماً . يقال : ثَوَيْتُ بالمكان ؛ إذا أقمت به . ومنه قيل للضيف : الثَّوِىُّ [٤].

٤٨ — ﴿ سَاحِرَانِ [٥] تَظَاهَرَا ﴾ أى تعاوَنَا .

٥١ — ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ أى أتبَعنا بعضه بعضاً ، فاتَّصل عندهم . يعنى : القرآن .

٥٧ — ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً ﴾ أى ألم نُسْكِنْهم إيَّاه ونجعله مكاناً لهم ؟ ! .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٠ / ٤٦ ، وكلام أبى عبيد وابن الأعرابى : فى اللسان ١٢ / ٣٢٧.

(٢) قرأ بهذه عيسى بن عمر ، وابن أبى إسحق . وبالثانية حفص والسلمى . وبالأولى الباقون . كما فى تفسير القرطبى ١٣ / ٢٨٤ . وانظر : الطبرى ٢٠ / ٤٦ــ٤٧ ، واللسان ١ / ٤٢٠ و٤٢٣.

(٣) تفسير الطبرى ٢٠ / ٤٩ .

(٤) تفسير القرطبى ١٣ / ٢٩١ واللسان ١٨ / ١٣٧ .

(٥) هذه قراءة الجمهور . وقرأ الكوفيون وحفص « سحران » : بالكسر . انظر : تفسير الطبرى ٢٠/٥٣ ، والقرطبى ١٣/٢٩٤ ، والبحر ٧/١٢٤ .

٥٨ — ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ أى أشِرَتْ . وكأن المعنى : أبْطَرَتْهَا معيشتُها . كما تقول : أبْطَرَكَ مالُك ، فَبَطِرْتَ (١) .

٥٩ — ﴿ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ أى فى أعظمِها (٢) .

٦١ — ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ أى محضَرِى النار.

٦٣ — ﴿ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ ، أى وَجَبَتْ عليهم الحُجةُ . فوجب العذابُ .

٦٦ — ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ أى عَمُوا عنها — من شدة الهول يومئذٍ — فلم يُجيبوا . و « الأنباء » : الحُججُ هاهنا .

٦٨ — ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ أى يختارُ للرسالة .

﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ أى لا يُرسل اللهُ الرسلَ على اختيارهم .

٧١ — ﴿ السَّرْمَدُ ﴾ : الدائمُ .

٧٥ — ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ أى : أحضَرْنا رسولَهم المبعوث إليهم .

٧٦ — ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ أى تميلُ بها العصبةُ — إذا حملتْها — من ثِقَلِها . يقال : ناءتْ بالعُصبة ، أى مالتْ بها . وأناءت العصبةَ : أمالَتْها . ونحوه فى المعنى قوله : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ (٣) أى لا يُثقِله حتى يَؤُودَه ، أى يُميلَه.

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٦١ . والقرطبى ١٣/٣٠١ ، والبحر ٧/١٢٦ .

(٢) تفسير القرطبى ٣٠٢ . واللسان ١٤/٢٩٧ ، والبحر ١٢٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٥٥ . وانظر : تفسير الطبرى ٢٠/٦٩ — ٢٧٠ والقرطبى ١٣/٣١٢ ، والبحر ٧/١٣٢ ، واللسان ١ / ١٦٩ و ٤ /٤٠ ، وتأويل المشكل ١٥٣ و١٥٧ ، وماتقدم : ص ٩٣ .

و « العُصْبة » : ما بين العشرة إلى الأربعين [1] .

وفى تفسير أبى صالح : « ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعنى : الكنز نفسه » . وقد تكون « المفاتحُ » : مكان الخزائن . قال فى موضع آخر : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ ﴾ [2] ، أى ما ملكتموه : من المخزون . وقال : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [3] ، نرى : أنها خزائنه .

﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ : لا تأشَرْ ، ولا تَبطَرْ [4] . قال الشاعر :

ولستُ بمِفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّنى ولا جازعٍ من صَرْفِه الْمُتَحَوِّلِ [5]

أى لست بأشِرٍ . فأمّا السرورُ فليس بمكروه .

٧٧ — ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ أى لا تتركْ حظَّك منها .

٧٨ — ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ أى لفضلٍ عندى . وروى فى التفسير : أنه كان أقرأَ بنى إسرائيلَ للتوراة [6] .

﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ قال قتادة [7] : يدخلون النار بغير حساب .

وقال غيره [8] : يُعْرَفون بسيماهم .

---

(١) اللسان ٢/٩٥ . وتفسير القرطبى ٣١٣ ، والطبرى ٤/٦٨ .
(٢) سورة النور ٦١ . وانظر : تأويل المشكل ٢٥٨ .
(٣) سورة الأنعام ٥٩ .
(٤) تفسير الطبرى ٢٠/٧١
(٥) فى تفسير القرطبى ١٣/٣١٣ : * ولاضارع فى صرفه المتقلب * والبيت لهُدبة بن خشرم. وهو فى الكامل ٢/٣٠٤ ، وعيون الأخبار ٢/١٧٦ و٢٨١ ، وحماسة البحترى ١٢٠ وابن الشجرى ١٣٧ ، والبحر المحيط ٧/١٣٢ .
(٦) تفسير القرطبى ٣١٥ ، والبحر ١٣٣ .
(٧) كما فى تفسير الطبرى ٢٠/٧٢ ، والقرطبى ٣١٦ ، والبحر ١٣٤ .
(٨) كمجاهد . ونسب فى البحر إلى قتادة أيضا . وانظر : تأويل المشكل ٤٦ .

٨٠ — ﴿ وَلَا يُلَقَّاهَا ﴾ أى لا يُوَفَّقُ لها (١) . ويقال : يُرزَقُها .

٨٢ — ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ﴾ قال قتادةُ : هى « ألم تعلم ! » . وقال أبو عبيدةَ : سبيلُها سبيلُ « أَلَمْ تَرَ ؟ » .

وقد ذكرت الحرفَ والاختلافَ فيه ، فى كتاب " تأويل المشكل " (٢).

٨٥ — ﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ أى أوجب عليك العمل به . وقال بعض المفسرين (٣) : أنزله عليك . ﴿ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال مجاهد : يعنى مكةَ . وفى تفسير أبى صالح : « أنَّ جبريلَ ـ عليه السلام ـ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتشتاقُ إلى مولدِك ووطنِك ، يعنى : مكة ؟ قال : نعم . فأنزل الله عز وجل هذه الآية : وهو فيما بين مكةَ والمدينةِ » .

وقال الحسن والزُّهرىُّ ـ أحدهما : « معادُه : يومُ القيامة » ؛ والآخر : « معادُه : الجنة » .

وقال قتادة : هذا مما كان ابن عباس يكتمُهُ (٤) .



(١) تفسير الطبرى ٧٣ ، والقرطبى ٣١٦ .
(٢) راجع صفحة ٤٠١ ، وتفسير القرطبى ٣١٨ ـ ٣١٩ ، والبحر ١٣٥ .
(٣) الطبرى ٢٠/٧٩ ، والبحر ٧/١٣٦ .
(٤) تأويل المشكل ٣٩٢ ، وتفسير القرطبى ١٣/٣٢١ ، والبحر ١٣٦ .

# سورة العنكبوت

## مكية كلها [1]

٢ — ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أى لا يُقْتَلُون و [لا] يعذَّبُون .

٣ — ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أى ابتليناهم [2] .

٥ — ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ﴾ أى يخافُه .

١٢ — ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ أى دينَنا . ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ أى لِنحملْ عنكم ذنوبَكم [3] . والواو زائدة .

١٣ — ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أى أوْزارَهم . ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ : أوزاراً مع أوزارِهم . قال قتادة : « مَن دعا قوماً إلى ضلالة ، فعليه مثلُ أوزارِهم من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شَيْءٌ » [4] .

١٤ — ﴿الطُّوفَانُ﴾ : المطر الشديد .

١٧ — ﴿الأَوْثَانُ﴾ واحدها : وَثَنٌ . وهو : ما كان من حجارة أو جصٍّ . ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أى تختلِقُون كَذِباً [5] .

٢١ — ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أى تُرَدُّون .

---

(١) فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . على مافى تفسير القرطبى ١٣/ ٣٢٣ ، والبحر ٧/١٣٨ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/٨٣ ، والقرطبى ٣٢٥ . تأويل المشكل ٣٦٢ ،

(٣) الطبرى ٨٦ ـ ٨٨ ، والقرطبى ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، والبحر ١٤٣ .

(٤) روى نحوه مطولا عن الحسن . وهو موافق لحديث مسلم المشهور . انظر : تفسير القرطبى ١٣/٣٣١ ، والبحر٧/١٤٤ .

(٥) راجع : تأويل المشكل ٣٨٧ وهامشه ، والقرطبى ، وما تقدم ص ٣١٩

٢٢ — ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أى ولا من في السماء [ بمعجزٍ ] (١).

٢٧ — ﴿آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ : بالولد الطيِّبِ ، وحُسنِ الثناء عليه .

٢٩ — ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ و «النادى» : المجلسُ . و«المنكر» جَمَعُ الفواحش من القول والفعل . وقد اختُلِف فى ذلك المنكرِ (٢).

٤٠ — ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعنى : الحجارةَ (٣) . وهى : الحَصْباء أيضا . يعنى : قومَ لوطٍ .

٤٥ — ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قالوا : المُصلِّى لايكون فى منكرٍ ولا فاحشةٍ ، مادام فيها (٤).

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يقول : ذِكرُ اللهِ العبدَ — ما كان فى صلاته — أكبرُ من ذِكرِ العبدِ لله .

ويقال : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أى التسبيحُ والتكبيرُ أكبرُ (٥) وأحرَى بأن يَنْهى عن الفحشاء والمنكر .

٤٨ — ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ يقول : هم يجدُونك أُمِّيًّا فى كتبهم ، فلو كنتَ تكتبُ لارْتابُوا .

٥٨ — ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أى لَنُنْزِلَنَّهم .

ومن قرأ : ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾ (٦)، فهو من « ثَوَيْتُ بالمكان » أى أقمتُ به .

---

(١) تأويل المشكل ١٦٨ . والبحر ١٤٧ ، والقرطبى ٣٣٧ ، والطبرى ٢٠/٩٠ .
(٢) تفسير الطبرى ٩٣ — ٩٤، والقرطبى ٣٤٢ .
(٣) اللسان ١/٢١٠ ، وتفسير الطبرى ٩٦ ، والقرطبى ٣٤٤ .
(٤) راجع مارواه الطبرى ٩٩ عن ابن عون ، فى ذلك . وانظر : تفسير القرطبى ٣٤٨ .
(٥) القرطبى ١٣/٣٤٩ . وتفسير الطبرى ٢٠/٩٩ — ١٠٠ ، والبحر ٧/١٥٣ — ١٥٤ .
(٦) وهم عامة أهل الكوفة . والقراءتان متقاربتا المعنى ، كما قال الطبرى ٢١/٨ . وراجع : البحر ١٥٧ ، والقرطبى ٣٥٩ .

٦٠ — ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ أي كم من دابة ﴿ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ : لا ترفع شيئاً لغدٍ ؛ ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ . قال ابن عُيَيْنَةَ : « ليس شيء يَخْبَأُ ، إلا الإنسانَ والنملةَ والفأرةَ » .

٦٤ — ﴿ وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ يعني : الجنةُ هي دارُ الحياة : أي لا موتَ فيها .



# سورة الروم

## مكية كلها (١)

٢،١ — ﴿ الم . غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ مفسر في كتاب " تأويل مشكل القرآن " (٢).

٩ — ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ أى قَلَبُوها للزراعة . ويقال للبقره : المثيرةُ ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ (٣) .

١٠ — ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى ﴾ وهى : جهنم . و«الحسنى» الجنَّةُ ؛ فى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴾ (٤) ـ ﴿ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ أى كانت عاقبتُهم جهنمَ ، بأن كذَّبوا بآيات الله .

١٥ — ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ أى يُسَرُّون (٥) . و «الحَبْرَة» : السُّرُورُ. ومنه يقال : « كلُّ حَبْرَةٍ ، تَتْبَعُهَا عَبْرَةٌ » .

١٨ — ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ أى تَدخُلون فى الظَّهِيرة ، وهو وقتُ الزَّوال .

٣٦ — ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ أى مُقِرُّون بالعبوديَّة (٦).

٣٧ — ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ قال أبو عبيدةَ (٧) : «وهو هيِّنٌ عليه ؛ كما يقال :

---

(١) تفسير القرطبى ١/١٤ ، والبحر ١٦١/٧ .

(٢) ص ٣٢٨ .

(٣) سورة البقرة ٧١ . وانظر ما تقدم ص ٥٤ ، وتفسير القرطبى ٩/١٤ .

(٤) سورة يونس ٢٦ . وانظر ما تقدم ص ١٩٥ .

(٥) تفسير القرطبى ١٢/١٤ ، والطبرى ١٩/٢١ ، واللسان ٢٣٠/٥ .

(٦) تأويل المشكل ٣٥٠ . وانظر تفسير القرطبى ١٤ / ٢٠ ، والطبرى ٢٣/٢١ ، والبحر ١٦٩/٧ .

(٧) تفسير القرطبى ٢١/١٤ باختلاف وزيادة . وذكر نحوه فى تفسير الطبرى ٢١/٢٤ ـ ٢٥ ، واللسان ٣٢٩/١٧ . وانظر البحر ٧/ ١٦٩ .

الله أكبر، أى كبير. وأنت أوحد، أى واحد الناس. وإنى لأوجل، أى وَجِل.
وقال أَوْس بن حَجَر :

وقد أُعْتِبُ ابنَ العمِّ إن كنتُ ظالماً    وأغفِرُ عنه الجهلَ إن كان أجهلا[1]

أى إن كان جاهلا ».

وفى تفسير أبى صالح : « ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ أى على المخلوق . لأنه يقال له يوم القيامة : كن ، فيكون . وأولُ خَلْقه نطفةٌ ، ثم عَلَقةٌ ، ثم مُضْغةٌ[2] » .

٢٨ — ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ مفسَّرٌ فى كتاب " تأويل المشكل "[3] .

٣٠ — ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ أى خِلْقَةَ الله التى خَلق الناسَ عليها ؛ وهى : أنْ فَطَرهم جميعاً على أن يعلموا أن لهم خالقاً ومدبِّراً[4] . ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ أى لا تغييرَ لما فَطَرهم عليه من ذلك . ثم قال عز من قائل : ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ؛ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣١ — ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ أى مُقبِلين إليه بالطاعة[5] . ويقال : أناب يُنيبُ ؛ إذا رجع عن باطلٍ كان عليه .

٣٥ — ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ؟ ﴾ أى عذراً . ويقال : كتاباً . ويقال :

---

(١) البيت له : فى ديوانه ٣١ ، وحماسة البحترى ١٧٨ ، وعيون الأخبار ١/٣٤ و٣/٢٩ ، وتفسير الطبرى ١/٢٣٩ .
(٢) تأويل المشكل ٢٩٧ وهامشه ، وتفسير القرطبى ١٤/٢٢ .
(٣) ٢٩٧ و٤١٠ . وتفسير القرطبى ٢٣ .
(٤) راجع اختلاف العلماء فى تفسير الفطرة : فى القرطبى ٢٥ ، والطبرى ٢١/٢٦ .
(٥) الطبرى ٢١/٢٧ ، والقرطبى ٣١

برهانا . ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ : فهو يدُلُّهم على الشرك . وهو مجاز[١] .

٣٦ — ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾ أى نعمةً .

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى مصيبة .

٣٩ — ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ أى ليزيدَكم من أموال الناس ؛ ﴿ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ ﴾ . قال ابن عباس: « هو الرجلُ يُهدِى الشيء، يُريدُ أن يُثابَ أفضلَ منه . فذلك الذى لا يَرْبُو عند الله »[٢] .

﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ ﴾ أى من صدقة ؛ ﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ أى الذين يجدون التضعيف والزيادة[٣] .

٤١ — ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أى أجْدَب البرُّ ، وانقطعتْ مادَّةُ البحر بذُنوب الناس[٤] .

٤٤ — ﴿ فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ أى يعملون ويُوَطِّئُون . و « المِهادُ » : الفراش .

٤٨ — ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ أى المطرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ أى من بين السحاب .

٤٩ — ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ أى يائسين . يقال : أبْلَسَ ؛ إذا يئس[٥] .

---

(١) تأويل المشكل ٨٢ ، والقرطبى ٣٣ ، والطبرى ٢٨ ـ ٢٩ .
(٢) انظر : تفسير القرطبى ٣٧ ، والبحر ٧/ ١٧٤ ، والطبرى ٢١/ ٣٠ ـ ٣١ .
(٣) أى يثابون الضعف ، كما نقله فى اللسان ١١/١٠٧ عن الأزهرى . وانظر : تفسير الطبرى ٢١/٢٩ ـ ٣٠ ، والقرطبى ١٣/٣٩ ، وتأويل المشكل ٢٢٣ .
(٤) تفسير القرطبى ٤٠ ، والطبرى ٢١/٣٢ .
(٥) اللسان ٧/٣٢٨ . وانظر : الطبرى ٣٥ ، والقرطبى ٤٤ .

٥٠ — ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ يعني : آثار المطر .

٥٤ — ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ أى من مَنِيٍّ .

٥٥ — ﴿ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ يحلفون — إذا خرجوا من قبورهم — : أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة . ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ في الدنيا . أى كَذَبوا في هذا الوقت ، كما كانوا يكذبون من قبلُ . ويقال : أُفِكَ الرجلُ : إذا عُدِلَ به عن الصدق ، وعن الخير[1] . وأرضٌ مأفوكة ، أى محرومة المطر .

٥٦ — ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ : لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ أى لبثتم في القبور — في خبر الكتاب[2] — إلى يوم القيامة .



---

(١) تفسير القرطبي ٤٧ ، واللسان ١٢/٢٧٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢١/٣٧ ، والقرطبي ١٤/٤٨ ، والبحر ٧/١٨٠ .

# سُورَةُ لُقمان (١)

٦ — ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت في النَّضْر بن الحارث(٢)؛ وكان يشترى كتباً فيها أخبارُ الأعاجم ، ويحدثُ بها أهلَ مكةَ ، ويقولُ : « محمدٌ حدثكم أحاديثَ عادٍ وثمودَ ؛ وأنا أحدثُكم أحاديثَ فارسَ والرُّومِ وملوكِ الحيرةِ ».

١٤ — ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أى ضعفاً على ضعفٍ .

﴿فِصَالُهُ﴾ : فِطَامُه .

١٦ — ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أى يُظهِرْها اللهُ ، ولا تَخفَ عليه .

١٨ — ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أى لا تُعْرِضْ بوجهك وتكبرْ . و « الأصْعَرُ » من الرجال : المُعرضُ بوجهه [ كِبْرًا ](٣) .

١٩ — ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أى أقبحَها . عَرَّفَه قبحَ رفعِ الصوتِ في المخاطبة وفي الملاحاة ، بقبح أصوات الحمير : لأنها عاليةٌ(٤) .

٣٢ — ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ : جمع « ظُلَّة » . يريد : أنَّ بعضه فوق بعض ، فله سوادٌ من كثرته . والبحر ذو ظلال لأمواجه . قال الجَعْدِيُّ :

---

(١) هي مكية غير آيتين أو ثلاث : ( ٢٧ – ٢٩ ) . انظر : تفسير القرطبي ١٤/٥٠ ، والبحر ٧/١٨٣ .

(٢) كما حكاه الفراء والكلبي وغيرهما . على مافى تفسير القرطبي ٥٢ . وانظر تفسير البحر١٨٤ .

(٣) النهاية ٢ / ٢٦٣ ، واللسان ٦ / ١٢٧ ، وتفسير القرطبي ١٤ / ٧٠ . وراجع تفسير الطبرى ٢١/٤٧ ، والبحر ١٨٨ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٧٢ ، والطبرى ٤٨ – ٤٩ .

يعارِضُهُن أخضرُ ذُو ظِلَالٍ     على حافَاتِه فِلَقُ الدِّنَانِ[1]

يعنى : البحرَ .

و ( الخَتَّارُ ) : الغدَّار . و « الخَتْرُ » : أقبحُ الغدرِ ، وأشدُّه .

**٣٣** — ﴿ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾ أى لا يُغنى عنه ، ولا ينفعُه .

﴿ الغَرُورُ ﴾ : الشيطانُ[2] ؛ و « الغُرُور » بضم الغين : الباطلُ .



(١) فى تفسير الطبرى ٢١/٥٤ ، والقرطبى ١٤/٨٠ « يعاشيهن » .
(٢) تفسير الطبرى ٥٥ ، والقرطبى ٨١ .

# سورة السجدة

## وهي مكية كلها

إلا ثلاث آيات من قوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً ﴾ إلى قوله :
﴿ كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾[1]

٥ — ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ أي يَقْضِي القضاءَ ﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، فيُنزِلُه ﴿ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[2]. ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ أي يصعدُ إليه ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ واحدٍ ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ أي مسافةُ نزولِه وصعودِه ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ يريد : نزولَ الملائكةِ وصعودَها .

١٠ — ﴿ وَقَالُوا : أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ؟ ﴾ أي بَطَلْنا وصرنا تراباً[3] .

١١ — ﴿ قُلْ : يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ . هو من «تَوَفِّي العددِ واسْتِيفائه» .
وأنشد أبو عبيدةَ :

إنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيْسُوا من أحَدْ ... لَيْسُوا إلى قَيْسٍ ولَيْسُوا من أسَدْ
* ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في العَدَدْ[4] *

أي لا تجعلهم [ قريشٌ ] وفاءً لعَدَدِها . والوفاء : التَّمام .

١٦ — ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ﴾ أي ترتفعُ .

٢٦ — ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ أي يُبيِّنْ لهم[5] .

---

(١) ١٨–٢٠ . كما في تفسير القرطبي ١٤/٨٤ ، والبحر ٧/١٩٦ .
(٢) راجع تأويل المشكل ٢٧٤ و ٣٩٤ ، والقرطبي ٨٦ .
(٣) راجع تأويل المشكل ٩٨ و ٣٥٣ ، والقرطبي ٩١ ، والطبري ٦١ .
(٤) ورد الشطر الأول والثاني في الطبري ٦١ غير منسوبين . ووردا في اللسان ٢٠/٢٨٠ منسوبين لمنظور الوبري ، بلفظ « إن بني الأدرد » .
(٥) كما في تأويل المشكل ٣٤٤ ، والطبري ٢١/٧٢ ، والقرطبي ١٤/١١٠ .

٢٧ — ﴿ الْأَرْضُ الْجُرُزُ ﴾ : الغليظة اليابسة التي لا نبتَ فيها[1]. وجمعها: « أجْرازٌ » . و يقال : سِنونَ أجْرازٌ ؛ إذا كانت سِنِي جَدْب .

٢٨ — ﴿ مَتَى هٰذَا الْفَتْحُ ؟ ﴾ يعني : فتحَ مكةَ .

٢٩ — ﴿ قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ . يقال : « أراد قتلَ خالدِ بن الوليد - يومَ فتحِ مكةَ - مَن قتَل »[2].

والله أعلم .



(١) كما قال الفراء . على ماقى القرطبي ١١٠ ، واللسان ٧/١٨١ . وقاله الطبري ٧٢ .
(٢) تأويل المشكل ٣٧٦ ، وتفسير القرطبي ١١٢ .

# سورة الأحزاب

مدنية كلها[1]

٤ — ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ : من تبنّيتموه واتخذتموه ولداً . يقول : ما جعلهم بمنزلةِ ولدِ الصُّلبِ ؛ وكانوا يورِّثون من ادَّعوه[2] .

﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أى قولكم على التّشبيهِ والمجازِ ، لا على الحقيقة . ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ .

٥ — ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ أى أعدلُ وأصحُّ .

٦ — ﴿مَسْطُورًا﴾ أى مكتوباً .

١٠ — ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أى عَدَلَتْ[3] ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أى كادت تبلغُ الحُلوقَ من الخوف[4] .

١١ — ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أى شُدِّد عليهم وهُوِّل. و «الزَّلازِلُ»: الشدائدُ . وأصلها من « التحريك »[5] .

١٣ — ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أى خاليةٌ ، فقد أمْكَن من أراد دخولَها وأصل « العورة » : ماذهب عنه السِّترُ والحفظُ ؛ فكأن الرجال سِترٌ وحفظٌ للبيوت ، فإذا ذهبوا أعْوَرت البيوتُ . تقول العرب : أعْوَرَ مَنزلُك ؛ إذا ذهب سِترُه ، أو

---

(١) كما فى تفسير القرطبي ١٤/١١٣ ، والبحر ٧/٢١٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١١٩ .

(٣) اللسان ١٠/٣١٤ ، والقرطبي ١٤/١٤٤ ــ ١٤٥ ، والطبرى ٢١/٨٣ .

(٤) راجع : تأويل المشكل ٢٤و١٣٠ ، والبحر ٧/٢١٦ .

(٥) الطبرى ٨٤ ، والقرطبي ١٤٦ ، واللسان ١٣/٣٢٧ .

سقط جِدارُه. وأعْوَرَ الفارسُ: إذا بدا فيه موضعُ خللٍ للضرب بالسيف أو الطعن[١].

يقول الله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾؛ لأن الله يحفظها. ولكن يريدون الفِرارَ.

١٤ — ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي من جوانبها، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي الكفرَ — : ﴿لَآتَوْهَا﴾ أي أعطَوْا ذلك مَن أراده؛ ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ أي بالمدينة.

ومن قرأ: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بقصر الألف[٢]، أراد: لصاروا إليها.

١٩ — ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ يقول: آذَوْكم بالكلام [الشديد][٣].
يقال: خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِسْلاقٌ. وفيه لغة أخرى: «صَلَقُوكُمْ»؛ ولا يُقرأُ بها.

وأصل «الصَّلْق»: الضربُ. قال ابن أحمرَ — يصف سوطا ضرب به ناقته — :

كَأَنَّ وَقْعتَه — لَوْذَانَ مِرْفَقِها — صَلْقُ الصَّفَا بأَدِيمٍ وقْعُه تِيَرُ[٤]

٢٣ — ﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ أي قُتل. وأصل «النحب»: النذرُ. وكان قوم نَذَروا — إن لقُوا العدوَّ — : أن يُقاتلوا حتى يُقتَلوا أو يَفتحَ اللهُ؛ فقُتِلوا. فقيل: فلانٌ قَضى نَحْبَه؛ إذا قُتل[٥].

٢٦ — ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حُصونهم. وأصل «الصَّياصى»: قرونُ البقر؛ لأنها تمتنعُ بها، وتدفعُ عن أنفسها. فقيل للحصون صياصى: لأنها تمنع.

---

(١) تفسير القرطبي ١٤٨، والبحر ٢١٨، واللسان ٦/٢٩٦.

(٢) كابن كثير ونافع وحفص. والأولى قراءة الباقين. انظر: تفسير القرطبي ١٤٩، والبحر ٧/٢١٨، والطبرى ٨٧.

(٣) كما نقله القرطبي ١٥٤ عن ابن قتيبة. وانظر: الطبرى ٩٠.

(٤) أي تارات. والبيت له: فى المعانى الكبير ٢ / ٩٣٣ «وقعته فى لوح مرفقها»، واللسان ٥/٤٤، ولوذان مرفقها: أي قريب مرفقها. والصلق: الصوت.

(٥) كما فى تأويل المشكل ١٤٠. وانظر: تفسير القرطبي ١٤/١٥٨-١٦٠.

٣٠ و ٣١ — ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ قال أبو عبيدة : يُجعلُ الواحدُ ثلاثةً [لا](١) اثنين . هذا معنى قول أبي عبيدةَ .

ولا أراه كذلك ؛ لأنه يقول بعدُ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أى يُطِعْهما : ﴿ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ ؛ فهذا يدلُّ على أن « الضِّعفين » ثَمَّ أيضاً : مِثْلان .

وكأنه أراد : يُضاعَف لها العذابُ ، فيُجعل ضِعفَيْن ، أى مثلَيْن ، كلُّ واحد منهما ضعفُ الآخر . وضعفُ الشيء : مِثلُه . ولذلك قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ يُضَعَّفْ ﴾ لأنه رأى أن « يضعَّف » للمِثْل ، و « يضاعف » لما فوق ذلك .

وهذا كما يقول الرجل : إن أعطيتَنى درهماً كافأتُك بضِعفَيْن — أى بدرهمين — فإن أعطيتَنى فرداً أعطيتُك زوجَيْنِ ؛ يريد اثنين . ومثلُه : ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ (٢) أى مِثْلَين .

٣٢ — ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ أى فلا تُلِنَّ القولَ ، ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ أى فجورٌ ؛ ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ أى صحيحاً : لا يُطمع فاجراً .

٣٣ — ﴿ وَقِرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ (٣) من الوقار ، يقال : وَقَرَ فى منزله يَقِرُ وَقُوراً (٤) .

ومن قرأ : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ بنصب القاف ؛ جعله من «القرار» . وكأنه من « قَرَّ يَقَرُّ » بفتح القاف . أراد : « اُقْرَرْنَ فى بيوتكن » ؛ فحذف الراء

(١) انظر تفسير الطبرى ٢١ / ١٠١ ، والقرطبى ١٧٤–١٧٥ ، والبحر ٧/٢٢٨ ، واللسان ١١/١٠٨–١٠٩ .
(٢) سورة الأحزاب ٦٨ . وانظر فى اللسان ١١/١٠٩ كلام الأزهرى .
(٣) هذه قراءة الجمهور . والقراءة الآتية قراءة عاصم ونافع وحفص .
(٤) كذا بالأصل والطبرى ٢٢/٣ . يعنى فهو وقور . وإلا فالمصدر الوقار .

الأولى، وحوّل فتحتها إلى القاف. كما يقال: ظَلْتُ في موضع كذا؛ من «ظَلِلْتُ». قال الله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[1].

ولم نسمع بـ«قَرَّ يَقَرُّ» إلا في قُرّة العين. فأمّا في الاستقرار فإنما هو «قَرَّ يَقِرُّ» بالقاف مكسورة. ولعلها لغة[2].

٣٨ — ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾ أي أحلّ الله له[3]. ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: أنه لا حرجَ على أحد فيما لم يُحرَّم عليه.

٤٢ — و﴿الْأَصِيلُ﴾: ما بين العصر إلى الليل.

٤٣ — ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ أي يبارك عليكم. ويقال: يغفر لكم. ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي تستغفرُ لكم[4].

٥٠ — ﴿آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي مُهورَهن.

٥١ — ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخر. يُهمَزُ ولا يُهمَزُ[5]. يقال: أرْجَيْتُ الأمرَ وأرجأْتُهُ. ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي تَضمُّ.

قال الحسن[6]: «كان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا خطب امرأةً، لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدَعَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، أو يتزوجها».

---

(١) سورة الواقعة ٦٥. وانظر اللسان ٦/٣٩٤.

(٢) بل الفتح لغة أهل الحجاز، ذكرها أبو عبيد في «الغريب المصنف» عن الكسائي، وذكرها الزجاج وغيره كأبي الهيثم. فراجع: اللسان ٦/٣٩٣–٣٩٦ و ٧/١٥٣، وتفسير القرطبي ١٤/١٧٨–١٧٩، والبحر ٧/٢٣٠، والطبري ٢٢/٣–٤.

(٣) كما في تأويل المشكل ٣٦٤، والطبري ٢٢/١١–١٢.

(٤) تأويل المشكل ٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٤/١٩٨.

(٥) وقرئ بكل منهما، كما في تفسير القرطبي ٢١٤

(٦) تفسير الطبري ٢٢/١٩.

ويقول : « هذا في قسمة الأيام بينهن ؛ كان يسوِّى بينهن قبلُ ، ثم نزل .
[ أي ] تؤخرْ من شئتَ ، فلا تقسِمْ له . وتَضمُّ إليك مَن شئتَ ، بغير قسمة »(١) .

٥٢ — ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ قَصَرَه على أزواجه ، وحَرَّم عليه ماسواهنَّ ، إلَّا ما ملكتْ يمينُه من الإماء(٢) .

٥٣ — ﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ أي منتظِرين وقتَ إدراكه(٣) .

٥٩ — ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ أي يلبَسْنَ الأرْدية .

٦٠ — ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ أي لنُسلطَنَّك عليهم ، ونُولِعنَّك بهم .

٧٠ — ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ أي قَصْدًا .

٧٢ — ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ يعني : الفرائضَ(٤) : ﴿ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ بما فيها من الثواب والعقاب ؛ ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾ ؛ وعُرِضتْ على الإنسان — بما فيها من الثواب والعقاب — فحَمَلها .

وقال بعض المفسرين : « إن آدمَ لمَّا حضرته الوفاة ، قال : يا ربِّ ! مَن أستَخلِفُ بعدى ؟ فقيل له : أعرِضْ خلافتَك على جميع الخلق ، فعرَضها ، فكلٌّ أباها غيرَ ولدِه »(٥) .

---

(١) انظر البحر ٧ / ٢٤٣ ، والقرطبي ٢١٤ — ٢١٥ ، والطبرى ١٨ .
(٢) انظر تفسير الطبرى ٢١ ، والقرطبي ٢٢٠ ، والبحر ٢٤٤ .
(٣) أي بلوغه ونضجه ، واستوائه وتهيئته . انظر تفسير الطبرى ٢٢/٢٥ ، والقرطبي ١٤/٢٢٦ والبحر ٧/٢٤٦ ، واللسان ١٨/٥٠ — ٥١ .
(٤) انظر تفسير القرطبي ٢٥٣ — ٢٥٥ ، والطبرى ٣٨ — ٤٠ ، والبحر ٢٥٣ .
(٥) انظر تأويل المشكل ٢٣٨ ، والقرطبي ٢٥٥ — ٢٥٦ .

# سُورة سَبَأ

مكيــة كلها(١)

---

٢ — ﴿ مَايَلِــجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أى يَدخلُ .

﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ أى يصعَدُ .

٣ — ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ : لايبعدُ ؛ ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ أى وزنُ ذرةٍ ، وهى : النملة الحمراء الصغيرة .

٥ — ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ أى مسابِقِين(٢) . يقال : ماأنت بمُعاجِزِى ، أى بمُسابِقِى. وما أنت بمُعْجِزِى ، أى سابِقِى وَفائِتِى .

٩ — ﴿ كِسْفاً مِنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ : قطعةً . و « كِسَفاً » : قِطَعاً ؛ جمع كِسْفَةٍ .

١٠ — ﴿ يَاجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ ﴾ أى سَبِّحِى(٣) . وأصله : التأْويبُ فى السير ؛ وهو : أن تسيرَ النهارَ كلَّه ، وتنزلَ ليلًا . قال ابْن مُقْبِل :

[ لِحَقْنا بحيٍّ ] أَوَّبُوا السَّيرَ بعدَ ما دَفَعْنا شُعاعَ الشمسِ،والطَّرْفُ يَجْنَحُ(٤)

كأنه أراد : أوِّبِى النهارَ كلَّه بالتسبيح إلى الليل .

١١ — ﴿ ٱلسَّابِغَاتُ ﴾ : الدُّروعُ الواسعةُ .

---

(١) تفسير القرطبي ١٤/٢٥٨ ، والبحر ٧/٢٥٧ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٦١ ، والبحر ٢٥٩ . وانظر الطبرى ٢٢/٤٣ ، واللسان ٧/٢٣٧ .
(٣) تأويل المشكل ٨٤ ، وتفسير الطبرى ٤٥ ، واللسان ١/٢١٢ .
(٤) البيت له : فى تفسير القرطبي ٢٦٥ ، والبحر ٢٦٣ .

﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ أي في النَّسج . أي لا تجعل المساميرَ دِقاقاً فتَقلَق ، ولا غِلاظاً فتكسِّرَ الحلَقَ[1] . ومنه قيل لصانع [حلَقِ] الدروع : سَرَّادٌ وزَرَّادٌ . تبدل من السين الزايُ ، كما يقال : سَرَّاطٌ وزَرَّاطٌ[2] .

والسَّرْدُ : الخَرْزُ أيضاً . قال الشَّمَّاخ :

* كما تابعَتْ سَرْدَ العِنانِ الخَوارِزُ[3] *

ويقال للإشْفَى : مِسْرَدٌ وسِرَادٌ[4] .

١٢ — ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ ﴾ أَذَبْنا لهُ . يقال : سال الشيءُ وأسَلْتُه .

والْقِطْرُ : النُّحاس .

١٣ — ﴿ مَحَارِيبَ ﴾ : مساجدَ .

و ( الْجَوَابِي ) : الحِياضُ . جمع جابيَة قال الشاعر :

تَرُوحُ على آلِ الْمُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجابِيَةِ الشَّيخِ الْعِراقِيِّ تَفْهَقُ[5]

﴿ وَقُدُورٍ رَاسِياتٍ ﴾ : ثَوَابتَ في أماكنها تُترَكُ ـ لعظمِها ـ ولا تُنقلُ .
يقال : رَسَا [ الشيءُ ] ـ إذا ثبَت ـ فهو يَرْسُو . ومنه قيل للجبال : رَوَاسٍ .

١٤ — ( الْمِنْسَأَةُ ) : العصا . وهي مِفْعَلَة ، من نسأتُ الدابة : إذا سُقتَها قال الشاعر :

---

(١) تفسير القرطبي ٢٦٧ ، والبحر ٢٦٤ ، والطبري ٢٢/٤٧ ، واللسان ٤/١٩٥ .
(٢) تفسير القرطبي ١٤/٢٦٧ ، والبحر٧/٢٥٥ واللسان ٤/١٩٦ و٩/١٧٩ .
(٣) صدره كما في ديوانه ص ٥٠ * شككن بأحشاء الذنابي على هدى * وكما في القرطبي ٢٦٨ * فظلت تباعا خيلنا في بيوتكم * وفي البحر : « فظن تباعا ... سرد الضأن » !
(٤) اللسان ١٩/١٦٨ ، وتفسير القرطبي ٢٦٧ ؛ والبحر .
(٥) ورد البيت غير منسوب في القرطبي ٢٧٥ ، ومنسوبا للأعشى : في اللسان ١٨/١٤٠ ، والطبري ٢٢/٤٩ ، والبحر ٧/٢٥٥ ـ ببعض اختلاف .

إذَا دَبَبْتَ على ٱلمِنْسَاةِ من كِبَرٍ     فقدْ تَبَاعَدَ عنكَ ٱللَّهْوُ وَٱلغَزَلُ[١]

وقال الآخر :

وعَنْسٍ كألْواحِ ٱلإِرَانِ نَسَأْتُها     إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ : هُمَاهُمَا[٢]

﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾ : سقطَ ؛ ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر ؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ ، أى ظهر أمرها[٣] . ثم قال : ﴿ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ، مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ أى علمتْ وظهر لها العجزُ . وكانت تسترِقُ السمعَ ، وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ فى أمرها ، كأنها أقرتْ بالعجز[٤] .

وفى مصحف عبدالله[٥] : « تبيَّنتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ » .

١٦ — ﴿ ٱلعَرِمُ ﴾ : المُسَنَّاةُ[٦] . واحدها : عَرِمَة قال الشاعر :

مِنْ سَبَأَ ٱلحاضِرِينَ مَأْرِبَ ، إذ     يَبْنُونَ من دُونِ سَيْلِهِ ٱلعَرِمَا[٧]

---

(١) ورد البيت غير منسوب فى اللسان ١ / ١٦٤ ، وتفسير الطبرى ٥١ ، والقرطبى ٢٧٩ ، والبحر ٢٥٥ . و « المنسأة » تهمز وتسهل . وقرأ أبو عمرو بالتسهيل ، وقال : إنه لا يعرف لها اشتقاقا ، كما فى البحر ٢٦٧ .

(٢) ورد البيت غير منسوب فى اللسان ١/١٦٤ . وانظر القرطبى ٢٨٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٤/٢٨١ ، والطبرى ٢٢/٥٢ ، والبحر ٧/٢٦٧ .

(٤) راجع تقرير أبى حيان فى البحر ، لهذا الرأى .

(٥) يعنى ابن عباس . على ما فى تفسير الطبرى ٥١/ — ٥٢ ، والقرطبى .

(٦) هى : الجسر ، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء . انظر تفسير القرطبى ٢٨٦ ، والطبرى ٥٤ ، والبحر ٢٧٠ ، واللسان ١٩/١٣١ .

(٧) ورد البيت غير منسوب : فى القرطبى ٢٨٣ ، واللسان ١/٨٧ ، وفى البحر ٢٧٠ باختلاف وتصحيف . كما ورد فى اللسان ١٥/٢٩٠ منسوبا للجعدى ، بلفظ : « شرد من دون » .

(ٱلْأُكُلُ) : الثمر .

(الخَمْطُ) : شجرُ العِضَاهِ . وهى : كل شجرة ذاتِ شوكٍ .

وقال قَتادةُ : الخمطُ : الأرَاكُ ؛ وبَرِيرُه [1] : أُكُلُه .

و (الأَثْلُ) : شبيهٌ بالطَّرْفاء ، إلَّا أنه أعظم منه .

١٧ — ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا ٱلْكَفُورُ﴾ [2] قال طاوسٌ : يُجازَى ولايُغفرُ له ؛ والمؤمن لايناقَشُ الحسابَ .

١٨ — ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أى جعلنا ما بيْنَ القريةِ والقريةِ مقداراً واحداً .

١٩ — ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أى عظة ومُعْتَبراً . ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أى فرَّقناهم فى كل وجه . ولذلك قالت العربُ للقوم إذا أخذوا فى وجوهٍ مختلفة : تفرَّقوا أيْدِى سَبَا [3] . « وأيدى » بمعنى : مذاهبَ وطرُقٍ .

٢٠ — ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وذلك أنه قال . لأُضِلَّنَّهم ولأُغوِيَنَّهُم [ ولأُمنِّيَنَّهم] ولآمُرَنَّهم بكذا ؛ فلمَّا اتَّبعوه [وأطاعوه] . صَدَّق ماظنَّه ؛ أى فيهم .

وقد فسرت هذا فى كتاب "المشكل" [4] .

٢٣ — ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ : خُفِّف عنها الفزعُ .

(١) أى ثمره، كما فى اللسان ٥/١٢٠ . وانظر تفسير الطبرى ٥٦ ، والقرطبى ٢٨٦ — ٢٨٨ ، واللسان ٩/١٦٢ .

(٢) هذه قراءة العامة . وقرأ يعقوب وحفص وحمزة والكسائى « نجازى » بالنون وكسر الزاى ، « الكفور » بالنصب . انظر تفسير القرطبى ٢٨٨ ، والطبرى ٥٧ ، والبحر ٢٧١ . وكلام طاوس ورد بنحوه فى تفسير القرطبى .

(٣) اللسان ١/٨٧ — ٨٨ .

(٤) ص ٢٤٠ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٢/٦٠ ، والقرطبى ١٤/٢٩٣ .

ومن قرأ : فُزِّعَ (١) أراد فُزِّع منها الفزعُ .

٢٤ — ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [ هـذا ] كما تقول : أحدُنا على باطلٍ ؛ وأنتَ تعلم أن صاحبك على الباطل ، وأنك على الحق .

وقال أبو عبيدَة : « معناها إنك لعلى هدًى ، وإنكم لفي ضلال مبين »(٢) .

٢٦ — ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أي يقضي . [ ومنه قوله تعالى ] : ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٣) أي القُضاة .

٢٨ — ﴿ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ أي عامةً .

٣٣ — ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ أي مكرُكم في الليل والنهار (٤) .

﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾ أي أظهروها يقال (٥) : أسررتُ الشيء : أخفيتُه ، وأظهرتُه . وهو من الأضداد .

٣٤ — ﴿ الْمُتْرَفُونَ ﴾ : المتكبِّرون .

٣٧ — ﴿ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ أي قُرْبَى ومنزلةً عندنا (٦) .

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ . لم يُرِد فيما يَرى أهلُ النظر — والله أعلم — أنهم يُجازون على الواحد بواحدٍ مثله ، ولا اثنَيْن . وكيف يكون هذا ، والله يقول (٧) : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ وَ ﴿ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ؟!!

---

(١) كابن عمر ، والحسن ، وأيوب السختياني ، وقتادة ، وأبي مجلز . انظر تفسير الطبري ٦٤ ، والبحر ٢٧٨/٧ ، والقرطبي ٢٩٨ ، وتأويل المشكل ٢٨ و٣٢ .

(٢) تفسير الطبري ٦٥ ، والقرطبي ٢٩٨ — ٢٩٩ ، والبحر ٢٧٩ — ٢٨٠ ، وتأويل المشكل ٢٠٨ .

(٣) سورة الأعراف ٨٩ . وانظر تأويل المشكل ٣٧٦ ، وتفسير القرطبي ١١١/١٤ — ١١٢ و٣٠٠ ، والطبري ٦٥ — ٦٦ ، وما تقدم : ص ١٧٠

(٤) تأويل المشكل ١٦٢ ، والقرطبي ٣٠٢/١٤ ، والطبري ٦٧/٢٢ .

(٥) كما حكى عن أبي عبيدة : في اللسان ٢١/٦ . وانظر تفسير القرطبي ٣٠٣ ، والبحر ٢٨٣/٧

(٦) تفسير القرطبي ٣٠٥ ، والطبري ٦٨ .

(٧) في سورة الأنعام ١٦٠ ، وفي سورة النمل ٨٩ والقصص ٨٤ .

ولـكنه أراد لهم جزاء التَّضْعِيفِ . وجزاء التَّضعيف إنَّما هو مِثلٌ يضم إلى مثلٍ ؛ إلى ما بلغ . وكأن « الضعف » : الزيادةُ ؛ أي لهم جزاء الزيادة (١) .

ويجوز أن نجعل « الضِّعفُ » في معنى الجمع، أي [ لهم ] جزاء الأضعاف . ونحوُه: ﴿ عذابا ضعفا في النار ﴾ (٢) أي مُضَعَّفاً . .

٤٥ — ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ أي عُشرَه .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي إنكاري . وكذلك : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (٣) ؛ أي إنذاري وجمعه : نُكُرٌ ونُذُرٌ .

٤٦ — ﴿ مَثْنَى ﴾ أي اثْنَيْنِ اثنين ، ﴿ وَفُرَادَى » واحداً واحداً .

ويريد بـ « المَثْنَى » : أن يتناظَرُوا في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وبـ « فُرَادَى » (٤) : أن يفكِّرُوا . فإن في ذلك ، ما دلَّهم على أن النبي — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — ليس بمجنونٍ ولا كذَّابٍ .

٤٨ — ﴿ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ أي يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم .

٤٩ — ﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ ﴾ أي الشيطانُ ، ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ .

٥١ — ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ أي عند البعث ؛ ﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ أي قريبٍ على الله ؛ يعني القبورَ (٥) .

٥٢ — ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ ؟ ﴾ أي تناوُل ما أرادوا بلوغَه ، وإدراكُ

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٣٠٦ ، والطبرى ٦٨—٦٩ ، والبحر ٢٨٦ ، واللسان ١١/١٠٧ .

(٢) سورة ص ٦١ . وانظر القرطبي ، واللسان ١٠٧—١٠٨ .

(٣) سورة الملك ١٧ . وقد ورد بالأصل واللسان ٧/٥٥ : ( فكيف كان نذير ) وهو خطأ نشأ من الاشتباه ، قد تفاداه صاحب التاج ٣/٥٦١ .

(٤) تأويل المشكل ٢٤١ ، وتفسير القرطبي ١٤/٣١١ ، والطبرى ٢٢/٧١ .

(٥) تأويل المشكل ٢٥٥ ، والقرطبي ٣١٤ ، والطبرى ٧٣ .

ما طلبوا من التوبة . ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ من الموضع الذى تُقبلُ فيه التوبةُ [١] .

والتناوُشُ يُهمز ولا يُهمز [٢] . يقال : نُشْتُ ونَأشْتُ ؛ كما يقال : ذِمْتُ الرجلَ وذَأَمْتُه ؛ أى عبتُه [٣] .

وقال أبو عبيدةَ : نأشْتُ : طَلَبتُ [٤] . واحتجَّ بقول رُؤْبةَ :

* إليكَ نَأْشُ الْقَدَرِ النَّؤُوشِ *

وقال : « يريد طلبَ القَدَرِ المطلوبِ » .

وقال الأصْمَعيُّ : « أراد تناوُلَ القدرِ لنا بالمكروه » .

٥٣ — ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى بالظنِّ أن التوبةَ تنفعُهم .

٥٤ — ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . وهذا مفسر فى "تأويل المشكل" [٥] بأكثرَ من هذا التفسير .

---

(١) تأويل المشكل ٢٥٥ ، والقرطبي ٣١٦ ، والطبرى ٧٤ ، والبحر ٧/٢٥٦ و ٢٩٣ — ٢٩٤ ، واللسان ٨/٢٤١ و ٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٢) وبالهمز قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي وحمزة وأبو بكر .

(٣) تفسير القرطبي ٣١٧ ، واللسان ١٥/١١٤ .

(٤) اللسان ٨/٢٤٢ ، وتفسير القرطبي ٣١٦ .

(٥) ص ٢٥٦ . وانظر تفسير الطبرى ٢٢/٧٥ ، والقرطبي ١٤/٣١٣ — ٣١٤ .

# سورة فاطر

مكية كلها(1)

٢ — ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَحْمَةٍ ﴾ أي من غيثٍ(2).

٣ — ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي احفظوها. تقول: اذكرْ أيادِيَّ عندك؛ أي احفَظْها. وكلُّ ما كان في القرآن - من هذا - فهو مثلُه.

٨ — ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ أي شُبِّهَ عليه.

٩ — ﴿ النُّشُورُ ﴾: الحياةُ.

١٠ — ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ أي يَبْطُلُ.

١٢ — ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ أي جَوَارِيَ. ومَخْرُها: خَرْقُها للماء.

١٣ — ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ القطميرُ: الفُوفَةُ التي تكون في النَّواةِ. وفي التفسير: أنه الذي بين قِمْعِ الرُّطَبةِ وبين النَّواة(3). وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره.

١٨ — ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ يقول: إنْ دَعتْ نفسٌ ذاتُ ذنوبٍ، قد أثقلَتْها ذنُوبها، ليُحملَ عنها شيءٌ منها، لم تجدْ ذلك؛ ﴿ وَلَوْ كَانَ ﴾ مَن تدعوه ﴿ ذَا قُرْبَى ﴾.

---

(1) في قول الجميع. كما في تفسير القرطبي ٧١٨/١٤، والبحر ٢٩٧/٧.

(2) تأويل المشكل ١١٠، والقرطبي ٣٢١.

(3) تفسير الطبري ٨٢/٢٢ - ٨٣، والقرطبي ٣٣٦، والبحر ٢٩٦ و ٣٠٥، واللسان ٤٢٠/٦، وتأويل المشكل ١٠٥.

١٩ — ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ : مَثَلٌ للكافر والمؤمن .

٢٠ — ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ : مَثَلٌ للكفر والإيمان .

٢١ — ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ : مَثَلٌ للجنة والنار .

٢٢ — ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ : مَثَلٌ للعقلاء والجهال .

٢٤ — ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أى سلف فيها نبيٌّ .

٢٧و٢٨ — ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ . و « الْجُدَدُ » : الخطوطُ والطَّرائِقُ تكون فى الجبال ، فبعضُها بيضٌ ، وبعضُها حُمرٌ و بعضُها غَرابيبُ سودٌ .

وغَرابيبُ : جمع غِرْبِيبٍ ، وهو : الشديد السواد . يقال : أسْودُ غِرْبِيبٌ .

وتمام الكلام عند قوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ .

يقول : من الجبالِ مختلفٌ ألوانُها ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ أى كاختلاف الثمرات . ثم يبتدئ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(١) .

٣١ — ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أى لما قبله .

٣٥ — ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ : ودارُ المُقام واحد ، وهما بمعنى الإقامة .

﴿اللُّغُوبُ﴾ : الإعْياء .

٣٧ — ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تفسير القرطبى ١٤/٣٤٢–٣٤٣ ، والطبرى ٢٢/٨٦–٨٧ ، والبحر ٧/٣١١–٣١٢ ، واللسان ٤/٧٩ و ٢/١٣٩ .

ويقال : الشيبُ . ومَن ذهب هذا المذهب ، فإنه أراد : « أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ حتى شِبْتُمْ »(١) .

٤٣ — ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ أى يَنْتَظِرون ، ﴿ إِلَّا سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أى سُنَّتَنا فى أمثالهم من الأوّلين الذين كفروا كُفْرَهم .



(١) انظر تفسير الطبرى ٩٣ ، والقرطبى ٣٥٣ ، والبحر ٣١٦ .

# سورة يس

## مكية كلها (١)

٧ — ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ أى وَجَب .

٨ — ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ «الْمُقْمَحُ» : الذى يرفع رأسَه ، ويغُض بصرَه . يقال : بعيرٌ قامِحٌ ، وإبلٌ قِمَاحٌ ؛ إذا رَوِيتْ من المـاء وقَمَحتْ . قال الشاعر — وذكر سفينةً وركبانَها — :

ونحن على جَوانِبِهـــا قُعُودٌ   نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبلِ القِمَاحِ (٢)

يريد إنا حبَسناهم عن الإنفاق فى سبيل الله بموانعَ كالأغلال .

٩ — ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ والسَّدُّ والسُّدُّ (٣) : الجبـلُ . وجمعهـا : أَسْدَادٌ . ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ (٤) أى أغشينا عيونَهم ، وأعميناهم عن الهُدَى . وقال الأسود بن يَعْفُرَ — وكان قد كُفَّ بصره — :

ومنَ الحوادثِ — لا أبَالكِ — أنَّني   ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدادِ

ما أهْتَدِي فيها لمَدْفَعِ تَلْعَةٍ   بيْنَ العُذَيْبِ، وبيْنَ أَرضِ مُرَادِ (٥)

---

(١) تفسير القرطبي ١/١٥ ، والبحر ٧/٣٢٢ .

(٢) البيت لبشر بن أبى خازم فى اللسان ٣/٤٠١ ، ومختارات ابن الشجرى ٣١ ، وتفسير القرطبي ٨ ، والبحر ٣٢٤ . وغير منسوب فى الدر المنثور ٥/٢٥٩ .

(٣) وقرئ بكل منهما ، كما فى تفسير الطبرى ٢٢/٩٨ — ٩٩ ، والبحر ٣٢٩ ، واللسان ٤/١٩٠ — ١٩١ .

(٤) قرأ ابن عباس بالعين المهملة . والمعنى متقارب ، كما قال القرطبي ١٠ .

(٥) البيتان له فى المفضليات ٢١٦ ، والشعر والشعراء ١/٢١٠ ، وتفسير القرطبي . وفيه «لموضع تلعة» . والمدفع واحد مدافع المياه التى تجرى فيها ، كما فى اللسان ٩/٤٤٣ وقد ورد عجز البيت الأول غير منسوب فى اللسان ٤/١٩٢ .

١٢ — ﴿ وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا ﴾ من أعمالهم ؛ ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ : ما أُستُنَّ به بعدهم من سُنتهم .

وهو مثل قوله : ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [١] أى بما قدَّم من عمله وأخَّر من أثرٍ باقٍ بعده .

١٤ — ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ أى قوَّينا وشدَّدنا . يُقال : عَزَّز منه ؛ أى قوَّ من قلبه . وتعزَّز لحمُ الناقة : إذ صَلُب .

١٨ و١٩ — ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ قال قَتادةُ : يقولون : إن أصابنا شرٌّ فهو بكم ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ تَطَيَّرْتُم بنا ؟ [٢] .

وقال غيره : طائرُكم معكم أين ذُكِّرتُمْ [٣] .

و « الطائرُ » هاهنا : العملُ والرزقُ . يقول : هو فى أعناقكم ، ليس من شؤمنا . ومثله : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [٤] . وقد ذكرناه فيما تقدم .

٢٥ — ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ أى فاشهَدُوا [٥] .

٣٤ و٣٥ — ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ

---

(١) سورة القيامة ١٣ . وانظر القرطبي ١٠ — ١٢ ، والطبرى ٩٠ — ١٠٠ .

(٢) كلام قتادة هنا مختصر مقتضب . وهو بتمامه متصلا : فى الدر المنثور ٥/٢٦١ ، ومتفرقا فى تفسير الطبرى ٢٢/١٠٢ . وانظر القرطبي ١٥/١٦ — ١٧ ، والبحر ٧/٣٢٧ — ٣٢٨ .

(٣) وبهذا قرأ الحسن البصرى ، وعيسى بن عمر . على ما فى القرطبي . ونسبه فى البحر ٣٢٧ إلى قتادة أيضا .

(٤) سورة الإسراء ١٣ . وراجع ما تقدم ص ٢٥٢ و ٣٢٥ — ٣٢٦ .

(٥) تفسير القرطبي ١٩ ، والطبرى ١٠٤ ، والبحر ٣٢٩ .

﴿ٱلْعُيُونِ ؛ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أى و ليأكلوا مما[1] عملته أيديهم .

ويجوز أن يكون : إنا جعلنا لهم جنات من نخيل وأعناب ولم تعمله أيديهم .

ويُقرأ : ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بلا هاء[2] .

٣٦ — ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ أى الأجناسَ كلَّها[3] .

٣٧ — ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ أى داخلون فى الظلام .

٣٨ — ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أى موضع تنتهى إليه ، فلا تجاوزه ؛ ثم ترجع[4] .

٣٩ — و ﴿ٱلْعُرْجُونُ﴾ : عُودُ الكِبَاسَةِ . وهو : الإهَانُ أيضاً . و﴿ٱلْقَدِيمُ﴾ : الذى قد أتى عليه حَوْلٌ ، فاسْتَقْوَس ودَقّ . وشبَّه القمرُ ـ آخِرَ ليلةٍ يطلُع ـ به[5] .

٤٠ — ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فيجتمعا . ﴿وَلَا ٱللَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أى لايفوتُ الليلُ النهارَ ، فيذهبَ قبل مجيئه . ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يعنى : الشمسُ والقمرُ والنجومُ يَسْبحون ، أى يجرُون[6] .

٤٣ و ٤٤ — ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أى لا مُغيثَ لهم ، ولا مُجيرَ ، ﴿وَلَا هُمْ

---

(١) كما ورد فى قراءة عبد الله ، على ما فى تفسير الطبرى ٢٣/٤ .

(٢) وهى قراءة الكسائى وحمزة وسائر الكوفيين . انظر القرطبى ٢٥ ، والبحر ٣٣٥ ، وتأويل المشكل ٢٩ .

(٣) تأويل المشكل ٣٨٠ ، وتفسير القرطبى ٢٦ .

(٤) تأويل المشكل ٢٤٣ ، وتفسير القرطبى ١٥/٢٧ .

(٥) تأويل المشكل ٢٤٤ ، والقرطبى ٣٠ ـ ٣١ ، واللسان ١٧/١٥٦ .

(٦) تأويل المشكل ٢٤٤ ، والقرطبى ٣٣ ، والطبرى ٢٣/٧ ، واللسان ٣/٢٩٩ .

يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ ﴾ أى إلّا أن نرحمهم ، ونمتّعهم إلى أجالٍ[١] .

٤٩ — ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ أى يختصمون . فأدغم التاء فى الصاد .

٥١ — و ﴿ الْأَجْدَاثُ ﴾ : القبور . واحدها : جَدَثٌ .

﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ قد ذكرناه فى سورة الأنبياء[٢] .

٥٣ — ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ : مُشْهَدُونَ .

٥٥ — ﴿ فِي شُغُلٍ فَـكِهُونَ ﴾ أى يتفكّهون . قال : أبو عُبيدٍ[٣] : تقول العرب للرجُل ـ إذا كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس ـ : إن فلاناً لَفَكِهٌ بكذا قال الشاعر :

فَكِهٌ إلى جَنْبِ الْخِوَانِ إِذَا غَدَتْ      نَكْبَاءُ تَقْطَعُ ثابتَ الأطْنابِ

ومنه يقالُ للمِزاح : فاكِهةٌ . ومن قرأ : ﴿ فَاكِهُونَ ﴾ أراد ذَوِى فاكهةٍ ؛ كما يقال : فلان لابنٌ تامرٌ .

وقال الفراء[٤] : « هما جميعاً سواء : فَكِهٌ وفاكِهٌ ؛ كما يقال حَذِرٌ وحاذِرٌ » .
ورُوِى فى التفسير : ﴿ فَاكِهُونَ ﴾ : ناعمون . و ﴿ فَـكِهُونَ ﴾ : مُعْجَبُونَ .

٥٦ — ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ : جمع ظِلٍّ و ( فِي ظُلَلٍ )[٥] : جمعُ ظُلَّةٍ .

﴿ الْأَرَائِكُ ﴾ : السُّرُر فى الحِجَال . واحدُها : أَرِيكةٌ .

---

(١) تفسير الطبرى ٩ ، والقرطبي ٣٥ .

(٢) ص٢٨٨ . وراجع القرطبي ٤٠ ـ ٤١ ، والطبرى ١١ .

(٣) فى اللسان ١٧/٤٢٠ إلى آخر البيت الآتى . وذكر فى الطبرى ١٤ عن بعض البصريين ، وبزيادة وبدون البيت . وانظر القرطبي ٤٤ .

(٤) اللسان ١٧/٤٢٠ وتفسير القرطبي ١٥ / ٤٤ . وحكاه الطبرى ٢٣ / ١٤ ، وقال : وهذا أشبه بالكلمة .

(٥) هذه قراءة ابن مسعود والأعمش وحمزة والكسائى وغيرهم . والأولى قراءة العامة . كما فى تفسير القرطبي ٤٤ . وانظر الطبرى ١٤ ، والبحر ٣٤٢/٧ .

٥٧ — ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ أى ما يتمنَّوْن . ومنه يقول الناس : هو فى خير ما ادَّعى ؛ أى ما تمنَّى . والعرب تقول : [1] ادَّعِ [ علىَّ ] ما شئت ؛ أى تمنَّ [ علىَّ ] ما شئت .

٥٨ — ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ أى سلامٌ يقال لهم [ فيها ] ، كأنهم يتلقَّوْنه من رب رحيم [2] .

٥٩ — ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ أى انقطِعُوا عن المؤمنين ، وتميَّزُوا منهم . يقال : مِزْتُ الشىءَ من الشىء — إذا عزلتَه عنه — فانْمازَ وامْتازَ ومَيَّزْتُه فتميَّزَ .

٦٠ — ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ . ألم آمُرْكم ، ألم أُوصِكم [3] ؟!

٦٢ — ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ أى خَلْقاً . وجُبُلًا [4] بالضم والتخفيف ، مثلُه . والجِبْلُ أيضاً : الخَلْقُ . قال الشاعر :

* [ جِهَاراً ] ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ [5] *

٦٦ — ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ والمَطْمُوسُ هو [ الأعمى ] الذى لا يكون بين جَفْنَيْه شقٌّ [6] . ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . ليَجوزوا . ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ أى فكيف يبصرون ؟! .

---

(١) اللسان ١٨/٢٨٥ ، والطبرى ١٥ . وقد حكاه أبو عبيدة ، على ما فى البحر ٣٤٢ . وانظر القرطبى ٤٥ .

(٢) راجع البحر ٣٤٣ ، والطبرى ١٥ ، والقرطبى ٤٥ — ٤٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣/١٦ ، والقرطبى ١٥/٤٧ ، وتأويل المشكل ٣٤٧ .

(٤) تفسير القرطبى والطبرى ، والبحر ٧/٣٤٣ — ٣٤٣ ، واللسان ١٣/١٠٤ .

(٥) عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى . وصدره — كما فى اللسان ، والديوان ٣٨

* منايا يقربن الحتوف لأهلها *

(٦) تفسير القرطبى ٤٩ ، والطبرى ١٨ ، واللسان ٧/٤٣٢ .

٦٧ — ﴿ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴾ هو مثل مكانِهم . يقال: مكانٌ ومكانةٌ، ومنزلٌ ومنزلةٌ .

٦٨ — ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ أى نَرُدَّه إلى أرذلِ العُمُر .

٧٠ — ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ أى مؤمناً . ويقال: عاقلاً .

٧١ — ﴿ خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ يجوز أن يكون مما عملناه بقدرتِنا وقوّتنا . وفى اليد القوةُ والقدرةُ على العمل؛ فتُستعارُ اليدُ، فتُوضَعُ موضعها . على ما بيَّناه فى كتاب ''المشكل''[1] . هذا مجازٌ للعرب يحتملُه هذا الحرفُ والله أعلم بما أراد .

٧٢ — ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ أى ما يَرْكَبون . والحَلوب : ما يَحْلُبون والجَلُوبة : ما يَجْلِبُونَ . ويُقْرأ: «رَكُوبَتُهُمْ» أيضاً . [وهى] قراءةُ عائشةَ رضى الله عنها[2] .

٧٨ — ﴿ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ أى باليةٌ . يقال: رَمَّ العظمُ — إذا بَلِيَ — فهو رَميمٌ ورُمام[3] . كما يقال: رُفاتٌ وفُتاتٌ .

٨٠ — ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً ﴾ أراد الزُّنُودَ التى تُورِى بها الأعرابُ، من شجر المَرْخ والعَفَار .

---

(١) ص ١١٧ . وراجع البحر ٣٤٧، والقرطبى ٥٥ .

(٢) وأبى بن كعب . كما قرأ الحسن والأعمش وغيرهما (رُكوبهم) : بضم الراء، على المصدر . وإن زعم الآراء أن القراء اجتمعوا على فتح الراء . انظر تفسير القرطبى ١٥ / ٥٥ — ٥٦، والبحر ٣٤٧/٧، واللسان ٤١٦/١ .

(٣) بضم الراء — لا بكسرها كما فى القرطبى ٥٨ — : مبالغة فى الرميم . كما فى النهاية ١٠٥/٢، واللسان ١٤٦/١٥ . أما بالكسر فهو جمع الرميم، كما فى اللسان ١٤٤ .

# سورة الصافات

## مكية كلها [1]

٢، ٣ — قال ابن مسعود : ﴿ ٱلصَّافَّاتُ صَفًّا ، فَٱلزَّاجِرَاتُ زَجْراً ، فَٱلتَّالِيَاتُ ذِكْراً ـ هم الملائكة » [2] .

٨ — ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ ﴾ أى لا يَتسمَّعون . فأدغمت التاء فى السين [3] .

﴿ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى ﴾ : ملائكةِ الله .

٩ — ﴿ دُحُوراً ﴾ يعنى طرداً . يقال : دحَرتُه دَحْراً ودُحوراً ؛ أى دفعتُه .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ أى دائمٌ .

١٠ — ﴿ فَأَتْبَعَهُ ﴾ أى لِحَقه ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ : كوكبٌ مضىءٌ بَيِّنٌ [4] . يقال : أَثْقِبْ نارَك ، أى أضئها . و « الثَّقُوب » : ما تُذْكَى به النارُ .

١١ — ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ أى سَلْهم .

﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ أى لاصقٍ لازمٍ . والباء تُبدلُ من الميم لقربِ مَخْرجَيْهما [5] .

١٢ — ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ قال قَتادةُ : « بل عجبتَ من وحيِ الله وكتابِه ، وهم يسخرون [ بما جئتَ به ] » [6] .

---

(١) بلا خلاف . على ماقى تفسير القرطبى ١٥/٦١ ، والبحر ٧/٣٥١ .
(٢) الدر المنثور ٥/٢٧١ ، والقرطبى والبحر .
(٣) تفسير الطبرى ٢٣/٢٤ ، والقرطبى ٦٥ ، والبحر ٣٥٣ .
(٤) القرطبى ٦٧ ــ ٦٨ ، والطبرى ٢٧ ــ ٢٨ ، وما تقدم ص . . .
(٥) تفسير الطبرى ٢٨ ، والقرطبى ٦٨ ــ ٦٩ ، واللسان ٢/٢٣٤ .
(٦) الدر المنثور ٥/٢٧٢ : تفسير الطبرى ٢٣/٢٩ .

١٤ — ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي يَسْخَرون [1] . يقال : سَخِر واسْتَسْخَر ؛ كما يقال : قَرّ واسْتَقرّ . ومثله : عَجِب واسْتَعْجَب . قال أَوْس بن حَجَر

ومُسْتَعْجِبٍ مما يرى من أناتِنا ولو زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لم يَترَمْرَمِ [2]

ويجوز أن يكون : يسألون غيرَهم — من المشركين — أن يَسْخَروا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم [3] . كما تقول : أَسْتَعْتَبْتُه : سألتُه العُتْبَى . واسْتَوْهَبْتُه : سألتُه الهِبَةَ . واسْتَعْفَيْتُه سألتُه العفوَ .

٢٢ — ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي أشكالَهم . تقول العرب : زوجْتُ إِبِلي ؛ إذا قرنْت واحداً بآخرَ .

ويقال [4] : قُرَناؤهم من الشياطين .

٢٨ — ﴿كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله . وقد بينت هذا في كتاب "المشكل" [5] .

٤٧ — ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تَغتالُ عقولَهم ، فتَذهبَ بها . يقال : « الخمرُ غَولٌ للحِلْمِ ، والحربُ غَولٌ للنفوس » . وغالني غولًا . و « الغَوْلُ » : البُعد . ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أي لا تذهبُ خمرُهم وتنقطعُ ، ولا تذهبُ عقولُهم . يقال : نُزِف الرجلُ ؛ إذا ذهب عقلُه ، وإذا نَفِد شرابه .

وتقرأ : ﴿يُنْزِفُونَ﴾ [6] . من « أَنْزَف الرجلُ » : إذا حان منه النَّزْفُ ،

---

(١) الطبري ٢٩ — ٣٠ ، والدر ، والقرطبي ١٥/٧١ ، والبحر ٧/٣٥٥ ، واللسان ٦/١٧ .
(٢) البيت له في ديوانه ٤٣ ، واللسان ٢/٦٩ و ١٥/١٤٧ .
(٣) البحر ، وتفسير القرطبي .
(٤) كما قال الضحاك ومقاتل . على مافي القرطبي ٧٣ وانظر اللسان ٣/١١٧ ، وتأويل المشكل ٣٢٦ و ٣٨٠ .
(٥) ص ٢٧١ . وانظر تفسير القرطبي ٧٤ — ٧٥ .
(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وعامة أهل الكوفة. راجع في ذلك كله تفسير الطبري ٢٣/٣٤— ٣٦ ، والقرطبي ١٥/٧٨ — ٨٠ ، والبحر ٧/٣٥٩ — ٣٦٠ ، واللسان ١١/٢٣٨ — ٢٤٠ و ١٤/٢٢ — ٢٣ .

أو وقع له النَّزفُ . كما يقال : أَقْطَفَ الكَرْمُ ؛ [ إذا حان قِطافُه ] ؛ وأَحصَدَ الزَّرعُ [ إذا حان حَصاده ] .

٤٨ — ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ أى قصَرْن أبصارَهن على الأزواج ولم يطْمَعن إلى غيرهم ، وأصل « القَصْر » : الحَبْس . ﴿ عِينٌ ﴾ نُجْلُ العيون ، أى واسعاتُها . جمعُ « عَيْناء » .

٤٩ — ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ العربُ تشبِّهُ النساءَ ببيضِ النَّعامِ . قال أمرؤ القَيْسِ :

كبِكْرِ ٱلْمُقَانَاتِ ٱلبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ  غَذَاها نَمِيرُ ٱلماءِ غيرَ مُحَلَّلِ (١)

و « المكنون » : المَصُون . يقال: كَنَنتُ الشيءَ ؛ إذا صُنْتَه ؛ وأَكْنَنْتُه: أخفيتُه.

٥١ — ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ أى صاحبٌ .

٥٣ — ﴿ أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ أى مَجْزِيُّون بأعمالنا . يقال : دِنْتُه بما صنع ؛ أى جزَيتُه .

٥٥ — ﴿ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ : وسَطُها (٢) .

٥٦ — ﴿ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾ أى لتُهلِكُني . يقال : أَرْدَيتُ فلانًا ، أى أهلكتُه . و« الرَّدَى » : الموتُ والهلاكُ .

٥٧ — ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ أى من المحضرين [فى] النار (٣) .

٦٢ — ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا ؟ ﴾ أى رزقًا . ومنه « إقامةُ الأَنْزال » (٤) . و « أنزالُ الجنود » . أرزاقُها .

---

(١) البيت له فى اللسان ٢٠/٦٨ ، والبحر ٣٦٠ ، وديوانه . . . . وراجع تفسير الطبرى ٣٦ ــ ٣٧ ، والقرطبى ٨٠ ــ ٨١ ، واللسان ١٧/٢٤١ ــ ٢٤٢ .

(٢) تأويل المشكل ٣٩٧ ، وتفسير الطبرى ٢٣/٣٩ ، والقرطبى ١٥/٨٣، والبحر ٧/٣٦٢.

(٣) تفسير القرطبى ٨٤ ، والطبرى ٤٠ .

(٤) القرطبى ٨٥ ، واللسان ١٤/١٨١ ، والطبرى ٤٠ .

٦٣ — ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ أى عذاباً .

٦٥ — ﴿ طَلْعُهَا ﴾ أى حَمْلُها . سمى طَلْعاً لطلوعه فى كل سنة [1] .

٦٧ — ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أى خِلْطاً من الماء الحارّ ، يشربونه عليها .

٦٩ — ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ أى وجدوهم كذلك .

٧٠ — ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ أى يُسرِعون و« الإهْراعُ »: الإسراع وفيه شَبيهٌ بالرِّعدة [2] .

٧٨ — ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ أى أبقينا عليه ذِكْراً حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ أى فى الباقين من الأمم .

٨٨و٨٩ — ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ مفسر فى كتاب "تأويل المشكل" [3] .

٩٣ — ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً ﴾ أى مال عليهم يضربهم ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ [4] . و« الرَّوَاغُ » منه .

٩٤ — ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ أى : يُسرعون إليه فى المشى . يقال : زَفَّتِ النَّعامةُ [5] .

٩٧ — ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ أى فى النار . و « الجحيمُ » : الجمر . قال عاصم بن ثابت :

* وضالّةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ * [6]

(١) تأويل المشكل ٣٠٢ ، والقرطبى ٨٦ .
(٢) تفسير الطبرى ٤٢/٢٣ ، والقرطبى ٨٨/١٥ ، واللسان ٢٤٨/١٠ .
(٣) ٢٠٧ و ٢٦٠ ـ ٢٦١ . وتفسير القرطبى ٩٢ ـ ٩٣ .
(٤) تفسير الطبرى ٤٦ ، والقرطبى ٩٤ ، واللسان ٣١٣/١٠ ، وتأويل المشكل ١٨٨ .
(٥) اللسان ٣٦/١١ ، والطبرى ٤٧ ، والقرطبى ٦٥ ـ ٩٦ .
(٦) أنشده الأصمعى ، على مافى اللسان ٣٥١/١٤ . وانظر الطبرى ٤٨ .

أراد : سهاماً مثلَ الجمر . ويقال : «رأيتُ جَحْمةَ النارِ» أى تلَهُّبها ؛ و « للنار جاحِمٌ » أى توقُّدٌ وتلهُّبٌ .

١٠٢ — ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ ﴾ أى بلغ أن ينْصرفَ معه ويُعينَه (١) ؛ ﴿ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ أى سأذبحُك .

ولم يُرِدْ — فيما يرى أهلُ النظر — أنه ذَبَحه فى المنام . ولكنه أُمر فى المنام بذبْحِه فقال : إنى أَرَى فى المنام أنى سأذبحُكَ .

ومثلُ هذا : رجلٌ رأى فى المنام أنه يُؤذِّن — والأذانُ دليلُ الحجِّ — فقال : إنى رأيتُ فى المنام أنى أحُجُّ ؛ أى سأحجُّ .

وقوله : ﴿ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرْ ﴾ ؛ دليلٌ على أنه أمر بذلك فى المنام (٢).

١٠٣ — ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ أى ٱسْتَسلما لأمر الله . و « سَلَّمَا » (٣) مثلُه ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (٤) ، أى صَرَعه على جبينه ، فصار أحد جبينيه على الأرض . وهما جبينان والجبهةُ بينهما . وهى : ما أصاب الأرضَ فى السجود .

١٠٤ و ١٠٥ — ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ! قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا ﴾ أى حقَّقْتَ (٥) الرؤيا . أى صدقتَ الأمرَ فى الرؤيا ، وعملتَ به .

١٠٦ — ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَاءُ ٱلْمُبِينُ ﴾ أى الاختبار العظيمُ (٦).

---

(١) تأويل المشكل ٣٩٠ ، وتفسير القرطبى ١٥/٩٩ ، والطبرى ٢٣/٤٨ — ٤٩ .
(٢) راجع القرطبى ١٠١ — ١٠٢ ، والطبرى ٤٩ — ٥٠ .
(٣) وبه قرأ على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم . وقرئ أيضا « استسلما » . انظر البحر ٧/٣٧٠ ، والقرطبى ١٠٤ ، والطبرى ٥٠
(٤) راجع فى الطبرى ٥١ ، والبحر ، وتأويل المشكل ١٩٧ — الكلام عن زيادة الواو هنا .
(٥) القرطبى ١٠٢ ، ومفردات الراغب ٢٧٨ .
(٦) تأويل المشكل ٣٦٠ ، والقرطبى ١٠٦ ، والطبرى ٥١ .

١٠٧ — ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أى بكبشٍ . والذِّبح : اسم ما ذُبِحَ .
والذَّبح بنصب الذال : مصدر ذبَحتُ .

١٢٥ — ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أى ربًّا . يقال : أنا بعلُ هذه الناقة،أى ربُّها.
وبعلُ الدار ، أى مالـكها .

ويقال : بَعْلٌ صنمٌ كان لهم[1] .

١٤٠ — ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أى السفينة المملوءة .

١٤١ — ﴿فَسَاهَمَ﴾ أى فقارَعَ ؛ ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أى من
المَقْرُوعِين . يقال : أدْحَض الله حُجته فدَحَضتْ ؛ أى أزالها فزالتْ . وأصل
الدَّحْض : الزَّلَق[2] .

وقال ابن عُيَيْنَةَ : « ﴿فساهم﴾ أى قامَرَ . ﴿فكان من المُدحضين﴾
أى المَقْمُورِين » .

١٤٢ — ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أى مذنبٌ . يقال : أَلَامَ الرجلُ[3] ؛ إذا أذنَب
ذنباً يُلامُ عليه

١٤٣ — ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ يقال : من المصلِّين .

١٤٥ — ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾ ألقيناه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ وهى : الأرضُ التى لا يُتَوارَى
فيها بشجر ولا غيره[4] . وكأنه من عَرِىَ الشىء .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٣/٥٨ — ٥٩ ، والقرطبى ١٥/١١٦ — ١١٧ ، والبحر ٧/٣٧٣ ، واللسان ١٣/٦٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٦٣ ، والقرطبى ١٢٣ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٣ ، واللسان ١٦/٣٢ ، وتأويل المشكل ٣١٤ « لا » « لام » كما حرف فى تفسير القرطبى ١٢٣ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣/٦٥ ، والقرطبى ١٥/١٢٩ ، واللسان ١٩/٢٧٧ .

١٤٦ — و ( الْيَقْطِينُ ) : الشجرُ الذى لا يقومُ على ساقٍ . مثل القرع والحنظل والبطِّيخ . وهو : يَفْعِيلٌ .

١٤٧ — ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ أى ويزيدون. و «أو» معنى « الواو » . على ما بينت فى " تأويل المشكل " [1].

١٤٩ — ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ أى سَلْهُم .

١٥٦ — ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ أى حجةٌ بيِّنةٌ [2] .

١٥٨ و ١٦٠ — ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ يقول :جعلوا الملائكة بناتِ الله ، وجعلوهم من الجن .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ ﴾ يُريد : الذين جعلوهم بناتِ الله ؛ ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ النارَ . ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ .

١٦٢ — ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ أى بمُضِلِّينَ [3] .

١٦٣ — ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ أى من قُضِىَ عليه أن يَصْلَى الجحيمَ .

١٦٤ — ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ هذا قول الملائكة [4] .

١٦٦ — ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ أى المصلُّون .

١٦٧ — ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ يعنى : أهلَ مكةَ [5] .

١٧٠ — ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ ؛ بمحمد صلى الله عليه وعلى آله . أى كذبوا بأنه مبعوث .

---

(١) ٤١٤ ـ ٤١٥ وانظر تفسير القرطبى ١٣٢ .

(٢) تأويل المشكل ٣٨٥ ، والقرطبى ١٣٤ ، والطبرى ٦٨ .

(٣) تفسير الطبرى والقرطبى . وانظر تأويل المشكل ٣٦٢ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٣/٧١، والقرطبى ١٥/١٣٧، والبحر ٧/٣٧٩ ، والدر المنثور ٥/١٩٢.

(٥) الطبرى ٧٢ ، والقرطبى ١٣٨ ، والبحر ٣٨٠ ، والدر ١٩٤ .

# سورة ص

مكيـة كلها (1)

١ — ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ أي ذى الشرف . مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ (2) .

ويقال : فيه ذِكرُ ماقبله من الكتب .

٢ — ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ : عداوةٍ ومُباعدةٍ .

٣ — ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ أى لاتَ حين مَهْرَبٍ . والنَّوْص : التأخُّر فى كلام العرب .

و « البَّوْص » : التقدُّم . قال أمرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى – إِذ نَأَتْكَ – تَنُوصُ فَتَقْصُرُ عنها خَطْوَةً وَتَبُوصُ ؟! (3)

وقال ابن عباس : ليس حينَ نَزْوٍ ، و[لا] فِرارٍ (4) .

٥ — ﴿ عُجَابٌ ﴾ وعَجِيبٌ واحد . مثل طُوَال وطَوِيل ، وعُرَاض وعَرِيض وكُبَار وكَبِير .

١٠ — ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ أى فى أبواب السماء ، إن كانوا صادقين .

قال زُهيرٌ :

---

(١) تفسير القرطبي ١٥/١٤٢ ، والبحر ٧/٣٨٢ ، والدر المنثور ٥/٢٩٥ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ . وانظر ما تقدم : ص ٢٨٤ و والطبرى ٢٣/٧٥ ، والقرطبي ١٤٤، والدر ٢٩٦ .

(٣) البيت له فى ديوانه . . . ، واللسان ٨/٢٧٤ ر ٣٧٢ ، وتفسير الطبرى ٧٦ . وصدره: فى تفسير القرطبي ١٤٦ ، والبحر ٣٨١ . وانظر اللسان ٢٧٣ ، وتأويل المشكل ٢٥٥ .

(٤) تفسير الطبرى ٧٧ ، والقرطبي ١٤٥ ، والدر المنثور ٢٩٦ . وانظر اللسان ٣٧١ ، وتأويل المشكل ٤٠٣ : و « النزو » : ضرب من العدو : كما فى اللسان ٢٠/١٩٣ .

* وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ (١) *

[ وقال السُّدِّىُّ : فى الأسباب : فى الفضل والدين ] قال أبو عبيدة : تقول العرب للرجل — إذا كان ذا دِينٍ فاضلٍ — : قد ارتقى فلانٌ فى الأسباب . وقال غيره : كما يقال : قد بلغ السماء .

وأول هذه السورة مفسَّر فى كتاب " تأويل المشكل " (٢) .

١٢ — ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ : ذو البناء المحكَم . والعرب تقول : هم فى عزٍّ ثابت الأوتاد ، ومُلكٍ ثابتِ الأوتاد . يريدون أنه دائم شديد . — وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يَثْبُت بأوتاده .

قال الأسود بن يَعْفُرَ :

* فى ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ (٣) *

وقال قتادة وغيره : هى أوتادٌ كانتْ لِفِرْعَوْنَ ، يُعَذِّبُ بها الرجل ، فيَمُدُّه بين أربعةٍ منها ، حتى يموت (٤) .

١٣ — ﴿ وَالْأَيْكَةُ ﴾ : الغَيْضَةُ .

﴿ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ يريد الذين تحزَّبوا على أنبيائهم .

١٥ — ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ قال قتادة : مالها من مَثْنَوِيَّةٍ .

وقال أبو عبيدة : من فتَحها أراد : مالها من راحةٍ ولا إفاقةٍ . كأنه يَذهبُ

---

(١) ورد فى تفسير القرطبى ١٥/١٥٣ ، وتأويل المشكل ٢٧٢ . وصدره — كما فى ديوانه ٣٠ ، وشرح القصائد العشر ١٢٠ ، واللسان ١/٤٤١ — : * ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * وانظر تفسير الطبرى ٢٣/٨٢ ، والدر المنثور ٥/٢٩٧ .

(٢) ص ٢٣٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧٢ — ٢٧٣ و ٣٨٧ و ٤٠٣ و ٤٠٨ و ٤١٣ .

(٣) ورد له فى البحر ٧/٣٨٦ . وصدره — كما فى تفسير القرطبى ١٥٥ ، والمفضليات ٢١٧ — :
* ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة *

(٤) تفسير الطبرى ٨٣ ، والقرطبى ١٥٤ ، والبحر ، والدر ٢٩٧ .

بهـا إلى إفاقةِ المريض من علّته ومَن ضَمَّها جعلها : فُواق ناقةٍ ؛ وهو : ما بيْن الحَلْبتَيْن . يريد مالها من انتظارٍ .

و « الفَوَاق » والفُوَاق واحدٌ ـ كما يقال : جَمام المَـكُّوكِ وجُمَامُه ـ وهو : أن تُحلَبَ الناقةُ ، وتُـتركَ ساعةً حتى ينزل شيء من اللبن ، ثم تُحلَبَ . فما بين الحلبتين فُوَاقٌ . فاستُعير الفُوَاقُ فى موضع التَّمكُّثِ والانتظارِ[١] .

١٦ و١٧ — ﴿ عَجِّلْ لَنـَا قِطَّنَا ﴾ والقِطُّ : الصحيفةُ المـكتوبةُ ؛ وهى : الصَّكُّ .

وروى فى التفسير : أنهم قالوا ذلك ـ حين أُنزِل عليه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ و( بِشِمَالِهِ )[٢] ـ يستهزئون . أى عجِّلْ لنا هذا الـكتابَ قبلَ يوم الحساب . فقال الله : ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رَجَّاعٌ تَوَّاب .

٢٠ — و﴿ فَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ يقال : أما بعدُ . ويقال : الشُّهودُ والأَيْمانُ ؛ لأن القطع فى الحـكم بهم[٣] .

٢١ — ﴿ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ أى صَعِدوا

٢٢ — ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ أى لا تَجُرْ علينـا . يقال : أَشْطَطتُ ؛ إذا جُرتُ . وشَطَّتْ الدارُ : إذا بعدتْ ؛ فهى تَشُطُّ وتَشِطُّ[٤] . ﴿ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ أى قَصْدِ الطريق .

---

(١) راجع : تفسير الطبرى ٢٣/٨٤ ـ ٨٥ ، والقرطبى ١٥/١٥٦ ، والبحر ٧/٣٨٧ ، والدر المنثور ٥/٢٩٧ ، واللسان ١٢/١٩٢ ـ ١٩٤ و ١٤/٣٧٣ .

(٢) سورة الحاقة ١٩ و ٢٥ . وانظر تفسير الطبرى ٨٥ ـ ٨٦ ، والقرطبى ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٣/٨٨ ـ ٨٩ ، والقرطبى ١٥/١٦٢ ، والدر المنثور ٥/٣٠٠ .

(٤) الطبرى ٩٠ ، والقرطبى ١٧٢ ، والبحر ٧/٣٨٧ و ٣٩٢ .

٢٣ — ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ أى ضمَّها إلىَّ واجعلنى كافِلَها ﴿ وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ ﴾ أى غلبنى فى القول(١) .

ويقال: صار أعزَّ منى . يقال : عَازَزْتُه فعَزَزْتُه ، وعَزَّنى .

٢٤ — ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ أى مضمومةً إلى نعاجه ؛ فاختُصر .

ويقال : « إلى » بمعنى « مع » .

و﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ : الشركاء .

٢٥ — ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى ﴾ تقدُّماً وقُرْبةً .

٣١ — و ﴿ وَالصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ : الخيلُ . يقال : هى القائمةُ على ثلاثِ قوائم ، وقد أقامت اليدَ الأخرى على طَرَف الحافر من يدٍ كان أو رجلٍ . هذا قول بعض المفسرين(٢) .

والصافِنُ — فى كلام العرب : الواقفُ من الخيلِ وغيرِها . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مَن سرَّه أن يقومَ الرجالُ له صُفُوناً ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار » ؛ أى يُديمون له القيامَ(٣) .

٣٣ — ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ أى أقْبَل يمسَحُ بضرْبِ سوقِها وأعناقِها(٤) .

٣٤ — ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ يقال : شيطانٌ . ويقال : صنمٌ .

٣٦ — ﴿ رُخَاءً ﴾ أى رِخْوةً لَيِّنةً ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ أى حيث أراد من

---

(١) الطبرى ٩١ — ٩٢ ، والقرطبى ١٧٤ — ١٧٥ ، واللسان ٧/٢٤٥ .
(٢) كمجاهد . انظر تفسير الطبرى ٢٣/٩٨ — ٩٩ ، والقرطبى ١٥/١٩٣ ، والدر المنثور ٥/٢٠٩ ، واللسان ١٧/١١٥ .
(٣) القرطبى واللسان ، والنهاية ٢/٢٦٨ ، والطبرى ٩٨ .
(٤) انظر الطبرى ١٠٠ ، والقرطبى ١٩٥ ، والبحر ٧/٣٩٦ . والدر ٢٠٩ .

النواحي . قال الأصمعي[1] : العرب تقول : أصاب الصواب ، فأخطأ الجواب . أي أراد الصواب .

٣٨ — ﴿ ٱلْأَصْفَادُ ﴾ : الأغلالُ ، في التفسير[2] .

٣٩ — ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ أي فأعط أو أمسك . كذلك قيل في التفسير[3] . ومثله : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[4] . أي لا تُعطِ لتأخُذَ من المكافأة أكثر ممّا أعطيتَ .

قال الفَرّاء أراد : هذا عطاؤنا ، فمُنَّ به في العطية . أراد أنه إذا أعطاه فهو مَنٌّ . فسمَّى العطاء مَنًّا[5] .

٤١ — ﴿ النُّصْبُ ﴾ والنَّصَبُ[6] واحدٌ ـ مثل حُزن وحَزَن ـ وهو : العَناء والتعب .

وقال أبو عبيدة[7] النُّصْب : الشر . والنَّصَب الإعياء .

٤٢ — ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ أي اضرب الأرضَ برجلك . ومنه ركَضْتُ الفَرَسَ[8] .

و﴿ الْمُغْتَسَلُ ﴾ الماء . وهو : الغَسُول أيضاً .

---

(١) كما في اللسان ٢/٢٣ . وروى نحوه القرطبي ٢٠٥ عن ابن الأعرابي ،وصاحب البحر ٣٩٨ عن الزجاج . وانظر الطبري ١٠٣ ــ ١٠٤ .

(٢) عن قتادة والسدي . انظر الطبري ، والقرطبي ٢٠٦ ، والدر ٣١٤ .

(٣) تفسير الطبري ٢٣/١٠٥ ، والقرطبي ١٥/٢٠٦ ، والدر المنثور ٥/٣١٥ ، والبحر ٧/٣٩٩ .

(٤) سورة المدثر . وانظر تأويل المشكل ١٤١ ، واللسان ١٧/٣٠٦ ، ومفردات الراغب ٤٩١ .

(٥) اللسان ١٧/٣٠٦ .

(٦) ويقال : إنه قرئ بالثانية ، أو بضم النون والصاد ، أو بفتح فسكون أيضا . انظر القرطبي ٢٠٧ ، والطبري ١٠٦ ، والبحر ٧/٤٠٠ .

(٧) القرطبي . وانظر اللسان ٢/٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

(٨) الطبري ١٠٧ ، والقرطبي ٢١١ ، واللسان ٩/١٩ .

٤٤ — و ﴿ الضِّغْثُ ﴾ : الحُزْمةُ من الخَلَى والعِيدَانِ [١] .

٥٢ — ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ : أسنانٌ واحدةٌ .

٥٧ — ﴿ الْغَسَّاقُ ﴾[٢] مايَسيل من جلود أهل النار وهو الصديد . يقال : غَسَقتْ عينهُ ؛ إذا سالتْ .

ويقال : هو البارد المُنْتِنُ .

٥٨ — ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ ﴾ أى مِن نحوِه ، ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ أى أصنافٌ .
قال قَتادةُ [٣] : هو الزَّمْهَرير .

٦١ — ﴿ مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا ﴾ أى من سَنَّه وشَرَعه .

٦٣ — ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾[٤] أى كنا نَسْخَر منهم .

ومَن ضم أوله[٥] جعله من « السُّخْرة » [٦] . أى يَتَسَخَّرونهم ويَسْتَذِلُّونهم .
كذلك قال أبو عبيدة .

---

(١) الطبرى ١٠٨ ، واللسان ٢/٤٦٩ و ١٨/٢٦٦ — ٢٦٧ .

(٢) بتشديد السين وتخفيفها . وقرئ بكل منهما . انظر الطبرى ١١٣ ، والقرطبى ٢٢١ ، والبحر ٤٠٦ ، واللسان ١٢/١٦٣ .

(٣) أو ابن مسعود . انظر تفسير الطبرى ٢٣/١١٤ ، والقرطبى ٢٥/٢٢٢ — ٢٢٣ ، والبحر ٧/٤٠٦ ، والدر المنثور ٥/٣١٨ .

(٤) بالوصل كما فى الأصل . وهى قراءة ابن كثير والأعمش وأبى عمرو وحمزة والكسائى . وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وغيرهم : ( أتخذناهم ) بالقطع ، على الاستفهام .

(٥) كنافع والمفضل وحمزة والكسائى . انظر القرطبى ٢٢٥ ، والطبرى ١١٦ ، والبحر ٤٠٧

(٦) الطبرى والبحر . وإن كان الأولى : «التسخير» كما فى القرطبى: انظر اللسان ٦/١٦ — ١٨ .

# سورة الزمر

مكية إلا ثلاث آيات ، وهى قوله : ﴿ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾
إلى ﴿ تَشْعُرُونَ ﴾.[1]

---

٤ — ﴿ لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ أى لاختارَ ما يشاء من خلقه ، لو كان فاعلاً . ﴿ سُبْحَانَهُ ! هُوَ اللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ .

٥ — ﴿ يُكَوِّرُ ٱللَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ قال أبو عبيدةَ[2]: يُدخِلُ هذا على هذا. وأصل ٱلتَّكْوِيرِ ٱللَّفُّ والجمعُ . ومنه كَوْرُ العِمامة . ومنه قوله : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [3] أى جُمعتْ ولُفَّتْ .

٦ — ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أى ثمانيةَ أصناف ، وهى التى ذكرها الله ــ عز ذكره ــ فى سورة الأنعام[4].

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ أى عَلَقةً بعد نُطْفةٍ ، ومُضْغةً بعد علقةٍ . ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ يقال[5]: ظُلْمةُ المَشِيمَة ، وظُلْمةُ الرَّحِم ، وظُلْمةُ البطن .

٩ — ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾[6] أى مُصلٍّ . وأصل القُنوت: الطاعة ﴿ آنَاءَ ٱللَّيْلِ ﴾ أى ساعاتِه .

---

(١) ٥٣ ــ ٥٤ . كما روى فى البحر ٧/٤١٤ عن بعض السلف ، وفى الدر المنثور ٥/٣٢٣ عن ابن عباس . وانظر القرطبى ١٥/٢٣٢ .

(٢) البحر ٤١٦ . وانظر اللسان ٦/٤٧٢ ــ ٤٧٣ .

(٣) سورة التكوير ١ . وانظر الطبرى ٢٣/١٢٣ ، والقرطبى ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

(٤) ١٤٣ ــ ١٤٤ . وانظر ما تقدم ص ١٦٢ ، وتأويل المشكل ٢٦٣ .

(٥) كما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم . انظر القرطبى ٢٣٦ ، والطبرى ١٢٥ ــ ١٢٦ ، والدر المنثور ٣٢٣ ــ ٣٢٤ .

(٦) تأويل المشكل ٣٥٠ ــ . وانظر تفسير القرطبى ١٥/٢٣٩ ، والطبرى ٢٣/١٢٩ .

٢١ — ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أدخله [ فيها ] ، فجعله ينابيعَ: عيوناً تَنْبُعُ.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي يَيْبَس.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ مثلَ الرُّفَات والفُتَات.

٢٣ — ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ يُشبِهُ بعضُه بعضاً، ولا يختلفُ. ﴿مَثَانِيَ﴾ أي تُثَنَّى فيه الأنباءُ والقِصصُ، وذِكْرُ الثواب والعقاب. ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ من آية العذاب، وتَلِينُ من آية الرحمة (١).

٢٩ — ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي مختلِفون: يتنازعُون ويَتَشاحُّون فيه. يقال: رجلٌ شَكِسٌ [ أي متعبُ الخُلُق ] (٢).

قال قَتادةُ (٣): « هو الرجل الكافر؛ والشركاء: الشياطين. ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ هو: المؤمن يُعملُ لله وحده ».

ومن قرأ: ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ (٤)؛ أراد: سلِمَ إليه، فهو سَلْمٌ له.

٣٣ — ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو: النبيصلى الله عليهوسلم ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم: أصحابه رضى الله عنهم.

قال أبو عبيدة: « ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ في موضع جميع ». وهي قراءة عبد الله (٥): ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ﴾.

---

(١) القرطبي ٢٤٩ ، والطبرى ١٣٥ .

(٢) القرطبي ٢٥٢ — ٢٥٣ ، والطبرى ١٣٦ — ١٣٧ ، واللسان ٧/٤١٧ — ٤١٨ .

(٣) تفسير الطبرى ١٣٧ ، والدر المنثور ٥/٣٢٧ .

(٤) كأهل الكوفة والمدينة . وقرئ أيضا بفتح السين أو كسرها ، مع سكون اللام . وهذه القراءات الثلاث على أنه مصدر وصف به للمبالغة . راجع البحر ٧/٤٢٤ والقرطبي ١٥/٢٥٣ والطبرى ٢٣/١٣٧ واللسان ١٥/١٨٣ .

(٦) ابن مسعود ، كما في الطبرى ٢٤/٤ والقرطبي ٢٥٦ والبحر ٤٢٨ .

٤٧ — ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ يقال : إنهم عملوا في الدنيا أعمالاً كانوا يرَوْنَ أنها تنفعُهم ؛ فلم تنفعْهم مع شركِهم .

٦١ — ﴿ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ من العذاب ، أي بمَنجاتِهم .

٦٣ — ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيحُها وخزائنُها، واحدها : « إقليد » [1] يقال : هو فارسي ، معرَّب « إكليد » .

٦٨ — ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي ماتوا . ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ يقال : الشُّهداء [2] .

٦٩ — ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ : أضاءتْ .

٧٤ — ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ أي أرضَ الجنة [3] ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ أي ننزل منها ﴿ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ .

---

(١) القرطبي ٣٧٩ والطبري ٢٠ وتأويل مشكل القرآن ٣٨٣ .

(٢) تفسير القرطبي ١٥/٢٧٤ والطبري ٢٤/١٦ والمعرب ٣١٤ والاتقان ١/٢٣٨ .

(٣) كما في تفسير الطبري ٢٤/٢٥ ، والقرطبي ١٥/٢٨٧ ، والبحر ٧/٤٤٣ ، والدر المنثور ٥/٣٤٣ .

# سورة المؤمن (*)

## مكية كلها (١)

---

٣ — ﴿ الطَّوْلُ ﴾ : التفضُّل . يقال : طُل علىّ برحمتك ؛ أى تفضَّل (٢) .

٤ — ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ أى تصرُّفهم فى البلاد للتجارة ، وما يكسبون (٣) .

ومثله : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ (٤) .

٥ — ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ أى ليُهلكوه. من قوله: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ .

ويقال : ليحبسوه ويعذبوه . ويقال للأسير: أخيذ (٥) .

١٠ — ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال قتادة (٦) : « يقول : لَمقتُ الله إيّاكم فى الدنيا — حين دُعيتم إلى الإيمان ، فلم تؤمنوا — أكبرُ من مقتكم أنفسكم حين رأيتم العذاب » .

١١ — ﴿ قَالُوا : رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ ؛ مثلُ قوله :

---

(*) فى المخطوطة : ( حم المؤمن ) .

(١) فى قول عطاء وعكرمة وجابر ، ورواية عن الحسن . وقيل : بالإجماع . انظر تفسير القرطبى ١٥/٢٨٨ ، والبحر ٧/٤٤٦ ، والدر المنثور ٥/٣٤٤ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٩١ ، والطبرى ٢٤/٢٧ .

(٣) تفسير القرطبى ٢٩٢ ، والطبرى ٢٨ ، والبحر ٤٤٩ .

(٤) سورة آل عمران ١٩٦—١٩٧ . وانظر ماتقدم ص ١١٧ .

(٥) اللسان ٥/٣ ، وتأويل المشكل ٣٨٤ ، والقرطبى ١٥/٢٩٣ ، والبحر ٧/٤٤٩ .

(٦) تفسير الطبرى ٢٤/٣١ ، والقرطبى ٢١٧ ببعض اختلاف . وراجع : البحر ٧/٤٥٢ — ٤٥٣ ، والدر المنثور ٥/٣٤٧ .

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [1] . وقد تقدم ذكر ذلك في سورة البقرة .

١٢ — ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ : كذبتم . ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي تصدّقوا [2] .

١٥ — ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي الوحيَ [3] .

١٨ — ﴿الْآزِفَةُ﴾ : القيامة [4] . سميتْ بذلك : لقربها . يقال : أزِفَتْ فهي آزفة ؛ وأزف شخوص فلان ، أي قرُب .

١٩ — ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ . قال قتادة [5] : « [ هي ] همزُه بعينه وإغماضه فيما لا يحب الله » .

والخيانة والخائنة واحد . قال [ الله تعالى ] : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [6] .

٣٢ — ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ أي يوم يتنادى الناسُ : يُنادي بعضهم بعضاً .

ومن قرأ : ﴿التَّنَادِّ﴾ بالتشديد [7] ؛ فهو من « ندَّ يندُّ » : إذا مضى على وجهه يقال : ندّت الإبل ؛ إذا شردتْ وذهبتْ .

٣٦و٣٧ — ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ؛ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ أي أبوابها [8] .

---

(١) سورة البقرة ٢٨ . وانظر ماتقدم ص ٤٤—٤٥ ، والقرطبي ٢٩٧ ، والطبري ٣٢ .
(٢) تأويل المشكل ٣٦٧ ، والقرطبي ٢٩٨ ، والطبري .
(٣) الطبري ٣٣ ، والقرطبي ٢٩٩ . وانظر تأويل المشكل ٣٧٢و٤٣٠ .
(٤) تفسير الطبري ٣٤ ، والقرطبي ٣٠٢ ، والدر المنثور ٣٤٩ .
(٥) تفسير القرطبي ٣٠٣ ، والطبري ٣٦ ، والدر .
(٦) سورة المائدة ١٣ . وراجع : اللسان ١٦/٣٠٣ ، والبحر ٤٥٧ ، وما تقدم ١٤٢ .
(٧) كابن عباس وعكرمة والضحاك . والقراءة الأولى قراءة العامة . وهناك قراءة ثالثة للحسن وابن كثير وغيرهما : بالتخفيف وإثبات الياء في الوصل فقط . انظر تفسير القرطبي ١٥/٣١١ ، والطبري ٢٤/٤٠—٤١ ، والبحر ٧/٤٦٣—٤٦٤ ، واللسان ٤/٤٢٩ و ٢٠/١٨٧ .
(٨) كما قال قتادة والزهري والسدي والأخفش ؛ على ما في القرطبي ٣١٤ . وانظر تأويل المشكل ٣٥٧ ، وما تقدم ص ٣٧٦ — ٣٧٧

﴿ فِي تَبَابٍ ﴾ أي بطلان . وكذلك : الخسرانُ. ومنه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [(١)]؛ وقوله : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [(٢)].

٤٠ — ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي بغير تقدير .

٥١ — ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم [(٣)].

٥٦ — ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ أي تكبّر عن محمد — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — وطمعٌ أن يَعْلُوه ؛ وما هم ببالغي ذلك [(٤)].

٦٠ — ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ أي صاغرين .

٧٥ — ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي تبطرون . وقد تقدم ذكر هذا [(٥)].

٨٠ — ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قال قتادةُ : « رحلة من بلد إلى بلد » [(٦)].

٨٣ — ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أي رضوا به [(٧)].

٨٥ — ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ . وسنتهُ في الخالين : أنهم يؤمنون به — إذا رأوا العذاب — فلا ينفعُهم إيمانهم [(٨)].

---

(١) سورة المسد ١ .
(٢) سورة هود ١٠١ . وانظر القرطبي ٣١٥ ، وما تقدم ص ٢٠٩
(٣) تفسير الطبري ٤٩ ، والقرطبي ٣٢٢ ، والدر المنثور ٣٥٢/٥ .
(٤) تفسير القرطبي ٣٢٤-٣٢٥ ، والطبري ٥٠ .
(٥) ص ٣٣٥ . وانظر تأويل المشكل ٣٧٥ ، والقرطبي ٣٣٣ ، والطبري ٥٦ .
(٦) الدر المنثور ٣٥٨ ، والطبري ٥٧ .
(٧) تأويل المشكل ٣٧٥ . وانظر الطبري ٥٨ .
(٨) انظر تفسير الطبري ٥٨ ، والقرطبي ٣٣٦ ، والدر المنثور ٣٥٨ .

# سُورَةُ فُصِّلَتْ (*)

## مكية كلها (1)

٥ — ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ أى صَمَمٌ .

١٠ — ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ : جمع قوت، وهو: ما أُوتيه ابنُ آدمَ لأكله ومصلحته ﴿سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ . قال قتادة (2): « من سأل فهو كما قال الله » .

١١ — ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أى عمَد لها .

١٢ — ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، أى صنعهنَّ وأحكمهنَّ . قال أبو ذؤيب :

وعليهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما ... داوُدُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ (3)

[ أى صنعهما داود وتبَّع ] .

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ أى جعل فى كل سماء ملائكة (4) .

١٦ — ﴿الرِّيحُ الصَّرْصَرُ﴾ : الشديدة .

﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال قتادة (5): « نكدات مشئومات » . قال الشاعر :

فسِيرُوا بِقلبِ العَقْربِ اليومَ؛ إنَّه ... سَوَاءٌ عليكم بالنُّحوسِ وبالسَّعْدِ (6)

١٧ — ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أى دعوناهم ودللناهم (7) .

---

(*) فى المخطوطة : ( سورة حم السجدة ) .

(1) بلا خلاف على مافى البحر ٤٨٢/٧ ، والقرطبي ٣٣٧/١٥ ، والدر المنثور ٣٥٨/٥ .

(2) تفسير الطبرى ٦٣/٢٤ ، والدر ٣٦١ . أى من استفهم عن الأمر وحقيقة وقوعه ، وأراد العبرة منه — فإنه يجده كما قال الله تعالى . على مافى رواية أخرى فى الطبرى والبحر ٤٨٦ .

(3) البيت له فى ديوانه ١٩ ، واللسان ٧٧/١٠ ، والمعانى الكبير ١٠٣٩/٢ ، وتأويل المشكل ٣٤٢ ، وتفسير القرطبي ٣٤٥ ، والبحر ٤٨٨ . وفى اللسان ٣٧٩/٩ بلفظ « وعليهما ماذيتان » .

(4) انظر تفسير الطبرى ٦٤ ، والقرطبي ٣٤٥ .

(5) الطبرى ٦٦ ، والدر ٣٦٢ ، والقرطبي ٣٤٧-٣٤٨ ، والبحر ٤٠٩ . وانظر اللسان ١١٢/٨

(6) البيت غير منسوب فى الأنواء ٧١ ، ولشاعر جاهلى فى الأزمنة ٣٤٨/٢ .

(7) تأويل المشكل ٣٤٤ ، والطبرى ٦٧ ، والقرطبي ٣٤٩ .

﴿ عَذَابُ ٱلْهُونِ ﴾ أى الهوان .

٢٠ — ﴿ وَجُلُودُهُمْ ﴾ كناية عن الفُروج[(١)] .

٢٣ — و ﴿ أَرْدَاكُمْ ﴾ : أهلككم .

٢٦ — ﴿ وَٱلْغَوْا فِيهِ ﴾ : ٱلغطُوا فيه .

٢٩ — ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا — مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ — نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ . يقال[(٢)] : إبليسُ وابنُ آدمَ الذى قتل أخاه ، فَسَنَّ القتلَ .

٣٠ — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا : رَبُّنَا ٱللَّهُ ؛ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا ﴾ أى آمنوا ، ثم ٱستقاموا على طاعة الله . قال النبى — صلى الله عليه وعلى آله وسلم —[(٣)] : « ٱستقيموا ، ولن تُحْصُوا » .

٣٢ — ﴿ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ أى رزقاً .

٣٩ — ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ أى اهتزتْ بالنبات ؛ ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : علتْ وانتفختْ .

٤٢ — ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ . قالوا[(٤)] : لا يستطيع الشيطان أن يُبطلَ منه حقًّا ، ولا يُحقَّ منه باطلًا .

٤٣ — ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . تعزيةٌ [له صلى الله عليه وسلم وتسليةٌ][(٥)] أى قد قيل للرسل قبلك : ساحر وكذاب ؛ كما قيل لك .

٤٤ — ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ، لَقَالُوا : لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ؛ أى هَلَّا

---

(١) كما هو رأى السدى والفراء وغيرهما . انظر تفسير الطبرى ٢٤/٦٨ ، والقرطبى ١٥/٣٥٠

(٢) كما روى عن على وابن عباس وابن مسعود وغيرهم . على مافى تفسير القرطبى ٣٥٧ ، والطبرى ٧٢ ، والدر المنثور ٥/٣٦٣ .

(٣) النهاية ١/٢٣٤–٢٣٥ ، واللسان ١٨/٢٠١ . وهو بعض حديث أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقى عن ثوبان ؛ على مافى الفتح الكبير : ١/١٨١ .

(٤) أخرجه الطبرى ٧٩ عن قتادة والسدى ، بمعناه . وانظر : الدر ٣٦٧ ، والقرطبى ٣٦٧ .

(٥) انظر الدر ، والقرطبى ، والطبرى .

فصلتْ آياتُه ، أى أنزلتْ عربيةً مفصلة بالآى ! . كأن التفصيل للسان العرب ! .

ثم ابتدأ فقال : ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ! ؟ ﴾ حكايةً عنهم . كأنهم يعجبون فيقولون : أكتابٌ أعجمىٌ ونبىٌّ عربى ؟ كيف يكون هـذا [١] ! ؟ . فـكان ذلك أشد لتكذيبهم .

٤٤ — ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : لقلّة أفهامهم . يقال للرجل الذى لايفهم : أنت تنادَى من مكان بعيد [٢] ! .

٤٧ — ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ [٣] مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ أى من المواضع التى كانت فيها مستترةً . وغِلاف كلّ شىء : كُمَّتُه [٤] . وإنما قيل : كُمُّ القميص ؛ من هذا .

٤٧ — ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ ﴾ : أعلمناك . هذا من قول الآلهة التى كانوا يعبدون فى الدنيا . ﴿ مَامِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ لهم بما قالوا وادَّعَوه فينا .

٥١ — ﴿ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ أى كثير [٥] . إن وصفته بالطول أو بالعَرض ، جاز فى الـكلام .

٥٣ — ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ قال مجاهد [٦] : « فتح القُرى ؛ ﴿ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ : فتح مكة » .

٥٤ — ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ ﴾ أى فى شك .

---

(١) هذا التقرير على قراءة الاستفهام ؛ وهى قراءة العامة الصحيحة . وقرأ بعضهم — كالحسن وأبى العالية — ( أعجمى ) بهمزة واحدة ، على الخبر . فراجع تفسير القرطبى ٣٦٨ — ٣٦٩ ، والطبرى ٨٠ ، والبحر ٥٠١—٥٠٢ .

(٢) كما يقال للذى يفهم: أنت تسمع من قريب ! . كما فى تفسير القرطبى ٣٦٩/١٥ . وانظر تفسير الطبرى ٨١/٢٤ .

(٣) هذه قراءة الجمهور وأهل الـكوفة . وقرأ نافع وابن عامر وحفص وسائر أهل المدينة ( من ثمرات ) . انظر القرطبى ٣٧١ ، والطبرى ٢/٢٥ ، والبحر ٥٠٤/٧ .

(٤) أو «كمه» بالـكسر والضم . انظر اللسان ٤٣٠/١٥—٤٣١ ، والنهاية ٣٣/٤،والقرطبى

(٥) تفسير الطبرى ٤ ، والقرطبى ٣٧٣ .

(٦) والسدى والمنهال بن عمرو على مافى القرطبى ٣٧٤، والبحر ٥٠٥ . وهو اختيارالطبرى٤.

# سُورَةُ الشُّورَى (*)

## مكيـة كلها (1)

٥ — ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ : يتشقّقن من جلال الله تعالى وعظمته .

٧ — ﴿ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾ أى تنذرهم بيوم الجمع ، هو يوم القيامة . كما قال عز وجلّ : ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً ﴾(٢) ؛ أى ببأس شديد .

١١ — ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ يريد: الإناث ؛ ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً ﴾ يريد : جعلَ للأنعام منها(٣) أزواجاً ، أى إناثاً . ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ أى يخلقكم فى الرحم ، أو فى الزوج(٤) .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ أى ليس كهو شيء(٥) . والعرب تقيم المِثل مُقام النفْس، فتقول : مثلى لايقال له هذا ؛ أى أنا لايقال لى .

١٢ — ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى مفاتيحُها . ومالك المفاتيح : مالك الخزائن . واحدها : « إقليد » ؛ جُمع على غير واحد(٦) كما قالوا : « مذاكير » جمع ذكَر . وقالوا : « محاسن » جمع حُسْنٍ .

---

(*) فى المخطوطة : ( حم عسق ) .

(١) فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . كما فى تفسير القرطبي ١٦/١ ، والبحر ٥٠٧/٧ .

(٢) سورة الكهف ٢ . وانظر : تفسير القرطبي ١٦/٦ ، والطبرى ٢٥/٧ .

(٣) كذا بالأصل ؛ يعنى من مطلق الأنفس . والذى فى تفسير الطبرى ٨ : « وجعل لكم من الأنعام أزواجا : من الضأن اثنين . . » وذكر سائر الأصناف الثمانية المذكورة فى سورة الأنعام: ١٤٣–١٤٤ . وهو الظاهر الذى اقتصر عليه القرطبي ٨ .

(٤) أى فى بطون الإناث ، كما نقله القرطبي عن ابن قتيبة ، أو فسر به كلامه . وراجع فيه استبعاده للرأى الأول .

(٥) كما قال ثعلب. على مافى القرطبي. وهو أحد رأيين ذكرهما الطبرى ٩ ، ثانيهما : أن الكاف زائدة . وهو الذى اقتصر عليه فى تأويل المشكل ١٩٥ . وانظر : البحر ٥١٠ .

(٦) من لفظه ، أى على غير قياس . كما قال القرطبي ٩ . قال الأصمعى — كما فى اللسان ٣٦٨/٤ —: المقاليد لاواحد لها . وانظر : ماتقدم ص ٣٨٤ وهامشه .

١٧ — ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ أى العدل .

١٨ — ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ أى خائفون .

٢٠ — ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾ أى عمل الآخرة .

يقال : فلان يحرُث للدنيا ؛ أى يعمل لها ويجمع المال .

ومنه قول عبد الله بن عمرو[1] : « أحرُثْ لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمَلْ لآخرتك كأنك تموت غداً » .

ومن هذا سمّى الرجل : « حارثاً » .

وإنما أراد : من كان يريد بحرثه الآخرةَ ، أى بعمله . ﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ أى نضاعفْ له الحسناتِ . ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ، أى أراد بعمله الدنيا آتيناه منها[2] .

٢١ — ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ؟! ﴾ وهم: الآلهة . جعلها شركاءهم : لأنهم جعلوها شركاء الله عز وجل ؛ فأضافها إليهم : لادعائهم فيها ما ادعَوا .

وكذلك قوله :﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟! ﴾[3] أى من الشركاء الذين ادّعيتموهم لى .

﴿ شَرَعُوا لَهُمْ ﴾ أى ابتدعوا لهم .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ أى القضاء السابق الفصل : بأن الجزاء يوم القيامة ؛ ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا[4] .

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

---

(١) أو عمر ، كما فى القرطبى ١٨ . وقد ورد مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : فى النهاية ١/٢١٢ ، واللسان ٢/٤٣٩-٤٤٠ .

(٢) راجع : تفسير الطبرى ٢٥/١٣-١٤ ، والبحر ٧/٥١٤ .

(٣) سورة الروم ٤٠ .

(٤) تفسير القرطبى ١٩-٢٠ ، والطبرى ١٤ .

قال قتادة[1] : « لا أسألكم أجراً على هذا الذى جئتكم به ، إلّا أن تودّونى فى قرابتى منكم . وكلُّ قريش بينهم و بين رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قرابةٌ » .

قال مجاهد : « لم يكن من قريش بطنٌ ، إلّا وَلَدَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم »[2] .

وقال الحسن[3] : « إلّا أن تتودّدُوا إلى الله عز وجل ، بما يقرّبُكم منه » .

﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ أى يكتسبْ .

٢٦ — ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى يجيبهم ؛ كما قال الشاعر :

وَدَاعٍ دَعَا : يَامَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[4]

٢٩ — ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ أى نشر .

٣٢ — ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى : السفن ؛ ﴿ كَالْأَعْلَامِ ﴾ أى الجبال . واحدها : عَلَم .

٣٣ — ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ ، أى سواكنَ على ظهر البحر .

٣٤ — ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ : يُهلكهنّ . يقال : فلان قد أوبقته ذنوبه . وأراد : أهل السفن .

٣٨ — ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ أى يتشاورون فيه .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦ . وقد روى نحوه عن ابن عباس وعكرمة . انظر الطبرى ١٥ ، وتأويل المشكل ٣٤٩ ، والقرطبى ٢١ ، والبحر ٥١٦ ، والدر ٦/٥-٦ .

(٢) أخرج الطبرى ١٥ عن أبى مالك والسدى ، نحو هذا بزيادة مفيدة .

(٣) الطبرى ١٧ ، والقرطبى ٢٢ ، والبحر . وروى نحوه عن مجاهد وقتادة أيضا .

(٤) البيت لكعب بن سعد الغنوى من مرثيته المشهورة فى أخيه أبى المغوار . وورد فيما تقدم ص ٧٤ وفى تأويل المشكل ١٧٧ غير منسوب أيضا . وانظر هامشها . وقد ورد عجزه فى البحر ٥١٨/٧ .

٤٥ — ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ ، أى قد غضُّوا أبصارهم من الذلّ .

٥٠ — ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ أى يجعلُ بعضَهم بنينَ ، و بعضَهم بناتٍ . تقول العرب : زوَّجت إبلى ؛ إذا قرنت بعضها ببعض(١) . وزوَّجت الصغار بالكبار : إذا قرنت كبيراً بصغير .

٥١ — ﴿ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : فى المنام ؛ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ : كما كلّم موسى عليه السلام ؛ ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ أى ملَكاً ؛ [ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ] : فيكلمه عنه بما يشاء(٢) .



(١) فى تفسير القرطبى ١٨/٦ منقولا عن ابن قتيبة بتصرف . وانظر اللسان ١١٧/٣ ، والطبرى ٢٧/٢٥ — ٢٨ ، والبحر ٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٢) راجع فى ذلك : تأويل المشكل ٧٨ و ٨٢—٨٣ و ٣٧٣ ، وتفسير القرطبى ٥٣ ، والطبرى ٢٨ ، والبحر ٥٢٦ — ٥٢٧ .

# سورة الزخرف (*)

## مكية كلها (1)

٤ — ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ أى فى أصل الكتب عند الله (٢) .

٥ — ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ أى نُمسك عنكم فلا نذكركم صفحاً ؛ أى إعراضاً . يقال : صفحت عن فلان ؛ إذا أعرضت عنه . والأصل فى ذلك : أنك تُولِّيه صفحةَ عنقك . قال كُثير يصف امرأة :

صَفُوحاً فمـــا تَلْقاكَ إلَّا بحيلةٍ ... فَمَن مَلَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ (٣)

أى معرضةً بوجهها .

ويقال : ضربت عن فلان كذا ؛ أى أمسكته وأضربت عنه .

﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ أى لِأَنْ كنتم قوماً مُسرفين .

١٣ — ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ أى مطيقين . يقال : أنا مُقْرِنٌ لك ؛ أى مطيق لك .

ويقال : هو من قولهم : أنا قِرْن لفلان ؛ إذا كنت مثله فى الشدة .

وإن فتحت — فقلت : أنا قَرْن لفلان . — أردتَ : أنا مثله فى السن (٤) .

---

(*) فى المخطوطة : ( حم الزخرف ) .

(١) تفسير القرطبى ١٦/٦١ ، والبحر ٨/٥ ، والدر المنثور ٦/١٣ .

(٢) انظر تفسير الطبرى ٢٥/٣٠ ، والقرطبى ٦٢ .

(٣) البيت له : فى اللسان ٣/٣٤٧ ، والبحر ٦ . وفى القرطبى ٢٣ غير منسوب . وفيها : « بخيلة » !

(٤) راجع فى ذلك كله : اللسان ١٧/٢١٤ و ٢١٨ ، وتفسير القرطبى ٦٦ ، والطبرى ٣٣ — ٣٤ ، والبحر ٧ .

١٥ — ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ أى نصيباً [١] .

ويقال : شِبهاً ومِثلًا [٢] ؛ إذ عبدوا الملائكة والجن .

وقال أبو إسحاقَ [ الزجّاجُ ] [٣] : « إن معنى (جُزْأً) ههنا : بنات . يقال : له جزء من عيال ؛ أى بنات » .

قال : « وأنشدنى بعض أهل اللغة بيتا يدل على أن معنى « جزء » معنى « إناث » ـ قال : ولا أدرى : البيتُ قديم ؟ أم مصنوع ؟ [٤] ـ :

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يوماً ، فلا عَجَبٌ　　قد تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكارُ أحْيانا [٥]

فمعنى « إن أجزأت » أى آنثَتْ ، أى أتت بأنثى » [٦] .

وقال المفضَّل بن سَلَمَةَ : « حكى لى بعض أهل اللغة : أجزأ الرجلُ ؛ إذا كان يولد له بناتٌ . وأجزأت المرأةُ : إذا ولدت البناتِ » . وأنشد المفضل :

زُوِّجْتُها مِن بَناتِ الأَوْسِ مُجْزِئَةً　　لِلعَوْسَجِ اللَّدْنِ فى أبياتِها زَجَلُ [٧]

١٧ — [ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ يريد ] :

---

(١) وحظا . وهو قول العرب : الملائكة بنات الله على ما قال مجاهد . كما فى البحر ٨ . وانظر تفسير الطبرى ٣٤ .

(٢) أى ندا وعدلا على ما قال قتادة . كما فى البحر والطبرى ، والدر ١٥ ، والقرطبى ٦٩ .

(٣) وكذلك أبو العباس المبرد ، وأبو الحسن الماوردى . على مافى القرطبى .

(٤) بل قال أيضا ـ على مافى اللسان ١/٣٩ ـ : « ولم أجده فى شعر قديم ، ولا رواه عن العرب ، الثقات » . كما قال : « والمعنى فى قوله : ( وجعلوا له من عباده جزءا ) ، أى جعلوا نصيب الله من الولد الإناث » .

وقد شنع الزمخشرى على تفسير الجزء بالإناث ، وصرح بأن البيتين الآتيين مصنوعان . على مانقله عنه القرطبى وأبوحيان .

(٥) البيت : فى اللسان ، وتفسير القرطبى ، والبحر .

(٦) كما فى اللسان ٢/٤١٧ .

(٧) كما أنشده أبو حنيفة الدينورى . على مافى اللسان ١/٣٩ . وذكر فيه ما يؤيد كلام هذا البعض . وصدر البيت : فى تفسير القرطبى ، والبحر .

جعلتم البناتِ لله : وأنتم إذا ولد لأحدكم بنتٌ ، ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ، وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي حزين ؟ ! (١) .

١٨ — ﴿ أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ؟ ﴾ أي رُبِّيَ في الحُليّ ، يعني : البناتِ .

و ﴿ الخِصَامُ ﴾ : جمع « خصيم » . ويكون مصدراً لـ « خاصمت » (٢) .

﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ للحجة .

١٩ — ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ ـ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ ـ إِنَاثًا ﴾ أي عبيده يقال : عبد وعبيد وعباد .

٢٢ و ٢٣ — ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ أي على دين واحد (٣)

٢٨ — ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ يعني : « لا إله إلا الله » .

٣٣ — ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي كفاراً كلهم .

و ﴿ الْمَعَارِجُ ﴾ : الدَّرَج . يقال : عرَج ، أي صعِد . ومنه « المِعراج » ؛ كأنه سبب إلى السماء أو طريق .

﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ أي يعلُون . يقال : ظهرت على البيت ؛ إذا علوت سطحه .

٣٥ — و ﴿ الزُّخْرُفُ ﴾ : الذهب .

٣٦ — ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ أي يُظلِمْ بصره . هذا قول أبي عبيدةَ (٤) .

قال الفراء : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ أي يُعرِضْ عنه . ومن قرأ :

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/٧٠ ، والطبري ٢٥/٣٤ .

(٢) وهو الذي ذهب إليه الطبري ٣٥ . ولم نعثر على كون الخصام جمعا في معاجم اللغة .

(٣) تأويل المشكل ٣٤٦ ، والطبري ٣٦ ، والقرطبي ٧٤ .

(٤) والأخفش . على ما في القرطبي ٩٠ . وورد كلام ابن قتيبة هذا ومعظم ما يليه : في تهذيب الأزهري ؛ على ما في اللسان ١٩/٢٨٧ . كما ورد بعض رده على الفراء : في القرطبي .

﴿ وَمَنْ يَعْشَ ﴾ بنصب الشين [(1)] أراد : [ من ] يعم عنه . وقال فى موضع آخر : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ »[(2)] .

ولا أرى القول إلا قولَ أبى عبيدةَ . ولم أر أحداً يُجيز « عَشَوْتُ عن الشىء » : أعرضتُ عنه ؛ إنما يقال : « تَعاشَيْتُ عن كذا » ؛ أى تغافلتُ عنه ، كأنى لم أره . ومثله : « تعامَيْتُ » .

والعرب تقول : « عَشَوْتُ إلى النار » : إذا استدللتُ إليها ببصر ضعيف [(3)] . قال الحُطَيئة :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ ،عندَهَا خَيرُ مُوقِدِ [(4)]

ومنه حديث ابن المسيّب : « أن إحدى عينَيْه ذهبتْ ، وهو يَعْشُو بالأخرى » ؛ أى يبصر بها بصراً ضعيفاً [(5)] .

٤٤ — ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أى شرفٌ لكم ؛ يعنى : القرآن [(6)] ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عن الشكر عليه .

---

(١) كابن عباس وعكرمة ويحيى بن سلام البصرى . على ما فى القرطبى ٨٩ ، والبحر ٨/١٥ — ١٦ . وانظر الطبرى ٤٤ .

(٢) سورة الكهف ١٠١ .

(٣) قال أبو منصور الأزهرى فى التهذيب — على ما فى اللسان ١٩/٢٨٧ — بعد أن ذكر هذا : « أغفل القتيبى موضع الصواب ، واعترض — مع غفلته — على الفراء يرد عليه . فذكرت قوله لأبين عواره ، فلا يغتر به الناظر فى كتابه . والعرب تقول : « عشوت إلى النار أعشو عشوا » أى قصدته مهتديا به ، وعشوت عنها ، أى أعرضت عنها » . فيفرقون بين « إلى » و « عن » : موصولين بالفعل » . ثم نقل عن أبى زيد وأبى الهيثم ما يثبت ذلك ويؤكده . وقال القرطبى ١٦/٩٠ : « والقول قول أبى الهيثم والأزهرى » . وقد انتصر الطبرى ٢٥/٤٣ — ٤٤ لرأى الفراء ، ونقله عن قتادة .

(٤) البيت له : فى ديوانه ٢٥ ، واللسان ١٩/٢٨٦ . وغير منسوب : فى القرطبى ٨٩ . وبعجز آخر — هو : * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا * — فى الطبرى . وهو بيت آخر مشهور .

(٥) كما فى اللسان ١٩/٢٨٦ ، والنهاية ٣/٨٩ .

(٦) كما فى تأويل المشكل ١١١ ، وتفسير القرطبى ٩٣ ، والطبرى ٤٦ وما تقدم ص ٣٧٦ .

٤٥ — ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ أى سَلْ من أرسلنا إليه رسولًا ـ من رسلنا ـ قبلك ؛ يعنى : أهل الكتاب [1] .

٥٢ — ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ قال أبو عبيدة [2] : « أراد: بل أنا خير » .

وقال الفراء : « أخبرنى بعض المشيخة : أنه بلغه أن بعض القراء قرأ : ﴿ أَمَا أَنَا خَيْرٌ ﴾ . وقال لى هذا الشيخ : لو حفظت [3] الأثر لقرأت به ؛ وهو جيد فى المعنى » .

٥٥ — ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ أى أغضبونا [4] . و « الأسف » : الغضب. يقال : أسِفتُ آسَفُ أسفًا ؛ أى غضبتُ .

٥٦ — ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ : قومًا تقدَّموا ؛ ﴿ وَمَثَلًا ﴾ : عبرةً .

وقرأها الأعرج [5] : ﴿ سُلَفًا ﴾ ؛ كأن واحدته : « سُلْفَةٌ » [ أى عُصبة وفرقة متقدمة ] من الناس ، مثل القِطعة . تقول : تقدمتْ سُلفةٌ من الناس .

وقرئتْ : ﴿ سُلُفًا ﴾ [6] ؛ كما قيل : خَشَب وخُشُب ، وثَمَر وثُمُر . ويقال [7] : هو جمع « سَلِيفٍ » . وكله من التقدُّم .

---

(١) كما فى تأويل المشكل ٢٠٩ ـ ٢١٠ . وانظر القرطبى ٩٥ ـ ٩٦ .
(٢) والسدى . على مافى الطبرى ٤٩ ، والقرطبى ٩٩ ، والبحر ٨/٢٣ .
(٣) كذا بالأصل . ولعل المراد : لو تأكدت من ثبوته واستفاضته . كما يدل عليه لفظ الطبرى فى روايته له : « ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة فى قراءة الأمصار ، لكانت صحيحة ، وكان معناها حسنا ... » وهو : ألستُ خيرا ؟ كما قال القرطبى ١٠٠ . وانظر البحر ٢٣ .
(٤) كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وابن زيد . على مافى تفسير الطبرى ٢٥/٥٠ ، والقرطبى ١٦/١٠١ ، والدر المنثور ٦/١٩ .
(٥) فى إحدى قراءتيه . وكذلك على وابن مسعود ومجاهد والنخعى وغيرهم .
(٦) وقد قرأبها حمزة والكسائى ويحيى بن وثاب والأعرج أيضا وآخرون .
(٧) كما قال الزجاج والفراء . على مافى اللسان ١١/٥٩ ، وتفسير القرطبى ١٠٢ . وراجع أيضا فى ذلك كله : الطبرى ٥١ ، والبحر ٦/٢٣ـ٢٤ .

٥٧ — ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ : يَضِجُّون [1] . يقال : صددتُ أَصِدُّ صدًّا ؛ إذا ضججتُ .

و « التَّصْدِيَةُ » منه ، وهو : التصفيق . والياء فيه مبدلة من دال ؛ كأن الأصل فيه : « صدَّدْت » بثلاث دالات ؛ فقُلبتْ الأخرى ياءً ، فقالوا : «صَدَّيتُ» كما قالوا : قَصَّيْت أظفاري ؛ والأصل : قصَّصْت .

ومن قرأ : ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ [2] ؛ أراد : يَعدلون ويُعرضون .

٦١ — ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ [3] ؛ أى نزول المسيح — عليه السلام — يُعلَم به قربُ الساعة .

ومن قرأ : ﴿ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ ؛ فإنه يعنى : العلامة والدليل .

٧٠ — ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ أى تُسرون . و« الحَبْرَة » : السرور [4] .

٧١ — ﴿ أَلْأَكْوَابُ ﴾ : الأباريق لا عُرى لها ؛ ويقال : ولا خراطيمَ . واحدها : « كُوب » [5] .

٧٥ — ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ أى يائسون من رحمة الله .

٧٩ — ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً ﴾ أى أحكموه .

---

(١) كما روى عن ابن عباس وابن المسيب ومجاهد وقتادة والسدى .

(٢) كالنخعى والأعرج ونافع وابن عامر والكسائى . وأنكر ابن عباس هذه القراءة ؛ وحمل إنكاره على أنه قبل استفاضتها وبلوغه تواترها ويرى الكسائى والطبرى : أن لا فرق بين القراءتين من حيث اللغة؛ وإن فرق بينهما أبو عبيدة بما صنع ابن قتيبة . فراجع: تفسير الطبرى ٥٢ ، والقرطبي ١٠٣ ، والبحر ٢٥ ، والدر ٢٠ ، واللسان ٤/٢٣٢-٢٣٣ .

(٣) كابن عباس وأبى هريرة والضحاك وقتادة ومالك بن دينار وغيرهم. وقال الطبرى ٥٥-٥٦: إن القراءة الأولى هى الصواب ، والتى اجتمع عليها قراء الأمصار . وانظر تفسير القرطبي ١٠٥، والبحر ٢٦ ، واللسان ١٥/٣١٤ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ١١١ ، وما تقدم ص ٣٤٠ .

(٥) تفسير القرطبي ١٦/١١٣ — ١١٤ ، والطبرى ٢٥/٥٧ — ٥٨ ، واللسان ٢/٢٢٤ .

٨١ — ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أي : أولُ من عبده بالتوحيد (١) .

ويقال : ﴿ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ : أول الآنفين الغِضابِ . يقال : عَبِدتُ من كذا أعبَدُ عَبَداً ، فأنا عَبِدٌ وعابد . قال الشاعر :

* وأَعْبَدُ أنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمِ * (٢)

أي : آنَفُ .

٨٩ — ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ أي أعرضْ عنهم .



(١) تأويل المشكل ٢٨٩ ، والطبرى ٦٠ ، والقرطبي ١١٩ ، والدر المنثور ٢٤/٦ ، والبحر ٢٨/٨ .

(٢) عجز بيت للفرزدق كما فى اللسان ٤ / ٢٦٥ ، والقرطبي ١٢٠ ، والبحر . والرواية : «أن أهجو كليبا» أو « أن تهجى كليب » . وصدره : * أولئك قوم إن هجونى هجوتهم * أو ناس . وروى : * أولئك أحلاسى فجئنى بمثلهم * أو آبائى وانظر الطبرى ٦١ .

# سورة الدخان (*)

## مكية كلها [1]

٤ — ﴿ يُفْرَقُ ﴾ أى يُفصَل .

١٠ — ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ أى بجَدبٍ ؛ يقال [2] : « إن الجائع فيه كان يَرى بينه و بين السماء دخاناً ، من شدة الجوع » .

و يقال [3] : « بل قيل للجوع : دخان ليُبْسِ الأرض فى سنة الجدب ، وانقطاع النبات ، وارتفاع الغبار . فشُبِّه مايرتفع منه بالدخان . كما قيل لسنة المجاعة : غَبْراء ؛ وقيل : جُوع أغْبَرُ ، وربما وضعت العرب الدخانَ موضع الشر إذا علا ، فيقولون : كان بيننا أمر ارْتَفَع له دخان » .

١٥ — ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ إلى شرككم . ويقال : إلى الآخرة [4] .

١٦ — ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ يعنى : يوم بدر [5] .

٢٠ — ﴿ عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ أى تقتلون [6] .

٢١ — ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ أى دعونى كَفافاً لاعلىَّ ولا لىَ .

٢٤ — ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً ﴾ أى ساكناً [7] .

---

(*) فى المخطوطة سورة حم الدخان .

(١) بالاتفاق على الأصح . على مافى القرطبى ١٦/١٢٥ ، والبحر ٨/٣٢ ، والدر المنثور٦/٢٤ .

(٢) اللسان ١٧/٥ـ٦ . وانظر القرطبى ١٣١ ، والطبرى ٦٦ـ٦٨ ، والدر ٢٨ ،والبحر ٣٤ .

(٣) اللسان أيضا . وقد نقل القرطبى بعضه بتصرف .

(٤) تفسير القرطبى ١٦/١٣٣ ، والطبرى ٢٥/٦٩ ـ ٧٠ .

(٥) كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما . على مافى الطبرى ٦٧ و ٧٠ ، والقرطبى ١٣٤ ، والدر المنثور ٦/٢٩ .

(٦) تأويل المشكل ٣٨٩ . وانظر القرطبى ١٣٥ ، والطبرى ٧٢ .

(٧) كما قال قتادة ومجاهد فى رواية عنه . على مافى الدر ٢٩ ، والقرطبى ١٣٧ . وهو المختار عند الطبرى ٧٣ . وانظر اللسان ١٩/٥٨ .

٢٩ — ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ مبيّن في كتاب " تأويل المشكل " [١].

٣٣ — ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ أي نِعَمٌ بيّنةٌ عظام [٢].

٣٥ — ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾ أي بمُحْيَيْنَ.

٤١ — ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا ﴾ أي وليٌّ عن وليِّه بالقرابة أو غيرها [٣].

٤٤ — ﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ أي طعام الفاجر.

٤٥ — ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ قد تقدّم تفسيره [٤].

٤٦ — و﴿ الْحَمِيمُ ﴾: الماء الحارُّ.

٤٧ — ﴿ خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ ﴾ [٥] أي قُودُوه بالعنف.

وتقرأ: ﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾؛ يقال: جيء بفلان يُعْتَلُ إلى السلطان؛ أي يُقاد.

﴿ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ وسط النار.

٥٣ — و﴿ الْإِسْتَبْرَقُ ﴾: ما غلُظ من الديباج. و﴿ السُّنْدُسُ ﴾: مارقَّ منه.

---

(١) ص ١٢٧ . وراجع القرطبي ١٣٩ — ١٤٢ .

(٢) تأويل المشكل ٣٦٠ . وانظر القرطبي ١٤٣ ، والطبرى ٧٦ .

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢ ، والقرطبي ١٤٨ ، والطبرى ٧٧ .

(٤) ص ٢٦٧ . وانظر الطبرى ٧٨ ، والقرطبي ١٤٩ ، والبحر ٣٩/٨ .

(٥) بضم التاء كما في الأصل . وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وزيد بن علي . ورويت عن أبي عمرو والأعرج وغيرهما. والقراءة الآتية: بالكسر . وهي قراءة الجمهور والكوفيين وأبي عمرو وفي الأصح . فراجع تفسير القرطبي ١٥٠ ، والطبرى ٨٠ ، والبحر ٤٠ ، واللسان ٤٥٠/١٣ .

٥٤ — ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ أى قرناهم بهن (١).

٥٦ — و[قوله] : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : مبين فى كتاب " تأويل المشكل " (٢).

٥٩ — ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ أى انتظر ؛ ﴿ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ أى منتظرون .



(١) تأويل المشكل ٣٢٧ و ٣٨٠ . وانظر ما تقدم ص ٣٧٠ .

(٢) ص٢٢و٥٥ـ٥٦ . وقد نقل القرطبي ١٦/١٥٥ بعض كلام ابن قتيبة عن هذا . وراجع: تفسير الطبرى ٢٥/٨٢ ـ ٨٣ .

# سورة الجاثية (*)

## مكية كلها (1)

١٠ — ﴿ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ أى أمامهم (2) .

١٨ — ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ﴾ أى على مِلَّة (3) ومذهب . ومنه يقال : شَرَعت لك كذا ، وشَرَع فلان فى كذا : إذا أخذ فيه . ومنه « مَشارِعُ الماء » [وهى] : الفُرَض التى يَشْرَع فيها الناس والواردة .

٢١ — ﴿ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ أى اكتسبوها . ومنه قيل لكلاب الصيد : جوارحُ .

٢٤ — ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ : مرور السنين والأيام .

٢٨ — ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ : [ باركةً ] (4) على الرُّكَب . يراد : أنها غير مطمئنة .

﴿ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾ أى إلى حسابها .

٢٩ — ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ يريد : أنهم يقرءونه فيذكِّرهم ويذكِّرهم ؛ فكأنه ينطق عليهم (5) .

---

(*) فى المخطوطة سورة حم الجاثية .

(1) فى قول الحسن وجابر وعكرمة ؛ كما فى القرطبى ١٦/١٥٦ . وقال ابن عطية — على مافى البحر ٨/٤٢ — بلا خلاف . وانظر الدر المنثور ٦/٣٤ .

(2) كما قال ابن عباس . على مافى القرطبى ١٥٩ وهو اختيار الطبرى ٢٥/٨٥ .

(3) فى اللسان ١٠/٤١ — وقد ذكر معظم الكلام الآتى ، نقلا عن ابن قتيبة — « مثال » . وانظر الطبرى ٨٨ ، والقرطبى ١٦٣ ، والبحر ٤٦ .

(4) كما قال الحسن ومجاهد والضحاك وابن زيد . على مافى تفسير الطبرى ٩٢ ، والقرطبى ١٧٤ ، والدر ٢٦ . واللسان ١٨/١٤٣ وانظر البحر ٥٠ .

(5) تفسير القرطبى ١٦/١٧٥ . وانظر الطبرى ٢٥/٩٤ ، والبحر ٨/٥١ .

﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أى نكتب .

**٣٢** — ﴿ قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ؛ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ أى ما نعلم ذلك إلا ظنًّا وحَدْساً وما نستيقنه .

و « الظن » قد يكون بمعنى « العلم » ؛ قال : ﴿ وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ (١) ؛ وقال دُرَيْدٌ :

فقلتُ لهم : ظُنُّوا بأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ  سرَاتُهُمُ فى الفارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (٢)

أى أيقنوا [ بإتيانهم إيَّاكم ] .

**٣٣** — [ قوله : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ؛ هو مثل قوله ] : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (٣) ؛ يعيّرون أنهم عملوا فى الدنيا أعمالا كانوا يظنون أنها تنفعهم ، فلم تنفعهم مع شركهم .

**٣٤** — ﴿ وَقِيلَ : ٱلْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ﴾ أى نترككم .



(١) سورة الكهف ٥٣ . أى علموا ، كما تقدم ص ٢٦٩ .

(٢) البيت من مرثيته المعروفة فى أخيه عبد الله . وقد ورد فى اللسان ١٧/١٤٣ وتأويل المشكل ١٤٤ ، وما ورد بهامشه .

(٣) سورة الزمر ٤٧ . وقد تقدم ما يأتى ص ٣٨٤ .

# سُورَةُ الأحقاف (*)

## مكيـة كلها(1)

٤ — ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أى بقية من علم تؤثَرُ عن الأولين .

ويُقرأ : ﴿أَثَرَةٍ﴾(2) ؛ اسم مبنى على « فَعَلَةٍ » من ذلك . والأول على « فَعَالَةٍ » .

٩ — ﴿قُلْ : مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ أى بَدْءًا منهم ولا أوَّلًا(3) .

١٥ — ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً﴾ أى مشقة ؛ ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ أى مشقة .

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قد ذكرناه فيما تقدم(4) .

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أى ألهمنى . والأصل فى «الإيزاع» : الإغراء بالشىء ؛ يقال : فلان مُوزَعٌ بكذا ومُولَعٌ(5) .

٢١ — ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ واحدها : « حِقْف » وهو من الرمل ما أشرفَ من كُثبانه واستطال وانحنَى(6) .

٢٢ — ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾ : لتصرفَنا .

٢٤ — ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً﴾ و « العارض » : السحاب.

---

(*) فى المخطوطة : سورة حم الأحقاف .

(1) بالاجماع على الصحيح . انظر تفسير القرطبى ١٦/١٧٨ ، والبحر ٨/٥٤ ، والدر المنثور ٦/٣٦ .

(2) راجع : تفسير الطبرى ٢٦/٣ ، والقرطبى ١٨٢ ، والبحر ٥٥ ، واللسان ٥/٦١-٦٢ .

(3) تفسير الطبرى ٥ ، والقرطبى ١٨٥ . وانظر البحر ٥٦ .

(4) ص ٢١٥ و ٢٥٤ . وانظر هامش صفحة ٣٢٩ ، وتفسير الطبرى ٢٦/١١ — ١٢ ، والقرطبى ١٦/١٩٤ .

(5) كما تقدم ص ٣٢٣ .

(6) تفسير القرطبى ٢٠٣ ، والطبرى ١٥ ، واللسان ١٠/٣٩٨ .

٢٦ — ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ أى : فيما لم نمكنكم (فيه) و « إن » بمعنى « لم » [١] .

ويقال : بل هى زائدة ؛ والمعنى : مكنّاهم فيما مكنّاكم فيه [٢] .

٢٨ — ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ أى اتخذوهم آلهةً يتقرّبون بهم إلى الله .

٢٩ — ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أى فرَغ [ رسول الله صلى الله عليه وسلم ] من [ قراءة القرآن و ] [٣] تأويله .

---

(١) وهو يتفق فى المعنى مع قول المبرد — المذكور فى القرطبى ٢٠٨ — : إن «ما» بمعنى الذى ، و«إن» بمعنى ما ، والتقدير : ولقد مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه .

(٢) زعم القرطبى أن هذا الوجه هو المختار عند ابن قتيبة . ولعله قد تأثر بأنه قدمه فى الذكر فى تأويل المشكل ١٩٦ . مع أنه قد حكاه هو والثانى عن بعضهم .

(٣) تفسير الطبرى ٢٢ ، والقرطبى ٢٠٦ . وانظر اللسان ٢٠/٤٧—٤٨ .

# سورة محمد ﷺ

مدنية كلها (1)

١ — ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ : أبطلها (٢) و[ أصل « الضَّلال » : الغَيْبوبة ]. يقال : ضل الماء في اللبن ؛ إذا [ غاب ] وغُلب عليه ؛ فلم يتبيَّن .

﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أي سترها ؛ ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ أي حالَهم .

٤ — ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ أي يضعَ أهل الحرب السلاحَ (٣) .

قال الأعشى :

وأعْدَدْتُ للحرب أوْزارَهـــا      رِماحاً طِوالًا ، وخَيْلًا ذُكُورَا

ومِن نَسْجِ داودَ يُحْدَى بها      على أثَرِ الحيِّ ، عِيراً فعِيرَا (٤)

وأصل « الوِزْر » ما حملته ؛ فسمى السلاح « أوزارا » لأنه يُحمل .

٦ — ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ يقال في التفسير (٥) : « بيَّنها لهم، وعرَّفهم منازلهم منها » .

---

(١) عند الأكثر ، أو عند الجميع كما قال الماوردي وابن عطية . على ما في تفسير القرطبي ١٦/٢٢٣ ، والبحر ٨/٧٢ . وانظر الدر المنثور ٦/٤٦ .

(٢) البحر ٧٣ ، واللسان ١٣/٤١٧ — ٤١٨

(٣) تأويل المشكل ١٢٩ . وروى عن قتادة بمعناه ، على ما في تفسير الطبري ٢٦/٢٨ . وانظر القرطبي ١٦/٢٢٩ ، والدر المنثور ٦/٤٧ .

(٤) البيتان في ديوانه ٧١ ، وتفسير القرطبي . وأولهما في اللسان ٧/١٤٥ . ونسبه ابن عطية — على ما في البحر ٦/٧٤ — إلى عمرو بن معديكرب . وثانيهما في اللسان ١٧/ ٣٤٢ . والرواية فيه : « . . . داود موضونة * يساق بها . . . » . وفي الديوان : « موضونة تساق مع » .

(٥) كما روى بمعناه عن أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة ومجاهد. على ما في تفسير القرطبي ٢٣١ ، والطبري ٢٩ ، والبحر ٧٥ ، والدر ٢٨ . وهو قول الفراء ، على ما في اللسان ١١/١٤٥ .

وقال أصحاب اللغة[1] : « عَرَّفَهَا لَهُمْ » : طيَّبها . يقال : طعام معرَّف ؛ أى مطيَّب . قال الشاعر :

فَتَدْخُلُ أَيْدٍ فى حَنَاجِرَ ، أُقْنِعَتْ لِعَادَتِهَا مَنَ الْخَزِيرِ الْمُعَرَّفِ[2]

٨ — ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ من قولك : تَعَستُ ؛ أى عثرت وسقطت .

١١ — ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى وليّهم . ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ : لا وَلِيَّ لهم[3] .

١٢ — ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أى منزلٌ لهم .

١٣ — ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ أى كم من أهل قرية : ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد : [ أخرجك ] أهلها[4] .

١٥ — ﴿من مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أى غير متغيِّر الريح والطعم و« الآجن » نحوه[5] .

﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أى : لذيذة . يقال : شراب لَذٌّ ، إذا كان طيباً .

١٨ — ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ أى هل ينظرون ؟! ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أى علاماتُها .

---

(١) اللسان . وهو مروى عن ابن عباس ، كما فى القرطبى .

(٢) البيت فى اللسان ٥/٣١٩ ، و ١١/١٤٥ . وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد . و « أقنعت » : مدت ورفعت إلى الفم . و « الخزير » : الحساء من الدسم . وقد ورد فى القرطبى ١٣١/٢ مصحفا بلفظ : « الحرير » . وورد فيه بعده : « ويروى : « المغرف » بالغين . ومعناه : مصبوغ بالمغرف ! » . وهى زيادة مقحمة ليست من الأصل ، وناشئة عن التصحيف المذكور . وليس فى اللسان ما يدل عليها .

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢ . وانظر تفسير القرطبى ٢٣٤ ، والطبرى ٣٠ .

(٤) تأويل المشكل ١٦٢ ، والقرطبى ٢٣٥ ، والطبرى .

(٥) تفسير الطبرى ٢٦/٣١ ، والقرطبى ١٦/٢٣٦ ، واللسان ١٦/١٤٥ و ١٥٥ .

﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ؟ ﴾ فكيف لهم منفعةُ الذكرى إذا جاءتْ ، والتوبةُ — حينئذٍ — لا تُقبل ؟!

٢٠و٢١ — ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا : لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ . هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل"[1] .

﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ وعيدٌ وتهدُّد ؛ تقول للرجل — إذا أردت به سوءًا،ففاتك — : أَوْلَى لك .

ثم ابتدأ ، فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ . . . ﴾ . قال قتادةُ[2] : « يقول : لطاعةُ الله ، وقولٌ بالمعروف — عند حقائق الأمور — خيرٌ لهم » .

٢٥ — ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ : زيّن لهم ؛ ﴿ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ : أطال لهم الأملَ .

٣٠ — ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ، في نحو كلامهم ومعناه[3] .

٣٥ — ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ أي لا تضعُفوا . من « الوهْن » . ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ أي الصلح .

﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي لن ينقُصَكم ، ولن يظلمَكم[4] . يقال : وتَرْتَني حقي ؛ أي بخَستنيه .

٣٧ — ﴿ [ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا ] فَيُحْفِكُمْ ﴾ أي إن يُلحَّ عليكم بما يوجبه في أموالكم ، ﴿ تَبْخَلُوا ﴾ . يقال : أحْفاني بالمسألة وأَلْحَف وألَحّ[5] .

---

(١) ص ٣٢٥ . وراجع : تفسير القرطبي ٢٤٣ ، والدر المنثور ٦/٦٣ — ٦٤ .

(٢) كما في الدر ٦٤ . وذكر مطولا في تفسير الطبري ٣٥ . وراجع : تأويل المشكل ٣٢٥ و ٤١٧ ، وتفسير القرطبي ٢٤٣ — ٢٤٤ ، والبحر ٦/٨١ .

(٣) كما في الطبري ٣٨ ، واللسان ١٧/٢٦٥ . أوفى فحواه ومعناه ، كما ورد في اللسان أيضا وفي القرطبي ٢٥٢ . وانظر البحر ٧١ .

(٤) كما روى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد . على مافي تفسير الطبري ٢٦/٤٠ ، والقرطبي ، والدر المنثور ٦/٦٧ . وانظر اللسان ٧/١٣٦ .

(٥) القرطبي ٢٥٧ ، واللسان ١٨/٢٠٤ — ٢٠٥ . وانظر الطبري ٤١ .

# سورة الفتح

مدنية كلها[1]

١ — ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ أى قضينا لك قضاء عظيماً . ويقال : للقاضى : الفتاح[2] .

٤ — ﴿ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أى السكون والطمأنينة[3] .

٩ — ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ أى تعظموه . وفى تفسير أبى صالح : تنصروه[4] .

١٢ — ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ أى هلكى .

قال ابن عباس : « البور — فى لغة أزد عُمان —[5] : الفاسد » .

و« البور » — فى كلام العرب — : لاشىء ؛ يقال : أصبحت أعمالهم بُوراً ، أى مبطلة . وأصبحت ديارهم بُوراً ، أى معطلة خراباً .

١٧ — ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ أى إثم فى ترك الغزو .

١٨ و١٩ — ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ أى جازاهم بفتح قريب ، ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ .

٢٠ — ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ﴾ أى عن عيالكم ؛

---

(١) بالإجماع . على مافى تفسير القرطبى ١٦/٢٥٩ ، والبحر ٨/٨٨ ، والدر المنثور ٦/٦٧ .
(٢) كما تقدم ص ١٧٠ . وانظر صفحة ٣٥٧ ، وتأويل المشكل ٣٧٦ .
(٣) قال ابن عباس — كما فى القرطبى ٢٦٤ — « كل سكينة فى القرآن هى : الطمأنينة ؛ إلا التى فى البقرة ٢٤٨ » وانظر ما تقدم ص ٩٢ ، والطبرى ٢٦/٤٥ .
(٤) تفسير الطبرى ٤٧ ، والقرطبى ٢٦٧ — ٢٦٨ ، والدر ٧١ .
(٦) فى اللسان ٤/٣٨ و « عمان » : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند . على مافى معجم ياقوت ٦/٢١٥ ، والبكرى ٣/٩٧٠ ، واللسان ١٧/١٦٢ .

ليكون[1] كفُّ أيدى الناس ـ أهل مكة ـ عن عيالهم ، ﴿ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

**٢١** — ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : مكة .

**٢٥** — ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً ﴾ أى محبوساً . يقال : عكفته عن كذا : إذا حبسته . ومنه : « العاكف فى المسجد » إنما هو : الذى حبَس نفسه فيه . ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ أى مَنْحَره[2] .

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ ، مفسر فى كتاب " التأويل "[3] .

**٢٦** — ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴾ : قولَ « لا إله إلا الله » .

**٢٩** — ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ أى صفتهم[4] .

ثم استأنف ، فقال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ : كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ .

قال أبو عبيدة : « شَطْء الزرع : فِراخه وصغاره[5] ؛ يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطىء ؛ إذا أفرخ » .

قال الفراء . « شطْئه : السُّنبل تُنبت الحبةُ عشْراً وسبعاً وثمانياً » .

﴿ فَآزَرَهُ ﴾ أى أعانه وقوّاه ؛ ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ أى غلُظ ؛ ﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ : جمع « ساق » . [ مثل دُور ودار ][6] . ومنه يقال : « قام كذا على سوقه

---

(١) جرى فى هذا على مذهب الكوفيين : من أن الواو فى « ولتكون » مقحمة . أما البصريون فيقولون : إنها عاطفة على مضمر ، أى لتشكروه ولتكون كما فى تفسير القرطبى ٢٧٩/١٦ ، والبحر ٩٧/٨ ، وانظر الطبرى ٥٧/٢٦ .

(٢) كما قال الفراء . وقال الشافعى وأبو حنيفة : الحرم . على ما فى تفسير القرطبى ٢٨٣ ، والبحر ٩٨ . وانظر اللسان ١٧٣/١٣ .

(٣) ص ٢٨٥ . وراجع القرطبى ٢٨٥ ـ ٢٨٨ .

(٤) تأويل المشكل ٥٩ ـ ٦٠ ، وتفسير الطبرى ٧١ .

(٥) وهو قول ابن زيد وابن الأعرابى والجوهرى . على ما فى الطبرى ٧٢ ، والقرطبى ٢٩٩ ، والبحر ١٠٢ ، واللسان ٩٤/١ .

(٦) اللسان ٣٤/١٢ . وانظر تفسير القرطبى ٢٩٥/١٦

وعلى السوق » ؛ لا يراد به السوقُ : التى يُباع فيها ويُشترى . إنما يراد : أنه قدتناهى وبلغ الغاية : كما أن الزرع إذا قام على السوق . فقد استَحكَم .

وهـذا مثل ضربه الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إذ خرج وحده ، فأيده بأصحابه ؛ كما قوّى الطّاقة من الزرع بما نبت منها ، حتى كَثُرتْ وغلُظتْ واستحكمت»[1] .



(١) الطبرى ١٧٣ ، والدر المنثور ٨٢ .

# سورة الحجرات

مدنية كلها(١)

١ — ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أى لا تقولوا قبل أن يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . يقال(٢) : « فلان يُقدِّم بين يدى الإمام و بين يدى أبيه » ؛ أى يُعجِّل بالأمر والنهى دونه .

٢ — ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ، كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ أى لا ترفعوا أصواتكم عليه(٣) ، كما يرفع بعضكم صوته على بعض . ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ أى لئلا تحبطَ أعمالكم(٤) .

٣ — ﴿ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ أى أخلصها للتقوى(٥) .

٥ — ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ واحدها : « حُجْرة » ؛ مثل ظُلْمة وظُلُمات .

ويُقرأ : ( حُجَرات )(٦) ؛ كما قيل : رُكَبات ويُنشَد هذا البيت :

ولمّا رَأَوْنا بادياً رُكَباتُنا ... على مَوْطنٍ لا نَخلِطُ الجِدَّ بالهزْلِ(٧)

---

(١) بالإجماع . على ما فى تفسير القرطبى ١٦/٣٠٠ ، والبحر ٨/١٠٥ ، والدر المنثور ٨٣/٨ .
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/٧٤ واللسان ١٥/٣٦٥ ــ ٣٦٦ .
(٣) تأويل المشكل ٤٢٧ ، والقرطبى ٣٠٦ . فاللام بمعنى على .
(٤) كما هو تقدير الكوفيين ، أما تقدير البصريين فهو : « مخافة أن تحبط أعمالكم » أو « من أجل أن تحبط » أى تبطل . راجع تفسير الطبرى ٧٦ ، والقرطبى ٣٠٦ ، والبحر ١٠٦ ، وتأويل المشكل ١٧٤ .
(٥) الطبرى ٢٦/٧٦ . والقرطبى ١٦/٣٠٨ ، والبحر ٨/١٠٦ ، واللسان ١٧/٢٨٧ .
(٦) بفتح الجيم : استثقالا للضمتين . وهى قراءة أبى جعفر بن القعقاع ، راجع اللسان ١/٤١٧ و ٥/٢٣٩ ــ ٢٤٠ . والقرطبى ٣١٠ ، والطبرى ٧٦ ــ ٧٧ ، والبحر ١٠٨ .
(٧) البيت فى تفسير القرطبى ٣١٠ غير منسوب .

٧ — ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ من « العَنَت » وهو: الضرر والفساد.

٩ — ﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أى ترجعَ.

﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾ : اعدلوا.

١١ — ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ أى لا تَعيبوا إخوانكم من المسلمين[1].

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾أى لا تَتَداعوابها و« الألقاب» و« الأنْباز »واحد[2].

ومنه قيل فى الحديث : « قومٌ نَبزُهم الرافضة » ؛ أى لقبُهم. وقوم — من أصحاب الحديث — يغيِّرون اللفظ[3].

١٣ — و ﴿ الشُّعُوبُ ﴾ أكبر من القبائل ، مثل « مُضَرَ » و« رَبيعةَ »[4].

١٤ — ﴿ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ ؛ أى اسْتَسلمنا من خوف السيف ، وانْقَدْنا[5].

﴿ لَا يَلِتْكُمْ ﴾ أى لا يَنقصْكم وهو من « لَاتَ يَلِيتُ [ ويَلُوتُ ] ».

ومنها لغة أخرى : « أَلَتْ يأْلِت [ أَلْتًا ] »[6].

وقد جاءت اللغتان جميعاً فى القرآن ؛ قال : ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[7].

والقرآن يأتى باللغتين المختلفتين ؛ كقوله[8] فى موضع : ﴿ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ ؛ وفى موضع آخرَ : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾.

---

(١) تأويل المشكل ١١٤ و ٢٩٧ . والقرطبي ٣٢٧ ، والطبرى ٨٣ ، والبحر ١١٣ .

(٢) القرطبي ٣٢٨ ، واللسان ٧/٢٨٠ ، والنهاية ٤/١٢٢ ، والبحر ١٠٤ .

(٣) أخرجه الدارقطنى عن على مرفوعا ، بلفظ : « سيأتى من بعدى قوم لهم نبز ، يقال لهم : الرافضة » . كما فى صدر الصواعق المحرقة . فلعل هذا هو التغيير الذى أشار إليه ابن قتيبة .

(٤) الطبرى ٨٨ ، والقرطبي ٣٤٣ — ٣٤٤ ، والبحر ١٠٤ و ١١٦ ، واللسان ٢/٤٨٢ .

(٥) تأويل المشكل ٣٦٦ ، والقرطبي ٣٤٨ ، والطبرى ٩٠ والبحر ١١٧ .

(٦) وبها قرأ أبو عمرو : « يألتكم » ؛ وهى اختيار أبى حاتم . اعتبارا منها بالآية الآتية . على ما فى تفسير الطبرى ٩١ ، والقرطبي . ٣٤٨ — ٣٤٩ ، والبحر .

(٧) سورة الطور ٢١ . وراجع اللسان ٢/٣٠٨ و٣٩١ .

(٨) فى سورة الفرقان ٥ ، والبقرة ٢٨٢ .

# سُورَةُ قٓ (1)

٣ — ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ يريدون : البعثَ بعد الموت ؛ أى لا يكون[2] .

٤ — ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ ، أى تأكلُ من لحومهم إذا ماتوا .

٥ — ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ، أى مختلطٍ . يقال : مَرِج أمرُ الناس ، ومَرِج الدِّينُ .

وأصل « المَرَج » : أن يقلَقَ الشيء ، فلا يستقرّ . يقال : مَرِج الخاتم فى يدى مَرَجاً ؛ إذا قَلِق من الهُزَال[3] .

٦ — ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ أى صدوع . وكذلك قوله : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ؟ ! ﴾[4] .

٧ — ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ أى من كل جنسٍ حسن يُبْتَهج به[5] .

٩ — ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ أراد : والحبَّ الحصيدَ ؛ فأضاف الحب إلى الحصيد . كما يقال : صلاةُ الأُولى ؛ يراد : الصلاةُ الأولى . ويقال : مسجدُ الجامع ؛ يراد : المسجدُ الجامعُ[6] .

---

(١) مكية كلها فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر ، أو بالإجماع كما زعم ابن عطية . وروى عن ابن عباس وقتادة استثناء الآية الثامنة والثلاثين. على ما فى تفسير القرطبي ١٧/١، والبحر ٨/١٢٠ وانظر الدر المنثور ٦/١٠١ .

(٢) تأويل المشكل ١٧٣ ، والطبرى ٢٦/٩٣ ، والقرطبي ٤ .

(٣) انظر اللسان ٣/١٨٨ — ١٨٩ ، والقرطبي ٥ ، والطبرى ٩٤—٩٥ ، والبحر ١٢١ .

(٤) سورة الملك ٣ . وانظر الطبرى ، والقرطبي ٦ .

(٥) تأويل المشكل ٣٧٧ ، والقرطبي .

(٦) فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، كما قال الفراء والكوفيون . أما البصريون فقالوا : إنه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ؛ أى الحب الحصيد . على ما فى تفسير القرطبي والبحر . وانظر الطبرى ٩٦ .

١٠ — ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ أى طوالًا . يقال : بَسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا ؛ إذا طال .

﴿ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ أى منضودٌ : بعضُه فوق بعض . وذلك قبل أن يتفتّح . فإذا انشقّ جُفُّ الطَّلْعة (١) وتفرّق : فليس بنضيدٍ .

ونحوه قوله : ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ (٢) . وقد قرأ بعضُ السّلف : ﴿ وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ ﴾ ؛ كأنه اعتبره بقوله فى قٓ : ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ .

١٥ — ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ! ؟ ﴾ أى أفعيينا بإبداء (٣) الخلق ، فنعيَا بالبعث ، وهو : الخلق الثانى ؟! .

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ أى فى شكٍّ ﴿ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أى من البعث .

١٦ — ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ . و « الوريدان » : عِرقانِ بين الحُلقوم والعِلْباوَيْن . والحبل هو : الوريد ؛ فأضيف إلى نفسه : لاختلاف لفظَى اسمَيْه (٤) .

١٧ — ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ أى : يتلقيان القول ويكتبانه ؛ يعنى : الملَكين . ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أراد: قعيداً من كل جانب . فاكتفى بذكر واحد : إذ كان دليلا على الآخر (٥) .

و « قَعيدٌ » بمعنى قاعدٍ ؛ كما يقال : « قدير » بمعنى قادر .

ويكون بمنزلة « أكِيل وشَرِيب ، [ ونديم ] » (٦) ، أى مؤاكلٍ ومُشارب

(١) أى وعاؤها الذى تكون فيه كما قال أبو عبيد . على ما فى اللسان ٣٧٢/١٠ . وانظر تفسير القرطبي ٧ ، والطبرى ٩٦ ، والبحر ١٢٢ ، واللسان ٤٣٤/٤ و ١٠٨/١٠ .

(٢) سورة الواقعة ٢٩ . وسيأتى الكلام فيها عن معناه وعما بعده .

(٣) انظر الطبرى ٩٨ ، والبحر ١٢٣ .

(٤) تفسير الطبرى ٩٩ ، والبحر ١١٩و١٢٣ . و « العلباء » : عصب العنق ؛ كما فى اللسان ١١٨/٢ . وانظر القرطبي ٩ ، واللسان ٤٧٣/٤ .

(٥) تأويل المشكل ١٦٩ ، والقرطبي ١٠ ، والطبرى ، والبحر ، واللسان ٣٦١/٤ .

(٦) القرطبي ، واللسان ٤٧١/١

[ ومُنادم ] . كذلك : « قعيد » أى مُقاعد .

٢٢ — ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى حادٌّ : كما يقال : حافظٌ وحفيظٌ .

٢٧ — ﴿ قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا ! مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ . مفسرٌ فى كتاب " تأويل المشكل [(١)] " .

٣١ — ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ أى أُدنيَتْ.

٣٦ — ﴿ فَنَقَّبُوا فِى ٱلْبِلَادِ ﴾ أى طافوا وتباعدوا .

﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ أى هل يجدون من الموت محيصاً [(٢)] ؟ ! فلم يجدوا ذلك .

٣٧ — ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ أى فهمٌ وعقلٌ [(٣)] ؛ ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : أستمعَ كتاب الله : وهو شاهدُ القلبِ والفهم ، ليس بغافلٍ ولا ساهٍ [(٤)] .

٤١ — ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ يقال : صخرةُ بيت المقدس [(٥)] .

٤٢ — ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ : يوم البعثِ من القُبور .

ويقال ليوم العيد : يومُ الخروج ؛ لخروج الناس فيه .

٤٥ — ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ أى بمسَلَّط [(٦)] .

وليس هو من « أجبرتُ الرجلَ على الأمر » : إذا قهرْتُه عليه . لأنه لا يقال من ذلك : « فعَّال » .

و « الجبَّار » : الملِك ، يسمَّى بذلك : لتجبُّره . يقول : فلستَ عليهم بملك مسلَّط .

---

(١) ص ٣٢٦ . وانظر القرطبي ١٧ ، والبحر ١٢٥-١٢٦ .

(٢) أى محيدا ومهربا ، ومنجى ومعدلا . على مافى الطبرى ١١٠ ، والقرطبي ٢٣ .

(٣) لأن القلب موضع العقل ، فكنى به عنه . كما قال فى المشكل ١١٥ .

(٤) الطبرى ، والقرطبي ٢٣ ، والدر المنثور ٦/١١٠ ، واللسان ٤/٢٢٧ .

(٥) الطبرى ١١٤ ، والدر ١١٠ - ١١١ ، والبحر ١٣٠ . وانظر القرطبي ٢٧ .

(٦) فتجبرهم وتقهرهم على الإيمان والإسلام. كما فى القرطبي ٢٨ ، والطبرى ١١٥ ، والبحر ١٣١ واللسان ٥/١٨٣ . فتكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال ، كما قال القرطبي .

# سُورَةُ الذاريات

## مكية كلها (1)

١ — ﴿ وَٱلذَّارِيَاتِ [ ذَرْواً ] ﴾ : الرياح . يقال : ذَرَت [ الريح الترابَ ] تَذْرو [هُ] ذَرْواً ، [ وتَذْريه ذَرْياً ] . ومنه قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ ﴾ (2) .

٢ — ﴿ فَٱلْحَامِلَاتِ وِقْراً ﴾ : السحاب تحمل الماء (3) .

٣ — ﴿ فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾ أى السفن تجرى فى الماء جرياً سهلاً .

ويقال : تجرى ميسرة ؛ أى مسخّرة (4) .

٤ — ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾ : الملائكة . هذا أو نحوه يؤثر عن على رضى الله عنه.

٦ — ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ يعنى الجزاء بالأعمال والقصاصَ . ومنه يقال: دِنْتُه بما صنع .

٧ — ﴿ وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ : ذات الطرائق . ويقال للماء القائم ـ إذا ضربتْه الريحُ ، فصارت فيه طرائق ـ : له حُبكٌ . وكذلك الرمل : إذا هبَّتْ عليه الريحُ ، فرأيتَ فيه كالطرائق ـ فذلك : حُبُكه .

٩ — ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ أى [ يُصرفُ عنه ، و ] (5) يحرَمُه من حُرِمه يعنى : القرآن

---

(1) بالإجماع . على مافى تفسير القرطبي ١٧/٢٩ ، والبحر ٨/١٣٣ ، والدر المنثور ٦/١١١ .

(2) سورة الكهف ٤٥ . وانظر القرطبي ٣٠ ، واللسان ١٨/٣٠٩ .

(3) كما هو المختار عند الطبرى ١١٦ . وانظر القرطبي .

(4) ذكر القرطبي الوجهين : ص ٣١ ، واستشهد للأول منهما بقول الأعشى :
كأن مشيتها من بيت جارتها * مشى السحابة لاريث ولا عجل

(5) القرطبي والدر ١١٢ والطبرى ١١٧ واللسان ١٢/٢٨٩ .

١٠ — ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ أى لُعِنَ الكذابون الذين قالوا فى النبى صلى الله عليه وسلم : كاذبٌ وشاعر وساحرٌ ؛ خَرَصوا مالا علم لهم به [١] .

١٣ — ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ : يعذَّبون .

١٤ — ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ أى ذُوقوا عذابكم ﴿ . . . الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ فى الدنيا .

١٧ — ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ أى ينامون .

١٨ — ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أى يصلون .

١٩ — ﴿ وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ ﴾ يعنى : الطوَّاف ، ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ الُمحارَف ؛ [ وهو ] : المقتَّر عليه [ فى الرزق ] . وقيل : الذى لاسهمَ له فى الغنائم .

٢٦ — ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ أى عَدَل إليهم فى خُفْية . ولا يكون « الرَّواغُ » إلَّا أن تُخْفِىَ ذهابَك ومجيئَك [٢] .

٢٨ — ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ فى نفسه ﴿ . . . خِيفَةً ﴾ أى أضمَرها .

﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ إذا كبر .

٢٩ — ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِى صَرَّةٍ ﴾ أى فى صَيْحَة [٣] . ولم تأت من موضع إلى موضع ؛ إنما هو كقولك : أقبلَ يَصيح ، وأقبل يتكلَّم . ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ أى ضربتْ بجميع أصابعها جَبْهتَها ؛ ﴿ وَقَالَتْ ﴾ : أَتَلِدُ ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ؟! ﴾ .

٣٣ — ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ ؛ قال ابن عباس [٤] : هو الآجُرُّ .

(١) انظر هامش المشكل ٣١٣ ، والقرطبى ٣٣ — ٣٤ ، والدر ١١٢ .
(٢) الطبرى ١٢٨ ، واللسان ١٠/٣١٣ ، والبحر ١٣٩ .
(٣) القرطبى ٤٦ والطبرى ١٢٩ ، والدر ١١٤ . وانظر اللسان ٦/١٢٠ — ١٢١ .
(٤) تأويل المشكل ٥٧ . وانظر ما تقدم ص ٣٣٣ .

٣٤ — ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ أي مُعلَّمة .

٣٩ — ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾ و « بجانبه » سواء (١) ؛ أي أعرضَ .

٤٠ — ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ أي مُذنب . يقال : ألَامَ الرجلُ ؛ إذا أتى بذنب يلام عليه . قال الشاعر :

* ومَن يخذُلْ أخاه فقد ألَامَا * (٢)

٤٥ — ﴿ فَمَا ٱسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ أي ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله .

٤٧ — ﴿ وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ أي بقوةٍ ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أي قادرون. ومنه قوله : ﴿ وَعَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ (٣) .

٤٩ — ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ أي ضِدَّين : ذكراً وأنثى ، وحلْواً وحامضاً ؛ وأشباهَ ذلك (٤) .

٥٦ — ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ يعني المؤمنين منهم ؛ أي ليوحِّدوني .

ومثله قوله : ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَابِدِينَ ﴾ (٥) ، أي الموحِّدين .

٥٧ — ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّنْ رِزْقٍ ﴾ أي ما أريد أن يرزُقوا أنفُسَهم ؛

---

(١) كما قال الأخفش والطبري ٢٧/٣ . وخصه الجوهري بالجانب الأقوى ، كما في القرطبي ٤٩ . وانظر اللسان ١٧/٤٥ ، والبحر ١٤٠ .

(٢) عجز بيت لأم عمير بن سلمى الحنفي وصدره ــ كما في اللسان ١٦/٣٣ ــ : * تعد معاذرا لاعذر فيها * وانظر فيه سبب هذا العتاب ، وما تقدم : ص ٣٧٤ ، والطبري ٣ ــ ٤ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٦ .وانظر ما تقدم ص ٩٠ ،والقرطبي ٥٢ ، والطبري ٦ ، والدر ١١٥ .

(٤) تأويل المشكل ٢٤٢ .

(٥) سورة الزخرف ٨١ . وانظر تأويل المشكل ٢١٧ و ٢٨٩ ، والقرطبي ٥٥ ، والطبري ٢٨ ، وما تقدم ص ٤٠١ .

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ أى يُطعموا أحداً من خلق [١] .

٥٨ — و ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ : الشديد القوىّ .

٥٩ — و ﴿ ٱلذَّنُوبُ ﴾ : الحظ والنصيب . وأصله : الدَّلْوُ العظيمة . وكانوا يَسْتَقون ، فيكون لكل واحدٍ ذنوبٌ . فجُعل « ٱلذَّنوب » مكان « الحظ والنصيب » : على الاستعارة [٢] .



(١) كما فى المشكل ١٧٢ . ف « من » زائدة كما فى المشكل ١٩٤ ، والقرطبى ٥٦ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ١١٣ ،والقرطبى ٥٧ ، والطبرى ٩ ،واللسان ١/٣٧٨ ، والمفردات ١٨٠ . وانظر البحر ١٤٣ .

# سُورَةِ الطور

## مكية كلها [1]

١ — ﴿ٱلطورُ﴾ : جبل بمَدْيَنَ، كُلِّمَ عنده موسى عليه السلام [2] .

٢، ٣ — ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ أى مكتوب . ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ .

يقال : هى الصحائف التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم [3] .

٤ — ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ : بيت فى السَّماء حِيالَ الكعبة [4] .

٥ — ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ يعنى : السماء .

٦ — ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ : المملوء . قال النَّمِر بن تَوْلَبٍ ـ وذكر وَعِلاً ـ :

إذا شـــاء طالَعَ مَسْجُورَةً ترَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَمَا [5]

أى عيناً مملوءةً .

٩ — ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَاءُ مَوْراً﴾ : تدور بما فيها .

١٠ — ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض.

١٣ — ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أى يُدفعون . يقال : دعَعْتُه

---

(١) بالإجماع . على مافى تفسير القرطبي ١٧/٥٨ ، والبحر ٨/١٤٦ ، والدر المنثور ٦/١١٦ .

(٢) القرطبي ٥٨/٥٩ ، والدر ١١٧ ، وما تقدم ص ٥٢ .

(٣) أى صحائف أعمالهم ، كما قال الفراء . على مافى القرطبي ٥٩ ، والبحر . وانظر الطبرى ٢٧/١٠ ، والدر ١١٧ .

(٤) كما قال على وابن عباس وغيرهما . على مافى القرطبي ، والطبرى ١١ ، والدر .

(٥) هو : شجر أسود من شجر الجبال ؛ كما فى اللسان ١٥/١٧٨ . والبيت له فيه وفى القرطبي ٦١ . وهو فى الطبرى ١٢ مع آخر .

أدعُه دعًّا ؛ أى دفعته . ومنه : ﴿ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ (١) .

١٨ — ﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ أى ناعمين بذلك. و ﴿ فَكِهِينَ ﴾ = معجَبين بذلك (٢) .

٢١ — ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّنْ شَىْءٍ ﴾ أى ما نقصناهم (٣) .

٢٣ — ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ أى يتعاطَون . قال الأخطل :

وشاربٍ مُرْبِحٍ بالكأسِ نازَعَنِى لا بالحَصُورِ ، ولا فيها بِسَوَّارِ (٤)

أى عاطانى .

﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا [ وَلَا تَأْثِيمٌ ] ﴾ أى لا تَذهبُ بعقولهم ، فيَلْغُوا أو يَرفُثوا ، فيأثموا . كما يكون ذلك فى خمر الدنيا .

٢٦ — ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ أى خائفين .

٢٩ — ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ ـ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ـ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ كما تقول: ما أنت ـ بحمد الله ـ بجاهل (٥) .

٣٠ — ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ أى حوادثَ الدهر وأوجاعه ومصائبه. و « المنون » : الدهر ؛ قال أبو ذُؤيب :

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِه تَتَوَجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَن يَجْزَعُ ؟ (٦)

---

(١) سورة الماعون ٢ . كما فى تفسير القرطبى ٦٤ ،واللسان ٩/ ٤٣٦ .وانظر الطبرى ١٣ــ١٤، والبحر ١٤٤ و ١٤٧ .

(٢) ص ٣٦٦ . وانظر القرطبى ٦٥ .

(٣) ص . . . . وانظر القرطبى ٦٧ ، والطبرى ١٥ ــ ١٦ .

(٤) البيت له فى ديوانه ١١٦ ، و اللسان ٦/ ٥١ ، والقرطبى ٦٨ بلفظ : « نادمنى » .

(٥) تفسير القرطبى ٧١ . وانظر الطبرى ١٨ ــ ١٩ .

(٦) البيت مطلع مرثيته الجيدة . وهو فى ديوانه ١/ ١ ، والمفضليات ٤٢١ ، واللسان ١٧/ ٣٠٣ و ٣٠٤ ، وتفسير القرطبى ١٦/ ١٧٠ و ١٧/ ٧٢ ، والبحر ٧/ ٤٩٤ و ٨/ ١٥١ .

هكذا كان الأصمعيُّ يرويه : « ورَيْبِهِ » (١) ، ويذهب إلى أنه الدهر ؛ قال : وقوله : « والدَّهرُ ليس بمعتِبٍ » يدل على ذلك ؛ كأنه قال : « أمِنَ الدهرِ وريبه تتوجعُ ، والدهر لا يُعتِبُ من يجزع ! ؟ » .

قال الكسائيُّ : « تقول العرب : لا أكلمك آخرَ المنون ، أى آخرَ الدهر » .

٣٧ — ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ ! ﴾ أى الأرباب . يقال : تسيطرتَ عليَّ ؛ أى اتخذتنى خَوَلاً [ لك ] .

٣٨ — ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ! ؟ ﴾ أى دَرَجٌ . قال ابن مُقْبِل :

لا تُحْرِزُ المَرْءَ أحْجاءُ البلادِ ، ولا تُبْنَى له فى السَّمواتِ السَّلالِيمُ (٢)

٤٤ — ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ ٱلسَّماءِ سَاقِطاً ﴾ قد تقدم ذكره (٣) .

﴿ سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ أى رُكام : بعضُه على بعض (٤) .

والمعنى أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه : إنا لا نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفاً ؛ فقال الله : لو أسقطنا عليهم كِسْفاً من السماء ، قالوا : هذا سحاب مركوم ؛ ولم يؤمنوا .

٤٥ — ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ : يموتون .



(١) قال ابن سيده : « وقد روى : « وريبها » حملا على المنية . ويحتمل أن يكون التأنيث راجعا إلى معنى الجنسية والكثرة ؛ وذلك : لأن الداهية توصف بالعموم والكثرة والانتشار » . فيكون التأنيث على معنى الدهور [ لا المنية ] ؛ كما قال ابن برى . على مافى اللسان . فلا فرق بين الروايتين حينئذ . وراجع الطبرى ١٩ .

(٢) البيت له : فى تفسير الطبرى ٢٠ ، والقرطبي ٧٦ ، واللسان ١٥/١٩١ . وفيهما : « يبنى » . وراجع تأويل المشكل ٢٧٢ .

(٣) ص ٢٦١ و ٣٢٠ و ٣٥٣ . وانظر القرطبي ٧٧ .

(٤) القرطبي ، والطبرى ٢١ ، واللسان ١٥/١٤٢ .

# سُورَةُ النَّجْمِ

## مكيـة كلها(1)

١ — ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ يقال : « كان القرآن ينزلُ نُجوماً ؛ فأقسم الله بالنجم منه إذا نزل » .

وقال مجاهد : «أقسم بالثُّريَّا إذا غابت» والعرب تسمى الثّريا ـ وهى ستة أنجمُ ظاهرةٌ ـ نجماً(2) .

[و] قال أبو عبيدة : « أقسم بالنجم إذا سقط فى الغَوْر » . وكأنه لم يخصِّص الثُّريَّا دون غيرها .

٥ — ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ : جبريلُ عليه السلام . وأصله من « قُوَى الحَبْل » ؛ وهى طاقاته . الواحدة : قوة .

٦و٧ — ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ، أى ذو قوةٍ . وأصل « المِرَّة » : الفَتْلُ .

ومنه الحديث(3) : « لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لغنيّ ، ولا لِذى مِرَّة سَوِيّ » .

وقوله : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ [ وَهُوَ ] ﴾ ؛ أى أستوى هو وجبريلُ(4) ـ صلوات الله عليهما ـ ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

---

(1) فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، على ما فى تفسير القرطبي ٨١/١٧ . أو بلا خلاف على ما يؤخذ من البحر ٥٧/٨ ، والدر المنثور ١٢١/٦ .

(2) الطبرى والقرطبي والبحر ، واللسان ٤٦/١٦ و ١٢١/١٨ .

(3) المرفوع من طريق أبى هريرة عند أحمد والنسائى وابن ماجه ، ومن طريق ابن عمر عند أبى داود والترمذى والحاكم وأحمد أيضا . على ما فى الفتح الكبير ٣١٧/٣ . وقد ورد فى الطبرى ٢٦ ، والبحر ، والنهاية ٨٨/٤ ، واللسان ١٥/٧ .

(4) راجع فى الطبرى والقرطبي والبحر ١٥٨ ، كلام البصريين والكوفيين فى هذا التقدير .

٨ و٩ — ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ؛ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أى قدرَ قوسين عربيتَيْن[١].

وقال قوم : « القوس : الذارع ؛ أى كان ماينهما قدر ذراعين » .

والتفسير الأول أعجبُ إلىَّ ؛ لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم[٢] : « لَقابُ قوسِ أحدِكم من الجنة ، أو موضعُ قِدِّه ـ خيرٌ له من الدنيا ومافيها » .

و« القِدُّ » : السوط .

١٠ — ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ عن الله عز وجل .

١١ — ﴿مَارَأَى﴾ يقول بعض المفسرين : « إنه أراد : رؤية بصر القلب» .

١٢ — ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَايَرَىٰ﴾ : أفتجادلونه . من « المراء » .

ومن قرأ : ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[٣] ؛ أراد : أفتجحدونه .

١٦ — ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَايَغْشَىٰ﴾ : من أمر الله تعالى .

١٧ — ﴿مَازَاغَ الْبَصَرُ﴾ أى ماعدل ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ : مازاد ، ولا جاوز .

١٩-٢١ — ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ؟ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ؟!﴾ كانوا يجعلونها بناتِ الله ؛ فقال : ألكم الذكورُ من الولد، وله الإناثُ ؟!

٢٢ — ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ أى جائرةٌ . يقال : ضِزت فى الحكم ؛ أى جُرْت .

و« وضِيزَى » : فُعلى ؛ فكسرت الضاد للياء . وليس فى النعوت « فِعْلَى »[٤] .

---

(١) كما قال ابن عباس وابن المسيب وعطاء ومجاهد وقتادة والفراء.وهو اختيار الطبرى.و«أو» بمعنى بل ، كما فى المشكل ٤١٥ .

(٢) النهاية ٣/٢٨٢ ، واللسان ٢/١٨٧ ، والقرطبي ٩٠ . وقد أخرج فى الصحيح عن أبى هريرة مختصرا ، على فى القرطبي. وراجع الطبرى ٢٦-٢٧ ، والدر ١٢٣ ، والبحر ١٥٤و١٥٨.

(٣) القرطبي ٩٣ ، والطبرى ٢٩ ، والبحر ١٥٩ ، واللسان ٢٠/١٤٦ .

(٤) الطبرى ٣٦ ، والقرطبي ١٠٢ — ١٠٣ ، والبحر ١٥٤ و ١٦٢ ، واللسان ٧/٢٣٥ .

٢٣ — ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أى حجة .

٣٢ — ﴿ اللَّمَمَ ﴾ : صغار الذنوب . وهو من « أَلَمَّ بالشيء » : إذا لم يتعمّق فيه ، ولم يلزمه . ويقال[1] : « اللَّمَم : أن يُلِمَّ [ الرجلُ ] بالذنب ، ولا يعود » .

٣٤ — ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ أى قطع . وهو من « كُدْيَة الرَّكِيَّة » .[2] وهى : الصلابة فيها ، وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها ، فقطع الحفر . فقيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ آخرَه ، أو أعطَى ولم يتمّ ـ : أَكْدَى[3] .

٣٥ — ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ أى يعرفُ ماغاب عنه : من أمر الآخرة وغيرها ؟ !

٣٧ — ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ أى بلَّغ .

٣٩ — ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ أى ماعمِل لآخرته .

٤٠و٤١ — ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ ﴾ : عمله ﴿ سَوْفَ يُرَى ﴾ أى يعلم ؛ ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ ﴾ : يُجزَى به .

٤٦ — ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ أى تقدَّرُ وتُخلَق[4] . يقال : ماتدرى مايَمْنِي لك المانى ؛ أى مايقدِّر لك الله .

٤٧ — ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ أى الخلْق الثانىَ للبعث يوم القيامة .

---

(١) الطبرى ٣٨ ـ ٤٠ والقرطبى ١٠٦ ـ١٠٧ ، والبحر ١٥٤ و١٦٤ ، واللسان ١٦/٢٣ .

(٢) كما حكاه الطبرى ٤٢ عن بعض أهل العلم بالعربية ، وصاحب اللسان ٢٠/٨٠ عن الزجاج . وذكره القرطبى ١١٢ ، وصاحب البحر ١٥٥ . و « الركية » : البئر تحفر ؛ كما فى اللسان ١٩/٥٠

(٣) ذكر نحوه القرطبى وأبوحيان ، ثم استشهدا ببيت للحطيئة ورد بها مش الأصل ، وفى الدر المنثور ١٢٩ باختلاف ؛ وهو :

فأعطى قليلا ثم أكدى عطاءه * ومن يبذل المعروف فى الناس يحمد

(٤) كما قال أبو عبيدة ، على مافى القرطبى ١١٨ . وقال عطاء والضحاك والكلبى : تصب فى الرحم وتراق ؛ كما حكاه القرطبى ، وقال به الطبرى ٤٤ .

٤٨ — ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [أى أعطى مايقتنى]: من القِنْية والنَّشب. يقال : أقنيت كذا ، [وأقنانيه الله][(١)] .

٤٩ — ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ : الكوكب [المضىء الذى يطلُع] بعد الجوْزاء . وكان ناسٌ فى الجاهلية يعبدونها[(٢)] .

٥٣ — ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾ : مدينة قوم لوط ؛ لأنها ائْتفكتْ [بهم] ، أى انقلبت . ﴿أَهْوَىٰ﴾ : أسقط . يقال : هَوَى ؛ إذا سقط . وأهواه الله ، أى أسقطه .

٥٤ — ﴿فَغَشَّاهَا﴾ : من العذاب والحجارة ؛ ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ .

٥٦ — ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾ يعنى : محمدا صلى الله عليه وسلم؛ ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعنى من الأنبياء المتقدمين .

٥٧ — ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ أى قربتْ القيامة .

٥٨ — ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: ليس لعلمها كاشفٌ ومبيِّنٌ دونَ الله ومثله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[(٣)] .

وتأنيث « كاشفة » كما قال : ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[(٤)] أى بقاء. و[كما قيل] : العاقبة ، وليست له ناهية .

٦١ — ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ : لاهُون[(٥)] ؛ ببعض اللغات . يقال للجارية : اسْمُدِى لنا ؛ أى غنِّى لنا .

---

(١) تفسير القرطبي ١١٩ ، والبحر ١٥٥ ، واللسان ٢٠/٦٥ .
(٢) القرطبي ، والبحر ١٥٥ و ١٦٩ ، والطبرى ٤٥ ـ ٤٦ ، واللسان ٦/٨٤ .
(٣) سورة الأعراف ١٨٧ . وانظر ما تقدم ص ١٧٥ .
(٤) سورة الحاقة ٨ . كما فى تفسير الطبرى ٤٨ هو وما بعده . وانظر القرطبي ١٢٢ ، والبحر ١٧٠ ، واللسان ١١/٢١٠ .
(٥) كما فى رواية عن ابن عباس وعكرمة . أو المغنون بالحميرية ، كما روى عنهما أيضا. وهوالذى ذكره الشافعى أولا فى أحكام القرآن ٢/١٧٨ . ثم ذكر عن بعضهم ـ كمجاهد ـ: أنهم الغضاب المبرطمون . فراجع كلامه وهامشه ، والدر ١٣٢ ، والبحر ١٥٥ و ١٧٠ .

# سورة القمر (*)

## مكية كلها (١)

١ — ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ أي قربت .

٢ — ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ أي شديد قويٌّ . وهو من « المِرَّة » مأخوذ .
والمِرةُ : الفتْل ؛ يقال : أستمرَّت مَريرتُه .

ويقال : هو من « المرارة » . [ يقال ] : أمرَّ الشيء واستمرَّ [ إذا صار مُرًّا ] (٢) .

٤ — ﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ أي متَّعظ ومنتهًى .

٦ — ﴿ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ أي منكَر .

٨ — ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال أبو عبيدة (٣) : مسرعين ﴿ إِلَى الدَّاعِ ﴾ .
وفي التفسير (٤) : « ناظرين قد دفعوا رؤوسَهم إلى الداعي » .

٩ — ﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ أي زُجر . وهو : « أفتُعِل » من ذلك .

١١ — ﴿ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ أي كثير سريع الانصباب . ومنه يقال : همر الرجل؛ إذا أكثر من الكلام وأسرع .

---

(*) في النسخة المخطوطة : ( سورة اقتربت ) .

(١) في قول الجمهور ، كما في تفسير القرطبي ١٧/١٢٥ ، والبحر ٨/١٧٣ . وهو المروى عن ابن عباس ، على ما في الدر المنثور ٦/١٣٢ .

(٢) ويقال أيضا : مر الشيء يمر ( بالتحريك ) فهو مر . على ما في القرطبي ١٢٧ و ١٣٥ ، واللسان ٧/١٥ . وذهب مجاهد والكسائي وغيرهما إلى أن معنى « مستمر » : ذاهب . كما في البحر ١٧٤ ، والطبري ٢٧/٥٢ ، والقرطبي واللسان . وانظر النهاية ٤/٨٩ .

(٣) القرطبي ١٣٠ ، والبحر ١٧٦ . وهو الذي اختاره ابن قتيبة فيما تقدم ص٢٣٣ ، والطبري ٥٣ . وانظر اللسان ١٠/٢٥١ .

(٤) كما روى عن ابن عباس وسفيان الثوري . على ما في الطبري ٥٤ ، والدر ١٣٤ ، والقرطبي والبحر

١٢ — ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ ﴾ أي التقى ماء الأرض وماء السماء .

١٣ — و﴿ الدُّسُرُ ﴾ : المسامير ؛ واحدها : « دِسار » . وهي أيضاً[1] : الشُّرُط التي تُشَدُّ بها السفينة .

١٤ — ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي بمرأى منا وحفظٍ[2] ؛ ﴿ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ يعني : نوحاً ـ عليه السلام ـ ومن حمله معه من المؤمنين .

و « كُفِرَ » : جُحِد ماجاء به .

١٥ و ٥١ — ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ أي معتبر ومتعظ[3] . وأصله « مُفْتَعِل » من الذِّكر : « مُذْتَكِر » . فأدغمت الذال في التاء ، ثم قلبتا دالاً مشدَّدة .

١٦، ١٨، ٢١، ٣٠ — ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ جمع نَذِير . و « نذير » بمعنى الإنذار ، أي فكيف كان عذابي وإنذاري . ومثله : « النَّكير » بمعنى الإنكار[5] .

١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ — ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ أي سهَّلناه للتلاوة . ولولا ذلك : ما أطاق العبادُ أن يَلْفِظوا به ، ولا أن يستَمِعوا [له] .

١٩ — ﴿ الصَّرْصَرُ ﴾ : الريح الشديدة ذات الصوت .

﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ أي في يوم شؤم ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ أي استمرَّ عليهم بالنُّحوسة[6] .

---

(١) كما قال الفراء والليث والجوهري . على مافي اللسان ٥/٣٧٠ ، والقرطبي ١٣٣ ، والبحر ١٧٢ . وانظر صفحة ١٧٧ منه ، والطبري ٥٥ ، والدر ١٣٥ .

(٢) وقيل : بأمرنا ، أو بوحينا ، أو بأعين أو لبائنا من الملائكة الموكلين بحفظها . كما قيل غير ذلك مما ذكر في القرطبي ١٢٣ ، والبحر ١٧٨ . واختار نحو الأول الطبري وأبوحيان .

(٣) كما في تأويل المشكل ١٧٦ . وهو مروى عن ابن زيد : في الطبري ٥٧ ، والبحر ١٧٨ . وروى نحوه عن محمد بن كعب في الدر ١٣٥ .

(٤) الطبري ٥٦ ، والقرطبي ١٣٣ ، والفراء . على مافي اللسان ٥/٣٧٦ . وأشار إليه صاحب البحر . وانظر اللسان ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٥) كما تقدم ص ٣٥٨ ، وقال الفراء : النذر مصدر كالإنذار ؛ كما في القرطبي ١٣٤ .

(٦) كما في القرطبي ١٣٥ . وانظر الطبري ٥٨ ، والبحر ١٧٩ ، وما تقدم ص ٤٣١

٢٠ — ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ ﴾ أى تقلعهم من مواضعهم ؛ ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ أى أصولُ نخل ، ﴿ مُّنقَعِرٍ ﴾ : منقطِعٍ ساقط . يقـال : قَعرتُه فانقَعر ؛ أى قلعته فسقط [١] .

٢٤ — ﴿ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ أى جنون . وهو من ـ « تَسَعَّرَتْ النار » : إذا التهبتْ . يقال : ناقة مَسْعُورة ؛ أى كأنها مجنونة من النشاط [٢] .

٢٥، ٢٦ — و ( الْأَشِرُ ) : المَرِح المتكبر [٣] .

٢٧، ٢٨ — ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ ، أى مُخرِجوها ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ؛ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ، وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ وبين الناقة : لها يوم ، ولهم يوم . ﴿ كُلُّ شِرْبٍ ﴾ أى كل حظ منه لأحد الفريقين ﴿ مُّحْتَضَرٌ ﴾ : يحتَضِرُه [٤] صاحبه ومستحِقه .

٢٩ — ﴿ فَتَعَاطَى ﴾ أى تعاطى عقْرَ الناقة ، ﴿ فَعَقَرَ ﴾ أى قتل .

و « العقرُ » قد يكون : القتلَ [٥] ؛ قال النبى صلى الله عليه وسلم ـ حين ذكر الشهداء ـ : « من عُقِر جوادُه ، وهُرِيق [٦] دمُه » .

---

(١) اللسان ٦/٤٢١ . وانظر القرطبي ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والطبرى ٥٨ ، والبحر ١٧٢ و ١٧٨ ، واللسان ١٠/٢٢٧ .

(٢) حكاه القرطبي ١٣٨ وصاحب البحر ١٨٠ عن ابن عباس ، وصاحب اللسان ٦/٣١ عن الفارسي . وراجع الطبرى ٥٩ ، والدر ١٣٦ .

(٣) راجع الطبرى والقرطبي ، والبحر ١٧٢ و ١٨٠ ، واللسان ٥/٧٨ .

(٤) أو يحضره كما فى اللسان ٥/٢٧٤ ، والمفردات ١٢١ ، والقرطبي ١٤١ ، والطبرى ٦٠. وانظر البحر ١٨١ ، وما تقدم ص ٣٢٠ .

(٥) والنحر . كما صرح به فى اللسان ٦/٢٦٩ــ٢٧٠ ، والنهاية ٣/١١٤ ، والمفردات ٣٤٦.

(٦) أى أريق . وفى اللسان ١٢/٢٤٦ــولم يذكر من الحديث إلا هذه الفقرة ــ : «وأهريق» أى يهريق ( بفتح الهاء ) . وكل صواب على مافى اللسان ص ٢٤٤ .

٣١ — ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ و « الهشيمُ » : يابسُ النبت الذى يتهشَّم ، أى يتكسَّر .

و « المحتظِرُ » : صاحب الحظِيرة . وكأنه يعنى : صاحبَ الغنم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه .

ومن قرأه ﴿ ٱلْمُحْتَظَرِ ﴾ بفتح الظاء[1] ؛ أراد الحِظَار ، وهو : الحظيرة .

ويقال[2] : ( المحتظِرُ ) ههنا : الذى يَحظُر على غنمه و بيته بالنبات ، فييبَس ويسقط ، ويصير هشيمًا بِوطء الدوابِّ والناسِ .

٣٦ — ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ أى شكُّوا فى الإنذار .

٤٣ — ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ ؟ ! ﴾ أى يا أهل مكةَ ! أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب ؟! ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ فِى الزُّبُرِ ؟! ﴾ يعنى : الكتب المتقدمة . واحدها : « زَبُور » .

٤٥ — ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ : يومَ بدرٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ .

٥٣ — ﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾ أى مكتوب : « مُفْتَعَل » من « سطرت » : إذا كتبت . وهو مثل « مَسْطور »[3] .

٥٤ — ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ . قال الفراء : « وحَّد : لأنه رأسُ آية ، فقابَلَ بالتوحيد رؤوسَ الآى »[4] .

(١) كالحسن وقتادة وأبى العالية وغيرهم على ما فى القرطبى ١٤٢ ، والطبرى ٦١ ، والبحر ١٨١ واللسان ٥/٢٧٩ .

(٢) كما روى عن ابن عباس ومجاهد والفراء . على ما فى القرطبى والطبرى واللسان . وراجع الدر ١٣٦ .

(٣) اللسان ٦/٢٦ . وانظر القرطبى ١٤٩ وما تقدم ص ٤٢٤ .

(٤) فمعناه : أنهار ؛ كقوله عزوجل : ( ويولون الدبر ) أى الأدبار . كما حكاه فى اللسان ٧/٩٦ عنه وعن الزجاج . وروى القرطبى ١٤٩ عن ابن جريج نحو صدر كلام الفراء .

قال : ويقال : «[1] النهْر : الضياء والسعة ؛ من قولك : أَنْهَرْتُ الطعنة ؛ إذا وسعتَها . قال قيس بن الخَطِيم يصف طعنة :

مَلَكْتُ بها كَفِّى ، فأنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قائمٌ مِن دُونِها ماوراءها[2]

أى وسَّعتُ فتقها .



(١) القرطبي واللسان،والطبرى ٦٧ ، والبحر ١٨٤ .وروى نحوه عن ابن عباس، فى الدر١٣٩

(٢) البيت له فى اللسان والبحر ، وتأويل المشكل ١٣٢ وسائر المصادر التى بها مثه . وورد منسوبا للبيد فى الدر ، وغير منسوب فى القرطبي .

# سُورَةُ الرَّحْمَن

مكية كلها(١)

٤ — ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ أى الكلام .

٥ — ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أى بحسابٍ ومنازلَ لا يَعْدُونها .

٦ — ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ : العُشْب والبقل ؛ ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ : ماقام على ساق ؛ ﴿يَسْجُدَانِ﴾ .

قال الفراء(٢) : « سجودُهما : أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقتْ ، ثم يَمِيلان معها حتى ينكسر الفَيْء » .

وقد بينت السجود فى كتاب "تأويل المشكل"(٣) ، وأنه الاستسلامُ من جميع المَوَات(٤) ، والانقيادُ لما سُخر له .

٧ — ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ أى العدل فى الأرض .

٨ — ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ : أى ألا تجورُوا .

٩ — ﴿وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أى بالعدل ؛ ﴿وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾ ، أى لا تَنقُصوا الوزن .

١٠ — و﴿ٱلْأَنَامُ﴾ : الخلق .

١١ — و﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ أى ذات الكُفُرَّى قبل أن ينفتق . وغِلاف كل شيء : كُمُّه .

---

(١) فى قول الجمهور ، كما فى البحر ١٨٧/٨ . وانظر تفسير القرطبي ١٥١/١٧ ، والدر المنثور ١٣٩/٦ .

(٢) القرطبي ١٥٤ ، واللسان ١٩٠/٤ . وانظر الطبرى ٦٩/٢٧ ، والبحر ١٨٩ .

(٣) ص ٣٢١ – ٣٢٣ . وانظر ما تقدم ص ٢٤٣ .

(٤) من الجبال وغيرها: كالطيور والدواب. كما فى اللسان. وصحف فى الأصل بلفظ: «الصواب».

[ و ] « الكُفرَّى » : هو الُجفُّ ، وهو الكم ، وهو الكافور ، وهو الذى ينشق عن الطَّلْع[1] .

١٢ — وَ ﴿ ٱلْعَصْفُ ﴾ : ورق الزرع ؛ ثم يصير — إذا جفَّ ودَرَس — تبناً .

وَ ﴿ ٱلرَّيْحَانُ ﴾ : الرزق ؛ يقال : خرجت أطلب ريحان الله . قال النَّمِر ابن تَوْلَب :

سلامُ الإلهِ ورَيحانُهُ  ورحْمَتُه وسَماءٌ دِرَرْ[2]

١٣ — و ﴿ ٱلْآلَاءُ ﴾[3] النعم . واحدها « أَلًى » إلى مثل قفاً ، و « إِلًى » مثل مِعًى[4] .

١٤ — ﴿ صَلْصَالٍ ﴾ : طين يابس يُصَلْصِل ، أى يصوت من يُبْسه كما يصوت الفَخَّار ؛ وهو : ماطُبِخ .

ويقال : «الصلصال» : الُمنتِن ؛ مأخوذ من « صلَّ الشىء » : إذا أنْتَنَ مكانه فكأنه أراد : « صَلَّالاً » ؛ ثم قلب إحدى اللامين .

وقد قرئ[5] : ﴿ أَئِذَا صَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ أى أنْتنّا .

١٥ — و ﴿ ٱلْمَارِجُ ﴾ ههنا : لهب النار ؛ من قولك : مَرِج الشىء ؛ إذا اضطرب ولم يستقرّ .

---

(١) اللسان ٦/٤٦٥ و ١٠/١٠٨ و ٣٧٢ و ١١/١٧٧ و ١٥/٤٣١ ، وما تقدم .

(٢) البيت له : فى الطبرى ٧٢ ، والقرطبى ١٥٧ ، وكذلك فى اللسان بعده آخر هو :

غمام ينزل رزق العباد ✻ فأحيا البلاد ، وطاب الشجر

(٣) تكررت هذه الآية فى هذه السورة ، وذكرت بعد ذلك ثلاثين مرة .

(٤) و « إلى » : بسكون اللام مع كسر الهمزة أو فتحها . فهى لغات أربع ، حكاها أبو جعفر النحاس كما فى القرطبى ١٥٩ . ووردت — ما عدا الأخيرة — فى اللسان ١٨/٤٦ . وذكرها صاحب البحر ١٩٠ .

(٥) فى آية السجدة ١٠ ، كما فى اللسان ١٣/٤٠٧ . وراجع صفحة ٤٠٥ — ٤٠٦ منه ، وتفسير القرطبى ١٦٠ ، والطبرى ٧٢ — ٧٣ ، وما تقدم ص ٢٣٧ و ٢٤٦ .

قال أبو عبيدةَ [١] : ﴿ مِنْ مَارِجٍ ﴾ : من خِلْط من النار .

١٩ — ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : خلَّاهما . تقول : مَرَجتُ دابتى ؛ إذا خلَّيتَها ومَرَجَ السلطانُ الناسَ : [ إذا أهملهم ] . وأمْرَجْتُ الدابة : رعيتها [٢] .

٢٠ — ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ أى حاجز : لئلا يحملَ أحدهما على الآخر ؛ فيختلطان .

٢٢ — و ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ : كبار الحبّ . و ﴿ ٱلْمَرْجَانُ ﴾ : صغاره .

٢٤ — ﴿ ٱلْجَوَارِى ﴾ : السفن . و ﴿ ٱلْمُنْشَآتُ ﴾ : اللواتى أُنشِئن ، أى ابتُدِئَ بهن ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ .

ومن قرأ : ﴿ ٱلْمُنْشِئَاتُ ﴾ [٣] : جعلهن : اللَّواتى ابتدأْن . يقال أنشأت السحابةُ تُمطر ؛ أى ابتدأتْ . وأنشأ الشاعر يقول .

و ﴿ ٱلْأَعْلَامُ ﴾ : الجبال . واحدها : « عَلَم » [٤] .

٣٣ — ﴿ أَقْطَارُ ٱلسَّمَٰوَاتِ ﴾ وأقتارها : جوانبُها .

﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ أى إلا بمُلكٍ وقَهرٍ .

٣٥ — و ﴿ ٱلشُّوَاظُ ﴾ : النار التى لادخَانَ فيها .

و ﴿ ٱلنُّحَاسُ ﴾ : الدخَان . قال الجَعْدىُّ :

تُضِيءُ كضَوْءِ سِراجِ السَّلِيـ ـطِ لم يجعَلِ اللهُ فيه نُحاسَا [٥]

---

(١) اللسان ١٨٩/٣ ، والقرطبى ١٦١ . وهو مروى فيه عن الحسن أيضا . وراجع القرطبى ٧٤ ، والدر ١٤١ ــ ١٤٢ .

(٢) القرطبى ١٦٢ ، واللسان ١٨٨/٣ ــ ١٨٩ ، وما تقدم ص ٤١٧ .

(٣) كالأعمش وحمزة وعامة قراء الكوفة.على مافى البحر ١٩٢،والقرطبى ١٦٤ ،والطبرى٧٨.

(٤) كما تقدم ص ٣٩٣ وانظر القرطبى ١٦٤ ، والطبرى ٧٨ .

(٥) البيت له :فى الكشاف ٤٢٦/٢ ، والبحر ١٨٥.وفى القرطبى ١٧٢ ، واللسان ١١٢/٨ و ١٩٣/٩ . وغير منسوب فى الدر ١٤٤ . وفيها : « يضىء » . ونسب فى الطبرى ٨٢ إلى النابغة الذبيانى . وفيه : « يضوء » . و « السليط » عند عامة العرب : الزيت . وعند أهل اليمن والشام : دهن السمسم .

٣٧ — ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ أى حمراء فى لون الفرس الوَرْدة[1] .

و « الدِّهان » : جمع « دُهن » .

ويقال[2] : « الدِّهانُ » : الأديم الأحمر .

٤١ — ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ أى بعلامات فيهم ، يقال[3] : سوادُ الوجوه ، وزُرقةُ العيون ، ونحوُ ذلك .

٤٤ — وقوله : ﴿ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ و « الحميم » : الماء المغلى . و « الآنى » : الذى قد انتهت شدة حره[4] .

٤٦ — ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ : بستانان فى الجنة .

قال الفراء[5] : « وقد تكون فى العربية جنةً واحدة . (قال) : أنشدنى بعضهم :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ قَطَعْتُه بالسَّمْتِ[6] لَا بِالسَّمْتَيْنِ

---

(١) أو الورد ، بالنظر إلى الأنثى والذكر . كما فى اللسان ٤/٤٧٠ ، والبحر ١٨٥ .

(٢) اللسان ١٧/١٩ . وانظر القرطبى ١٧٣ ، والبحر ١٩٥ ، والطبرى ٨٢ — ٨٣ .

(٣) الطبرى ٨٣ ، والقرطبى ١٧٥ ، والدر ١٤٥ .

(٤) كما روى عن ابن عباس : فى الطبرى ٨٤ ، والدر ١١٥ .

(٥) كما فى تفسير القرطبى ١١٧ ، والشوكانى ٥/١٣٧ باختصار . وحكاه الفخر الرازى فى تفسيره ٨/٢٩ عن بعضهم ، باختلاف .

(٦) اللسان ٢/٣٥١ ، والتاج ١/٥٥٥ . والبيت فيهما غير منسوب . وبالأصل : « بالأم » . ونرجح أنه مصحف عما ذكرنا وقد يكون مصحفا عما فى تفسير الفخر ؛ ورواية البيت فيه هكذا :

ومهمهين سرت مرتين قطعته بالسهم لا السهمين

وقد ورد الشطر الأول فى اللسان ٢٩٥ منسوبا إلى خطام المجاشعى ، وفى شواهد الكشاف ١٤٨ غير منسوب — مع آخرين هما :

ظهراهما مثل ظهور الترسين جبتهما بالنعت لا بالنعتين

وورد كذلك منسوبا إليه — فى الخزانة ١/٣٦٧ — مع شطر رابع هو : * على مطار القلب سامى العينين *

وحكاه فى الخزانة أيضا ١/٣٦٩ عن التذكرة للفارسى ، بلفظ آخر مع آخرين كالآتى :

ومهمه أعور إحدى العينين بصير الاخرى وأصم الأذنين

* قطعت بالسمت لا بالسمتين *

وورد فى أمالى ابن الشجرى ١/١٠ مع الثانى فى رواية اللسان ، منسوبا إلى هميان بن قحافة .

يريد : مهمهاً واحداً ، وسمتاً واحداً .

(قال) وأنشدنى آخرُ :

يَسْعَى بِكَبْدَاء وَفِرَسَيْنِ قد جَعَلَ الْأَرْطَاةَ جَنَّتَيْنِ

(قال) : وذلك للقوافى ؛ والقوافى تحتمل — من الزيادة والنقصان — مالا يحتمله الكلام » .

وهذا من أعجب ماحُمل عليه كتاب الله[١] . ونحن نعوذ بالله من أن نتعسَّفَ هذا التعسُّفَ ، ونُجيزَ على الله — جل ثناؤه — الزيادة والنقص فى الكلام ، لرأس آية .

وإنما يجوز فى رؤوس الآى : أن يزيد هاءً للسكت ؛ كقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴾[٢] ؛ وألفاً كقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾[٣] . أو يحذف همزةً من الحرف ، كقوله : ﴿ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾[٤] أو ياءً كقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[٥] لتستوىَ رؤوس الآى ، على مذاهب العرب فى الكلام : إذا تمَّ ، فآذَنَتْ بانقطاعه وابتداء غيره . لأن هذا لا يُزيل معنًى عن جهته ، ولا يَزيد ولا يَنقُص . فأمَّا أن يكون الله عز وجل وَعَد جنتَيْن ، فيجعلَها جنةً واحدة من أجل رؤوس الآى — : فمعاذ الله ! .

وكيف يكون هذا : وهو — تبارك اسمه — يصفُهما بصفات الاثنين ، فقال[٦] : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ ؛ ثم قال[٧] : ﴿ فيهما ... ﴾ ، ﴿ فيهما ... ﴾ ؟! .

---

(١) أو من أعظم الغلط عليه كما قال أبو جعفر النحاس . ووصفه الفخر بالبطلان .

(٢) سورة القارعة ١٠ . (٣) سورة الأحزاب ١٠ .

(٤) سورة مريم ٧٤ . (٥) سورة الفجر ٤ .

(٦) فى الآية : ٤٨ . (٧) فى الآيتين : ٥٠، ٥٢ .

ولو أن قائلاً قال فى خَزَنة النار : إنهم عشرون ، وإنما جعلهم تسعةَ عشرَ لرأس الآية ـ كما قال الشاعر :

* نحنُ بنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبعة *[1]

وإنماهم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة ـ : ما كان فى هذا القول إلا كالفراء .

٥٤ — ﴿ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ .

قال الفراء[2] : « قد تكون البِطانةُ ظِهارةً ، والظهارةُ بطانةً . وذلك : أن كل واحد منهما [ قد ] يكون وجهاً ؛ تقول العرب : هذا ظهر السماء ، وهذا بطن السماء ـ لـ [ ظاهرها ] الذى تراه . ( قال ) : وقال ابن الزُّبير ـ وذكر قَتَلَةَ عثمانَ رضى الله عنه ـ : « فقتلهم الله كل قِتْلةٍ ، ونجا من نجا منهم تحت بطون السماء والكواكب » ؛ يعنى : هربوا ليلا » .

وهذا أيضاً من عَجَب التفسير . كيف[3] تكون البِطانةُ ظِهارةً ، والظِّهارةُ بِطانةً ـ والبِطانةُ : ما بَطَن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه ؛ والظِّهارةُ : ما ظَهَر منه وكان من شأن الناس إبداؤه ؟! .

وهل يجوز لأحد أن يقول لوجهِ مصلًّى : هذا بِطانته ؛ ولما وَلِيَ الأرضَ منه : هذا ظِهارتُه ؟! .

وإنَّما أراد الله جل وعز أن يعرفنا ـ من حيثُ نفهم ـ فضلَ هـذه الفُرُش

---

(١) ورد فى تأويل المشكل ١٥٤ منسوبا للبيد . وعجزه ـ كما فى ديوانه ص ٧ :
* ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر هامش المشكل

(٢) اللسان ٦/١٩٤ و ١٦/٢٠١ ، والبحر ١٩٧ ، وتفسير الشوكانى ٥/١٣٧ ـ ببعض اختصار . وكذلك ذكر فى الطبرى ٨٧ عن بعض أهل العلم بالعربية . وروى القرطبى ١٧٩ ـ ١٨٠ هذا الرأى عن الحسن وقتادة والفراء ؛ ثم ذكر بعض كلام الفراء غير مضاف إليه . وراجع الدر ١٤٧ .

(٣) هذا الرد قد ورد مختصرا فى اللسان ٦/١٩٤ و ١٦/٢٠١ ـ ٢٠٢ غير منسوب إلى ابن قتيبة ؛ وفى الشوكانى منسوبا له ، وفى القرطبى منسوبا له مع غيره .

وأن ما ولِيَ الأرضَ منها إستَبْرَقٌ ، وهو : الغليظ من الدِّيباج . و إذا كانت البِطانة كذلك : فالظِّهارةُ أعلى وأشرفُ .

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَمَناديلُ سعدِ بن مُعاذٍ - فى الجنة - أحسنُ من هذه الحُلَّة (١) » . فذكر المناديلَ دون غيرها : لأنها أخشنُ من الثياب . وكذلك البطائنُ : أخشنُ من الظواهر .

وأما قولهم : ظهر السماء و بطن السماء ؛ - لما وَلِيَنا - : فإن هـذا قد يجوز فى ذى الوَجْهين المتساوِيَيْن ، إذا وَلِيَ كلٌّ واحـد منهما قوماً . تقول فى حائط بينك و بين قوم - لِما وَلِيَكَ منـه - : هذا ظهرُ الحائط ؛ و يقول الآخَرون لما وَلِيَهم : هـذا ظهر الحائط . فكلٌّ واحد - من الوجهين - : ظهرٌ و بطنٌ . ومثلُ هذا كثيرٌ .

كذلك السماء : ما وَلِيَنا منها ظهرٌ ؛ وهو لمن فوقها - من الملائكة - بطنٌ .

٥٦، ٧٤ - ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ﴾ قال أبو عبيدة : لم يَمْسَسْهن (٢) . ويقال : ناقة صعبة لم يَطمِثْها فحلٌ قط ؛ أى لم يمسسها .

وقال الفراء (٣) : « ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ : لم يفتَضَّهن . و « الطَّمْث » : النكاح بالتَّدْمِيَة . ومنه قيل للحائض : طامثٌ .

٦٤ - ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ : سَوْداوَان من شدة الخُضرة والرِّيِّ (٤) . قال ذو الرُّمة - وذكر غيثاً - :

---

(١) أخرجه الترمذى والنسائى من طريق البراء ؛ وأخرجه أحمد والشيخان من طريقه وطريق أنس رضى الله عنهما . على مافى الفتح الكبير ٣/٢٩٥ .

(٢) الطبرى ٨٧، والقرطبي ١٨١ و١٨٩، والبحر ١٩٨ : والدر ١٤٧ ، واللسان ٢/٤٧١ .

(٣) اللسان والقرطبي . وحكاه الطبرى عن أهل العلم بالعربية من الكوفيين ، مريدا إياه . وروى نحوه عن ابن عباس ، فى البحر .

(٤) كما قال مجاهد . واختاره الطبرى . وذكر نحوه فى اللسان ١٥/٩٩ ، قائلا بعده : « يقول خضراوان إلى السواد من الرى . وقال الزجاج : يعنى أنهما خضراوان تضرب خضرتهما إلى السواد » . وحكى عن ابن عباس وغيره نحو قول الزجاج . والتفسيران متقاربان . فراجع أيضا : القرطبي ١٨٤ ، والطبرى ٨٩-٩٠ ، والبحر ١٩٨ ، والدر ١٤٩ .

كَسا الأَكْمَ بُهْمَى غَضَّةً حَبَشِيَّةً  تُؤَاماً ونُقْعانُ الظُّهورِ الأقارِع [1]

جعلها حبشية من شدة الخضرة .

٦٦ — ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ : تفوران بالماء . و «النَّضْخ» أكثر من «النَّضْح» . ولا يقال منه : فَعلْت [2].

٧٠ — ﴿ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ : نساء خَيِّرات ؛ فخفف . كما يقال : هيْنٌ وليْنٌ .

٧٢ — ﴿ حُورٌ ﴾ : شديدات البياض ، وشديدات سواد المُقل واحدها : « حَوْراء » ومنه قيل : حَوَارِيّ [3].

﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ أى محبوسات مخدَّرات . والعرب تسمى الحَجَلة : «المقصورة» قال كُثيِّر :

لَعَمْرِى ! لقد حبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ  إلىَّ ، وما تَدْرِى بذاكَ القصائرُ [4]

عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجَالِ ، ولم أُرِدْ  قِصارَ الخُطَى ؛ شرُّ النساءِ البَحاتِرُ

و « البَحاتِرُ » : القِصار .

٧٦ — ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ يقال : رياضُ الجنة [5].

---

(١) البيت فى ديوانه ٣٦١ ، واللسان ١٠/١٤١ ، والتاج : ( قرع ). وفيهما : « قواما » . ولعل المراد منه : طوالا مستقيمة . ومن « تؤاما » :مجتمعة غير متفرقة .
و « البهمى » : نبت تجد به النعم وجدا شديدا مادام أخضر . و «النقعان» جمع « نقع » بالفتح : مجتمع الماء . و « الظهور القوارع » : الأراضى المرتفعة الشديدة الصلبة . انظر : اللسان ٦/١٩٦ و١٠/١٤١ و ٢٣٧ و ١٤/٣٢٦ و ٣٣٨ و ١٥/٤٠٠ و ٤٠٧ .

(٢) إنما يقال : أصابه نضخ من كذا . كما قال الأصمعى . وخالفه أبو زيد وغيره . راجع : اللسان ٣/١٥٨ و ٤/١٢٩ .

(٣) اللسان ٥/٢٩٨ — ٣٠٠ ، والقرطبى ١٨٨ .

(٤) البيتان له فى ديوانه ، واللسان ٦/٤١٠ ، والقرطبى ١٨٩ ، والبحر ١٨٦ . والرواية : « وأنت التى حببت » .

(٥) روى عن ابن عباس وابن جبير ، على منى الدر ١٥٢ ، والطبرى ٩٤ والقرطبى ١٩٠ .

وقال أبو عبيدة (١) : « هى الفُرش والبُسط أيضاً ؛ وجمعه : رَفارِف » .

ويقال : هى المحابس (٢) .

و ﴿ الْعَبْقَرِىُّ ﴾ : الطَّنافِس الثِّخان (٣) .

قال أبو عبيدة : « يقال لـكل شىء من البُسُط : عبقرىٌّ . ويُذكر أن « عَبْقَرَ » : أرض كان يُعمل فيها الوَشىُ ؛ فنُسب إليها كلُّ شىء جيد » (٤) .



(١) كما حكاه الفراء عن بعضهم ، على مافى اللسان ١١/٢٦ . والذى فى القرطبى عنه : أنها حاشية الثوب .

(٢) كما روى عن قتادة والضحاك وابن زيد ، وابن عباس أيضا . على مافى الطبرى ٩٥ . أو المجالس كما روى عن الفراء وابن قتيبة فى البحر ١٩٩ .

(٣) كما قال الفراء . على مافى القرطبى ١٩٢ والبحر ، واللسان ٦/٢٠٩ . وقال ابن زيد : الطنافس عامة . كما فى البحر والطبرى ٩٥ .

(٤) كما روى عنه فى اللسان والقرطبى . ونسب صدره القرطبى إلى ابن قتيبة . وانظر : البحر١٨٦

# سُورَةُ الوَاقِعَة

## مكية كلها [1]

١ — ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ القيامة .

٢ — ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ أي ليس لها مردود [2] . يقال : حمل عليه فما كَذَب ؛ أي فما رجع .

قال الفراء [3] : « قال لي أبو ثَرْوانَ : إن بني نُمَير ليس لحدِّهم مَكْذوبةٌ ؛ أي تكذيب » .

٣ — ثم قال : ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ أي تخفض قوماً إلى النار ، وترفع آخَرين إلى الجنة .

٤ — ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ أي زُلزلتْ .

٥ — ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ : فُتِّتَتْ ، حتى صارت كالدقيق والسَّويق المَبسوس .

٦ — ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴾ أي تراباً منتشِراً . و « الهباءُ المُنْبَثُّ » : ماسطع من سنابك الخيل [4] .

٧ — ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ أي أصنافاً .

٨ — ﴿ فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ ؟! ﴾ على التعجب . كأنه قال : أيُّ شيء هم ؟! .

---

(١) بلا خلاف على مايؤخذ من البحر ٨/٢٠٢ ، والدر ٦/١٥٣ . أو في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء ، على مافي القرطبي ١٧/١٩٤ .

(٢) ولارد ؛ فالكاذبة ههنا مصدر . كما قال الفراء ، على مافي اللسان ٢/٢٠٠ . واختاره الطبري ٢٧/٩٦ ، والقرطبي ١٩٥ ، وأبو حيان ٢٠٣ . وهو مروي عن الحسن وقتادة .

(٥) اللسان ١٩٩ حاكيا إياه عن العرب بلفظ : « ليس لهم » .

(٤) تقدم ص ٣١٢ . وروي نحوه عن علي — كرم الله وجهه — في القرطبي ١٩٧ ، والطبري ٩٧ والدر ١٥٤ . وحكي في اللسان ٢٠/٢٢٦ .

ويقال فى الكلام [(١)] : « زيدٌ مازَيدٌ ! » أىْ أىُّ رجل هو .

٩ — ﴿وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ مَاأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ ؟ ! ﴾ أى أصحاب الشمال .

والعرب تسمِّى اليدَ اليسرى : الشُّؤمَى ؛ والجانبَ الأيسر : الجانبَ الأشْأَمَ .

ومنه قيل : اليُمْن والشُّؤم . فاليُمن : كأنه ما جاء عن اليمين ؛ والشُّؤم : ماجاء عن الشمال . ومنه سميت « اليَمَنُ » و « الشَّأم » [(٢)] .

١٣، ٣٩، ٤٠ — ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ : جماعة .

١٥ — ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ أى منسوجة . كأن بعضها أُدخِل فى بعض ، أو نُضِّد بعضُها على بعض .

ومنه قيل للدِّرع : مَوْضونةٌ . ومنه قيل : وَضِينُ الناقة . وهو بِطَانٌ من سيُور يُرَصَّع ويُدْخَل بعضُه فى بعض [(٣)] .

قال الفراء : « سمعت بعضهم يقول : الآجُرُّ [(٤)] موضونٌ بعضُه إلى بعض ؛ أى مُشْرَجٌ [ صَفيفٌ ] » .

١٧ — ﴿ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ يقال : على سِنٍّ واحدة لايتغيَّرون ، [ ولا يموتون ] [(٥)] . ومن خُلِّد وخُلِق للبقاء : لم يتغيَّر .

ويقال : مُسَوَّرون [(٦)] .

---

(١) القرطبى ١٩٩ . وفى حديث أم زرع : « مالك وما مالك ! » .

(٢) اللسان ١٥/٢٠٧–٢٠٨ و ١٧/٣٥٠–٣٥١ و ٣٥٧ ، والقرطبى ١٩٨ ، والطبرى ٩٨ والبحر ٢٠٠ .

(٣) الطبرى ٩٩ . القرطبى ٢٠١–٢٠٢ ، واللسان ١٧/٣٤١–٣٤٢ ، والبحر ٢٠٠ و ٢٠٥

(٤) أى أزيار . كما فى الطبرى ناقلا إياه عمن حكاه سماعا عن بعض العرب . وانظر القرطبى . و « المشرج » : المضموم بعضه إلى بعض ، كما فى اللسان ٣/١٣٠ .

(٥) روى ذلك أو قريب منه عن مجاهد والحسن والكلبى : على مافى الطبرى ١٠٠ ، والقرطبى ٢٠٢–٢٠٣ ، والبحر ٢٠٥ ، والدر ١٥٥ . وروى عن الفراء : فى اللسان ٤/١٤٤ . وهو مختار الطبرى .

(٦) روى عن أبى عبيدة فى اللسان ١٤٣ . وعن الفراء أيضا فى القرطبى .

ويقال : مُقَرَّطون (١) ويُنشَد فيه شعر :

ومُخَــلَّداتٌ باللُّجَيْنِ كأنَّما أعجازُهُنَّ أقاوزُ الكُثْبانِ (٢)

١٧و١٩ — ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ لا عرًى لها ولا خراطِمَ (٣) .

﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ .

كان بعضهم (٤) يذهب في قوله : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ ﴾ ؛ [ إلى أن معنـاه ] أى لايتفرقُون عنها . من قولك : صَدَّعتُه فانْصَدَع .

ولا أراه إلَّا من « الصُّداع » (٥) الذى يعترى شرابَ الخمر فى الدنيـا ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم ـ فى وصف الجنة ـ : « وأنهار من كأسٍ ما إنْ بها صُدَاعٌ ولا ندامةٌ » .

﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ قد ذكرناه (٦) .

٢٨ — ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ أى لا شَوكَ فيـه : كأنه خُضِدَ شوكُه ، أى قُطع .

ومنه قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة : « لا يُخْضَدُ شوكُها ، ولا يُعْضَدُ شجرُها » (٧) .

---

(١) روى عن ابن جبير فى القرطبي ، وعن الفراء أيضا فى البحر .

(٢) البيت : فى اللسان ٤/١٤٤ و ٧/٢٦٦ ، والقرطبي ٢٠٢ . و « الأقاويز » جمع « قوز » بالفتح ، وهو : الكثيب الصغير من الرمل ، كما قال أبو عبيدة .

(٣) الطبرى ١٠٠ ، والقرطبي ٢٠٣ ، والبحر ٢٠٠ ، وما تقدم :

(٤) كمجاهد . إلا أنه كان يقرأ ( يصدعون ) : بتشديد الصاد وفتح الياء ؛ كما فى البحر ٢٠٥ . لا بضمها كما ضبط خطأ فى القرطبي ٢٠٣ كقوله تعالى فى سورة الروم : ٤٣ ـ : ( يومئذ يصدعون ) . وانظر اللسان ١٠/٦١ ـ ٦٤ ، والبحر ٢٠١ .

(٥) كما هو رأى الأكثرين : كسعيد وقتادة والضحاك ، ومجاهد أيضا على مافى تفسير الطبرى ١٠١ . واختاره الطبرى واقتصر عليه .

(٦) تأويل المشكل ٥ ، وما تقدم ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ . وانظر الطبرى .

(٧) النهاية ٣/١٠٤ ، واللسان ٤/١٤٢ و ٢٨٦ . والحديث مشهور متداول فى كتب السنة والفقه . فراجع بعض رواياته : فى الفتح الكبير ٣/٢٥٤ . وانظر الطبرى ١٠٣ ، والقرطبي ٢٠٧ ، والبحر ٢٠٦ .

٢٩ — ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ الطلحُ عند العرب: شجر من العِضاه عظامٌ[1]؛ والعِضاهُ: كل شجر له شوك.

قال مجاهد[2]. «أعجبهم طلح «وَجٍّ» وحُسنُه، فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾».

وكان بعض السلف[4] يقرأه: ﴿وَطَلْعٍ مَّنْضُودٍ﴾؛ واعتبره بقوله في ق[3]: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾.

وقال المفسرون: «الطَّلْحُ» هاهنا: الموز[5].

و «المنضود»: الذي نُضِدَ بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سُوقٌ بارزة[6].

وقال مسروق[7]: «أنهارُ الجنةِ تجري في غير أُخْدُودٍ، وشجرُها نَضِيد [من أصلها إلى فرعها»؛ أي] من أسفلها إلى أعلاها.

٣٠ — ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾: لاشمس فيه[8].

٣١ — ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: جارٍ غير منقطعٍ.

---

(١) النهاية ٣/٤١ والقرطبي ٢٠٨، والطبري ١٠٤، واللسان ٣/٣٦٤.

(٢) اللسان ٣/٣٦٥. وروى عنه في الطبري من طريقين أفادت إحداها أنه يفسر الطلح بالموز. وقد وردت مختصرة في الدر ١٥٧. و «وج»: موضع بالبادية، أو الطائف، أو بلد أوواد بها. على مافي اللسان ٣/٢٢٠، والنهاية ٤/١٩٥، ومعجم البكري ١/٣٨٩ و ٤/١٣٦٩، وياقوت ٨/٣٩٩.

(٣) كعلي كرم الله وجهه، على مافي الطبري والقرطبي والدر. وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود أيضا، على مافي البحر ٢٠٦.

(٤) وقد تقدم ص ٤١٨.

(٥) كما روى عن علي وابن عباس وقتادة وغيرهم. وزعم الأزهري – على مافي اللسان ٣/٣٦٥ – أنه غير معروف باللغة؛ ثم حكى عن أبي إسحق أنه جاء في التفسير. ولكن روى الطبري عن ابن زيد: أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح. وانظر البحر ٢٠١.

(٦) ذكر نحوه في اللسان ٤/٤٣٤، وباختصار في القرطبي ٢٠٩.

(٧) كما روى عنه مرفوعا، على مافي النهاية ١/٢٨٣ و٤/١٥٢، واللسان ٤/١٤٠ و ١٣٤. وذكر بعضه في القرطبي باختلاف.

(٨) تأويل المشكل ٢٤٢. وانظر القرطبي، والطبري ١٠٤.

٣٢، ٣٣ — ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ أي لا تجيء في حين وتنقطعُ في حين؛ ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: لا محظورة عليها كما يُحظَر على بساتين الدنيا[1].

٣٤، ٣٥ — ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾. ثم قال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾؛ ولم يذكر النساء قبل ذلك: لأن الفرش محل النساء؛ فاكتفى بذكر الفُرُش.

يقول: أنشأنا الصبيّةَ والعجوزَ إنشاء جديداً[2].

٣٦، ٣٧ — ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا﴾: أي شيئاً واحداً، وسنًّا واحداً[3].

[و] «عُرُبًا»: جمع «عَرُوب»؛ وهي: الْمُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها. ويقال: الغَنِجةُ[4].

٤٢ — ﴿فِي سَمُومٍ﴾ أي في حرّ النار.

٤٣ — ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي دخانٍ أسودَ. و«اليحمومُ»: الأسود[5].

٤٦ — ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾: أي يُقيمون على الحنث العظيم، ولا يتوبون عنه.

---

(١) انظر ماتقدم ص ٣٢٦، والقرطبي ٢١٠، والطبري ١٠٦.

(٢) راجع الطبري ١٠٦ — ١٠٧، والقرطبي، وتأويل المشكل ٢٨٣ — ٢٨٤.

(٣) كما تقدم ص ٣٨١. وذكر نحوه — مع غيره — في القرطبي ٢١١.

(٤) بلغة أهل المدينة، والشكلة بلغة أهل مكة. كما قال ابن عباس، وأبو بريدة، وابن زيد. فراجع: القرطبي ٢١١، والطبري ١٠٧ — ١٠٨، والدر ١٥٨، واللسان ٢/٨١. وانظر النهاية ٣/٧٩، والبحر ٢٠١ و ٢٠٧.

(٥) من كل شيء؛ كما في اللسان ١٥/٤٧. وفسره في المشكل ٢٤٥ بالدخان. وهو قول ابن سيده، على مافي اللسان. وانظر القرطبي ٢١٣، والطبري ١١١، والبحر ٢٠٨ — ٢٠٩، والدر ١٦٠.

و « الحنث » : الشِّرك[1] ؛ وهو : الكبير من الذنوب أيضاً .

٥٥ — و ﴿ الْهِيمُ ﴾ : الإبل يُصيبها داءٌ فلا تَروَى من الماء[2] . يقال : بعيرٌ أَهْيَمُ ، وناقةٌ هَيْماء .

٥٦ — ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ أى : رزقُهم وطعامهم .

٥٨ — ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ، [ أى ماتصبُّونه فى أرحام النساء ] : من المنيّ[3] .

٦٠ ، ٦١ — ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ، عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ ﴾ أى لسنا مغلوبين على أن نستبدلَ بكم أمثالكم من الخلق .

٦٣ — ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ : أى تزرعون .

٦٥ — ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ : تعجبون مما نزل بكم فى زرعكم إذا صار حطاماً[4] .

[ و ] يقال : ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ : تندَّمون ، مثل « تَفَكَّنُونَ » . وهى لغةٌ لعُكْلٍ[5] .

٦٦ — ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ : أى معذَّبون . من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[6] أى هَلَكةً

---

(١) روى هذا عن الحسن والضحاك وابن زيد وقتادة؛ كما روى الثانى ابن عباس ومجاهد والشعبى وقتادة أيضا . راجع الدر ، والطبرى ١١١ — ١١٢ ، والقرطبي والبحر ، واللسان ٢/٤٤٣ .

(٢) كما قال الفراء على مافى اللسان ١٦/١١٢ . وروى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة والسدى ، على مافى القرطبي ٢١٥ . واختاره الطبرى ١١٣ . وانظر البحر ٢٠٨ و ٢١٠ ، والدر .

(٣) القرطبي ٢١٦ ، والطبرى ، والبحر ٢١١ .

(٤) كما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ، على مافى الطبرى ١١٤ — ١١٥ ، والدر ١٦١ ، واللسان ١٧/٢٠١ .

(٥) اللسان ١٧/٤٢٠ . وحكاها الفراء على مافى القرطبي ٢١٩ . وروى هذا الرأى عن عكرمة والحسن وأبى عبيد ، على مافى اللسان ١٧/٢٠١ ، والطبرى والقرطبي . وانظر البحر ٢١١—٢١٢ .

(٦) سورة الفرقان ٦٥ وهو رأى ابن عباس وقتادة ، على مافى الطبرى والقرطبي .

٦٩ — و ﴿ٱلْمُزْنُ﴾ : السحابُ .

٧٠ — و ﴿ٱلْأُجَاجُ﴾ : الشديد المرارة .

٧١ — ﴿ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ أى تستخرجُونَ من الزُّنود .

٧٢ — ﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التى تُتخذ منها الزُّنودُ ؟ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ ؟﴾ .

٧٣ — ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ : أى تذكِّركم جهنم ؛ ﴿ومتاعاً﴾ : أى منفعة[1] ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ يعنى : المسافرين[2] . سُمُّوا بذلك : لنزولهم القواء ، وهو : القفْر .

وقال أبو عبيدةَ : « المُقْوِى : الذى لازاد معه[3] ؛ [ يقال : أقوى الرجل ؛ إذا نَفِد زاده ] » .

ولا أرى التفسير إلا الأولَ ؛ ولا أرى الذى لا زاد معه ، أولى بالنار ولاأحوجَ إليها من الذى معه الزادُ . بل صاحبُ الزاد أولى بها ، وإليها أحوجُ[4] .

٧٥ — ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ أراد : نجوم القرآن إذا نزل .

وقال أبو عبيدةَ : « أراد مساقط النجوم فى المغرب »[5] .

٨١ — ﴿أَنتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ : أى مداهِنون . يقال : أدْهَن فى دِينه ، وداهن[6] .

---

(١) كذا بالمشكل ٣٩٢ ، والقرطبى ٢٢١ ، واللسان ٢٠/٧٣ . وفى الأصل : « متعة » . وهو اسم كالمتاع ، على مافى اللسان ١٠/٢٠٨ .

(٢) كما هو رأى ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ، على مافى الطبرى ١١٦ ، والقرطبى ، والدر ١٦١ . وهو رأى الفراء أيضا على مافى القرطبى واللسان . وانظر : البحر ٢٠٨ و ٢١٢.

(٣) رواه فى اللسان ١٠/٧٣ عن أبى عبيد ، وحكى نحوه ص ٧٤ عن المهلبى . وهو قريب من قول الطبرى : المسافر الذى لا زاد معه ، ولا شىء له أصلا .

(٤) فى القرطبى ٢٢٢ كلام لقطرب والمهدوى والقشيرى ، مفيد فى هذا البحث .

(٥) قد تقدم هذا البحث ص٤٢٧. وراجع القرطبى٢٢٣ — ٢٢٤ ، والطبرى ١١٧ ، والدر .

(٦) وقال قوم — على مافى القرطبى ٢٢٨ ،واللسان ١٧/١٩—:داهنت بمعنى داريت ، وأدهنت بمعنى غششت .

٨٢ — ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أى شكركم؛ ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: أى جعلتم شكرَ الرزقِ التكذيبَ.

قال عطاء[1]: «كانوا يُمْطَرُون، فيقولون: مُطِرنا بنوء كذا».

٨٣ — ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾: أى فهلَّا إذا بلغت النفسُ الحلقومَ.

٨٦، ٨٧ — ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: أى غير مملوكين أذلاء[2]. من قولك: دِنْتُ له بالطاعة. وقال أبو عبيدةَ: ﴿مَدِينِينَ﴾: مجزيِّين[3]. ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: أى تردون النفْس!.

٨٨ — ﴿فَرَوْحٌ﴾ فى القبر، أى طيب نسيم[4]؛ ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: رزق. ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾[5]؛ أراد: فحياةٌ وبقاءٌ.



(١) الخراسانى كما فى الطبرى ١٢٠، والدر ١٦٤. وقد روى نحوه عن مجاهد والضحاك؛ كما روى مرفوعا من طريق على وابن عباس وغيرها. فراجع أيضا: القرطبى ٢٢٨ — ٢٣٠. وانظر البحر ٢١٥.

(٢) كما هو رأى الفراء وغيره على مافى القرطبى ٢٣١، واللسان ٢٨/١٧. واختاره صاحب البحر ٢١٥.

(٣) رواه الطبرى ١٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد، واختاره. ورواه الفراء سماعا على مافى اللسان. وانظر الدر ١٦٦.

(٤) نقله القرطبى ٢٣٢ عن ابن قتيبة. وقال أبو عمرو نحوه، على مافى اللسان ٢٨٦/٣.

(٥) كالحسن وقتادة، وابن عباس فى رواية عنه. انظر القرطبى، والطبرى ١٢٢، والبحر ٢١٥، واللسان ٢٨٥.

# سُورَةُ الحَدِيد

مدنية كلها[1]

٤ — ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي يدخلُ فيها.

١٣ — ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴾ ، يقال : هو السور الذى يسمى الأعراف[2] .

١٤ — ﴿ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : أنمتموها[3] ؛ ﴿ . . . وَارْتَبْتُمْ ﴾ : شككتم .

١٥ — ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ؛ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ أى هى أولى بكم . قال لبيد :

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمامَها[4]

١٦ — ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ؟! ﴾ أى ألم يَحِن . يقال : أَنَى الشىء يأنى ؛ إذا حان .

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ يعنى : الغاية .

---

(١) فى قول الجميع كما فى القرطبى ١٧/٢٣٥ . أو على خلاف فى ذلك كما فى البحر ٨ / ٢١٦ وانظر الدر المنثور ٦/١٧٠ .

(٢) كما روى عن مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم ؛ على مافى الطبرى ٢٧/١٢٩ ، والقرطبى ٢٤٦ ، والدر ١٧٤ ، والبحر ٢٢١ . وانظر ما تقدم ص ١٦٨ .

(٣) كذا باللسان ١٧/١٩٥ . يعنى: أهلكتموها بالنفاق ، أو بالمعاصى ، أو بالشهوات واللذات على ما روى عن مجاهد وغيره فى القرطبى ٢٤٦ . والنوم يطلق على الهلاك والقتل ، كما فى حديث على : أنه حث على قتال الخوارج ، فقال : « إذا رأيتموهم فأنيموهم » أى فاقتلوهم . كما فى اللسان ١٦/٧٩ ، والنهاية ٤/١٨٣ . وعبارة الأصل : « أثمتموها » . ونرجح أنها مصحفة عما ذكرنا ، لاعما ورد فى عبارة المشكل ٣٦٣ : « كفرتم وأثمتموها » أى أو قعتموها فى الإثم . وانظر الطبرى ١٣٠ .

(٤) البيت له : فى اللسان ٣/١٦٦ و ٢٠/٢٩١ ، وسيبويه ١/٢٠٣ ، وشرح القصائد العشر ١٥٠ ، وشواهد الكشاف ١٤٠ . و « الفرج » : الثغر المخوف ، وموضع المخافة . ويروى : « فعدت » .

٢٠ — ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ أى الزُّرَّاع . يقال للزارع: كافرٌ ؛ لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض : كَفَره ، أى غطّاه [١] .

٢١ — ﴿ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى سَعتها كسعةِ السماء والأرض . وقد تقدم ذكر هذا[٢] .

٢٢ — ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ أى نخلقها .

٢٣ — ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ أى لا تحزنوا .

٢٥ — ﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ أى بالعدل .

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ ذكروا : « أن الله أنزل العَلَاة — وهى : السَّنْدان — والكَلْبتَيْن والمِطْرَقة »[٣] .

﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ للقتال ، ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : مثل السكين ، والفأس، والمَرّ[٤] ، والإبرة .

٢٧ — ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ... ﴾ : اسمٌ مبنى من « الرَّهبة » ، لِما [ فَضَل عن المقدار و] أفْرَط فيه[٥] . وهو ما نهى الله عنه إذ يقول : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾[٦] . ويقال : دين الله بين المقصر والغالى .

﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ أى ما أمرناهم بها إلا ابتغاء

---

(١) المشكل ٥٤ . وانظر صفحة ٢٢ منه ، والقرطبى ٢٥٥ .

(٢) ص ١١١ — ١١٢ . وانظر القرطبى ٢٥٦ .

(٣) روى نحوه عن ابن عباس : فى الطبرى ١٣٧ ، والقرطبى ٢٦٧ . وروى عن عكرمة باختصار فى الدر ١٧٧ . وذكر كذلك فى اللسان ١٩/٣٥٢ . وانظر البحر ٢٢٦ .

(٤) كذا بالأصل . وقد ورد فى اللسان ٧/١٦ و ١٩/٣٢٥ . وهو : المسحاة ( بالكسر ) . وقيل : مقبضها . والمسحاة : المجرفة من الحديد . كما فى اللسان ٣/٤٣٥ .

(٥) اللسان ١/٤٢١ . وانظر القرطبى ٢٦٣ ، والبحر ٢٢٨ .

(٦) سورة النساء ١٧١ ، والمائدة ٧٧ . وانظر النهاية ٢/١١٣ .

رضوان الله ؛ أى أمرنا منها بما يُرضى الله عز وجل ، لا غير ذلك[1] .

**٢٨** — ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ : نصيبين وحظّين.

**٢٩** — ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ [ أَلَّا يَقْدِرُونَ ] ﴾ أى ليعلموا أنهم لا يقدرون[2] ﴿ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .



(١) كما قال ابن مسلم على ما فى القرطبى ، ومجاهد على ما فى البحر .

(٢) فزاد «لا» فى أول الكلام ، لأن فى آخره جحدا . كما قال فى المشكل ١٩٠ . وهو رأى الأخفش كما فى القرطبى ٢٦٧ . ويؤده قراءة ابن مسعود : «لكى يعلم» ؛ كما فى الطبرى ١٤٣ ، والبحر ٢٢٩ . لا «لكيلا يعلم» كما فى القرطبى ٢٦٨ . فهذه مروية عن عن ابن عباس ، على ما فى البحر .

# سورة المجادلة

مدنية كلها[1]

١ — ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أى تشكو . يقال: اشتكيتُ ما بى وشكوتُه .

٣ — ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ أى : يُحرِّمونهم تحريم ظهور الأمهات[2] .

ويروى : أن هذا نزل فى رجل[3] ظاهرَ ، فذكر الله قصته .

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرماً على الابن أن يطأه : كالبطن والفَخْذِ ، وأشباهِ ذلك .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ؛ يتوهم قوم[4] : أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به ؛ لقول[5] الله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ .

وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد .

فأمّا تأويلُ قوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ؛ فإن أهل الجاهليّة كانوا يطلِّقون

---

(١) فى قول العامة . وروى عن عطاء : أن العشر الأول منها مدنى، وباقيها مكى . وعن الكلبى أن الآية السابعة مكية. وفى الأصل: « مكية كلها» وهو تصحيف. راجع تفسير القرطبي١٧/٢٦٩ والفخر الرازى ٨/١٠٨ ، والشوكانى ٥/١٧٦ ، والبحر ٨/٢٣٢ ، والدر المنثور ٦/١٧٩ .

(٢) بأن يقول الرجل لامرأته : أنت على كظهر أمى . وهو قول المنكر والزور ، الذى عناه الله بقوله فى الآية الثانية : ( وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ) . كما فى القرطبى ٢٨٠ .

(٣) هو : أوس بن الصامت . وامرأته خولة — أو خويلة أو جميلة — بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أوالدليج أو حكيم . راجع قصتهما: فى تفسير الطبرى ٢٨/٢—٦، والقرطبى ٢٦٩—٢٧٢، والدر ١٧٩ — ١٨٣ ، وأسباب النزول للواحدى ٣٠٤ — ٣٠٦ .

(٤) هم : داود بن على وأتباعه أهل الظاهر . ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبى العالية وأبى حنيفة والفراء ؛ على مافى القرطبى ٢٨٠ — ٢٨١ ، والشوكانى ١٧٨ ، والبحر ٢٣٣ ، والفخر ١١٣ . وراجع الطبرى ٧—٨ .

(٥) عبارة الأصل : « .. لايحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول .. » . وهى ناقصة مصحفة. ولعل أصلها ما ذكرناه .

بالظِّهار ؛ فجعل الله حُكمَ الظِّهار فى الإسلام خلافَ حكمه عندهم فى الجاهلية ؛ وأنزل : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ فى الجاهلية ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ : [ لما ] كانوا يقولونه من هذا الْـكلام (١) .

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ أى عتقها ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ (٢) .

٥ — ﴿ كُبِتُوا ﴾ قال أبو عبيدة (٣) : أُهلِكوا .

وقال غيره : غِيظُوا وأُخْزُوا (٤) .

وقد تقدم ذكر هذا فى سورة آل عمرانَ .

٨ و ١٠ — ﴿ النَّجْوَى ﴾ : السِّرَار .

١١ — ﴿ تَفَسَّحُوا ﴾ أى توسَّعوا .

﴿ انْشُزُوا ﴾ (٥) : قوموا . و « النَّاشِز » منه .

ومنه قيل : نَشَزَت المرأةُ على زوجها .

---

(١) كما قال الثورى، وبينه الفخر ١١٣ بنحو ماهنا . ثم عقب عليه ، ورد برد آخر يحسن الرجوع إليه . وراجع كلام الشافعى فى الأحكام ٥/٢٦٢ ، والأحكام ١/٢٣٣-٢٣٥ ، واللسان ٤/٣١١ .

(٢) ذهب الجمهور إلى أن المراد بالتماس هنا: الجماع . وقيل : مطلق الاستمتاع . وبه قال مالك . وروى عن الشافعى القولان . على مافى الشوكانى ١٧٨ .

(٣) والأخفش كما فى القرطبى ٢٨٨ ، والبحر ٢٣٤ ، والشوكانى ١٨١ . وحكاه الطبرى عن بعض أهل العلم بالعربية . وهو قريب من قول ابن زيد – كما فى القرطبى والشوكانى –: «عذبوا» . وقول أبى إسحق والمبرد : «أذلوا وأخذوا بالعذاب»؛ على مافى اللسان ٢/٣١٨ ، والفخر ١١٦ .

(٤) يوم الخندق – أو يوم بدر – ، كما حكاه الطبرى عن بعض أهل العلم بالعربية أيضا . وقد روى عن الفراء بلفظ « غيظوا » فى القرطبى والبحر والشوكانى واللسان . وعن قتادة بلفظ « أخزوا » فى الطبرى والدر ١٨٣ ، والقرطبى والشوكانى والبحر . وفى الأصل : «وأحزنوا» . وهو مصحف عما ذكرنا . وإن وافق عبارة ماتقدم ص ١١٠ : « . . . ويحزنهم » .

(٥) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحفص : بضم الشين . وقرأ الجمهور : بالكسر . وهما لغتان مثل « يعكفون » و « يعرشون » . على مافى الطبرى ١٤ ، والقرطبى ٢٩٩ ، والفخر ١٢٠ ، والبحر ٢٣٧ ، والشوكانى ١٨٤ . وانظر : اللسان ٧/٢٨٥ .

١٨ — ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ، فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ أى يحلفُ المنافقون لله يومَ القيامة ، كما حلَفوا لأوليائه فى الدنيا . هذا قول قتادةَ (١) .

١٩ — ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ أى غلب عليهم واستولى .

٢١ — ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ أى قضى الله (٢) : ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ .

٢٢ — ﴿ حَادَّ اللَّهَ ﴾ و « شاقَّه » واحدٌ .



(١) الطبرى ١٧ ، والدر ١٨٩ . وروى نحوه عن ابن عباس فى الفخر ١٣٣ . وانظر القرطبي ٣٠٥ ، والبحر ٢٣٨ .

(٢) تأويل المشكل ٣٥٦ . وقد اختاره الطبرى ١٨ والقرطبي ٣٠٦ ، ورويا قريبا منه عن قتادة . وانظر : الشوكانى ١٨٨ .

# سورة الحشر

مدنية كلها[1]

٢ — ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ، مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ .

قال عِكْرِمَةُ[2] : « مَن شك فى أن الحشر ههنا ( يعنى : الشام ) ، فليقرأ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ، مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . (قال) : وقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذٍ : اُخرجوا قالوا : إلى أين ؟ فقال : إلى أرض الحشر » .

وقال ابن عباس[3] — فى رواية أبى صالح — : « يريد أنهم أول من حُشِر وأُخرج من دياره » .

وهو : الجلاء . يقال : جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضاً[4] .

٥ — ﴿ ٱللِّينَةُ ﴾ : الدَّقَلَة . ويقال للدَّقَلِ الألوانُ : ما لم يكن عجوةً أو بَرْنيًّا . واحدتُها : « لُونة » . [ فقيل : لِينَة ؛ بالياء ] . وذهبت الواو لكسرة اللام[5] .

(١) بالإجماع كما فى تفسير القرطبي ١٨/١ . وانظر تفسير الفخر ٨/١٢٥ ، والبحر ٨/٢٤٢ ، والدر ٦/١٨٧ ، والشوكانى ٥/١٨٩ .

(٢) كما فى الشوكانى ١٩٠ ، والقرطبي ٢ ، والبحر ٢٤٣ . وروى أيضا عن ابن عباس فى الدر ١٨٧ ، والقرطبي . كما روى نحوه عن الزهرى فى الطبرى ١٨/١٩ — ٢٠ ، والقرطبي ، والبحر . وعن قتادة فى الطبرى .

(٣) كما فى القرطبي ، وتفسير ابن عباس بهامش الدر : ٦/٢٧ . وانظر الفخر ١٢٥ .

(٤) وكلاهما لازم ومتعد ، كما فى النهاية ١/١٧٤ ، واللسان ١٨/١٦٢ .

(٥) عبارة الأصل هكذا : « . . مالم تكن عجوة أو برنية ، وذهبت الواو بكسرة اللام . واحدها لون » !!! . و « الدقل » : نوع من التمر معروف ، قيل : هو أردأ أنواعه . و « البرنى » : أجود أنواع التمر . واحدته : « برنية » . وتفسير اللينة بالدقلة روى عن الأصمعى ، وهو المشهور فى كتب اللغة . فراجع فى ذلك كله : اللسان ١٣/٢٦١ و ١٦/١٩٤ و ١٧/٢٧٩ ، وتفسير الطبرى ٢٣ ، والقرطبي ٩ ، والفخر ١٢٨ ، والبحر ٢٤٠ و ٢٤٤ ، والشوكانى ١٩٢ .

٦ — ﴿[ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ] ، فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ . . . ﴾ من « الإيجاف » . يقال : وَجَفَ الفرسُ والبعيرُ وأوجفتهُ . ومثله « الإيضاع » ، وهو : الإسراع [1].

وأراد : أن الذى أفاء الله على رسوله ــ من هذا الفَىْء خاصة ــ لم يكن عن غزو ولا أوْجَفْتم عليه خيلاً ولا ركاباً [2] .

٧ — ﴿ كَىْ لَايَكُونَ دُولَةً . . . ﴾ من « التداول » ، أى يتداولُه الأغنياء بينهم .



(١) انظر : القرطبي ١٠ ، والفخر ١٢٨ ، والبحر ٢٤٠ ، واللسان ١٠/٢٧٩ و١١/٢٦٧ ــ ٢٦٨ .

(٢) إلا النبي صلى الله عليه وسلم : فإنه ركب جملا أو حمارا ؛ كما قال الفراء . لأن بنى النضير كانوا قريبين : على ميلين من المدينة . كما فى القرطبي ١٠ ــ ١١ . وراجع الأحكام التى تتعلق بهذا : فيه وفى الطبرى ٢٤ ، والفخر ١٢٩ ، وأحكام القرآن للشافعى ١/١٥٣ ــ ١٥٧ .

# سُورَةُ المُمتحنة

مدنية كلها [(١)]

١ — ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ : أي تُلقون إليهم المودة [(٢)] .

وكذلك : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ .

٤ — ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . . ﴾ أي عبرة [(٣)] وائتمام .

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ . . . ﴾ قال قتادة [(٤)] : « ائتسوا بأمر إبراهيم كلّه ، إلا في استغفاره لأبيه : فلا تأتسوا به في ذلك ؛ لأنه كان عن موعدة منه له [(٥)] » .

١٠ — ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ أي بحبالهن . واحدتها : « عِصمة » [(٦)] . أي لا ترغبوا فيهن .

﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ أي سلُوا أهل مكة أن يردُّوا عليكم مهورَ النساء اللاتي يخرجْنَ إليهم مرتدّاتٍ .

---

(١) بلا خلاف . على ما في القرطبي ١٨/٤٩ ، والفخر ٨/١٣٥ ، والبحر ٨/٢٥٢ ، والدر ٦/٢٠٢ ، والشوكاني ٥/٢٠٤ .

(٢) فالباء زائدة كما في المشكل ١٩٣–١٩٤ ، والقرطبي ٥٢ . وهو رأى الكوفيين على ما في البحر ٢٥٢ . وانظر الطبري ٢٨/٣٧ . وراجع فيه ٣٨–٤٠ وفي المشكل ٢٧٦ ، والفخر ١٣٥–١٣٦ ، وأحكام الشافعي ٢/٤٦–٤٧ ، وأسباب الواحدي ٣١٤ — الكلام عن هذه الآية وسبب نزولها .

(٣) كذا بالأصل . ولا تبعد صحته : لأن الأسوة قد تطلق على ما يأتسى الحزين ويتعزى به . كما في اللسان ١٨/٣٧ — ٣٨ . وفي الطبري ٤١ : القدوة . وهو الأنسب . و « أسوة » قرئ بالضم وبالكسر . وهما لغتان مشهورتان . فراجع أيضا : الفخر ١٣٧ ، والقرطبي ٥٦ ، والبحر ٢٥٤ ، والشوكاني ٢٠٦ .

(٤) كما في الطبري . ورواه القرطبي ٥٧ والفخر عن مجاهد . ورواه أبو حيان عنهما وعن عطاء الخراساني . كما رواه السيوطي في الدر ١٠٥ عن ابن عباس .

(٥) وقال في المشكل ٢٧٧ : « يريد أن إبراهيم عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه : لأستغفرن لك » . وقد ذكره الفخر مع تعقيب لابن الأنباري عليه ، بنحو قول قتادة .

(٦) كما في الطبري ٤٧ ، والقرطبي ٦٥ ، واللسان ١٥/٢٩٨ .

﴿ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾ : وليسألوكم مهورَ من خرج إليكم من نسائهم [١] .

١١ — ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ يقول : إن ذهبت امرأة من نسائكم ، فلحقتْ بالمشركين بمكة ، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ أى أصبتم [ منهم ] عُقْبَى [٢] أى غنيمةً من غزوٍ .

ويقال : « عَاقَبْتُمْ » : غزوتم معاقِبين غزواً بعد غزو [٣] .

[ فَآتُوا ] : فأعطوا المسلمين ﴿ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ ﴾ إلى مكة ﴿ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ — يعنى : المهر — من تلك الغنيمة قبل الخُمُس [٤] .

وتُقرأ : ﴿ فَعَقَّبْتُمْ ﴾ [٥] من « تعقيب الغزو » .

وتُقرأ : ﴿ فَأَعْقَبْتُمْ ﴾ [٦] .

١٢ — ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ : [ أى لا يُلحِقْن [٧] بأزواجهن غير أولادهم ] .

---

(١) راجع الكلام عن أحكام هذه الآية وسبب نزولها : فى أحكام الشافعى ١/١٨٥ —١٨٧ و ٢/٦٧ — ٧٠ ، والطبرى ٢٨ : ٤٤ — ٤٩ ، والقرطبى ٦١ — ٦٨ ، والفخر ١٤٠ ، والبحر ٢٠٧ ، وأسباب الواحدى ٣١٧ .

(٢) كما قال أبو عبيدة ، على مافى الفخر ١٤١ . واختاره الطبرى ٤٩ ، وأبو إسحق النحوى على مافى اللسان ٢/١١٠ . وانظر : البحر ٢٥٨ . وهو قريب مما حكاه الواحدى عن المفسرين — على مافى الشوكانى ٢١٠ — : « فغنمتم » . وهو قول مسروق والنخعى ، على مافى الطبرى ٥٠ واللسان

(٣) كما حكاه الفخر عن المبرد بزيادة ، ونسبه القرطبى ٦٩ إلى ابن قتيبة .

(٤) هذا رأى ابن عباس ومجاهد وقتادة ومسروق والنخعى ، على مافى الطبرى ٥٠ ، والقرطبى والدر ٢٠٧ — ٢٠٨ . وقال الشافعى فى الأحكام ٢/٧١ : « . . كأنه يعنى من مهورهم ؛ إذا فاتت امرأة مشرك أتتنا مسلمة ، قد أعطاها مائة فى مهرها ؛ وفاتت امرأة مشركة إلى الكفار ، قد أعطاها مائة — : حسبت مائة المسلم بمائة المشرك . فقيل : تلك العقوبة » . وروى نحوه عن الزهرى ، واختاره الزمخشرى . انظر : الطبرى ٤٩ ، والبحر ٢٥٨ ، والدر ٢٠٦ .

(٥) بالتشديد كما قرأ علقمة والنخعى وحميد وغيرهم . وقرئت أيضا : بفتح القاف وبكسرها مع التخفيف : وكلها لغات بمعنى واحد ، كما قال القرطبى . وراجع : الطبرى والبحر ٢٥٧ ، والفخر ، واللسان .

(٦) قرأ مجاهد بذلك ، وقال : «صنعتم كما صنعوا بكم» . كما فى القرطبى . وحكاها عنه فى البحر . وذكرت فى الفخر غير منسوبة .

(٧) كما روى عن ابن عباس فى الطبرى ٥١ ، والدر ٢١٠ ، والفخر ١٤٢ . واختاره الطبرى ، والجمهور على مافى القرطبى ٧٢ ، والبحر ٢٥٨ .

وكانت المرأة تلتقطُ المولود ، فتقولُ للزوج : هذا ولدى منك [١] .

﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ أى فى أمرٍ تأمرُهن به . وأمرُ رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كلُّه معروفٌ .

**١٣** — ﴿ ... كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ أن يبعثوا ؛ كذلك يئس أولئك من الآخرة أن تكون [٢] .

ويقال : « أراد كما يئس الكفار الموتى من الآخرة ؛ أى يئس المشركون من الآخرة ، كما يئس أسلافهم الكفار المقبورون [٣] » .

و « المَقْبُورون » هم : أصحاب القبور .

---

(١) كما قال الفراء على ماقى الفخر . وذكر فى القرطبى والبحر .
(٢) كما قال ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم. على ماقى الطبرى ٥٣-٥٤ ، والقرطبى ٧٦ ، والدر ١١٢ ، والفخر ١٤٢ .
(٣) أن يرجعوا إلى الدنيا، أو أن يرحمهم الله فى الآخرة . كما روى عن مجاهد وعكرمة والكلبى على ماقى القرطبى والطبرى والفخر . وانظر : البحر ٢٥٩ .

# سُورَةُ الصَّفِّ

مدنية كلها [1]

٤ — ﴿ . . . بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ أى يثبُتون فى القتال ولا يبرَحون؛ فكأنهم بناء قد رُصَّ [2] .

١٤ — ﴿ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ؟ أى مع الله [3] .

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾: شيعة عيسى عليه السلام . يقال : كانوا قصَّارين [يُحوِّرُون الثياب] [4] . و « التَّحْوِير » للثياب وغيرها : تبييضُها .

﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ : غالبين عالِين عليهم . من قولك : ظهرتُ على فلان؛ إذا علوتَه . وظهرتُ على السطح : إذا صرتَ فوقَه [5] .



(١) فى قول الجميع أو الجمهور . وقيل : مكية . وروى القولان عن ابن عباس ومجاهد . انظر القرطبي ١٨/٧٧ ، والبحر ٨/٢٦١ ، والدر ٦/١١٢ ، والفخر ٨/١٤٣ ، والشوكانى ٥/٢١٣ .

(٢) كما قال المبرد والليث . وقال الفراء ومنذر بن سعيد : مرصوص بالرصاص . على ما فى الفخر ١٤٤ ، والقرطبي ٨١ ، والبحر ٢٦٠ . وانظر الطبرى ٢٨/٥٦ ، واللسان ٨/٣٠٧ .

(٣) كما تقول : الذود إلى الذود إبل ؛ أى مع الذود . كما فى القرطبي ٩٠ . وانظر الفخر ١٤٨

(٤) كما فى الفخر . وانظر القرطبي ، والطبرى ٦٠ ، واللسان ٥/٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٥) انظر القرطبي ٩٠ ، واللسان ٦/١٩٩ .

# سورة الجمعة

مدنية كلها [١]

٥ — ﴿ . . . يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ أى كتباً . واحدها : « سِفْر » .

يريد : أن اليهود يحملون التوراة ولا يعملون بها ؛ فمثلهم كمثل حمار يحمل كتبا من العلم : وهو لا يعقلها [٢] .

٦ — ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أى ادْعُوا على أنفسكم به .

وفى الحديث : « لو دَعَوْا على أنفسهم بالموت ، لماتُوا جميعاً » ؛ هذا أو نحوُه من الكلام [٣] .

و « التَّمنِّى » : القول والتلاوة ، والتخرّص بالكذب [٤] وليس يعرف عوامُّ الناس منه إلا الوَدَادة [٥] .

٩ — ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : بادروا بالنية والجد . ولم يُرِد العَدْوَ ، ولا الإسراعَ فى المشى [٦] .

(١) بالإجماع على الصحيح . وقيل : مكية . وهو خطأ : لأن أمر اليهود وانفضاض الناس فى يوم الجمعة ، لم يكن إلا بالمدينة . كما قال فى البحر ٢٦٦/٨ . وانظر القرطبى ٩١/١٨ ، والفخر ١٤٨/٨ ، والدر ٢١٥/٦ ، والشوكانى ٢١٨/٥ .

(٢) كما فى الطبرى ٦٣/٢٨ ، والقرطبى ٦٤ . وانظر الفخر ١٥٠ ، والمشكل ٣٧٨ .

(٣) أى روى هذا اللفظ أو نحوه . فابن قتيبة شاك فى اللفظ . والحديث بمعناه فى القرطبى ٩٦.

(٤) عبارة الأصل : « واهجرهن كذب » ! ! والقرطين : « والتخرص للكذب » . وأصلها ما أثبتنا . فراجع اللسان ١٨٦/٨ و ١٦٤/٢٠ ، وما تقدم ص ٥٥ .

(٥) انظر اللسان ٤٦٨/٤ .

(٦) كما هو رأى الحسن وغيره . على ما فى القرطبى ١٠١ ، والطبرى ٦٥-٦٦ ، والفخر ١٥٢ ، والبحر ٢٦٨ ، والدر ٢١٩ . وهو الذى اختاره الشافعى فى أحكامه ٩٣/١ وأيده . وفسره فى المشكل ٣٩٠ بالمشى . وهو رأى مذكور فى الفخر والقرطبى .

١٠ — ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ ﴾ أى فُرِغ منها .

١١ — ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ﴾ .

يقال : « قدِم دِحْيَةُ الكلبىُّ ـ رضى الله عنه ـ بتجارة له من الشام ، فضَرب بالطبل : لِيُؤْذِنَ الناسَ بقدومه » .

﴿ ٱنفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ أى تفرّقوا عنك إليها . وقال ( إليها ) ، ولو قال : « إليهما » أو « إليه » ، لكان جائزا [(١)] .

﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ تخطبُ .

يقال : « إن الناس خرجوا إلا ثمانيةَ نفرٍ » [(٢)] .



(١) انظر المشكل ٢٢٢ ، والقرطبى ١١١ ، والفخر ١٥٤ ، والبحر ، والشوكانى ٢٢١ .

(٢) كما فى البحر . وقد ورد فى رواية عن ابن عباس فى القرطبى ١٠٩ . وقيل : إلا إحدى عشر ، أو اثنى عشر . وهو الصحيح . فراجع أيضا : أحكام الشافعى ١/٩٤ ــ ٩٥ ، والطبرى ٦٧ ــ ٦٨ ، والدر ٢٢١ ، والفخر ، والشوكانى ٢٢٢ ، وأسباب الواحدى ٣١٩ .

# سورة المنافقون

مدنيـة كلها(١)

٢ — ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ أى استتروا بالحلف : كلّما ظَهَر [ النبيُّ ] على(٢) شيء منهم يوجب معاقبتهم ، حلفوا كاذبين .

ومن قرأ : ( إِيمانهم ) بكسر الألف(٣) ؛ أراد : تصديقَهم بالله جُنةٌ [ووِقاية](٤) من القتل .

٤ — ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ(٥) مُسَنَّدَةٌ ﴾ : جمع « خَشَبة » . كما يقال : بَدَنَةٌ وبُدْنٌ ، وأَكَمَةٌ وأُكْمٌ ، ورَحَمَةٌ ورُحْمٌ . ومن المعتل : قادة وقُود(٦) .

---

(١) بالإجماع على مافى القرطبى ١٨/١٢٠ ، والبحر ٨/٢٧١ ، والفخر ٨/١٥٤ ، والدر ٦/٢٢٢ ، والشوكانى ٥/٢٢٢ .

(٢) كذا بالأصل . أى اطلع عليه . قال فى اللسان ٦/٢٠٠ : « يقال : أظهرنى الله على ما سرق منى ؛ أى أطلعنى عليه » .

(٣) كالحسن على مافى البحر . والأولى قراءة الجمهور التى اقتصر عليها الطبرى والفخر والقرطبى .

(٤) فالجنة تطلق على الوقاية ، كما تطلق على السترة . كما فى اللسان ١٦/٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

(٥) بسكون الشين . وهى قراءة البراء والكسائى وأبى عمرو وغيرهم ، واختيار أبى عبيد وأبى حاتم . على مافى القرطبى ١٢٥ ، والبحر ٢٧٢ . وانظر الكشاف ٢/٤٦١ ، والطبرى ٧٠ ، والشوكانى ٢٧٤ . وراجع اللسان ١/٣٤٠ و ١٤/٢٨٦ و ١٥/١٢١ و ١٦/١٩٣ .

(٦) كذا بالقرطين ٢ / ١٧٠ . وفى الأصل : « فأروثور » ! ! . و « القود » جمع الجمع ، والمفرد : قائد . على ما قد يؤخذ من اللسان ٤/٣٧٢ ، والقاموس ١/٣٣٠ وقد ضبط فيهما : بتشديد الواو . وسكت عنه شارح القاموس ٢/٤٧٧ .وهو ضبط يخرج المثال عن صحة الاستشهاد به . نعم قد ورد فى اللسان ٣٧٤ : « خيل قود » بضم القاف وتسكين الواو ؛ وإن ورد فى القاموس بفتح الواو . فلو صح هذا وثبت أن يطلق على الخيل قادة ، كان المثال صحيحا فى الجملة . ولو ثبت أن العادة والقادة يجمعان على عود وغود ، لكان مافى الأصل مصحفا عن أحدهما . لكن لم يثبت ذلك على مافى اللسان ٤/٣٠٩ و ٣٢٣ ، والتاج ٢/٤٣٦ و ٤٤٧ .

ومن قرأ: (خُشُبٌ)(١)؛ جعله جمعا لـ «خَشَب»؛ [وخَشَبٌ جمع «خشبة»]. مثل ثَمَرَة وثَمَر وثُمُر(٢).

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أى كلّما صاح صائح، ظنّوا أن ذاك أمرٌ عليهم: جُبناً [منهم]. كما قال الشاعر:

ولو أنّهـا عُصفُورةٌ لَحَسِبْتَهـا مُسَوَّمَةً تَدْعُو عُبَيْداً وأَزْنَمَا(٣)

أى لو طارت عصفورة لحسبتَها — من جبنك — خيلًا تدعو هاتَيْن القبيلتَيْن.

ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾. أى فهم الأعداء(٤).



(١) بضمتين. وهى قراءة الجمهور. وهناك قراءة ثالثة: بفتح الخاء والشين. وهى جمع خشبة، كمدر ومدرة. وقد رويت عن ابن المسيب وابن جبير، ونسبت فى الكشاف لابن عباس.

(٢) حكاه الأزهرى سماعا عن أبى الهيثم، على مافى اللسان ١٧٦/٥. وقال سيبويه — على مانقله عنه القرطبى —: إن «خشب» على هذه القراءة، جمع «خشاب» بالكسر، وهو جمع خشبة؛ مثل ثمرة وثمار وثمر (بالضم).

(٣) ورد البيت فى المشكل ٦ والقرطبى ١٢٦ غير منسوب، وفى اللسان ١٥ / ١٦٩ منسوبا للعوام بن شوذب الشيبانى. وفيهما: «فلو . . . لحسبتها» بضم التاء. وهو خطأ. وانظر: هامش المشكل. و «أزنم»: بطن من بنى يربوع.

(٤) المشكل ٢١٩. وذكر نحوه فى الكشاف ٤٦١، والفخر ١٥٦. وانظر الطبرى ٧٠، واللسان ٢٦٣/١٩.

# سورة التغابن

## مكية إلا ثلاث آيات

من قوله: ﴿... إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) نزلت بالمدينة.

١١ — ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يقال(٢): «إذا ابتُلِىَ صبرَ، وإذا أُنعِم عليه شكَر، وإذا ظُلِم غفَر».

١٥ — ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أى إغرامٌ؛ كما يقال: فُتِنَ فلان بالمرأة وشُغِفَ بها(٣).

وأصل «الفتنة»: البلوى والاختبار(٤).

١٦ — ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال ابن عُيَيْنَةَ: «الشُّح: الظلم. وليس الشح أن تبخل بما فى يدك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾(٥)».

---

(١) ١٤ — ١٦. وفى الأصل: «فإن الله غفور رحيم». وهو خطأ قطعا. والمروى عن ابن عباس يفيد استثناء آيات من آخر السورة تبدأ بهذه الآية. فراجع: تفسير القرطبي ١٨/١٣١، والشوكانى ٥/٢٢٨، والبحر ٨/٢٧٦، والدر ٦/٢٢٧.

(٢) كما روى عن الكلبي، على ماقى القرطبي ١٣٩، والشوكانى ٢٣١. وورد نحوه عن أهل المعانى وابن عباس، على ماقى الفخر ٨/١٦٢. وانظر الطبرى ٢٨/٧٩—٨٠. وهو اقتباس من حديث مرفوع أخرجه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى الشعب من طريق سخبرة، على ماقى الفتح الكبير ٣/١٤٥. وعبارة الأصل: «يقول».

(٣) حكاه القرطبي ١٤٣ عن ابن قتيبة. وهو نحو ماورد فى اللسان ١٧/١٩٤: من تفسير الفتنة بالإعجاب.

(٤) ثم تكون الكفر والإثم والعبرة، وغير ذلك مما بينه فى المشكل ٣٦٢.

(٥) سورة محمد ٣٨. وقد رواه القرطبي ٣٠ والشوكانى ١٩٦ عنه مختصرا، فى الكلام على آية الحشر التاسعة. كما روى نحوه عن ابن مسعود فى الطبرى ٢٩و٨٢، والدر ١٩٦، والقرطبي.

# سورة الطلاق

مدنية كلها[١]

١ — ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو والمؤمنون[٢].

﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ يريد : الحيَض. ويقال : الأطهار[٣].

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : التي طُلِّقن فيها ؛ ﴿ ولا يَخْرُجْنَ ﴾ من قِبَل أنفسهن ؛ ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ : فتُخرجُ ليقامَ عليها الحدُّ[٤].

﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ أى لعل الرجلَ يرغب فيها قبل انقضاء العدَّة ، فيتزوجها .

٢ — ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ . . . ﴾ أى منتهى العـدَّة[٥] — : فإمّا أمسكتم عن الطلاق فـكنَّ أزواجاً ؛ أو فارقتم فراقاً جميلا لا إضرارَ فيه .

٤ — ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ أى شككتم .

---

(١) بلا خلاف . على ماق القرطبي ١٨/١٤٧ ، والشوكانى ٥/٢٣٣ ، والبحر ٨/٢٨١ ، والدر ٦/٢٢٩ .

(٢) الكشاف ٢/٤٦٥ ، والفخر ٨/١٦٤ ، والبحر ، والقرطبي ١٤٨ . وقد ذكر فى المشكل ٢٠٩—٢١١ شواهد مماثلة .

(٣) هذا قول مالك والشافعى فى الجديد . والأول قول أبى حنيفة والشافعى فى القديم . وعن أحمد روايتان بكل منهما . والخلاف ناشىء عن تفسير القروء فى آية البقرة ٢٢٨ : أهى الحيض ، أم الأطهار ؟ . فراجع الكلام عن ذلك كله : فى الرسالة للشافعى ٥٦٢—٥٦٨ ، وأحكام القرآن ١/٢٢٠ — ٢٢١ و ٢٤٢ — ٢٤٧ ، وتفسير الطبرى ٢٨/٨٣ — ٨٥ ، والفخر ١٦٥ ، والقرطبي ١٥٠ — ١٥٤ ؛ وآداب الشافعى ٢٣٦ ؛ وماتقدم ص ٨٦ .

(٤) كما روى عن ابن عباس وابن عمر والحسن والشعبي ومجاهد . على ماق القرطبي ١٥٦ ، والطبرى ٨٦ والفخر ١٦٦ . وانظر أحكام الشافعى ١/٢٥٥

(٥) وآخرها ، كما فى الكشاف ٢/٤٦٧ . وقال الشافعى فى الأحكام ١/٢٢٦ — ٢٢٧ : « إذا قاربن بلوغ أجلهن . فلا يؤمر بالإمساك إلا من كان يحل له الإمساك فى العدة » . وهو اختيار الطبرى ٨٨ ، والقرطبي ١٥٧ ، والفخر ١٦٧ ، وصاحب البحر ٢٨٢ .

٦ — ﴿ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ أى بقدر سعتكم [١].

و « والوُجْد » : المقدرة والغِنى ؛ يقال : افتقر فلان بعد وجْدٍ .

﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ ﴾ قد بيناه فى سورة البقرة [٢] .

﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أى هُمُّوا به ، واعزموا عليه [٣].

ويقال : هو أن لا تُضرَّ المرأةُ بزوجها ، ولا الزوجُ بالمرأة [٤] .

﴿ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ ﴾ أى تضايقتم .

٧ — ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ أى ضُيِّقَ .

٨ — ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ أى كم من قرية [٥].

﴿ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ أى منكراً [٦] .

٩ — ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ أى هَلَكة .

---

(١) القرطبى ١٦٨ ، والطبرى ٩٤ . وهو قول أبى عبيدة على مافى الفخر ١٦٩ . وانظر الكشاف ٤٦٩ ، والبحر ٢٨٥ ، واللسان ٤/٤٥٨ ، والأم ٥/٢١٦ — ٢١٧ .

(٢) ص ٨٩ . وانظر القرطبى والطبرى والفخر .

(٣) روى الطبرى ٩٦ أن السدى قال : « اصنعوا المعروف فيما بينكم » .

(٤) روى الفخر ١٦٩ عن المبرد نحوه . وانظر القرطبى ١٦٩ .

(٥) المشكل ٣٩٦

(٦) القرطبى ١٧٣ ، وما تقدم ص ٢٧٠ .

# سورة التحريم

مدنية كلها(١)

٢ — ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ ، أي أوجب لكم الكفارة (٢) .

٤ — ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي عدلَتْ ومالتْ(٣) .

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ أي تتعاونا عليه ؛ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ ، أي وليُّه (٤) .

٥ — ﴿ قَانِتَاتٍ ﴾ : مطيعات(٥) .

﴿ سَائِحَاتٍ ﴾ : صائمات(٦) .

ويرى أهل النظر (٧) : « أنه إنما سمي الصائمُ سائحاً : تشبيهاً بالسائح الذي لازاد معه » .

[و] قال الفراء : « تقول العرب للفرس — إذا كان قائماً لاعلَفَ بين يديه — : صائمٌ ؛ وذلك : أن له قُوتَيْن غُدوةً وعشية ؛ فشُبِّه به صيامُ الآدميِّ بتسحُّرِه وإفطارِه » .

---

(١) بالإجماع على مافي القرطبي ١٨/١٧٧ ، والشوكاني ٥/٢٣٣ .

(٢) إذا حلفتم . كما في المشكل ٣٦٤ . وانظر : القرطبي ١٨٥ .

(٣) عن الحق . كما في الفخر ٨/١٧٣ ، والقرطبي ١٨٨ . وانظر الطبري ٢٨/١٠٤ ، واللسان١٩/١٩٤ ، والمشكل ٢١٨.

(٤) كما تقدم ١٠٠ و٤٠٣ و ٤١١ . وانظر المشكل ٣٥٢ .

(٥) القرطبي ١٩٣ ، والفخر . وانظر المشكل ٣٥٠ .

(٦) كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة والضحاك. على ما في القرطبي ، والطبري ١٠٦ ، والدر المنثور ٦/٢٤٤ . وزعم الزجاج — على ما في اللسان ٣/٣٢٣ — أن هذا قول أهل التفسير واللغة جميعا .

(٧) كما حكى في اللسان بزيادة . وذكر نحوه القرطبي ١٥٤ وصاحب البحر ٨/٢٩١ عن الفراء وابن قتيبة ، والطبري ١٠٦ عن بعض أهل العربية . وذكره الزمخشري ٢/٤٧١ ، والفخر ١٧٣ بدون عزو .

٦ — قوله : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً ﴾ أي قوا أنفسكم النارَ : بطاعة الله ورسوله ؛ وقوا أهليكم النارَ : بتعليمهم وأخذهم بما ينجيهم منها[1] .

٨ — ﴿ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ أي تنصحون فيها لله ، ولا تُدْهِنون[2] .

١٢ — ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ : المطيعين لله عز وجل .



(١) كما روى بمعناه عن علي وابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل ؛ وعن عمر مرفوعا . وصححه ابن العربي ، واختاره الفخر والطبري . انظر القرطبي ١٩٤ ـ ١٩٥ ، والطبري ١٠٦ ـ ١٠٧ ، والفخر ١٧٤ ، والدر ٢٤٤ ، والبحر ٢٩٢ .

(٢) راجع أقوال العلماء في التوبة النصوح وعلاماتها : في القرطبي ١٩٧ ـ ١٩٩ ، والطبري ١٠٧ ـ ١٠٨ ، والفخر ١٧٥ ، والبحر ٢٩٣ ، والدر ٢٤٥ ، واللسان ٣/٤٥٦ . وانظر أحكام الشافعي ٢/١٨١ و ١٨٦ .

# سورة الملك (١)

٢ — ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ أى ليختبرَكم .

٣ — ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ أى اضطراب واختلافٍ (٢) .

وأصله من « الفوت » (٣) وهو : أن يفوت شيء شيئا ، فيقعَ الخللُ ولكنه متصل بعضُه ببعض .

﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ؟ ﴾ أى من صُدوع . ومنه يقال : فَطَرَ نابُ البعير ؛ إذا شَقّ اللحم وظهر (٤) .

٤ — ﴿ خَاسِئاً ﴾ : مبعَداً . من قولك : خسأتُ الكلبَ ؛ إذا باعدتَه (٥) .

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ أى كَليلٌ (٦) منقطعٌ عن أن يَلحق ما نظَر إليه .

٨ — ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ أى تنشقّ (٧) غيظاً على الكفار .

١١ — ﴿ فَسُحْقاً ﴾ أى بُعداً .

---

(١) مكية كلها فى قول الجميع كما قال القرطبي ١٨/٢٠٥ ، وأقره الشوكانى ٥/٢٥٠ .

(٢) اللسان ٢/٣٧٣ — ٣٧٤ ، والطبرى ٢٩/٣ ، والكشاف ٢/٤٧٥ . وانظر الفخر ٨/١٨١ .

(٣) كما قال ثعلب على مافى البحر ٨/٢٩٨ . وذكر فى القرطبي ٢٠٨ .

(٤) اللسان ٦/٣٦١ ، والكشاف والفخر والبحر . وانظر الطبرى والقرطبي ٢٠٩ .

(٥) ذكره الفخر بنصه ، والطبرى بنحوه . وانظر القرطبي ٢٠٩ ، واللسان ١/٥٨ .

(٦) كما قال الفراء على مافى اللسان ٥/٢٦٢ ، والفخر ١٨٢ .

(٧) أى تتقطع . كما فى المشكل ٨٤ ، والقرطبي ٢١٢ ، والطبرى ٤ ، واللسان ٧/٢٨٠ . وانظر الفخر ١٨٥ .

١٥ — ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أى جوانبها (١) . ومَنكِبا « الرجل » : جانباه .

١٦ — ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أى تدور (٢) ، كما يمور السحاب : إذا دار وجاء وذهب .

١٧ — ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (٣) أى إنذارى .

١٨ — وكذلك : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أى إنكارى .

١٩ — ﴿ صَافَّاتٍ ﴾ : باسطاتٍ أجنحتَهن ؛ ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ : يضربْن بها جنوبَهن .

٢٢ — ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ؟ ﴾ : لا يُبصرُ يميناً ، ولا شمالًا ، ولا مابين يديه . يقال : أكبَّ فلان على وجهه ( بالألف ) ، وكبَّه الله لوجهه (٤) .
وأراد : الأعمى (٥) .

٢٧ — ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ أى قريباً منهم . يقول : لمَّا رأوا ماوعدهم الله قريباً منهم ؛ ﴿ سِيئَتْ . . . ﴾ وجوهُهم ، ﴿ وَقِيلَ ﴾ لهم : ﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ أى تَدْعون . وهو « تفتعلون » من الدعاء (٦) . يقال : دعوت وادَّعيت ؛ كما يقال : خبَرت واختبَرت ، ودخَرت وادَّخرت .

---

(١) كما هو قول الكلبى ومقاتل والفراء ومنذر بن سعيد، على مافى الفخر ١٨٨، والبحر ٣٠١، والقرطبى ٢١٥ ، واللسان ٢/٢٧٠ . وقد ورد نحوه فى بعض الروايات عن ابن عباس وغيره . وهو اختيار الطبرى ٥ . وانظر الدر ٦/٢٤٨ .

(٢) القرطبى ٢١٦ . وانظر الطبرى ٦ ، واللسان ٧/٣٧ .

(٣) عبارة الأصل : « فكيف نذير » . وهو تحريف قد مر التنبيه على نحوه : ص ٣٥٨ . وانظر صفحة ٤٣٢ .

(٤) فهذا متعد ، والأول لازم . كما فى القرطبى ٢١٩ ، والطبرى ٧ .

(٥) كما فى رواية عن ابن عباس فى القرطبى . وانظر الفخر ١٩٠ .

(٦) كما قال الفراء وأكثر العلماء. على مافى القرطبى ٢٢٠، والفخر ١٩٢ ، واللسان ١٨/٢٨٦. وهو اختيار الطبرى ٨ . وانظر البحر ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

٣٠ — ﴿أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾ أى غائراً ؛ وُصِفَ بالمصدر[1] . يقال : ماءٌ غَوْر ، ومياهٌ غَوْر . ولا يجمع ، ولا يثَنَّى ، ولا يؤنَّث . كما يقال : رجلٌ صَوْم ورجالٌ صومٌ ، ونساءٌ صومٌ .

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ؟ !﴾ أى ظاهر . وهو « مفعول » من العَين ؛ [ كَمَبِيع من البيع ] . وقد تقدم ذكر هذا[2] .



(١) الطبرى ٩ ، والقرطبي ٢٢٢ ، والفخر ١٩٢ ، واللسان ٦/٣٦٩ . وهو للمبالغة كما قال القرطبي . على حد قولهم : محمد عدل ورضا .

(٢) ص ٢٩٧ . وانظر الفخر والقرطبي والطبرى ، واللسان ١٧/١٧٨ — ١٧٩ .

# سورة القلم (١)

١ — ﴿ نٓ ﴾ . قال قتادةُ والحسن (٢) : هى الدواة .
ويقال : الحوتُ تحت الأرض (٣) .
وقد ذكرت الحروف المقطَّعة فى كتاب " تأويل مشكل القرآن " (٤) .
﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ أى يكتبون .
٣ — ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ أى غير مقطوع [ ولا منقوص ] (٥) .
يقال : مَنَنْتُ الحبل ؛ إذا قطعته .
٦ — ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ؟! ﴾ أى أيُّكم المفتونُ ؟ [ أى الذى فُتِن بالجنون ] . والباء زائدة (٦) . كما قال الراجز :

---

(١) مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر كما قال القرطبى ١٨/٢٢٢ ، أو بلا خلاف بين أهل التأويل كما زعم ابن عطية على مافى البحر ٨ /٣٠٧ . وفى رواية عن ابن عباس وقتادة — حكاها الماوردى كما فى القرطبى ، والشوكانى ٥/٢٥٩ — : أن بعضها مدنى . وانظر الدر٦/٢٤٩ . وعبارة الأصل : « سورة ن » .

(٢) الطبرى ٢٩/١٠ ، والقرطبى ٢٢٣ ، والفخر ٨/١٩٣ ، والبحر ، والدر ٢٥٠ . وهو قول الضحاك ، ومروى عن ابن عباس .

(٣) روى هذا عن مجاهد ومقاتل وعطاء الخراسانى والسدى والكلبى وغيرهم . وهو المشهور عن ابن عباس .

(٤) ص ٢٣٠ — ٢٣٩ . وانظر هامشه .

(٥) الطبرى ١٢ ، والقرطبى ٢٢٦ ، والكشاف ٢/٤٧٩ ، والفخر ١٩٥ ، والبحر ٣٨٠ . وانظر اللسان ١٧/٣٠٣ .

(٦) هذا قول قتادة وأبى عبيدة على مافى القرطبى ٢٢٩ ، والبحر ٣٠٩ ، والفخر ١٩٦ ، واللسان ١٧/١٩٥ . ونسبه الفخر والقرطبى إلى الأخفش ، كما نسبه الفخر إلى ابن قتيبة . وهو قريب فى المعنى مما ذكره الطبرى ١٣ : من أن الباء بمعنى الفاء ، أى فى أى الفريقين المجنون . وحكاه عن مجاهد والضحاك . كما حكاه أبو حيان عن الحسن والأخفش ، والزجاج عن النحويين على مافى اللسان . ونسبه أبو حيان والقرطبى إلى الفراء . وانظر الدر ٢٥١ .

* نَضرِبُ بالسيفِ ونرجُو بالفَرَجْ [1] *

أى نرجو الفرج .

وقال الفراء [2] : « و [ قد ] يكون ﴿ الْمَفْتُونُ ﴾ بمعنى : الفتنة ؛ كما يقال : ليس له معقول - أى عقلٌ - ولا معقود ، أى رأىٌ . وأراد : الجنونَ » .

٩ — ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ ﴾ أى : تُداهن [ وتَلين لهم ] فى دينك ﴿ فَيُدَاهِنُونَ ﴾ : [ فيَلينون ] فى أديانهم [3] .

وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتَهم مدة ، و يعبدوا الله مدة .

١٠ — ﴿ الْمَهِينُ ﴾ : الحقير الدنىء .

١١ — ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : عَيّاب .

١٢ — ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ : بخيل ؛ ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ : ظلوم .

و ﴿ الْعُتُلُّ ﴾ : الغليظ الجافى [4] . نراه من قولهم : فلان يُعْتَل ؛ إذا غُلِّظ عليه وعُنِّف به فى القود : ﴿ والزّنيمُ ﴾ : الدَّعِيُّ [5] .

---

(١) أنشده أبو عبيدة كما فى الفخر . وورد فى الطبرى ١٤ والقرطبى ، والشوكانى ٢٦١ ، ومعجم البكرى ٣/١٠٢٩ ، والخزانة (ش٧٨٩)- مسبوقا بهذا الشطر: * نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * أو بنى . وقد ورد هذا الصدر فى معجم ياقوت ٦/٣٩١ والتاج ٢/١٧ ، منسوبا للنابغة الجعدى . وورد فى ياقوت بعده : * نحن منعنا سيله حتى اعتلج * و « فلج » : مدينة بأرض اليمامة لبنى جعدة وقشير وكعب بن ربيعة ؛ أو مدينة قيس بن عيلان . كما قال ياقوت. وانظر اللسان٣/١٧٣ .

(٢) والمبرد كما فى الفخر : وحكاه الزجاج عن النحويين أيضا . وذهب فى الصحاح إلى نحوه : على أن الباء زائدة . ولم يرتضه ابن برى ، وقال : إذا كانت زائدة فالمفتون الإنسان ( لا الفتنة). كما فى اللسان .

(٣) المشكل ١٨٤ . وهو قول الكلبى والفراء والليث ، على مافى القرطبى ٢٣٠ ، والفخر ١٩٧ ، والبحر ٣٠٩ ، واللسان ٩/١٧ وحكى الطبرى ١٤ - ١٥ نحوه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ، واختاره . وحكاه القرطبى هو وما بعده - بدون الزيادة - عن ابن قتيبة . وانظر الدر ٢٥١ .

(٤) هذا قول الزجاج كما فى الفخر، وابن السكيت كما فى القرطبى ٢٣٢ . وحكى فى اللسان ١٣/٤٤٩ . واختار الطبرى نحوه ، ورواه عن ابن عباس . وانظر البحر ٣٠٥ .

(٥) هذا قول الفراء كما فى الفخر ١٩٨ ، واللسان ١٥/١٦٨ . وهو اختيار الطبرى ١٧ . وروى عن ابن عباس على ما فيه وفى القرطبى ٢٢٤ ، والبحر ٣١٠ ، والدر ٢٥٢ . واختاره فى الكشاف ٢/٤٨٠ ، والبحر ٣٠٥ .

وقد ذكرت هذا فى كتاب " تأويل المشكل " ، وتأويل قوله : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (١).

١٧ — ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ؛ [ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ]﴾ أى حلفوا ليَجُذُنَّ ثمرها صباحاً ؛ ولم يستثنوا .

٢٠ — ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أى سوداء كالليل محترقةً . و « الليل » هو : الصّريم ؛ و « الصبح » أيضاً : صريم . لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه (٢).

ويقال : « أصبحتْ : وقد ذهب ما فيها من الثمر ؛ فكأنه صُرِمَ » (٣) ، أى قُطع وجُذَّ .

٢٣ و ٢٤ — ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ أى يتسارُّون : بـ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ (٤).

٢٥ — ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ﴾ أى منعٍ (٥). و « الحَرْد » و « المُحارَدة » : المنع . يقال : حارَدَتْ السَّنةُ ؛ إذا لم يكن فيها مطرٌ . وحاردت الناقةُ : إذا لم يكن لها لبَنٌ .

---

(١) ص ٢٥ و ١١٨–١٢١ . وراجع القرطبي ٢٣٦ ، والطبرى ١٨ ، والفخر، والبحر ٣١١ .

(٢) المشكل ١٤٣ ، وأضداد ابن الأنبارى ٨ . وذكر فى الفخر ٢٠٠ ، واللسان ١٥/٢٢٨–٢٢٩ . وحكاه الطبرى ٢٠ عن بعضهم – كابن عباس – باختصار . كما حكاه القرطبي ٢٤٢ وصاحب البحر ٣١٢ عن شمر . وانظر الدر ٢٥٤ ، وما نقل عن الفراء فى القرطبي ٢٤١ والبحر واللسان .

(٣) ذكر ذلك فى الفخر أيضا . وحكى فى اللسان عن قتادة مختصرا .

(٤) كما قال قتادة على مافى الدر ٢٥٤ ، والقرطبي ٢٤١ ، والطبرى ٢٠ . وحكى عن عطاء فى القرطبي ، وابن عباس فى الفخر والدر . وانظر البحر واللسان ٢/٣٣٥ .

(٥) هذا قول أبى عبيدة والمبرد على مافى الشوكانى ٢٦٤ ، والقرطبي ٢٤٣ ، والبحر ٣٠٥ . ونسبوه إلى ابن قتيبة أيضا . وذكر فى الفخر ، واللسان ٤/١٢١ و ١٢٥ . وهو رأى الفراء على ماقال الأزهرى . وحكاه الطبرى ٢١ عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة ، وذكر توجيهه ، ثم قال : « وهذا قول لا نعلم له قائلا – من متقدمى أهل العلم – قاله » .

و «الحَرْد» أيضاً : القَصْدُ . يقال للرجل : لئن حَرَدتَ حَرْدَك ؛ أى قصدتَ قصدَك [1] . ومنه قول الشاعر :

* أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِى فمُجْرِيَةٌ * [2]

أى إذا قصدتْ قَصْدِى .

ويقال [3] : ﴿ عَلَى حَرَدٍ ﴾ أى على حَرْدٍ . وهما لغتان [4] ؛ كما يقال : الدَّرَك والدَّرْكُ . قال الأشهب بن رُمَيلةَ :

أُسُودُ شَرًى لاقتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَسَاوِدِ [5]

﴿ قَادِرِينَ ﴾ أى مَنَعوا : وهم قادرون ، أى واجدون .

٢٨ — ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أى خيرُهم [فعلاً] ، وأعْدلُهم قولاً — : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ : لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ؟ ! ﴾ أى هلا تسبحون [6] .

٤٠ — ﴿ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ؟ ﴾ أى كفيل [7] . يقال : زَعَمْت به أزعُم [زَعْماً وزَعامةً] ؛ إذا كَفَلْت .

---

(١) فى القرطبي ، والكشاف ٤٨١/٢ ، والفخر ٢٠١ . وهذا الرأى نقل فى اللسان — مع ما سبق وغيره — عن ابن الأعرابى ، وروى عن ابن عباس ، واختاره الطبرى وأبو حيان٣١٢ .

(٢) صدر بيت لمنقذ الأسدى الملقب بالجميح . وعجزه — كما فى اللسان ٢١٤/٩ و ١٥١/١٨ ، والتاج ١٧٥/٥ و ٧١/١٠ — : * ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب* والرواية فى الموضع الأول: « أحردت » . وهو تشبيه للمرأة باللبؤة الضبطاء نزقا وخفة .

(٣) يعنى : يقرأ . وهى قراءة أبى العالية وابن السميقع ، كما فى القرطبي والشوكانى ٢٦٥ .

(٤) فصيحتان حكاهما الفضل وابن السكيت ، وإن كان التسكين أكثر كما قال ابن الأعرابى . على مافى اللسان ١٢٢/٤ ، والبحر ٣٠٥ .

(٥) البيت له : فى الطبرى ٢١ ، والبحر ٣٠٥ ، واللسان ١٢٢/٤ . وورد فيه ٢٥٩/١٨ بلفظ : « على لوح » . وورد عجزه غير منسوب فى الشوكانى ٢٦٥ . كما ورد صدره فى اللسان ١٦٠/١٩ . وقد استشهد ابن قتيبة به على ورود لغة التسكين والتخفيف . كما استشهد به ابن برى وأبو حيان والطبرى والشوكانى على ورودها بمعنى الغضب .

(٦) أى هلا تستثنون وتقولون : سبحان الله ! وتشكرونه على ما أعطاكم . كما قال مجاهد وأبو صالح والجمهور . وقيل : هلا تستغفرونه من فعلكم ، وتتوبون إليه من خبث نيتكم . انظر القرطبي ٢٤٤ ، والطبرى ٢٢ ، والفخر ٢٠١ ، والبحر ٣١٣ ، والدر ٢٥٤ .

(٧) كما قال ابن عباس وقتادة على مافى القرطبي ٢٤٧ ، والطبرى ٢٣ ، والدر . وهو الذى قاله أهل اللغة على مافى اللسان ١٥٨/١٥ .

٤٢ — ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ ، أى عن شدةٍ من الأمر[1] ؛
قال الشاعر :

في سَنةٍ قد كشَفَتْ عن ساقِها حمراءَ تَبْرِي اللَّحْمَ عن عُرَاقِها[2]

« عُراقِها » : جمع « عَرْق » . والعُرَاقُ : العظام .

ويقال : « قامت الحرب على ساق »[3] .

وأصل هذا مُبيَّن فى كتاب " تأويل المشكل "[4] .

٤٣ — ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ : تغشاهم .

٤٤ — ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أى نأخذهم قليلًا قليلًا ، ولا نباغتهم[5] .

٤٥ — ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أى أُطيلُ لهم وأمهلهم ؛ ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ أى شديد . و « الكيد » : الحيلةُ والمكر .

٤٨ — ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ من الغمّ[6] . و « كظيم » مثله .

٤٩ — ﴿ الْعَرَاءِ ﴾ : الأرض التى لا تُوارى مَن فيها بجبل ولا شجر[7] .

---

(١) كما قال قتادة على مافى المشكل ١٠٣ ، والطبرى ٢٤ . وروى نحوه عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير . على مافى الفخر ٢٠٣ ، والقرطبي ٢٤٩ ، والدر ٢٥٥ . وهو اختيار أبى عبيدة وأهل اللغة ، على مافى البحر ٣١٦ ، واللسان ١١/٣٤ ، والكشاف ٢/٤٨٢ .

(٢) البيت غير منسوب : فى القرطبي ٢٤٨ ، والشوكانى ٢٦٧ ، والبحر ٣١٦ . وفى الفخر : « شمرت » . وورد عجزه فى اللسان ١٢/١١٥ .

(٣) وهو على المثل ، كما فى اللسان ١٢/٣٠ و ٣٥ .

(٤) ص ١٠٣ — ١٠٤ وقد نقل الفخر بعضه .

(٥) المشكل ١٣٦ . وحكى فى القرطبي ٢٥١ . وانظر الفخر ٢٠٥ ، والشوكانى ٢٦٨ .

(٦) كما هو رأى ابن عباس على مافى القرطبي ٢٥٣ ، والطبرى ٢٨ ، والدر ٢٥٨ . وانظر الشوكانى ٢٦٩ ، واللسان ١٥/٤٢٤ .

(٧) انظر ماتقدم ص ٣٧٤ ، والقرطبي ٢٥٤ .

٥١ — ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ .

قال الفراء : « يَعْتانونك أى يصيبونك بأعينهم »[1] ؛ وذكر : « أن الرجل من العرب كان يمثُل[2] على طريق الإبل — إذا صَدَرَتْ عن الماء — فيُصيبُ منها ما أراد بعينه ، حتى يُهلكه » . هذا معنى قوله ، وليس هو بعينه .

ولم يرد الله جلّ وعزّ — فى هذا الموضع — أنهم يصيبونك بأعينهم ، كما يُصيبُ العائن بعينه ما يَسْتَحْسِنه ويَعجَب منه .

وإنما أراد : أنهم ينظرون إليك — إذا قرأتَ القرآنَ — نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يكاد يُزلقك ، أى يُسقطك كما قال الشاعر :

يَتَقَارَضُون — إذا الْتَقَوْا فى مَوْطِنٍ — نظراً يُزِيلُ مَوَاطِئَ الأَقْدامِ[3]



(١) حكاه فى اللسان ١٢/١٠ عن بعض المفسرين بمعناه ، ثم نقل نحو مابعده عن الفراء . وهو نحو ماحكى عن بنى أسد : فى الفخر ٢٠٧ ، والقرطبى ٢٥٤ — ٢٥٥ ، والكشاف ٤٨٤ . وحكى الكلبى نحوه على مافى البحر ٣١٧ — ٣١٨ .

(٢) أى ينتصب قائما . كما فى اللسان ١٤/١٣٦ . وعبارة الأصل : « يجيل عن » .

(٣) المشكل ١٢٩ — ١٣٠ و ٣٢٥ باختصار . وذكر كذلك عن ابن قتيبة : فى اللسان ١٢/١٠ ، والشوكانى ٢٦٩ . والبيت ورد أيضا : فى اللسان ٩/٨٣ ، والكشاف ٤٨٣ ( أو شواهده ١٤١ ) ، والقرطبى ٢٥٦ ، والفخر ٢٠٧ ، والبحر ٣١٧ . وانظر هامش المشكل ١٢٩ . وفى بعض الروايات : « يزل مواطن » . وراجع الطبرى ٢٩ — ٣٠ .

# سُورة الحاقَّة (١)

١ — ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : القيامة ؛ [ لأنها ] حَقَّتْ (٢) . فهى حاقة وحَقَّةٌ .

قال الفراء (٣) : « إنما قيل لها حاقة : لأن فيها حَوَاقَّ الأمور [ والثوابَ .
و « الحَقَّةُ » : حقيقة الأمر ] . يقال : لَمَّا عرفتَ الحَقَّةَ منى هربتَ . وهى
مثل الحاقة » .

٥ — ﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ أى بالطغيان .

٧ — ﴿ حُسُومًا ﴾ : تِباعاً . ويقال : هو من « حَسْمِ الداء » [ إذا كُوِىَ
صاحبه ] : لأنه يُكْوَى (٤) مرة بعد مرة ، يُتَابَعُ عليه الكَىُّ .

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ : أصولُ نخل ؛ ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ : بالية .

٨ — ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ؟ ﴾ أى أثر (٥) .

ويقال : هل ترى لهم من بقاء ؟ (٦) .

٩ — ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ أى بالذنوب .

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبى ٢٨/٢٥٦ ، والشوكانى ٥/٢٧٠ ، والبحر ٨/٣٢٠ .

(٢) أى ثبتت على مافى القرطبى ، والكشاف ٢/٤٨٤ ، ومختصر البحر ٣١٩ . وذكر الفخر ٨/٢٠٨ نحوه ، ثم قال : « قال الليث : الحاقة النازلة التى حقت بالجارية لها فلا كاذبة . وهذا معنى قوله تعالى : ( ليس لوقعتها كاذبة ) [ سورة الواقعة ٢ ] » . وفى البحر : « لأنها حقت لكل عامل عمله » . ولعله محرف عن قول قتادة — المذكور فى الطبرى ٢٩/٣٠ ، والدر ٦/٢٥٨ —: « أحقت . . » .

(٣) اللسان ١١/٣٣٨ ببعض اختلاف . والزيادة عنه . وقال الواحدى — على مافى الشوكانى — والزمخشرى والقرطبى والطبرى نحوه .

(٤) بالأصل : « يكون » ولعله مصحف عنه . وهذا الكلام قد روى نحوه عن الفراء : فى القرطبى ٢٥٨ ، والشوكانى ٢٧٢ ، والبحر ٣١٨ — ٣١٩ . وعن بعض أهل العربية فى الطبرى ٣٣ . وذكر فى اللسان ١٥/٢٤ التفسير بالتباع عن الفراء ، وما بعده عن الأزهرى . وورد ذلك فى الفخر ٢٠٩ .

(٥) كما قال ابن جريج . على ما روى عنه : فى الفخر ٢١٠ ، والقرطبى ٢٦١ .

(٦) اختاره الطبرى ٣٣ ، وشرحه القرطبى .

١٠ — ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ : عالية مذكورة.

١٢ — ﴿وَتَعِيَهَا﴾ من « وعت الأذن » [١].

١٧ — ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ أي على جوانبها [ ونواحيها ].

١٩ — ﴿فَيَقُولُ: هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾. يقال : « بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه » [٢] ؛ أبدلت الهمزةُ من الكاف [٣].

٢٣ — ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ : ثمرها. واحدها : « قِطْفٌ »

٢٧ — ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ أي المنية.

٣٦ — ﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وهو « فِعْلين » من غَسَلت ؛ كأنه غسالة.

ويقال : « هو : ما يسيل من صَدِيد أجسام المعذَّبين » [٤].

٤٠ — ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. لم يُرد أنه قول الرسول ؛ وإنما أراد : أنه قول رسول عن الله جل وعز. وفي « الرسول » ما دل على ذلك ؛ فاكتفى به من أن يقول : عن الله [٥].

٤٥ — ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل" [٦].

٤٦ — و﴿الْوَتِينَ﴾ : نِيَاط القلب ؛ وهو : عرق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه [٧].

---

(١) راجع الكلام عن ذلك : في القرطبي ٢٦٣ — ٢٦٤ ، والفخر ٢١٠ — ٢١١ .

(٢) كما حكاه قتادة عن أكيس الناس ، على ما في الطبري ٣٨ . وانظر المشكل ٤٢٠ .

(٣) ذكره في البحر ٣١٩ عن ابن قتيبة . وقال : « وهذا ضعيف . إلا إن كان عنى أنها تحل محلها في لغة من قال : هاك وهاكَ وهاكما وهاكم وهاكن ؛ فيمكن أنه بدل صناعي ... » . وراجع الفخر ٢١٣ ، والقرطبي ٢٦٩ ، واللسان ٢٠/٣٧٢ .

(٤) روى عن ابن عباس في القرطبي ٢٧٣ والطبري ٤١ والبحر ٣٢٦ ، وعن الكلبي في الفخر ٢١٦ ، وعن الفراء وسيبويه والسيرافي : في اللسان ١٤/٧ . واختاره الطبري . وانظر المشكل ٤٨ .

(٥) ذكره القرطبي ٢٧٤ بأوضح مما هنا ، عن الكلبي وابن قتيبة . وانظر الشوكاني ٢٧٧ ، والفخر ٢١٦ — ٢١٧ ، والطبري ٤١ — ٤٢ .

(٦) ص ١١٧ — ١١٨ . وانظر هامشه ، والقرطبي ٢٧٥ ، والفخر ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) المشكل ١١٨ ، والفخر ٢١٨ نقلا عن ابن قتيبة . وذكره القرطبي ٢٧٦ وحكاه عن ابن عباس وأكثر الناس ، كالضحاك وابن زيد على ما في الطبري ٤٢ — ٤٣ . كما ذكره صاحب البحر ٣١٩ .

# سورة المعارج

## مكية (١)

١و٢و٣ — ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ : سال سائل (٢) . أى دعا داعٍ ، ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ يريد : معارج الملائكة .

وأصل « المعارج » : الدَّرَج ؛ وهو من « عَرَج » : إذا صَعِد .

٨ — ﴿ الْمُهْلُ ﴾ : ما أذيب من الفضة والنُّحاس (٣) .

٩ — ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ أى كالصوف (٤) . وذلك : أنها تَبَسُّ .

١٠و١١ — ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ أى لا يسأل ذو قرابة عن قرابته ؛ ولكنهم ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ أى يُعرَّفونهم (٥) .

١٣ — و ﴿ فَصِيلَتُهُ ﴾ : عشيرتُه الأدْنَوْن .

---

(١) بالاتفاق كما فى القرطبى ١٨/٢٧٨ ، والشوكانى ٥/٢٧٩ .

(٢) كذا بالأصل . وهما قراءتان : أولاهما قراءة الجمهور ، وثانيتهما قراءة نافع وابن عامر . وهى لغة قريش على ما قيل . راجع القرطبى ٢٧٨ — ٢٨٠ ، والطبرى ٢٩/٤٣ ، والفخر ٨/٢١٨ — ٢١٩ ؛ والبحر ٨/٣٣٢ ، والكشاف ٢/٤٨٧ ، واللسان ١٣/٣٣٨ . وانظر المشكل ٥١ .

(٣) والرصاص . كما فى الشوكانى ٢٨١ ، وفيما تقدم ص ٢٦٧ . وهو قول ابن مسعود على مافى القرطبى ٤٠٣ ، وأبى عبيدة على مافى اللسان ١٤/١٥٦ . وانظر هامش ما تقدم ص ٤٠٣ .

(٤) كما قال مجاهد وقتادة ، واختاره الطبرى ٤٦ . وقيده بعضهم بالمصبوغ أو بالأحمر أو بذى الألوان على مافى القرطبى ٢٨٤ — ٢٨٥ ، والفخر ، واللسان ١٧/١٧٠ . وقال الفخر ٢٢١ — ٢٢٢ : « وإنما وقع التشبيه به : لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ؛ فإذا بست وطيرت فى الجو : أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح » .

(٥) أى يعرف الله الحميم الحميم حتى يعرفه . على مافى الفخر ٢٢٢ . وقد روى نحوه عن قتادة فى الطبرى ٤٦ . وإن كان هناك قراءة بكسر الصاد مخففة ، حكاها الزمخشرى ٤٨٨ ، ونسبها فى البحر ٣٣٤ إلى قتادة . وانظر القرطبى ٢٨٥—٢٨٦ .

١٦ — ﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾ يريد : جلود الرءوس . واحدها : « شواة »(١) .

١٩ — ﴿ الْهَلُوعُ ﴾ : الشديد الجزع(٢) . والاسم : « الهُلَاع » . ومنه يقال : ناقة هِلْوَاعٌ ؛ إذا كانت ذكية حديدة النفس .

ويقال : « الهَلُوعُ » : الضَّجُور(٣) .

٣٧ — ﴿ عِزِينَ ﴾ جماعات(٤) .

٤٣ — ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ ﴾ و « النُّصُب »(٥) : حجر يُنصب ويُذبح عنده ؛ أو صنم يقال له: نَصْبٌ ونُصْبٌ ونُصُب(٦) . ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ : يُسرعون(٧) . و « الإيفاض » : الإسراع .

---

(١) ذكر فى البحر ٣٣٠ ، والطبرى ٤٨ . وهو قول الجوهرى على ما فى القرطبى ٢٨٨ . وانظر اللسان ١٩/١٧٨ ، والفخر ٢٣٣ . و «نزاعة» قرىء بالفتح وبالضم .

(٢) روى فى البحر ٣٣٠ عن أبى عبيدة ، وفى القرطبى ٢٩٠ والشوكانى ٢٨٤ عن ثعلب ، وفى الطبرى ٤٩ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد . وذكر فى اللسان ١٠/٢٥٣ .

(٣) هذا قول عكرمة وابن عباس على مافى الطبرى والقرطبى والدر ٢٦٦ ، وقول الفراء والمبرد على مافى الفخر ٢٢٣ واللسان ٣٥٤ . وروى بمعناه عن أبى عبيدة فى القرطبى والشوكانى .

(٤) روى عن أبى عبيدة بزيادة : « فى تفرقة » ؛ كما فى القرطبى ٢٩٣ ، والبحر ٣٣٠ . وهو الوارد فى الطبرى ٥٣ والفخر ٢٣٥ . والواحد : «عزة» بفتح الزاى مخففة . على مافى الفخر والقرطبى ٢٩٤ ، واللسان ١٩/٢٨٢ ، والنهاية ٣/٩٤ .

(٥) كما فى اللسان ٢/٢٥٧ بهذا الضبط ، نقلا عن ابن قتيبة .

(٦) كما قال الجوهرى على مافى اللسان ٢٥٦ ، والقرطبى ٢٩٦ ، والشوكانى ٢٨٦ . و« نصب» قرأته العامة بفتح النون وجزم الصاد ، وابن عامر وحفص بضمهما ، وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بضم فسكون . على مافى القرطبى . وراجع الفخر ٢٢٦ ، والبحر ٣٣٦ ، والطبرى ٥٥–٥٦ .

(٧) كما فى المشكل ٣٣٧ ، والقرطبى ٢٩٧ ، والفخر . وهو رأى ابن عباس وقتادة على مافى البحر ، والفراء على ما فى اللسان ٩/١١٩ .

# سُورةِ نوح [١]

١٣ — ﴿ مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ؟ ! ﴾ أى لا تخافون له عظمة [٢].

١٤ — ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ أى ضروباً ؛ يقال : نُطفةً ، ثم عَلَقة ، ثم مُضغة ، ثم عَظماً [٣] .

ويقال : بل أراد اختلافَ الأخلاق والمناظر [٤] .

٢٢ — ﴿ وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً ﴾ أى كبيراً . يقال : كبير وكُبَار وكُبَّار ؛ كما يقال : طويل وطُوَال وطُوَّال [٥] .

٢٣ — و ﴿ وُدًّا ﴾[٦] صنم . ومنه كانت تسمِّى: العربُ عبدَ وُدٍّ .

وكذلك : ﴿ يَغُوثَ ﴾ . ومنه سمى : عبدُ يغوثَ .

و ﴿ سُوَاعًا ﴾ و ﴿ يَعُوقَ ﴾ و ﴿ نَسْرًا ﴾ كلها : أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام ، ثم صارت فى قبائل العرب [٧] .

---

(١) مكية بلا خلاف . على مافى القرطبى ٢٩٨/١٨ ، والشوكانى ٢٨٧/٥ ، والدر ٢٦٧/٦ ، والبحر ٣٣٨/٨ .

(٢) هذا رأى ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك، على مافى القرطبى ٣٠٣ والطبرى ٥٩/٢٩، والدر ٢٦٨ . وقول الفراء على مافى اللسان ١٥٤/٧ ، وأبى عبيدة على مافى البحر ٣٣٩ . ولم يرتضه الفخر ٢٢٩/٨ . وارتضى تفسير الكشاف ٤٩١/٢ له بالتعظيم .

(٣) روى عن ابن عباس وغيره فى القرطبى والطبرى ٦٠ . وذكر فى الفخر. وهو رأى الفراء على مافى اللسان ١٧٩/٦ .

(٤) ذكر نحوه فى اللسان والقرطبى ٣٠٤ ، وحكاه الفخر عن ابن الأنبارى .

(٥) ذكر فى القرطبى ٣٠٩ . وانظر الشوكانى ٢٩١ ، واللسان ٤٣٩/٦ و ٤٤٣ .

(٦) بضم الواو كما فى الأصل . وهى قراءة نافع على مافى القرطبى ٣٠٩ واللسان ٤٦٩/٤ . ورويت أيضا عن شيبة وأبى جعفر على مافى البحر ٣٤٢ .

(٧) راجع فيما تقدم كله: الطبرى ٦٢ ،والدر ٢٦٩ ،والكشاف ٤٩٢ ، والفخر ٢٣١—٢٣٢، والبحر ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، والشوكانى ٢٩٢ ، والقرطبى ٣٠٧ — ٣١٠ ، واللسان ٤٨٠/٢ و ٦٠/٧ ـ ٦١ و ٣٤/١٠ و ١٥٤/١٢ أيضا .

﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ أى من خطيئاتهم ؛ و « ما » زائدة .

٢٦ — ﴿ دَيَّاراً ﴾ أى أحداً . ويقال : ما بالمنازل ديارٌ ؛ أى ما بها أحدٌ. وهو من « الدار » ؛ أى ليس بها نازلُ دار [1] .

٢٨ — ﴿ إِلَّا تَبَاراً ﴾ أى إلا هلاكاً . ومنه قوله : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ [2] .



(١) ذكر هذا باختصار عن ابن قتيبة : فى القرطبى ٣١٣ ، والفخر ٢٣٣ . وانظر الطبرى ٦٣ ، والبحر ٣٤٣ ، واللسان ٥/٣٨٥ .

(٢) سورة الفرقان ٣٩ . وانظر القرطبى ٣١٤ ، والفخر ٢٣٤ ؛ وما تقدم ص ٣٣٣ .

# سورة الجن [1]

١ — ﴿ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ يقال : « النفر » ما بين الثلاثة إلى العشرة [2] .

٣ — ﴿ وَأَنَّهُ — تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ! — مَا اتَّخَذَ . . . ﴾ قال مجاهد [3] : جلالُ ربنا .

وقال قتادةُ [4] : عظمته .

وقال أبو عبيدةَ [5] مُلكُه وسلطانُه .

٤ — ﴿ [ يَقُولُ ] سَفِيهُنَا ﴾ : جاهلُنا ؛ ﴿ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أى جَوْراً في المقال [6] .

٦ — ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أى ضلالاً .

وأصل « الرَّهَقِ » : العيب . ومنه يقال : يُرَهَّقُ في دِينه [7] .

٨ — ﴿ وَالشُّهُبُ ﴾ : جمع « شِهاب » ، وهو : النجم المضيء .

٩ — و ( الشِّهَابُ الرَّصَدُ ) : الذى قد أُرصِد به للرَّجْم .

---

(١) مكية كلها بالإجماع . على مافى القرطبى ١/١٩ ، والشوكانى ٥/٢٩٣ .

(٢) ذكره الشوكانى ٢٩٤ . وهو قول الخليل والليث على مافى القرطبى ٧ ، واللسان ٧/٨٣ .

(٣) كما فى الطبرى ٢٩/٦٥ ، واللسان ٤/٧٨ . ورواه الطبرى عن عكرمة أيضا .

(٤) كما فى الطبرى . وهو رأى الجمهور على مافى البحر ٨/٣٤٧ ، وابن عباس على مافى الدر ٦/٢٧١ . وهو وما قبله سواء على مافى اللسان . وانظر القرطبى ٨ ، والفخر ٨/٢٣٩ ، والمشكل ٢٣٠ ، والشوكانى ٢٩٥ .

(٥) كمافى القرطبى والشوكانى ، والبحر ٣٤٤ . وانظر الكشاف ٢/٤٩٣ ، واللسان ٤/٧٧

(٦) انظر المشكل ٣٣١ . وهو قول أبى مالك وأبى إسحق ، على مافى القرطبى ٩ ، واللسان ٩/٢٠٧ .

(٧) أى يتهم فيه . على مافى اللسان ١١/٤٢٠ .

١١ — ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾ أي كنا فِرَقاً مختلفةً أهواؤنا .

و « القِدَد » : جمع « قِدة » ؛ وهى بمنزلة قطعة وقِطَع [ فى التقدير والمعنى ][1] .

١٢ — ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ ٱللَّهَ ﴾ أي اُستيقنّا

١٣ — ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْساً ﴾ ، أي نقصاً من الثواب ؛ ﴿ وَلَا رَهَقاً ﴾ أى ظلماً .

وأصل « الرهق » : مارَهِق الإنسانَ من عيب أو ظلم[2] .

١٤ — و ﴿ ٱلْقَاسِطُونَ ﴾ : الجائرون . يقال : قسط ؛ إذا جار . وأقسط : إذا عدل[3] .

﴿ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ أى توخَّوه وأمُّوه .

١٦ — ﴿وَأَنْ لَوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ يقال : طريقةُ الكفر ؛ ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾ . و « الغدق » : الكثير . وهذا مِثلُ « لَزِدناهم فى أموالهم ومواشيهم » . ومثله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً ﴾[4] ؛ أى كَفَرةً كلُّهم . هذا بمعنى قول الفراء[5] .

وقال غيره : « وأن لو استقاموا على الهُدَى جميعا : لأوسَعْنا عليهم[6] » .

(١) كما فى المشكل ٣٣٤ . وانظر القرطبي ١٤ — ١٥ ، والفخر ٢٤٢ ، واللسان ٤/٣٤٢ ، والبحر ٣٤٤ و ٣٥٠ ، والشوكانى ٢٩٧ .

(٢) راجع فى هذا وفيما سبق : اللسان ١١/ ٤٢٠—٤٢٢ ،والمشكل ٣٣٢ ، والطبرى٦٧—٧١، والقرطبي ١٠ و ١٦ ، والفخر ٢٤٠ و ٢٤٢ ، والبحر ٣٥٠ .

(٣) كما فى القرطبي ١٦ ، والشوكانى ٢٩٩ . وانظر الطبرى ٧١ ، والبحر ٣٥٠ .

(٤) سورة الزخرف ٣٣ . وقد تقدم ص ٣٩٧ .

(٥) هذا الرأى روى عن الكلبي والضحاك وأبى مجلز والربيع بن أنس وزيد بن أسلم وغيرهم . على مافى القرطبي ١٧ — ١٨ ، والشوكانى ٢٩٩ ، والبحر ٣٥٢ ، والطبرى ٧٢—٧٣ . وذكر فى الفخر ٢٤٣ . كما ذكر مختصرا فى المشكل ٣٣٥ .

(٦) ذكر نحوه فى المشكل ٣٣٤ ، وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن جبير . وهو اختيار الطبرى ٧١ . وذكر فى الفخر والقرطبي أيضا . وانظر الدر ٢٧٤ .

١٧ — ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أى لنختبرَهم ، فنعلمَ كيف شكرُهم .

﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ ، أى عذاباً شاقًا . يقال : تصعّدنى الأمر : إذا شقّ علىّ .

ومنه قول عمرَ : « ماتَصَعَّدَنى شئ ماتصعّدتنى[1] خِطْبةُ النكاح » .

ومنه قوله : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾[2] أى عقبةً شاقةً .

ونرى[3] أصلَ هذا كلِّه من « الصُّعود » : لأنه شاقّ ؛ فكُنِّى به عن المشقات .

١٨ — ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ أى السُّجود لله . هو جمع « مَسجَد » ؛ يقال : سجدت سجوداً ومَسجَداً ؛ كما يقال : ضربت فى البلاد ضرباً ومَضرَباً . ثم يجمع فيقال : المساجدُ لله . كما يقال : المضاربُ فى الأرض لطلب الرزق[4] .

١٩ — ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ أى لمّا قام النبي — صلى الله عليه وسلم — يدعو إليه[5] ؛ ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ أى يَلْبُدون به [ ويَتراكبون ][6] : رغبةً فى القرآن ، وشهوةً لاستماعه .

وهو جمع « لِبْدَة » ؛ يقال : غشيته لبدةٌ من الجَرَام[7] ؛ أى قطعةٌ لَبَدتْ به .

---

(١) كذا فى القرطبى ١٨ ، والكشاف ٤٩٥ ، والفخر ٢٤٣ ، والنهاية ٢/٢٦٣ ، واللسان ٤/٢٣٩ . وفى الأصل : « تصعدنى » . وذكر قول عمر فى البحر ٣٥٢ باختلاف .

(٢) سورة المدثر ١٧ . وانظر المشكل ٣٣٥ ، والفخر ٢٤٤ ، واللسان ٢٣٨ .

(٣) بالأصل : « ويروى » ! والذى فى النهاية واللسان أن كلام عمر من « الصعود » بالفتح: العقبة الشاقة . وانظر كلام أبى عبيدة المذكور فى القرطبى ١٩ ، وما روى عن ابن عباس فيه وفى الفخر .

(٤) ذكر فى المشكل ٣٣٥ مختصرا .وحكى كذلك فى القرطبى ٢٠ ،والبحر ٣٥٢ ، والكشاف ٤٩٥ . ورواه الفخر ٢٤٤ عن الحسن .

(٥) أى إلى الله كما قال ابن جريج . على مافى القرطبى ٢٢ . وفى المشكل ٢٣٥ : « يدعو الله» ؛ أى يعبده وحده . على ما فى القرطبى والفخر ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٦) كما فى المشكل .أى يركب بعضهم بعضا،كما قال القرطبى والأزهرى على مافى اللسان ٤/٣٩٢. وقال الضحاك — كما فى القرطبى والطبرى ٧٤ — : « . . يركبونه . . » .

(٧) كذا بالأصل غير مضبوط. والظاهر أن المراد منه الشياه، أى صوفها . واحدتها :«حرمى» بفتح فسكون . على مافى اللسان ١٥/١٥-١٦ . وعبارة القرطبى : « الجن » ! .

٢٢ — ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ أى مَعْدِلًا ومَوْئلا (١)

٢٣ — ﴿ إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ هذا استثناء من ﴿ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَداً [٢١] ﴾ : إلا أن أبلغكم (٢).

٢٥ — ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَداً ﴾ أى غاية .

٢٦و٢٧ — ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ؛ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ أى اصطفى للنبوة والرسالة : فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه ؛ ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه ﴿ رَصَداً ﴾ من الملائكة : يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحى ، فيُلقوه إلى الكهنة قبل أن يخبرَ [ به ] النبيُّ — صلى الله عليه وسلم — الناسَ (٣)

٢٨ — ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله عز وجل ، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها ، وأحاط بما لديها (٤)

ويقال : ليعلم محمد أن الملائكة — يريد جبريلَ — قد بلَّغ رسالاتِ ربه (٥)

ويُقرأ : ﴿ لِتَعْلَمَ ﴾ بالتاء (٦) . يريد : لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [ عن ] إلههم بما وَدُّوا (٧) : من استراق السمع .

---

(١) أى ملجأ كما قال قتادة وغيره . على ما فى القرطبى ٢٤ ، والطبرى ٧٦ . وهو قول الفراء على ما فى اللسان ٤/٣٩٤ — ٣٩٥ . وانظر الفخر ٢٤٥ .

(٢) هذا قول الفراء على ما فى القرطبى ٢٥ ، والفخر ٢٤٥ . وانظر الكشاف ٤٩٦ ، والبحر ٣٥٤ ، والطبرى ٧٦ .

(٣) انظر المشكل ٣٣٦ ، والقرطبى ٢٦—٢٨ ، والطبرى ٧٦ — ٧٧ ، والكشاف ٤٩٧ ، والفخر ٢٤٧ — ٢٤٨ ، والبحر ٣٥٥ — ٣٥٧ .

(٤) هذا قول قتادة والكلبى على ما فى القرطبى ٢٩، والفخر ٢٤٩، والبحر ٣٥٧ ، والشوكانى ٣٠٣ وهو اختيار الطبرى ٧٨ .

(٥) هذا قول ابن عباس وابن جبير بعض اختلاف . على ما فى القرطبى والبحر والطبرى ٧٧ والشوكانى . وذكره الفخر . وانظر المشكل ٣٣٦ .

(٦) كذا بالأصل والقرطين ٢/ ١٨٧ . ولم نعثر على هذه القراءة . ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن عباس ومجاهد وحميد ويعقوب : بضم الياء . ولعل الأصل : « ليعلم بضم الياء » . ويؤيد ذلك أن القرطبى والشوكانى نقلا عن ابن قتيبة أنه قال : « ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم ، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم » .

(٧) بالأصل : « لما ردوا » . وهو تصحيف . وفى القرطين : « بما رجوا » .

# سورة المزمل (١)

١ — ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : المتلفِّف فى ثيابه . وأصله : « ٱلْمُتَزَمِّل » ؛ فأُدغمتْ التاء فى الزاى (٢) .

٢ و ٣ و ٤ — وقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلاً ، نِّصْفَهُ أَوِ ٱنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ ؛ مفسر فى كتاب " المشكل " (٣) .

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قد ذكرناه فى سورة بنى إسرائيل (٤) .

٥ — ﴿ قَوْلًا ثَقِيلاً ﴾ أى ثقيلَ الفرائضِ والحدود .

ويقال : « أراد قولا : ليس بالخفيف ولا السَّفْساف ؛ لأنه كلام الله عز وجل » (٥) .

٦ — ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ ﴾ : ساعاتِه الناشئةَ . من « نشأْتُ » : إذا ابتدأتُ . ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ أى أثقل على المصلِّى من ساعات النهار . ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ : لأن الأصواتَ تهدأ فيــه ، ويتفرغ القلب للقرآن ، فيُقيمه القارئُ .

ومن قرأ : ﴿ وِطَاءً ﴾ (٦) ؛ فهو مصدر « واطأْت » . وأراد : مواطأةَ السمعِ واللسان والقلب على الفهم له ، والإحكامِ لتأويله .

---

(١) مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . واستثنى ابن عباس وقتادة والثعلبى بعضها . انظر القرطبى ١٩/٣٠ ؛ والشوكانى ٥/٣٠٥ ، والبحر ٨/٣٦٠ ، والدر ٦/٢٧٦

(٢) كما فى المشكل ٢٨٣ ، والقرطبى ، والفخر ٨/٢٤٩ ، والكشاف ٢/٤٩٧ .

(٣) ص ٢٨٣ . وانظر هامشه .

(٤) ص ٢٦٢ . يعنى ذكر معناه . وانظر القرطبى ٣٦ ، والطبرى ٢٩/٨٠ .

(٥) هذا قول الفراء ، والأول قول قتادة . على ماقى القرطبى ٣٧ ، والطبرى ، والفخر ٢٥٢ . وانظر اللسان ١٣/٩٠–٩١ .

(٦) كأبى العالية ومجاهد وأبى عمرو وابن عامر . راجع القرطبى ٢٩ ، والفخر ٢٥٣ ، والبحر ٣٦٣ ، والمشكل ٢٨٤ وهامشه ، واللسان ١/١٩٤ .

٧ — ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴾ أي تصرُّفاً فى حوائجك ، وإقبالا وإدباراً ، [ وذهابا ومجيئا ] (١) .

٨ — ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ أى انقطعْ إليه . من قولك : بَتَلْتُ الشيء ؛ إذا قطعته.

١٢ — ﴿ أَلْأَنْكَالُ ﴾ : القيود (٢) . واحدها : « نِكْل » .

﴿ وَجَحِيمًا ﴾ أى ناراً .

١٣ — ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ : تَغَصُّ به الحلوقُ .

١٤ — ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ أى رملا سائلا. ومثله : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ؛ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ (٣) .

١٦ — ﴿ أَخْذاً وَبِيلًا ﴾ أى شديداً (٤) . وهو من قولك : « أَسْتَوْبَلْتُ البلدَ » : [ إذا استوخمتها ] . ويقال : كلأٌ مُسْتَوْبَل ؛ أى لا يُستمرأُ .

١٧ — ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ — إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً ؟ ! ﴾ المعنى : فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ، إن كفرتم (٥) .

١٨ — ﴿ ٱلسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ أى منشقٌ فيه (٦) .

﴿ فَمَنْ شَاءَ ٱتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ أى طريقاً ووجهةً .

٢٠ — ﴿ عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ ﴾ : لن تطيقوه (٧) .

---

(١) انظر القرطبي ٤١ ، والمشكل ٢٨٤ ، والفخر .

(٢) هو قول الحسن ومجاهد وعكرمة وغيرهم . على مافى القرطبي ٤٥ ، والطبرى ٨٥ . وانظر الفخر ٢٥٦ ، والكشاف ٥٠٠ ، واللسان ١٤/٢٠١ .

(٣) سورة الواقعة ٥–٦ . وانظر ماتقدم ص ٣١٢و٤٤٥ .

(٤) كما فى اللسان ١٤/٢٤٦ . وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة على مافى القرطبي ٤٧ ، والطبرى ٨٦ . وانظر الفخر ٢٥٧ .

(٥) انظر القرطبي ٤٨ ، والطبرى والكشاف والفخر ، والبحر ٣٦٥ .

(٦) أنشدته كما قال القرطبي ٤٩ . وهو تقدير الفراء على مافى الفخر ٢٥٨ . وذكرت «السماء» : لأن العرب تذكرها وتؤنثها . كما قال الطبرى ٨٧ .

(٧) أى لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك اليوم، ولا القيام فيه. على مافى المشكل ٢٨٣، والقرطبي ٥١ وانظر الفخر ٢٥٩ .

# سورة المدثر [1]

١ — ﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴾ : الْمُتَدثر ثيابَه إذا نام . فأدغم التاء في الدال .

٤ — ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي طهِّر نفسك من الذنوب. فكَنَّى عنه[2] بثيابه : [ لأنها تشتمل عليه ] .

قال ابن عُيَيْنَةَ[3] : «لاتلبَسْ ثيابَكَ على كذب ، ولا فجور ، ولا غدر ، ولا إثم . البَسْها : و بدنُك طاهرٌ . ( قال ) : وقال الحسن : يُطيِّب أحدُهم ثوبه ، وقد أصَلَّ ريحُهُ ! وقال ابن عباس : أمَا سمعتَ قول الشاعر :

إنِّى - بحمدِ اللهِ - لا ثَوْبَ غادرٍ لَبِسْتُ ، ولامن خَزْيَةٍ أتقَنَّعُ »[4] .

وقال بعضهم : « ثيابَك فقصِّر ؛ فإن تقصيرَ الثياب طُهرٌ لها » [5] .

٥ — ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ يعني : الأوثان[6] وأصل « الرجز » العذاب . فسمِّيتْ الأوثانُ رجزاً : لأنها تؤدِّى إلى العذاب .

---

(١) مكية كلها بالإجماع . على مافى القرطبي ١٩/٥٨ ، والشوكانى ٥/٣١٤ ، وتفسير ابن عطية . ونقل فى البحر ٨/٣٧٠ عن مقاتل : أنه استثنى الآية الحادية والثلاثين .

(٢) أى عن النفس ، كما روى عن ابن عباس فى القرطبي ٦٢ . وعبارة المشكل ١٠٧ : « عن الجسم » . أى عن المعاصى الظاهرة ، كما قال القرطبي فى بيان قول آخر . وانظر الفخر ٨/٢٦٢ ، واللسان ١/٢٣٩ .

(٣) كما فى القرطبي ٦٣ باختصار ، وبدون ذكره لكلام الحسن وابن عباس .

(٤) البيت فى اللسان ١/٢٣٨ والشوكانى ٣١٥ . وورد فى الطبرى ٢٩/٩١ ، والقرطبي ٦٢ ، والبحر ٣٧١ ، والدر ٢٨١ — منسوبا إلى غيلان بن سلمة الثقفى . وفى رواية : « وإنى . . غدرة » .

(٥) ذكر فى اللسان والفخر ، والكشاف ٢/٥٠١ ، والبحر . وهو رأى الزجاج وطاوس والفقهاء ، ومروى أيضا عن ابن عباس . على مافى القرطبي ٦٤ والشوكانى . وحكى الشافعى نحوه فى الأم ١/٤٧ ، والأحكام ١/٨١ .

(٦) كما فى المشكل ٣٦١ . وهو قول مجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد ، وروى عن ابن عباس . على مافى القرطبي ٦٥ ، والطبرى ٩٣ .

٦ — ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ﴾ يقول : لا تُعطِ فى الدنيا شيئاً ، لتُصيبَ أكثر منه [١] .

٨ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أى نُفخ فى الصور أولُ نفخة .

١١و١٢و١٣ — ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ أى فرداً : لا مال له ولا بنينَ ؛ ثم ﴿جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُوداً﴾ : دائماً ؛ ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ .

وهو الوَليد بن المُغيرة : كان له عشرة بنينَ [٢] لا يغيبون عنه فى تجارة ولا عمل .

١٦ — ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ أى معانداً .

١٧ — ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ أى سأغشيه مشقة من العذاب .

و « الصَّعود » : العقبة الشاقة [٣] . وكذلك « الكَؤُود » .

١٨ — ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فى كيد محمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به ، فقال : « شاعرٌ » مرة ؛ و « ساحرٌ » مرة ؛ و « كاهنٌ » مرة ؛ وأشباهَ ذلك .

١٩و٢٠ — وقوله : ﴿قُتِلَ﴾ أى لُعن [٤] . كذلك قيل فى التفسير .

٢٢ — ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أى قطَّب وكرَّه [٥] .

٢٩ — ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أى مغيِّرةٌ لهم . يقال : لاحتْهُ الشمسُ ؛ إذا غيَّرته .

---

(١) ذكر نحوه فيما تقدم ص ٣٨٠ . وانظر هامشه ، والقرطبى ٦٢ ، والفخر ٢٦٤ ، والطبرى ٩٣-٩٤ .

(٢) هذا قول مجاهد وقتادة . وقيل : سبعة أو اثنا عشر أو ثلاثة عشر . انظر القرطبى ٧٠ ، والطبرى ٩٧ ، والفخر ٢٦٧ .

(٣) كما فى المشكل ٣٣٥ . وانظر ما تقدم ص ٤٩١ ، والقرطبى ٧٢ .

(٤) هذا رأى الطبرى ٩٨ ، والقرطبى ٧٣ . وذكر فى البحر ٣٧٤ . وهو رأى الفراء فى آية عبس (١٧) الآتية ، على ما فى اللسان ١٤/٦٦ .

(٥) فى الأصل : « وكرها » ! وفى القرطبى ٢/١٩١ : « وكدر » . ولعل أصله ما ذكرنا . فقد ورد فى اللسان ١٧/٣٣ : « رجل متكره » بكسر الراء مشددة . وقال أبو إسحق — على ما فى اللسان ٥/١٢٣ — : « نظر بكراهة شديدة » . وراجع القرطبى ٧٤ ، والطبرى ٩٨ ، والفخر ٢٦٩ .

٣٠ و٣١ — ﴿ [ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ] وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ .

روى : أن رجلًا[١] من المشركين ـ قال : أنا أكفيكم سبعةَ عشرَ ، واكفُونى اثنين : فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ فمن يطيقهم ؟ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ فى هذه القِلّة ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ ؛ لأنهم قالوا : « وما قدْرُ تسعةَ عشرَ ؟ فيُطيقوا هذا الخلق كله ! » .

﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ حين وافقتْ عدَّةُ خَزَنةِ أهل النار ما فى كتابهم . هذا قول قتادة[٢] .

﴿ وَٱللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ ﴾[٣] أى جاء بعد النهار ، كما تقول : خَلَفه . يقال : دَبَرنى فلان وخَلَفنى ؛ إذا جاء بعدى .

٣٤ — ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ أى أضاء .

٣٥ — ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ : جمع « كُبرى » . مثل الأُولى والأُوَل ، والصُّغْرى والصُّغَر . وهذا كما تقول : إنها لإحدى العظائم وَالعُظَم[٤] .

---

(١) هو الحارث بن كلدة على ماق القرطبي ٧٩ ، أو أخوه أبو الأشد على ماق الفخر ٢٧٠ . وانظر الطبرى ١٠٠ ، والدر ٢٨٤ ، والشوكانى ٣٢٠ .

(٢) كما فى الطبرى ١٠١ ، والقرطبي ٨٠ ، والدر . وهو رأى ابن عباس والضحاك ومجاهد .

(٣) كذا بالأصل . وهى قراءة بعض قراء مكة والكوفة : كابن عباس والكسائى وأبى عمرو وغيرهم . وقرأ نافع وحمزة وحفص : « إذ أدبر » . وقال الفراء والزجاج والواحدى : هما بمعنى واحد ، كقبل وأقبل . على ماق الفخر ٢٧٣ ، واللسان ٥/٣٥٤ . وهناك قراءة ثالثة : « إذا أدبر » . حكاها فى البحر ٣٧٨ عن ابن مسعود والأعمش وغيرهما . كما حكى الفخر التفسير الآتى عن أبى عبيدة وابن قتيبة . وانظر الطبرى ١٠٢ ، والقرطبي ٨٢ ، والكشاف ٥٠٥ ، واللسان ١٠/٤٣٤ .

(٤) ورد بهامش الأصل : « جمع عظمى » . وانظر القرطبي ٨٣ .

٤٢ — ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ؟ ﴾ أى ما أدخلكم النارَ ؟ .

٥٠ — ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ : مذعورة ؛ اُسْتُنْفِرتْ فنفَرتْ .

ومن قرأ : ﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ بكسر الفاء [١] ؛ أراد : نافرة . قال الشاعر :

أَرْبِطْ حِمَارَكَ ، إنهُ مُسْتَنْفِرٌ فى إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ [٢]

٥١ — ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ قال أبو عبيدة : هو الأسد [٣] . وكأنه من « القَسْر » وهو : القهر . والأسدُ يقهر السِّباع .

وفى بعض التفسير : « أنهم الرُّماة » [٤] .

وروى ابن عُيَيْنَةَ [٥] أن ابن عباس قال : « هو رِكْزُ الناسِ » ؛ يعنى : حسَّهم وأصواتَهم .

٥٢ — ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ، أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ .

قالت كفار قريش : « إن كان الرجل يُذنِبُ ، فيُكتبُ ذنبُه فى رُقعة : — فما بالُنا لا نرَى ذلك ؟! » [٦] .

٥٤ — ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى : القرآن .

---

(١) كالكسائى وأبى عمرو والأكثر . والأولى قراءة نافع وابن عامر والمفضل . وقال أبو على الفارسى — كما فى الفخر ٢٧٥ — : « الكسر أولى .. » .

(٢) البيت أنشده الفراء وابن الأعرابى . وهو فى اللسان ٧/٨٢ ، والطبرى ١٠٦ ، والقرطبى ٨٧ ، والبحر ٣٨٠ . وروى : « أمسك » .

(٣) روى عن جمهور من اللغويين ، وعن الكلبى وابن عباس وأبى هريرة . وزعم بعضهم — أو ابن عباس — أن ذلك فى لغة الحبشة . وخالفه عكرمة . راجع البحر ٣٨٠ ، والفخر ٢٧٥ ، والطبرى ١٠٦ ، والقرطبى ٨٧ — ٨٨ ، والدر ٢٨٦ ، واللسان ٦/٤٠٢ .

(٤) روى عن أبى موسى ومجاهد وعكرمة والأزهرى ، وابن عباس أيضا .

(٥) كما فى الدر والطبرى ١٠٧ ، وفى اللسان بلفظ : « نكر » . وروى عنه أيضا فى القرطبى .

(٦) ذكره فى الفخر بمعناه . وهو قول الكلبى على ما فى القرطبى ٨٨ .

# سورة القيامة [1]

١ — قوله عز وجل: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: «لا» صلة [2]، أريد بها تكذيبُ الكفار؛ لأنهم قالوا: لاقيامة.

٢ — ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ أي تلومُ نفسَها يوم القيامة.

٣، ٤، ٥ — ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟! بَلَىٰ، قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ؛ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾.

هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل" [3].

٦ — ﴿يَسْأَلُ: أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟﴾ أي متى يومُ القيامة [4]؟.

٧ — ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾: إذا حارَ عند الموت [5].

وأصل «البَرَق»: الدهَش. يقال: بَرِقَ الرجل يبرقُ برقًا.

ومن قرأ: (بَرَقَ) [6]؛ أراد: بريقَه إذا شخصَ.

٨ — و﴿خَسَفَ الْقَمَرُ﴾ و«كَسَفَ» واحد [7].

١١ — ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لاملجأ.

---

(١) مكية كلها بلاخلاف. على مافي القرطبي ١٩/٨٩، والبحر ٨/٣٨٤

(٢) هذا رأي أبي عبيدة كما في الشوكاني ٥/٣٢٥ وحكاه القرطبي ٩٠، والطبري ٢٩/١٠٨. وضعفه الفخر ٨/١٧١.

(٣) ص ٢٦٩ — ٢٧٠. وانظر هامشه، والقرطبي ٩١ — ٩٣.

(٤) انظر المشكل ٢٧٠ و ٣٩٧، والفخر ٢٧٩.

(٥) كما قال أبو عمرو والزجاج وغيرهما. على مافي القرطبي ٩٤، والطبري ١١٢.

(٦) كنافع وأبان عن عاصم. والسابقة قراءة الباقين. راجع أيضا: اللسان ١١/٢٩٦ — ٢٩٧، والبحر ٣٨٢ و ٣٨٥، والفخر ٢٧٩ — ٢٨٠، والكشاف ٢/٥٠٨.

(٧) هذا رأي أبي عبيدة وجماعة من أهل اللغة كالجوهري. على مافي البحر ٣٨٦، واللسان ١٠/٤١٤ ونص الآية قرأه الأعرج وابن أبي إسحق وزيد بن علي وغيرهم: بضم الخاء وكسر السين. وقرأة الجمهور بالتحريك. راجع أيضا الفخر والقرطبي ٩٥.

وأصل « الوَزَر » : الجبل [ أو الحِصن ] الذى يُمتنَع فيه .

١٣ — ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ ﴾ : من عمل الخير والشر ؛ ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ : من سُنة عُمل بها بعده .

١٤، ١٥ — ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ؛ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾ أى شهيدٌ عليها بعملها بعده ، ولو اعتذر . يريد : شهادةَ جوارحه .

ويقال : « أراد : بل على الإنسان — من نفسه — بصيرةٌ »[(١)] .

١٧ — ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ أى ضَمَّه وجمعه .

١٨ — ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ أى جمعناه ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أى جَمْعه . و « القراءة » و « القرآن » مصدران .

قال قتادةُ[(٢)] : «اتبعْ حلالَه ، و[اجتنب] حرامَه» .

٢٢ — ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ أى مشرقةٌ .

٢٤ — ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ أى عابسةٌ مقطِّبةٌ .

٢٥ — و﴿ الْفَاقِرَةُ ﴾: الداهيةُ . يقال : إنها من«فَقَار الظهر» كأنها تكسِره . تقول : فَقَرتُ الرجل ؛ إذا كسرتَ فَقارَه . كما تقول : رأَستُه ؛ إذا ضربتَ رأسَه ؛ وبَطَنتُه : إذا ضربتَ بطنَه . ويقال : رجل فقير وفَقِرٌ .

وقال أبو عبيدةَ[(٣)] : « هو من الوَسْم الذى يُفقَرُ به على الأنف » .

٢٦، ٢٧ — ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ يعنى :النفس ؛ أى صارت النفس

---

(١) أى شاهد . كما حكاه القرطبي ٩٥ عن بعض أهل التفسير . وحكى الأول عن ابن قتيبة والفراء وابن عباس . وجمع بينهما فى المشكل ١٤٨ . وانظر الطبرى ١١٥ — ١١٦ ، والفخر ٢٨١ ، والبحر ٣٨٦ .

(٢) كما فى الطبرى ١١٨ ، والدر ٢٨٩ ، والفخر ٢٨٣ ؛ وفى القرطبي ١٠٥ بمعناه .

(٣) كما فى الفخر ٢٨٧، والبحر ٣٨٩ بمعناه . وذكر نحوه عن الليث فى اللسان ٦/٣٦٩ ، وعن الأصمعى فى القرطبي ١٠٨ ، والشوكانى ٣٢٩ . وهو رأى الطبرى ١٢١ ، والأول رأى ابن المسيب ومجاهد . وقد ذكر الفخر بعض كلام ابن قتيبة السابق .

بين تراقيه . ( وَقِيلَ : مَنْ رَاقٍ ؟ ) أى هل أحدٌ يَرْقِى ؟ .

**٢٩** — ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ : أتاه أولُ شدةِ أمرِ الآخرة ، وأشدُّ آخرِ أمرِ الدنيا .

ويقال : « هو التفاف ساقَى الرجلِ عند السِّيَاقِ » . [ و ] هو مثل قولهم[1] : « شمَّرت عن ساقِها » .

**٣١** — ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ أى لم يصدق ولم يصل[2] .

**٣٣** — ﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ : يتبخْتَرُ . وأصله « يتمطَّط » ؛ فقُلِبتْ الطاء فيه . ياء كما يقال : يتظَنَّى ؛ وأصله : يتظنَّن . ومنه « المِشْيةُ المُطَيْطاء » .

وأصل الطاء فى هذا كله : دال . إنما هو : مدُّ يدِه فى المشى ، إذا تبختر . يقال: مدَدتُ ومطَطتُ ؛ بمعنى واحد[3] .

**٣٥** — ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ : تهدُّدٌ ووعيدٌ[4] .

**٣٦** — ﴿ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ أى يُهمَلَ : فلا يؤمر ، ولا يُنهَى ، ولا يعاقَب[5] يقال : أسديتُ الشيء ؛ إذا أهملته .

---

(١) بالأصل : « قوله » ! و « السياق » : نزع الروح . وهذا قول بعضهم كالشعبى وقتادة . والأول قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما راجع الطبرى ١٢٢ ــ ١٢٣ ، والقرطبى ١١٠ ، والفخر ٢٨٨ ، والبحر ٣٩٠ ، والدر ٢٩٥ ــ ٢٩٦ ، واللسان ٣٤/١٢ ــ ٣٥ .

(٢) كما فى المشكل ٤١٧ ، والقرطبى ١١١ . وانظر الفخر ٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

(٣) راجع النهاية ٩٩/٤ ، واللسان ٢٨١/٩ ، والطبرى ١٢٤ ، والقرطبى ١١٢ ، والفخر ، والبحر ٣٨٢ و ٣٩٠ .

(٤) كما فى المشكل ٤١٧ والقرطبى . وانظر الفخر ٢٨٩ .

(٥) لم يختلف أهل العلم بالقرآن فى ذلك ، كما قال الشافعى فى الأحكام ٣٦/١ و ١٢٣/٢ . وانظر هامشه والطبرى والفخر ، والقرطبى ١١٤ ، والبحر ٣٨٢ ، واللسان ٩٨/١٩ .

# سُورَةُ الدَّهْرِ (١)

١ — ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ ﴾ قال المفسرون : « أراد : قد أتى على الإنسان(٢) » .

٢ — ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ : أخلاط ؛ يقال : مَشَجتُه فهو مَشِيجٌ . يريد : اختلاطَ ماء الرجل بماء المرأة(٣) ؛ ﴿ نَبْتَلِيهِ . . . ﴾ : نختبره . أى إنا جعلناه سميعاً بصيراً ، لنبتليه بذلك(٤) .

٧ — ﴿ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾ أى فاشياً منتشراً . يقال : اُستطار الحريقُ ؛ إذا انتشر . واُستطار الفجرُ : إذا انتشر الضوء(٥) .

١٠ — ﴿ يَوْماً عَبُوساً ﴾ أى يوماً تَعبِسُ فيه الوجوه . فجعل عبوساً من صفة اليوم ؛ كما قال : ( فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ )(٦) ؛ أراد : عاصفَ الريح .

و ﴿ ٱلْقَمْطَرِيرُ ﴾: الصعب الشديد. [ يقال ] : يوم قَمْطريرٌ وقُماطِرٌ(٧) ؛ [ إذا كان صعباً شديداً أشدَّ ما يكون من الأيام ، وأطولَه فى البلاء ]. ويقال: المُعبِّسُ الوجه .

---

(١) مدنية فى قول الجمهور ، ومكية فى قول ابن عباس ومقاتل والكلبي . وقيل غير ذلك . على مافى القرطبى ١١٦/١٩ ، والبحر ٣٩٣/٨ .

(٢) كما فى المشكل ٤١٠ .وهو رأى سيبويه والكسائى والفراء وأبى عبيدة . على مافى القرطبى . وقد حكى الفخر ٢٩٠/٨ الاتفاق عليه .

(٣) كما قال ابن عباس وغيره على مافى الفخر ٢٩١ ،والقرطبى ١١٩ ، والطبرى١٢٦/٢٩ ،والبحر . وانظر أحكام الشافعى ١٨٨/٢ ـ ١٨٩ .

(٤) كذا بالفخر والقرطبى ١٢٠ . وفى الأصل : « نبتليه » وهو تحريف .

(٥) ذكر فى القرطبى ١٢٦ ، والفخر ٢٩٥ . وانظر البحر ٣٩٢ ، والطبرى ١٢٩ .

(٦) سورة إبراهيم ١٨ . وانظر ماتقدم ٢٣٢ ، والقرطبى ١٣٣ ، والفخر ٢٩٧ـ٢٩٨ .

(٧) هذا قد ورد بالأصل بعد كلمة الوجه الآتية وهو إنما ذكر لتأييد الرأى المختار لابن قتيبة والفراء وأبى عبيدة والمبرد والكلبي ؛ على مافى الفخر . فرأينا أن المناسب تقديمه وإضافة مايوضحه . والرأى الآتى للزجاج ، ونسبه القرطبى ١٣٤ لمجاهد وأبى عبيدة أيضا . فراجع أيضا اللسان ٤٢٩/٦ ، والطبرى ١٣١ ، والبحر ٣٩٢ .

١٤ — ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ أى أُدنِيَتْ منهم . من قولك : حائطٌ ذليلٌ ؛ إذا كان قصير السَّمْك[١] .

ونحوه قوله : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾[٢] . و « القُطوف » : الثمر ؛ واحدها : « قِطْف » .

و ﴿ التَّذْلِيلُ ﴾ أيضاً : تسويةُ العُذوقِ[٣] . يقول أهل المدينة : ذُلِّل النخلُ : أى سُوِّيَ عُذوقُه .

١٥ — و ﴿ الْأَكْوَابُ ﴾ : كيزان لا عُرَى لها . واحدها : كُوب[٤] .

١٦ — ﴿ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ مفسر فى كتاب "تأويل المشكل"[٥] .

﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ على قَدْر الرِّيِّ .

١٧ و ١٨ — ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ يقال : هو اسم العين . وكذلك ﴿ السَّلْسَبِيلُ ﴾ : اسم العين[٦] .

قال مجاهد[٧] : « السلسبيل : الشديد[ة] الجِرْيةِ » .

وقال غيره : « السلسبيل : السَّلِسةُ اللينة »[٨] .

وأمَّا « الزنجبيل » : فإن العرب تضرب به المثل وبالخمر ممتزِجَيْن . قال المُسيَّب ابن عَلَس يصف فم المرأة :

وكأنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ به — إذْ ذُقتَه — وسُلَافَةَ الخَمْرِ[٩]

(١) نقله فى الفخر ٢٩٩ عن ابن قتيبة . وهو رأى مجاهد على مافى القرطبى ١٣٧ .

(٢) سورة الحاقة ٢٣ . وقد تقدم ٤٨٤ . وانظر الطبرى ١٣٣ ، واللسان ١٣/٢٧٤ .

(٣) كما قال أبو حنيفة الدينورى على مافى اللسان . وانظر أيضا ١٢/١٠٩ منه .

(٤) انظر ماتقدم ٤٠٠ و٤٤٧ وهامشه ، والقرطبى ١٢٨ .

(٥) ص ٢٣ و٥٧ . وانظر القرطبى والفخر ، والبحر ٣٩٧ ، والطبرى ١٣٣ــ١٣٤ .

(٦) كما قال الزجاج على مافى القرطبى ١٤٠ والفخر ٣٠٠ واللسان ١٣/٣٦٦ ، أو بعض نحويى البصرة كما فى الطبرى ١٣٥ . وتفسير الزنجبيل روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما . وانظر البحر ٣٩٨ .

(٧) كما فى الطبرى والقرطبى بلفظ « حديدة » . وروى نحوه عن ابن عباس .

(٨) ذكر فى اللسان بمعناه . ورواه الطبرى عن مجاهد أيضا .

(٩) البيت له : فى الكشاف ٢/٥١٢ (أو شواهده ٦٩) ، والقرطبى ١٤٠ ، والبحر ٣٩٢ ، وديوانه الملحق بديوان الأعشى ٣٥٢ . وانظر اللسان ١٣/٣٣٢ .

**٢١** — و ﴿ٱلسُّندُسُ﴾ و ﴿ٱلإِسْتَبْرَقُ﴾ قد تقدم ذكرهما [١] .

**٢٨** — ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أى خَلْقَهم [٢] . يقال : امرأةٌ حسنةُ الأسْرِ ؛ أى حسنة الخَلْق : كأنها أُسِرتْ ، أى شُدّتْ .

وأصل هذا من « الإسار » وهو: القِدُّ [ الذى يُشدُّ به الأَقْتابُ ] . يقال [٣] : ما أحسَنَ ما أَسَرَ قَتَبَهُ ! أى ما أحسنَ ما شدَّه [ بالقِد ] ! وكذلك : امرأةٌ حسنة العَصَب ، إذا كانت مُدمَجةَ الخلْقِ : كأنها عُصِّبتْ ، أى شدتْ .



(١) ص ٢٦٧ و٤٠٣ . وانظر هامشه والقرطبي ١٤٤ ، والفخر ٣٠٢.

(٢) كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم. على ما فى القرطبى ١٤٩ ، والطبرى ١٣٩. وذكر فى اللسان ٥/٧٧ .

(٣) كما قال الأصمعى على ما فى اللسان ٧٦ . وانظر القرطبي .

# سورة المرسلات

## مكية [١]

١ — ﴿ٱلْمُرْسَلَاتُ﴾ : الملائكة ؛ ﴿عُرْفًا﴾ أى متتابعة . يقال : هم إليه عُرْفٌ واحدٌ . ويقال : أرسِلتْ بالعُرْف ؛ أى بالمعروف [٢] .

٢ — و ﴿ٱلْعَاصِفَاتُ﴾ : الرياح .

٣ — و ﴿ٱلنَّاشِرَاتُ﴾ : الرياح التى تأتى بالمطر ؛ من قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ﴾ [٣] .

٤ — ﴿فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ [ هى ] : الملائكةُ تنزل ، تفرِّقُ ما بين الحلال والحرام .

٥ — ﴿فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ هى : الملائكة أيضاً ، تُلقى الوحىَ إلى الأنبياء .

٦ — ﴿عُذْراً أَوْ نُذُراً﴾ : إعذاراً من الله وإنذاراً [٤] .

٨ — ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أى ذهب ضوءها : كما يُطمَسُ الأثرُ حتى يذهبَ .

٩ — ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أى فُتِحَتْ .

---

(١) كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . واستثنى ابن عباس وقتادة ومقاتل منها الآية الثامنة والأربعين . على ما فى القرطبى ١٩/١٥١ ، والبحر ٨/٤٠٣ .

(٢) كما فى المشكل ١٢٦ . وانظر القرطبى والطبرى ٢٩/١٤١ ، والفخر ٨/٣٠٨ .

(٣) سورة الأعراف ٥٧ . وانظر ماتقدم ١٦٩ ، والقرطبى ١٥٣ ، والطبرى ١٤٢ .

(٤) و«أو» بمعنى واو النسق ، كما فى المشكل ٤١٤ . وقد قرأ بها إبراهيم التيمى وقتادة . على ما فى القرطبى ١٥٤ ، والبحر ٤٠٥ .

١١ — ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ : جُمعت لوقتٍ ، وهو : يوم القيامة .

١٢ — ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ؟ !﴾ [استفهام] على التعظيم لليوم[١] ؛ كما يقال: ليومٍ أيِّ يومٍ ! و « أُجِّلَتْ » : أُخِّرت .

٢٠ — ﴿مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ أي حقير .

٢٣ — ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ !﴾ بمعنى « قدَّرنا » مشدَّدةً[٢] . يقال : قدَرتُ كذا وقدَّرتُه .

ومنه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — في الهلال : « إذا غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له »[٣] ؛ أي فقدِّروا له المسيرَ والمنازلَ .

٢٥ — ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ؟ !﴾ أي تضمُّكم فيها .

و « الكَفْت » : الضم . يقال : اكْفِتْ إليك كذا ؛ أي أضُمُّه إليك . وكانوا يسمون بقيعَ الغرقدِ : « كَفْتَةً » ؛ لأنها مَقْبُرةٌ تضمُّ الموتى[٤] .

٢٦ — ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ يريد : أنها تضم الأحياءَ والأمواتَ[٥] .

٢٧ — ﴿شَامِخَاتٍ﴾ : [ جبالًا ] طوالًا . ومنه يقال : شَمَخَ بأنفِه ؛ [ إذا رفعه كِبْراً ] .

﴿مَاءً فُرَاتًا﴾ أي عذباً .

---

(١) كما في القرطبي ١٥٦ . أو التعجب كما في المشكل ٢١٦ ، والفخر ٣١٢ .

(٢) كما في القرطبي ١٥٨ هو وسائر مابعده ، نقلا عن ابن قتيبة . وهو قول الكسائي والفراء . وبالتشديد قرأ نافع والكسائي وابن عامر على ماقي القرطبي والفخر ٣١٤ ، وعلي — كرم الله وجهه — على مافي البحر ٤٦٦ . وحكاها الفراء عنه على مافي القرطبي واللسان ٣٨٦/٦ . وانظر الطبري ١٤٤ ، والكشاف ٥١٥/٢ .

(٣) كذا باللسان والنهاية ٢٣٣/٣ . وفي القرطبي : « فأقدروا » . وكل صحيح . وهذا بعض حديث مشهور في كتب الفقه والحديث .

(٤) كما في القرطبي ١٥٩ ، والبحر ٤٠٢ ، واللسان ٣٨٥/٢ .

(٥) راجع شرح ذلك وتفصيله : في الطبري ١٤٥ ، والفخر ٣١٤ — ٣١٥ ، والقرطبي ١٦٠ والبحر ٤٠٦ واللسان ٢٨٤ أيضا .

٣٠ — ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ مفسر في " تأويل مشكل القرآن " [1] .

٣٢ — ﴿ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ من البناء .

ومن قرأه : ﴿ كالقَصَر ﴾ [2] ؛ أراد : أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة .

ويقال : أعناق النخل [ أو الإبل ] : شَبَّهها بقَصَرِ الناس ، أي أعناقِهم .

٣٣ — ﴿ جِمَالَاتٌ ﴾ : جُمَالات [3] . ﴿ صُفْرٌ ﴾ أي إبلٌ سود . واحدها : « جِمَالَة » . والبعير الأصفر هو : الأسود ؛ لأن سواده تعلوه صُفْرة .

[ و ] قال ابن عباس [4] : « الجُمَالاتُ الصُّفر : حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضها إلى بعض ، حتى تكون كأوساط الرجال » .

٣٩ — ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ أي حيلة : ﴿ فَكِيدُونِ ﴾ أي فاحتالوا .

---

(١) ص ٢٤٥ . وانظر القرطبي والطبري ١٤٦ ، والفخر ٣١٥ .

(٢) كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي . وقرأ ابن مسعود : بضمتين وهناك قراءتان : بكسر ففتح ، وبالعكس . انظر القرطبي ١٦٢ ، والبحر ٤٠٧ ، والفخر ٣١٦ ، والطبري ١٤٦–١٤٧ ، والكشاف ٥١٦ ، واللسان ٦/٤١٢ – ٤١٣ ، والمشكل ٢٤٦ .

(٣) بالأصل : « جمالات جمالات » وهو تصحيف . والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب . والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما . وقرأ حفص وحمزة والكسائي : « جمالة » بالكسر وقرأ الأعمش وغيره : « جمالة » بالضم . انظر البحر والفخر والكشاف ، والقرطبي ١٦٣ ، والطبري ١٤٨ ، واللسان ١٣/١٣٠ – ١٣١ .

(٤) كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان ، والدر ٦/٣٠٤ . وذكر في الفخر .

# سُورَةُ النَّبَأ (١)

١و٢ — ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ؟ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ؟﴾ يقال : القرآنُ . ويقال : القيامةُ (٢) .

٦ — ﴿مِهَاداً﴾ أى فِراشاً .

٧ — ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ أى أوتاداً للأرض .

٨ — ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾ أى أصنافاً وأضداداً .

٩ — ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾ أى راحةً لأبدانكم . وأصل « السَّبْت » : التمدُّد (٣) .

١٠ — ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ أى سِتراً لكم .

١٣ — ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ أى وقَّاداً ؛ يعنى : الشمسَ .

١٤ — ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ يعنى: السحابَ .

يقال: « شُبِّهتْ بمَعَاصِيرِالجوارى . والمُعْصِرُ : الجاريةُ التى دَنت من الحيض» (٤) .

ويقال : « هن ذواتُ الأعاصير ، أى الرياحُ » (٥) .

﴿مَاءً ثَجَّاجاً﴾ أى سَيَّالاً .

---

(١) مكية بلا خلاف على مافى القرطبي ١٩/١٦٧ ، والبحر ٨/٤١٠ . وفى الأصل : « سورة عم يتساءلون » .

(٢) هذا قول قتادة وابن زيد . والأول قول مجاهد ، وروى عن ابن عباس . على مافى القرطبي ١٦٨ ، والطبرى ٣٠/٢ — ٣ . وانظر الفخر ٨/٣٢٣ ، والمشكل ٢١٦ .

(٣) كما فى القرطبي ١٦٩ ، والمشكل ٥٦ . وانظر صفحة ٢٣ منه ، واللسان ٢/٣٤٢ . ونقل رأى ابن قتيبة : فى الفخر ٣٢٥ ، والبحر ٤٠٩ .

(٤) حكاه فى اللسان ٦/٢٥٤ عن الفراء ، وفى البحر عنه وعن ابن قتيبة أيضا . وذكر نحوه فى القرطبي ١٧٠ ، والفخر ٣٢٦ ، والطبرى ٤ .

(٥) هذا رأى مجاهد وقتادة والأول رأى الضحاك وأبى العالية وغيرهما ورويا عن ابن عباس . انظر أيضا البحر ٤١١ ، والدر ٦/٣٠٦ ، والكشاف ٢/٥١٨ .

١٦ — ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ﴾ أى مُلْتَفَّةً . قال أبو عبيدةَ : واحدها : « لِفٌّ »[١] .

ويقال : هو جمع الجمع ؛ كأن واحده : « أَلَفُّ »[٢] و « لَفَّاء » ؛ وجمعه : « لُفٌّ » ؛ وجمع الجمع : « ألفافٌ » .

٢٣ — ﴿ لَا بِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴾ يقال : « الْحُقُب »[٣] : ثمانون سنة . وليس هذا مما يدلُّ على غايةٍ ، كما يظن بعض الناس[٤] . وإنما يدُلُّ على الغاية التوقيتُ : خمسةُ أحقاب أو عشرة . وأراد : أنهم يَلْبَثُون فيها أحقاباً ، كلَّما مضَى حُقْبٌ تَبِعه حقبٌ آخرُ » .

٢٤ — ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ... ﴾ أى نَوْماً . قال الشاعر :

وإن شِئْتِ حَرَّمتُ النِّساءَ سِواكُمُ ... وإن شِئْتِ لم أَطْعَمْ نُقَاخاً ولا بَرْدا[٥]

و « النُّقاخ » : الماء ؛ و « البرد » : النوم .

ويقال : « لا يذوقون فيها برد الشراب »[٦] .

---

(١) ولفيف أيضا . وقد حكى القرطبي ١٧٢ الأول عن الكسائي ، والثانى عنه وعن أبي عبيدة . وحكى الثانى فى اللسان ١١/٢٣٠ عن أبي إسحق . وحكى الأول فى المفردات — على مافى البحر ٤١٢ — عن جمهور أهل اللغة . وانظر الطبرى ٦ .

(٢) كذا بالأصل! وقد حكى فى الكشاف كلام ابن قتيبة بدونه. وحكاه القرطبي عن الكسائى بلفظ « لف » : بالكسر والفتح . وانظر أيضا الفخر ٣٢٧ ، والبحر ٤٠٩ ، والشوكانى ٥/٣٥٤ ، والقاموس ٣/١٩٦ .

(٣) كما حكاه فى اللسان ١/٣١٦ عن الفراء بزيادة . وانظر ماتقدم ٢٦٩ وهامشه ، والقرطبي ١٧٦ ، والطبرى ٨ ، والدر ٦/٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٤) كابن زيد ومقاتل بن حيان . على مافى القرطبي ١٧٧ ، والطبرى ٩ . وقد زعما : أن هذه الآية منسوخة بآية ( فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ) : ٣٠ وقد رد عليهما الطبرى والقرطبي والفخر ٣٢٩ — ٣٣٠ :

(٥) البيت للعرجى : فيما تقدم ١٤٦ ، وفى ديوانه ١٠٩ ، وشواهد الكشاف ٣٤ . وغير منسوب فى القرطبي ١٧٨ ، والبحر ٤١٤ . ويروى : «فإن» ، «فلو» ، «ولو» ، « أحرمت » وانظر الطبرى ، والفخر ٣٣٠ .

(٦) روى عن ابن عباس : فى القرطبي والبحر ، وفى اللسان ٥٢ بزيادة : « ولا الشراب » .

٣٥ — ﴿ إِلَّا حَمِيماً ﴾ وهو : الماء الحار ؛ ﴿ وَغَسَّاقاً ﴾ أى صديداً . وقد تقدم ذكره [١] .

٣٦ — ﴿ جَزَاءً وِفَاقاً ﴾ أى وِفاقاً لأعمالهم .

٢٧ — ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً ﴾ أى لا يخافون .

٣١ — ﴿ مَفَازاً ﴾ : موضعَ الفَوْز [٢] .

٣٢ — ﴿ حَدَائِقَ ﴾ : بساتينَ نخل . واحدها : « حديقة » .

٣٣ — ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ : نساء قد كَعَبتْ ثُدِيُّهن ؛ ﴿ أَتْرَاباً ﴾ ، على سنٍّ واحدٍ [٣] .

٣٤ ﴿ وَكَأْساً دِهَاقاً ﴾ أى مُتْرَعَةً مَلْأَى .

٣٦ — ﴿ عَطَاءً حِسَاباً ﴾ أى كثيراً . يقال : أعطيتُ فلاناً عطاءً حِساباً ؛ وأحْسَبْتُ فلاناً ، أى أكثرتُ له [٤] . قال الشاعر :

وَنُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إن كان جائعاً ... ونُحْسِبُه إن كان ليس بجائعِ [٥]

ونرى أصلَ هذا : أن يُعطيَه حتى يقولَ : حسبِي [٦] .

---

(١) ص ٣٨١ . وانظر هامشه ، والطبرى والقرطبي والفخر .

(٢) كما فى القرطبي . وانظر ما تقدم ١١٧ و ٣٨٤ ، والمشكل ١٤٢ ، والكشاف ٥١٩ ، والفخر ٣٣٣ .

(٣) كما تقدم ٣٨١ و ٤٤٩ . وانظر القرطبي ١٨١ ، والفخر ٣٣٥ .

(٤) كما فى الفخر ٣٣٥ والشوكانى ٥/٣٥٨ نقلا عن ابن قتيبة باختصار . وانظر المشكل ٣٩٣ ، والبحر ٤١٥ . والرأى المذكور لقتادة على مافى الطبرى ١٤ ، والقرطبي ١٨٢ ، والدر ٢٠٩ .

(٥) البيت غير منسوب فى الفخر والقرطبي والشوكانى . ونسب فى اللسان ٢/٣٠٢ لامرأة من بنى قشير . ويروى : « ونعطى » .

(٦) نقله القرطبي ١٨٣ والشوكانى عن ابن قتيبة . وانظر اللسان ٣٠٣ .

٣٨ — ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أى صُفُوفًا . ويقال ليوم [العيد : يومُ] الصف [1] . وقال فى موضع آخر : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [2] ؛ فهذا يدل على الصُّفوف .

٣٩ — ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أى مرجعاً إلى الله [بالعمل الصالح] : كأنه إذا عمل خيراً ردَّه إلى الله ، وإذا عمل شرًّا باعده [3] منه .



(١) ذكره القرطبى ١٨٥ ، ناقلا ما بعده عن ابن قتيبة وغيره .

(٢) سورة الفجر ٢٢ . وانظر المشكل ٣٧١ وهامشه ، والفخر ٣٣٦ .

(٣) كذا بالأصل والشوكانى ٣٥٩ . وفى القرطبى ١٨٦ : « عده » وهو تحريف .

# سُورَةُ النَّازِعَات [١]

١ — ﴿ وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾ يقال : هي الملائكة تَنزِعُ النفوس إغراقاً ؛ كما يُغرِقُ النازعُ في القوس .

٢ — ﴿ وَٱلنَّاشِطَاتِ [ نَشْطاً ] ﴾ [ هي ] : الملائكة تَقبِض نفسَ المؤمن [ وَتَنشِطُها ] كما يَنشَطُ العِقالُ ، أي يُربطُ .

﴿ وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحاً ﴾ أي الملائكة ؛ جعل نزولها كالسِّباحة .

و « السَّبْحُ » أيضاً : التصرُّف . كقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾ [٢] .

٤ — ﴿ فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقاً ﴾ : تسبق الشياطينَ بالوحي .

٥ — ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ : تنزلُ بالحلال والحرام .

وقال الحسن : « هــذه كلها : النجومُ ؛ خلا ﴿ ٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ : فإنها الملائكة » [٣] . وإلى هذا ذهب أبو عبيدةَ [٤] .

٦ — ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرض .

ويقال : « الرَّجْفة » و « الرَّاجفة » ههنا سواء [٥] .

٧ — ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ أي تَرْدَفُها أخرى . يقال رَدِفتُه وأَرْدَفْتُه ؛ إذا جئت بعده .

---

(١) مكية بالإجماع على مافي القرطبي ١٩/١٨٨ ، والشوكاني ٥/٣٦٠ .

(٢) سورة المزمل ٧ . وانظر ما تقدم ص ٤٩٤ .

(٣) انظر ما روى عنه وعن قتادة : في الدر ٦/٣١١ ، والقرطبي ١٩١ ، والبحر ٨/٤١٩ ، والطبري ٣٠/٢٠ . وراجع الفخر ٨/٣٣٨ — ٣٤٢ .

(٤) وابن كيسان والأخفش على مافي البحر . وانظر الشوكاني ٣٦١ — ٣٦٢ ، والفخر .

(٥) انظر ما حكى عن الليث وابن الأنباري : في اللسان ١١/١٢ . وراجع الفخر ٣٤٣ ، والقرطبي ١٩٣ ، والطبري ٢٠ .

٨ — ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أى [ تَجِفُ و ] تخفِق وتَجِب .

١٠، ١١ — ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ؟﴾ أى إلى أول أمرِنا . يقال : رجع فلان فى حافرته ، وعلى حافرته . أى رجع من حيث جاء(١) .

وأرادوا : ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ نُرَدُّ أحياء(٢) ؟ ! كما قال الشاعر :

أحافِرَةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ      مَعَاذَ اللهِ من سَفَهٍ وعارِ ؟!(٣)

أى [ أ ] أرجع إلى أول أمرى ـ أى فى حداثتى ـ بعد الصلع والشيب ؟!

١٢ — ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أى رجعةٌ يُخسَرُ فيها .

١٤ — و ﴿السَّاهِرَةُ﴾ : وَجهُ الأرض .

٢٥ — ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ فإحداهما قوله : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ [٢٤]﴾ ؛ والأخرى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾(٤) .

٢٩ — ﴿أَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أى جعله مُظلماً .

٣٠ — ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ أى بَسَطها(٥) .

٣٣ — ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ أى منفعةً لكم(٦) .

٤٢ — ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟﴾ أى متى تأتى فتستقرّ ؟ لأن الأشراط تتقدمُها .

٤٣ — ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ؟﴾ أى ليس علمُ ذلك عندك .

(١) كما قال قتادة على مافى القرطبى ١٩٤ . وذكره الطبرى ٢٢ .

(٢) كما فى المشكل ١٧٣ . وانظر البحر ٤٢١ . وفى القرطين ٢/٢٠٢ : « .. ناخرة .. » . وهى قراءة عمر وابنه عبد الله وحمزة والكسائى وغيرهم . على مافى القرطبى ١٩٥ ، والبحر ٤٢٠ ، والفخر ٣٤٤ وانظر الطبرى ٢٣ .

(٣) البيت غير منسوب : فى القرطبى ،والكشاف ٥٢١ ( أوشواهده ٦٩ )، والبحر ٤١٧، والشوكانى ٣٦٣ ، واللسان ٦/٢٨٢ . وفى الطبرى ٢٢ بلفظ : « . . سفه وطيش » . وقد أنشده ابن الأعرابى .

(٤) سورة القصص ٣٨ . كما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ؛ على مافى القرطبى ٢٠٠ والطبرى ٢٦ـ٢٧ ، والفخر ٣٤٨ ، والدر ٣١٣ .

(٥) كما فى القرطبى ٢٠٢ ، والفخر ٣٥١. وانظر المشكل ٢١و٤٧ ــ ٤٨ .

(٦) كما فى المشكل ٣٩٢ ، والقرطبى ٢٠٤ . وانظر الفخر ٣٥٣ .

# سورة عبس (١)

٦ — ﴿تَصَدَّىٰ﴾: تعرّضُ. يقال: فلان يتصدّى لفلان؛ إذا تعرّضَ له ليراه.

١١ — ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: السورة.

١٢ — ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ يعني: القرآن.

١٥ — ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أي كَتبةٍ؛ وهم الملائكة. واحدهم: «سافرٌ».

١٧ — ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ أي لُعِن (٢).

٢١ — ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي جعله ممَّن يُقبرُ، ولم يجعله ممن يُلقَى بوجه الأرض كما تلقَى البهائم (٣).

يقال: قبرتُ الرجل؛ [أي] دفنته وأقبرتُه: جعلتُ له قبراً يُدفن فيه.

٢٢ — ﴿أَنشَرَهُ﴾: أحياه.

٢٣ — ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أي لم يقض ما أمره به.

٢٨ — ﴿وَقَضْبًا﴾: القَتُّ (٤). يقال: سميَ بذلك: لأنه يُقضَب مرة بعد مرة؛ أي يُقطع.

وكذلك: الفَصِيل (٥)؛ لأنه يفصل، أي يقطع.

---

(١) مكية بلا خلاف. على ما في القرطبي ١٩/٢٠٩، والشوكاني ٥/٣٧٠.

(٢) كما تقدم ٤٢١ و ٤٩٦ واختاره القرطبي ٢١٥ و ٢٨٤، والطبري ٣٠/٣٥. وانظر المشكل ٣١٣، والفخر ٨/٣٥٨ — ٣٥٩، والكشاف ٢/٥٢٤، والبحر ٨/٤٢٨.

(٣) انظر كلام الفراء وأبي عبيدة: في القرطبي ٢١٧، واللسان ٤/٣٧٩. وراجع الطبري ٣٦ والفخر ٣٥٩، والكشاف.

(٤) حكاه عن أهل مكة الطبري ٣٧، والفخر ٢٦٠، والفراء على ما في اللسان ٢/١٧٣، وثعلب وابن قتيبة على ما في القرطبي ٢١٩.

(٥) كذا بالأصل. وفي القرطبي ٢/٢٠٤: «الفصل»!! والظاهر أنه أراد به: ولد الناقة حين يفصل عن أمه. على ما قد يؤخذ من اللسان ٢/١٧٣ و ١٤/٣٧، والمفردات ٤١٥.

٣٠ — و ﴿ٱلْغُلْبُ﴾ : الغلاظُ الأعناقِ ؛ يعني النخلَ.

٣١ — و ﴿ٱلْأَبُّ﴾ : المَرْعَى .

٣٣ — و ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ : القيامة ؛ صَخَّتْ تَصُخُّ صخًّا ، أى تُصِمُّ . ويقال : رجل أصَخُّ وأصْلَخُ ؛ إذا كان لا يسمع[1].

و « الداهية » : صاخَّةٌ أيضاً .

٣٧ — ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2] أى يَصرفُه ويَصدُّه عن قرابته .

ومنه يقال : اعْنِ عنى وجهَك ، أى اصرفْه . واعْنِ عن السَّفيهِ .

٤١ — ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أى تغشاها غَبَرَةٌ .



(١) انظر اللسان ٤/٣ . وراجع القرطبي ٢٢٢ ، والطبرى ٣٩ ، والفخر ٣٩١ ، والبحر ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، والمفردات ٢٧٦ .

(٢) كذا بالأصل . وهى قراءة حميد وابن محيصن . وقد نقل القرطبي ٢٢٣ كلام ابن قتيبة كله ونقل الفخر ٣٦١ بعضه مصحفا . وانظر الكشاف ٥٢٥ ، والبحر ٤٣٠ ، واللسان ١٩/٣٣٩ .

# سورة التكوير [1]

١ — ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ قال أبو عبيدة [2] : « تُكوَّر — أى تلفُّ — كما تُكوَّر العمامة » .

وقال بعض المفسرين : « كُوِّرَتْ » أى ذهب ضوؤها .

٢ — ﴿ انْكَدَرَتْ ﴾ : انتثرتْ وانصبّتْ .

٤ — و ﴿ الْعِشَارُ ﴾ من الإبل : الحواملُ . واحدتها : « عُشَرَاء » ؛ وهى : التى أتى عليها فى الحمل عشرةُ أشهر ؛ ثم لا يزال ذلك اسمَها حتى تَضَعَ وبعد ما تضعُ .

يقول : عطَّلها أهلُها من الشغل بأنفسهم .

٦ — ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ : مُلئتْ . يقال : يُفضى بعضُها إلى بعض ، فتصيرُ شيئاً واحداً .

٧ — ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ : قُرنتْ بأشكالها فى الجنة والنار [3] .

٨ — و ﴿ الْمَوْءُودَةُ ﴾ : البنت تُدفَنُ حيةً .

١١ — ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ أى نُزعتْ فطويتْ كما يقشطُ [4] الغطاء عن الشىء .

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبى ١٩/٢٢٤ . وبالأصل : « . إذا الشمس كورت » .

(٢) كما فى القرطبى ٢٢٥ ، واللسان ٦/٤٧٣ . وقد تقدم ٣٨٢ . والرأى الثانى للحسن ومجاهد وقتادة والفراء ، ويروى عن ابن عباس . انظر أيضا الطبرى ٣٠/٤١ ، والفخر ٨/٣٦٢ .

(٣) فى المشكل ٣٨٠ : « قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض » . وانظر القرطبى ٢٢٩ ، والطبرى ٤٤—٤٥ ، والفخر ٣٦٤ ، وماتقدم ٣٧٠ و ٣٩٤ و ٤٠٤ .

(٤) أى يكشط . فهى لغة فيه قرأ بها ابن مسعود على مافى القرطبى ٢٣٣ ، والبحر ٤٣٤ .

١٣ — ﴿ أُزْلِفَتْ ﴾ : أُدنيتْ .

١٥، ١٦ — وَ ﴿ ٱلْخُنَّسُ [ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسُ ] ﴾ : النجوم الخمسة الكبار؛ لأنها تَخْنِس - أى ترجع فى مجراها - وتَكْنِس - [أى] تستتر - كما تكنس الظِّباء [ فى المَغارِ ؛ وهو : الكِناسُ ][1].

١٧ — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ قال أبو عبيدة : إذا أقبل ظلامُه .

وقال غيره[2] : إذا أدبر .

٢٤ — ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ ؛ أى بمتَّهَم على ما يُخبِر به عن الله عز وجل .

ومن قرأ : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾[3] ؛ أراد : ببخيل . أى ليس ببخيل عليكم ؛ يُعلِّم ما غاب عنكم : مما ينفعُكم .



(١) كما فى القرطبى ٢٣٥ ، واللسان ٧/٣٧٤ و ٨/٨٢ . وانظر الطبرى ٤٨ ، والفخر ٣٦٥.
(٢) كالفراء زاعما إجماع المفسرين عليه . وروى الأول عن الحسن وغيره ، ومع الثانى عن أبى عبيدة وابن السرى . على مافى اللسان ٨/١٥ ، والقرطبى ٢٣٦ . وانظر الطبرى والفخر ٢٦٦، والبحر ٤٣٠ و ٤٣٤ .
(٣) كعثمان وابن عباس وشيبة . على مافى البحر ٤٣٥ . وانظر الطبرى ٥٢ والفخر ٢٦٧ ، والقرطبى ٢٤٠ .

# سُورَةُ الانفِطار [١]

١ — ﴿ انفَطَرَتْ ﴾ : انشقّتْ .

٣ — ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ أى فُجِّر بعضُها إلى بعض .

٤ — ﴿ بُعْثِرَتْ ﴾ : قُلبتْ وأُخرج ما فيها[٢]. يقال : بعثرت المتاع وبحثرته؛ إذا جعلت أسفله أعلاه .

٧ — ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴾ : قوَّم خَلْقك.

ومن قرأ : ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ بالتخفيف [٣] ؛ أراد : صَرَفك إلى ما شاء من الصُّوَر فى الحسن والقبح .

٩ — ﴿ تُـكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾ أى بالجزاء والحساب .



(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبي ١٩/٢٤٢ . وبالأصل : « .. إذا السماء انفطرت » .

(٢) من أهلها أحياء كما اختار القرطبي . أو ما فيها من الفضة والذهب كما قال الفراء على ما فى البحر ٨/٤٣٦ . أيضا . وانظر الطبرى ٣٠/٥٤ ، والفخر ٨/٣٦٩ .

(٣) كالكوفيين وغيرهم على مافى الطبرى ٢٥٥ ،والفخر ٣٢١ ،والقرطبى ٢٤٤ ؛ والبحر ٤٣٧ .

# سورة المطففين (١)

١ — ﴿ الْمُطَفِّفُ ﴾ : الذى لايُوفِى الكيلَ . يقال : إناءٌ طَفَّانُ ؛ إذا لم يك مملوءاً (٢) .

٣ — ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ ﴾ أى كالُوا لهم ،[أ ]و وَزنوا لهم (٣) . يقال : كِلْتُكَ ووزنتُك ؛ بمعنى : كلت لك ، ووزنت لك . وكذلك : عَدَدتُك وعددتُ لك .

﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ : ينقُصون .

٧ — ﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ : فِعِّيل ؛ من « سَجَنت » (٤) .

١٩ ، ٢٠ — ﴿ مَرْقُومٌ ﴾ : مَكتوبٌ . و « الرَّقْمُ » : الكتاب . قال أبو ذؤيبٍ :

عَرَفتُ الدِّيارَ كرَقْمِ الدَّوَا ةِ يَذْبُرُها الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ (٥)

١٤ — ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ أى غَلَب . يقال : رانَتْ الخمرُ على عقله ، أى غلبتْ .

٢٥ — ﴿ الرَّحِيقُ ﴾ : الشراب الذى لاغِشَّ فيه .

ويقال : « الرَّحيق » : الخمر العتيقة (٦) .

---

(١) مكية أو مدنية أو معظمها مدنى . انظر القرطبى ٢٤٨/١٩ ، والبحر ٤٣٨/٨ .

(٢) كما فى اللسان ١٢٦/١١ . وانظر القرطبى ٢٤٩ ، والفخر ٣٧٦/٨ .

(٣) كما فى المشكل ١٧٧ ، والطبرى ٥٨/٣٠ ، والقرطبى ٢٥٠ .

(٤) أو من السجن كما قال أبو عبيدة على مافى القرطبى ٢٥٦ ، واللسان ٦٥/١٧ . وانظر البحر ٤٤٠ .

(٥) البيت له فى ديوانه ٦٤ ، واللسان ٣٨٨/٥ . وقد ذكر شاهدا على أن الذبر : الكتابة ؛ مثل الزبر . وبالأصل والديوان : « يزبره » وهو رواية أخرى. وانظر اللسان ١٤٠/١٥ .

(٦) هذا قول مقاتل وابن سيده. والأول قول أبى عبيدة والزجاج والأخفش . على مافى القرطبى ٢٦٢ ، واللسان ٤٠٤/١١ ، والفخر ٣٠٣ ، والبحر ٤٣٨ . وانظر الطبرى ٦٧ .

٢٦ — ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ أى آخرُ طعمِه وعاقبتُه إذا شُرب .

٢٧ — ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ يقال : أرفعُ شراب فى الجنة .

ويقال : يُمزج بماء ينزل من تسنيم ، أى من علوّ[1] .

وأصل هذا من « سَنَام البعير » . ومنه : « تَسنيمُ القبورِ » .

وهذا أعجبُ إلىّ ؛ لقولِ ٱلْمُسيَّب بن عَلَس فى وصف امرأة :

كأنَّ بريقتهـــا ـ للمزا ج من ثلج تَسْنيمَ شِيبتْ ـ عُقَارَا

أراد : كأن بريقتها عُقاراً شِيبتْ للمزاج من ثلج تسنيمَ ؛ يريد جبلًا .

٣٦ — ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ [ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ] ؟ ﴾ أى هل جُزُوا بما كانوا يعملون ؟ ! .

(١) هذا رأى الزجاج . وورد عن قتادة والحسن وابن زيد ما يؤيده . والأول رأى الضحاك وأبى صالح ، وروى عن ابن عباس . انظر الطبرى ٦٩ ــ ٧٠ ، والقرطبى ٢٦٤ ، والبحر ٤٤٢ ، واللسان ١٥/١٩٩ .

# سورة الانشقاق (١)

٢ — قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ : استمعتْ ؛ ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أى حُقَّ لها .

٦ — ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ ، أى عامل ناصب فى معيشتك ؛ ﴿ إِلَى ﴾ لقاء ﴿ رَبِّكَ ﴾ (٢) .

١١ — ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً ﴾ أى بالثبور ، وهو : الهلكة .

١٤ — ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ أى لن يرجعَ ويُبعثَ .

١٦ — ﴿ الشَّفَقُ ﴾ : الحمرة [ التى ترى ] بعد مغيب الشمس (٣) .

١٧ — ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ أى جمع وحمل . ومنه : « الوَسْقُ » ، وهو : الحِمْل .

١٨ — ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ أى امتلأ فى الليالى البيض .

١٩ — ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ أى حالًا بعد حالٍ . قال الشاعر :

كَذلكَ الْمَرْءُ : إنْ يُنْسَأْ له أجَلٌ ... يَرْكَبْ عَلَى طَبَقٍ من بَعدِه طَبَقُ (٤)

٢٣ — ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ أى يجمعون فى صدورهم وقلوبهم يقال : أوعَيْت المتاعَ ؛ [ إذا جعلته فى الوعاء ] .

٢٥ — ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أى غير مقطوع .

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبي ١٩/٢٦٧ . وبالأصل : « . . إذا السماء انشقت » .

(٢) نقله القرطبي ٢٦٩ عن ابن قتيبة . وانظر الفخر ٨/٣٨٧ ، والمشكل ٧٨ و ٢١١ .

(٣) كما هو رأى الشافعى على مافى اللسان ١٢/٤٧ . وراجع الطبرى ٣٠/٧٦ ، والقرطبي ٢٧٢ ، والكشاف ٢/٥٣٣ والفخر ٣٨٩ ، والبحر ٨/٤٤٤ و ٤٤٧ .

(٤) كذا فى القرطبي ٢٧٧ . وبالأصل : « . . يركب به . . » ! وراجع الطبرى ٧٩ ، والكشاف ٥٣٤ ، والفخر ٣٩٠ ، والبحر ٤٤٤ و ٤٤٧ ، واللسان ١٢/٨١ .

# سورة البروج (١)

١ — ﴿ٱلْبُرُوجُ﴾ : بروج النجوم ؛ وهى أثنا عشر بُرجاً .
ويقال : « البُروج » : القصور(٢) .

٢ — و﴿ٱلْيَوْمُ ٱلْمَوْعُودُ﴾ : يوم القيامة .

٣ — ﴿وَشَاهِدٍ﴾ فى يوم الجمعة . كأنه أقسم بمن يشهده(٣) . ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ : يوم الجمعة ، ويوم عرفة .

٤ — ﴿ٱلْأُخْدُودُ﴾ : الشقُّ [ العظيم المستطيل ] فى الأرض . وجمعه : « أخَادِيدُ » .

وكان رجل من الملوك خَدَّ لقوم فى الأرض أخاديدَ ، وأوقَد فيها ناراً ؛ ثم ألقى قوماً من المؤمنين فى تلك الأخاديد(٤) .

١٠ — ﴿فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى عذبوهم(٥) .

---

(١) مكية بالاتفاق على مافى القرطبي ١٩/٢٨١ . وبالأصل : « .. والسماء ذات البروج » .
(٢) هذا قول أبى عبيدة ويحيى بن سلام . والأول قول ابن عباس وعكرمة. على مافى القرطبي.
(٣) هذا رأى ذكر قريب منه فى الفخر ٨/٣٩٣ ، والبحر ٨/٤٥٠ . والخلاف فى تفسير « الشاهد » و « المشهود » كبير . فراجع أيضا : أحكام الشافعى ١/٩٢ ، والطبرى ٣٠/٣٢ ، والقرطبي ، والدر ٦/٣٣١ .
(٤) ذكر نحوه فى اللسان ٤/١٣٩ ، والطبرى ٨٦ ، والفخر ٣٧٦ ، والقرطبي ٢٨٧ .
(٥) كما فى المشكل . وانظر هامشه ، والقرطبي ٢٩٣ ، والفخر ٣٩٨ .

# سورة الطارق (١)

١ — ﴿ الطَّارِقُ ﴾ : النجم ؛ سُمى بذلك : لأنه يَطرُق ـ أى يطلُع ـ ليلًا وكلُّ من أتاك ليلًا : فقد طَرَقك .

٣ — و ﴿ الثَّاقِبُ ﴾ : المضىء .

٧ — ﴿ التَّرَائِبُ ﴾ : مُعلَّقُ الحَلْىِ من(٢) الصدر . واحدتها « تَرِيبة » .

٩ — ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ أى تُختبرُ سرائرُ القلوب .

١١ — ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ أى المطر . قال الهُذَلىُّ يذكر سيفاً (٣) :

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسُوبٌ ، إذَا ... ماثاخَ فى مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِى

أى أبيض كالماء .

١٢ — ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ أى تَصَدَّعُ بالنبات .

١٥ — ﴿ يَكِيدُونَ كَيْداً ﴾ : يحتالون حيلةً .

١٦ — ﴿ وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾ : أُجازيهم جزاءَ كيدِهم .

---

(١) مكية على مافى القرطبى ١/٢٠ ، والبحر ٨/٤٥٤ . وبالأصل : « ..والسماء والطارق» .

(٢) كذا باللسان ١/٢٢٣ ، والطبرى ٣٠/٩٣ ، والبحر ٨/٤٥٣ . وفى الأصل : « على » وانظر القرطبى ٥ ، والفخر ٨/٤٠٢ .

(٣) البيت للمتنخل الهذلى : فى ديوانه ١٢ ، واللسان ٩/٤٧٨ ، والطبرى ٩٤ ، والقرطبى ١٠ ، والشوكانى ٥/٤٠٩ . وفى البحر ٨/٤٥٦ للهذلى بدون تعيين كما هنا .

# سورة الأعلى [1]

٥ — ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً ﴾ أى يَبَساً ، ﴿ أَحْوَى ﴾ : أسودَ من قِدمِه واحتراقِه [2] .

١٨ — ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ لم يُرِد أن معنى السورة فى الصحف الأولى ، ولا الألفاظَ بعينها . وإنما أراد : أن « الفَلاحَ لِمَنْ تزَكَّى ، وذَكَرَ اسم ربِّهِ فصلَّى » [3] فى الصحف الأولى ، كما هو فى القرآن .



(١) مكية بالإجماع كما زعم الثعلبي على ما فى الفخر ٨/٤١٣ ، أو فى قول الجمهور ، ومدنية فى قول الضحاك . على ما فى القرطبي ٢٠/١٣ . وبالأصل : « . . سبح اسم ربك الأعلى » .

(٢) كما فى القرطبي ١٨ نقلا عن أبى عبيدة . وانظر الفخر ٨/٤٠٩ ، والبحر ٨/٤٥٧ ، واللسان ١٩/٣٥١ .

(٣) اقتباس من الآيتين ١٤ــ١٥ . وذكر فى الفخر ٤١٤ والبحر ٨/٤٦٠ والطبرى ٣٠/١٠١ ، قريب منه . وحكاه القرطبي ٢٤ عن الكلبي .

# سُورَةُ الغَاشِيَة (١)

١ — ﴿ الْغَاشِيَةُ ﴾ : القيامة ؛ لأنها تَغْشاهم .

٦ — ﴿ الضَّرِيعُ ﴾ : نبتٌ [ يكون ] بالحجاز ، يقال لِرَطْبه(٢) : الشِّبْرِقُ .

١١ — ﴿ لَاتَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ أي قائلةً لَغْواً ؛ ويكون اللغوَ بعينه .

١٥ — و ﴿ النَّمَارِقُ ﴾ : الوسائد واحدتها : « نُمْرُقة » و« نِمْرُقة » .

١٦ — ﴿ وَالزَّرَابِيُّ ﴾ : الطَّنافِس . ويقال : هي البُسُط (٣) . واحدتها : « زَرْبِيَّة » .

﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : كثيرة متفرِّقة [ في المجالس ] .

٢٠ — ﴿ سُطِحَتْ ﴾ أي بُسطتْ .

٢٢ — ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾ أي بمسلَّط .

٢٥ — ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ : رجوعَهم .

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبي ٢٠/٢٥ . وبالأصل : « . . هل أتاك حديث الغاشية » .

(٢) كذا بالمشكل ٤٨ ، والقرطين ٢/٢٦٩ . وهو قول الفراء والزجاج . وفى الأصل : « لركسه » . والظاهر أنه مصحف عنه ، لا عن « ليبيسه » الذى هو قول آخر فى اللغة . على مافى اللسان ١٠/٩٢ و ١٢/٣٨ ، والقاموس ٣/٥٥ ـ ٥٦ و ٢٤٨ . وانظر الفخر ٨/٤١٦ ، والقرطبي ٢٩ ـ ٣٢ ، والطبرى ٣٠/١٠٣ ، والبحر ٨/٤٦٠ ـ ٤٦٣ .

(٣) هذا لأبى عبيدة ، والأول لابن عباس . على مافى القرطبي ٢٤ . وذكرالآتى عن ابن قتيبة .

# سُورَةُ الفَجْر [(١)]

٢ — ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ يعنى: عَشر الأُضحى.

٣ — ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ : يوم الأضحى . ﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : يوم عرفة .

و « الشَّفْع » فى اللغة : أثنان ؛ و « الوَتْر » : واحد .

قال قتادةُ : « الخَلْق كلُّه شفعٌ ووترٌ ؛ فأقْسَم بالخلق » .

وقال عِمران بن حُصَيْنٍ : « الصلاةُ المكتوبةُ منها شفعٌ ووترٌ » .

[و] قال ابن عباس : « الوترُ آدمُ ؛ [ والشفعُ ] . شُفِع بزوجِه حواءَ عليهما السلام » .

وقال أبو عبيدةَ : « الشَّفع : الزَّكا ، وهو : الزَّوج . والوَتر : الخَسا ، وهو : الفَرد » [(٢)] .

٤ — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ أى يُسْرَى فيه . كما يقال : ليلٌ نائمٌ ؛ أى يُنامُ فيه [(٣)] .

٥ — ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ أى لذى عقلٍ .

٩ — ﴿ جَابُوا ٱلصَّخْرَ ﴾ : نَقَبُوه واتَّخذوا منه بيوتاً .

---

(١) مكية بالإجماع كما فى الشوكانى ٥/٤٢٠ . أو عند الجمهور ، ومدنية عند على بن أبى طلحة على مافى البحر ٨/٤٦٧ .

(٢) راجع فى ذلك وفيما تقدم : اللسان ٣/١١٥ و٧/١٣٥ و١٠/٤٩ و ١٨/٢٤٩ و ١٩/٨٧ والطبرى ٣٠/١٠٨ ، والقرطبى ٣٩ ، والفخر ٨/٤٢١ ، والبحر ٨/٤٦٨ ، والدر ٦/٣٤٦ .

(٣) حكى فى القرطبى ٤٢ والبحر عن الأخفش وابن قتيبة . وذكره الفخر ٤٢٢ .

١٦ — ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ أى ضَيَّق عليه . يقال : قَدَرتُ عليه رزقَه ، وقَتَرتُه [١] .

١٩ — و ﴿ ٱلتُّرَاثُ ﴾ : الميراث . والتاء فيه منقلبة عن واو . كما قالوا : تُجاه ؛ والأصل : وُجاه . وقالوا : تُخَمَة ؛ والأصل : وُخَمة [٢] .

﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ أى شديداً . وهو من قولك : لَمَمتُ الشيء ؛ إذا جمعتَه .

٢٠ — ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ أى كثيراً .

٢١ — ﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ : دُقَّت [٣] جبالُها وأنشازُها ، حتى استوتْ .



(١) بالتخفيف والتشديد فى كل منهما ؛ كما قاله فى المشكل ٣١٦ عن أبى عمرو بن العلاء .
(٢) انظر فى ذلك وفيما بعده : القرطبى ٥٣ ، والفخر ٤٢٧ ، والطبرى ١١٧ ، والبحر ٤٧١ .
(٣) وكسرت كما فى القرطبى ٥٤ . وانظر الفخر ٤٢٧ ، والطبرى ١١٧ ، والبحر ٤٧١ .

# سُورَةُ البَلَد [1]

٣ — ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ : آدمَ وولدَه .

٤ — ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي في شدةٍ غَلبةٍ ، ومكابدةٍ لأمور الدنيا والآخرة [2] .

٦ — ﴿مَالًا لُبَدًا﴾ أي كثيراً . وهو من « التلبُّد » : كأن بعضه على بعض .

١٠ — ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ و « النَّجْد » : الطريق في ارتفاع . يريد : طريق الخير والشر .

وقال ابن عباس [3] : الثَّدْيَيْن .

١١ — ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فلا هو اقتحم العقبة [4] .

١٣ — ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي عِتقُها وفكُّها من الرِّق .

١٤ — ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي ذي مجاعة . : [و « السَّغَب » : الجوع ؛ و « الساغِب » : الجائع] . يقال : سَغِب الرجل يَسغَب [سَغَباً و] سُغوباً ؛ إذا جاع .

---

(١) مكية بالإجماع أو عند الجمهور. على مافى القرطبي ٢٠/٥٩، والبحر ٨/٤٧٤ . وفى الأصل: « . . لاأقسم بهذا البلد » .

(٢) انظر اللسان ٤/٣٧٩ ، والطبرى ٣٠/١٢٦ ، والفخر ٨/٤٣٢ ، والقرطبى ٦٢ ، والبحر ٤٧٣ و ٤٧٥ .

(٣) فى رواية عنه . وهو رأى على وابن المسيب والضحاك . والأول رأى ابن مسعود والحسن ومجاهد وابن زيد ؛ والمشهور عن ابن عباس . ورويا عن عكرمة . انظر القرطبي ٦٥ ، والطبرى ١٢٧ ، والفخر ٤٣٣ ، والبحر ٤٧٦ .

(٤) أى فلم يقتحمها كما قال الطبرى ١٢٨ ، وابن عيينة ومجاهد والمبرد والفارسى . على مافى القرطبى ٦٦ ، والفخر ٤٣٤ . وهو فى معنى رأى الفراء وأبى عبيدة والزجاج المذكور فيهما ؛ على مافى البحر .

١٥ — ﴿ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ أى ذا قرابة .

١٦ — ﴿ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أى ذا فقر ، كأنه لَصِق بالتراب [من الفقر][1] .

٢٠ — ﴿ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ أى مُطْبَقة [مُغلَقة] . يقال: أوْصدتُ البابَ ؛ إذا أطبقته [وأغلقته][2] .

---

## سورة الشمس[3]

١ — ﴿ ضُحَاهَا ﴾ : نهارُها كلُّه[4] .

٢ — ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ أى تَبِع الشمسَ .

٣ — ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ يعنى : جَلَّى الظُّلمة[5] ، أو الدنيا .

٦ — ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ أى بَسَطها[6] . يقال : حىٌّ طاحٍ ؛ أى كثيرٌ متسعٌ .

٨ — ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ أى عرّفها[7] فى الفطرة .

---

(١) انظر فيه وفيما تقدم : القرطبى ٦٩-٧٠ ، واللسان ١/٢٢٢ و ٤٥٠ و ٢/١٥٩ .

(٢) انظر ص ٢١٤ والقرطبى ٧٢ ، واللسان ٤/٤٧٤ ، والفخر ٤٣٥ . وقيل: مبهمة لايدرى مافيها .

(٣) مكية باتفاق كما فى القرطبى ٢٠/٧٢ . وبالأصل : « بسم الله الرحمن الرحيم . والشمس وضحاها » .

(٤) كما قال قتادة والفراء على مافى الطبرى ٣٠/١٢٣ ، والفخر ٨/٤٣٦ ، والقرطبى ٧٣ .

(٥) هذا رأى الفراء والكلبى على مافى القرطبى ٧٤ . أو الأرض كما فى المشكل ١٧٥ . وبالجميع قال الجمهور على مافى الفخر ٤٣٧ .

(٦) انظر القرطبى والطبرى ١٣٤ ، والفخر ٤٣٨ ، واللسان ١٩/٣٢٧ . و«ما» بمعنى «من» كما فى المشكل ٤٠٦ .

(٧) كما قال ابن عباس ومجاهد والفراء على مافى القرطبى ٧٥ والطبرى . وانظر المشكل ٢٦٧ ، والفخر ٤٣٨ .

٩ — ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ أى من زَكَّى نفسه بعمـلِ [ البِرِ ] ، واصطناعِ المعروف .

١٠ — ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أى دسَّ نفسه ـ أى أخفاها ـ بالفجور والمعصية .

والأصل من[1] « دَسَّست » ، فقلبتْ السينُ ياءً . كما قالوا : قصَّيْتُ أظفارى ، أى قصَّصتها .

١١ — ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ أى كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانِها .

١٢ — ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ أى الشقىُّ منها ، [ أى نَهَضَ ] لعقْرِ الناقةِ .

١٣ — ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ : نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ؛ أى احذَروا ناقةَ الله[2] وشِرْبَها .

---

(١) بالأصل: « فى . . باء . . قص أظفاره . . قصصها » وهو تصحيف . انظر الشكل والقرطبي ٧٧ ، والفخر ٤٣٩ ، والطبرى ١٣٥ ، والبحر ٤٧٧/٨ و ٤٨١ ، واللسان ٤٨٥/٧ .

(٢) أى عقرها وحظها من الماء . انظر القرطبي ٧٨ ، وما تقدم ص ٣٢٠ .

# سُورَةُ اللَّيْل (١)

٤ — ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أى [إن] عملكم لمختلفٌ(٢) .

٧ — ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أى للعودِ إلى العمل الصالح .

٩ — ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أى بالجنة والثواب .

١١ — ﴿تَرَدَّىٰ﴾ فى النار ، أى سقط .

ويقال : « تَرَدَّىٰ » : تفعّل ؛ من « الرَّدَى » وهو : الهلاك(٣) .

---

# سُورَةُ الضُّحَىٰ (٤)

٢ — ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ : إذا سكَن . وذلك عند تناهى ظلامِه ورُكودِه .

٣ — ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ : ما أبغضك .

٨ — ﴿عَائِلًا﴾ : فقيراً . و « العائلُ » : الفقير كان له عيالٌ ، أو لم يكن . يقال : عال الرجلُ ؛ إذا افتقر . وأعالَ : إذا كثُر عياله(٥) .

---

(١) مكية عند الجمهور . وقال ابن أبى طلحة : مدنية . وقيل : فيها مدنى . على مافى البحر ٤٨٢/٨ ، والقرطبى ٨٠/٣٠ . وبالأصل : « بسم الله الرحمن الرحيم . والليل إذا يغشى » .

(٢) كما فى القرطبى ٨٢ ، والمشكل ٣٩٠ . وهو قول قتادة على مافى الطبرى ١٤٠/٣٠ . وانظر الفخر ٤٤١/٨ .

(٣) كما فى النهاية ٧٧/٢ ، واللسان ٣٠/١٩ . يريد الموت كما فى الفخر ٤٤٣/٨ . وانظر القرطبى ٨٥ .

(٤) مكية باتفاق كما فى القرطبى ٩١/٢٠ . وبالأصل : « بسم الله الرحمن الرحيم . والضحى » .

(٥) انظر اللسان ٥١٠/١٣ و٥١٧ ، والقرطبى ٩٩ . والطبرى ١٤٩/٣٠ ، والفخر ٤٥٢/٨ .

## سورة الانشراح (١)

١ — ﴿ نَشْرَحْ ﴾ : نفتح .

٢ — و﴿ ٱلْوِزْرُ ﴾ : الإثمُ فى الجاهليَّة .

٣ — ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقلَه حتى سُمِع نَقِيضُه ، أى صوتُه (٢) .
وهذا مَثلٌ .

٧، ٨ — ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من صلاتك : ﴿ فَٱنصَبْ . . . ﴾ فى الدعاء ،
وَٱرْغَبْ إلى الله .

---

## سورة التين (٣)

١ — ﴿ ٱلتِّينُ ﴾ و﴿ ٱلزَّيْتُونُ ﴾ : جبلان بالشام ؛ يقال لهما : « طُورُ تَينَا ،
وطورُ زَيتَا » بالسُّريانيَّة . سمِّيا بالتين والزيتون : لأنهما يُنبتانِهما .

٣ — ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ يعنى : مكةَ . يريد : ٱلآمنَ .

٥، ٦ — ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ : إلى الهرَم . و « السافلون »

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبى ٢٠/١٠٤ . وبالأصل : « بسم الله الرحمن الرحيم . ألم نشرح لك صدرك » .

(٢) ذكره القرطبى ١٠٥ ـ ١٠٦ . ثم قال : « وأهل اللغة يقولون : أنقض الحمل ظهر الناقة ؛ إذا سمعت له صريرا من شدة الحمل » . وانظر البحر ٨/٤٨٨ . وهذا رأى مجاهد وقتادة وابن زيد ؛ على مافى الطبرى ٣٠/١٥٠ ، واللسان ٩/١١١-١١٢ ، والفخر ٨/٤٥٦ . وانظر رد ابن منظور عليه : لقوته وجودته .

(٣) مكية عند الجمهور ، ومدنية عند ابن عباس وقتادة . على مافى القرطبى ٢٠/١١٠ ، والبحر ٨/٤٨٩ . وبالأصل : « . . والتين » .

هم : الأطفال والزَّمْنَى والهَرْمَى . ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : فمَن أدركه الهَرَمُ كان له مثلُ أجره ، إذا كان يعملُ .

وقال الحسن[1] : « ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ : [فى] النار » .

٦ — ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ أى غير مقطوع .

---

## سُورَة العَلَق [2]

٦، ٧ — ﴿ [ إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ] أَنْ رَآهُ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ أى يَطغى أنْ رأى نفسَه أستغنى .

٨ — ﴿ ٱلرُّجْعَىٰ ﴾ : المرجعُ .

١٥ — ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾ أى لَنَأخُذَنَّ بها . يقال : اسْفَعْ بيدِه ؛ أى خُذْ بيده[3] .

١٧ — ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ : أهلَ ناديهِ ؛ أى يَنتصِرْ بهم . و « النادى » : المجلسُ . يريد : قومَه .

١٨ — ﴿ سَنَدْعُو ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ قال قتادةُ[4] : « هم : الشُّرَط؛ فى كلام العرب» .

وقال غـيره : « وهو من « الزَّبْن » مأخوذٌ . و « الزبنُ » : الدفع . كأنهم يَدفَعون أهلَ النار إليها . واحدُهم : « زِبْنِيَـةٌ » » .

---

(١) ومجاهد وقتادة وأبو العالية وابن زيد . على ما فى الطبرى ١٥٧/٣٠ ، والبحر ٤٩٠/٨ ، والدر ٣٦٧/٦ ، والقرطبي ١١٥ . والأول لعكرمة والضحاك والنخعى . وانظر المشكل ٢٦٦ . وقد نقل الفخر ٤٥٩/٨ بعض كلام ابن قتيبة .

(٢) مكية بإجماع كما فى القرطبي ١١٧/٢٠ . وبالأصل : « . . اقرأ » .

(٣) كما حكاه ابن الأعرابى على ما فى اللسان ٢٢/١٠ . وبالأصل : « أسفع .. أخذ » ! وانظر المشكل ١١٧ ، والطبرى ١٦٤/٣٠ ، والقرطبي ١٢٥ ، والفخر ٤٦٦/٨ ، والبحر ٤٩١/٨ و٤٩٥

(٤) كما فى الدر ٣٧٠/٦ ، والقرطبي ١٢٦ ، والفخر ٤٦٧ . وذكر فيهما نحو الآتى ، عن أبى عبيدة والمبرد . وانظر البحر ٤٩١ ، واللسان ٥٥/١٧ . والطبرى ١٦٥ .

# سورة القدر (١)

١و٢و٣ — ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ : ليلة الحُكْم . كأنه يُقدَّرُ فيها الأشياء .
﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ليس فيها ليلة القدر .
٤ — ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أى لكل أمر (٢) .
٥ — ﴿ سَلَامٌ هِيَ . . . ﴾ أى خيرٌ هى حتى يطلُعَ الفجرُ .

---

# سورة البينة (٣)

١ — ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ : زائلين (٤) . يقال : ما أنفكُّ فى كذا ؛ أى لا أزالُ .
٣ — ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ : عادلةٌ .

---

(١) مدنية فى قول الأكثر . وحكى الماوردى عكسه على ماف القرطبى ٢٠/١٢٩ ، والبحر ٨/٤٩٦ .

(٢) كذا بالأصل . أى لتقدير الأمور كما فى البحر ٤٩٧ . وذكر فى الفخر ٨/٤٧٣ مايوافقه. وفى القرطبى ١٣٣ والمشكل ٤٣٠ : « بكل » . واستشهد به على ورود « من » مكان الباء . وهو رأى أبى حاتم .

(٣) مدنية عند الجمهور ، ومكية عند يحيى بن سلام . ونسبه ابن عطية إلى ابن الزبير وعطاء . انظر القرطبى ٢٠/١٣٨ ، والبحر ٨/٤٩٨ . وبالأصل : « .. لم يكن » .

(٤) عن كفرهم. كما قال الأخفش على مافى اللسان ١٢/٣٦٥ . وانظر القرطبى والفخر ٨/٤١٦ .

## سورة الزلزلة [١]

٢ — ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أى موتاها .

٤ — ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ : فتُخبِرُ بما عُمل عليها .

٥ — ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أى بأنه أذِن [٢] لها فى الإخبار بذلك .

٦ — ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ ﴾ أى يرجعون ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ أى فِرقًا .

٧و٨ — ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ : وزْنَ نملة صغيرة .

---

## سورة العاديات [٣]

١ — ﴿ ٱلْعَادِيَاتُ ﴾ : الخيل . و ﴿ ٱلضَّبْحُ ﴾ : صوت حُلوقها إذا عَدَتْ .

وكان علىّ — رضى الله عنه — يقول [٤] : « هى الإبل تذهب إلى وقعة بَدْرٍ .

(وقال) : ما كان معنا يومئذٍ إلا فرس عليه المِقْدادُ » .

وقال آخرون [٥] : « الضَّبْع » و « الضَّبْح » واحدٌ فى السير؛ يقال : ضَبَعتِ الناقةُ وضَبَحتْ .

(١) مدنية فى قول قتادة ومقاتل، ومكية فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر ومجاهد . ورويا عن ابن عباس . على مافى القرطبي ٢٠:١٤٦ ، والبحر ٨/٥٠٠ . وبالأصل : « . . إذا زلزلت » .

(٢) فى المشكل ٣٧٤ : «أمرها» . وفيه ٤٢٩ : « أوحى إليها » كما فى الطبرى ٣٠/١٧٢ . وهو قول أبى عبيدة على مافى الفخر ٨/٤٨٧ ، والقرطبي ١٤٩ . وانظر البحر ٥٠١ .

(٣) مكية عند ابن مسعود وعكرمة، ومدنية عند ابن عباس وقتادة. على مافى القرطبي ٢٠/١٥٣ والبحر ٨/٥٠٣ .

(٤) رادا على ابن عباس رأيه: أنها الخيل — الذى قال به قتادة وغيره — كما فى اللسان ٣/٣٥٥. وذكر نحوه — باختصار أو باختلاف — : فى الدر ٦/٣٨٣ — ٣٨٤ ، والطبرى ٣٠/١٧٧ ، والقرطبي ١٥٥ ، والفخر ٨/٤٨٨ ، والبحر . وانظر اللسان ١٩/٢٥٧ .

(٥) جريا على رأى على، كما قال بعض أهل اللغة . على مافى اللسان ٣/٣٥٥ ، والقرطبي ١٥٦ .

٢ — ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ أى أوْرَتِ النار بحوافرها .

٤ — و ﴿ ٱلنَّقْعُ ﴾ : الغُبارُ . ويقال : الترابُ (١) .

٥ — ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ أى توسَّطن [ به ] جمعًا من الناس أغارتْ عليهم .

٦ — ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ : لكَفُور . و « الأرض الكنود » : التى لا تُنبت شيئًا .

٧ — ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ يقول : وإن الله على ذلك لشهيدٌ (٢) .

٨ — ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ أى [ وإنه ] لحبِّ المال لبخيلٌ (٣) .

٩ — ﴿ بُعْثِرَ مَافِى ٱلْقُبُورِ ﴾ أى قُلِب وأُثير .

١٠ — ﴿ وَحُصِّلَ مَافِى ٱلصُّدُورِ ﴾ : مُيِّز مافيها من الخير والشر (٤) .

---

(١) روى كلاهما عن قتادة وعكرمة، والأول عن عطاء وابن زيد. على مافى الطبرى ١٧٨—١٧٩

(٢) هذا رأى ابن عباس والأكثر . وقال الحسن وقتادة : « وإن الإنسان . . . » . على مافى القرطبى ١٦٢ .

(٣) كما فى المشكل ١٥٧ . وذكره القرطبى ١٦٢ ، وحكاه الطبرى ١٨٠ عن بعض البصريين. وانظر المشكل ١٥٣ .

(٤) كما قال الجمهور وأبو عبيدة . وقال ابن عباس : « أبرز » . على مافى القرطبى ١٦٣ ، والطبرى ١٨١ ، والفخر ٤٩١ .

## سُورَةُ القَارِعَة (١)

١و٢و٣ — ﴿الْقَارِعَةُ﴾ : القيامة؛ لأنها تَقرَع [ الخلائقَ بأحوالها وأفزاعها].
ويقال : أصابتهم قوارعُ الدهر .

٤ — ﴿الْفَرَاشُ﴾ : ما تهافَتَ فى النار : من البَعُوض .

﴿الْمَبْثُوثُ﴾ : المنتشِرُ .

٥ — و ﴿الْعِهْنُ﴾ : الصُّوف المَصْبوغ (٢) .

٩ — ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أى النارُ له كالأم يَأْوِى إليها (٣) .

---

## سُورَةُ التَّكَاثُر (٤)

١ — ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ بالعَددِ والقَراباتِ .

٢ — ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ : حتى عددتم مَن فى المقابر : من مَوتاكم .

٨ — ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ يقال(٥) : الأمْنُ والصحةُ .

---

(١) مكية بالإجماع . على مافى القرطبى ٢٠/١٦٤ ، والشوكانى ٥/٤٧٢ .

(٢) ذكره القرطبى ١٦٥ نقلا عن أهل اللغة . وانظر ماتقدم ٤٨٥ ، والمشكل ١٩و٢٩ .

(٣) رواه الطبرى ٣٠/١٨٣ والقرطبى ١٦٧ عن ابن زيد. وانظر المشكل ٧٧ ، والفخر ٨/٤٩٤.

(٤) مكية عند المفسرين . وروى البخارى أنها مدنية . على مافى القرطبى ٢٠/١٦٨ ، والبحر ٨/٥٠٧ . وبالأصل : « ... ألهاكم » .

(٥) كما قال ابن مسعود ومجاهد والشعبى والثورى؛ على مافى الطبرى ٣٠/١٨٤، والقرطبى١٧٦.

## سورة العصر [1]

١ — ﴿ٱلْعَصْرُ﴾ : الدَّهر ؛ أقسم به .

٢ — ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ﴾ أى فى نَقْص [2] .

٣ — ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾ : فإنهم غير مَنْقُوصين [2] .

---

## سورة الهمزة [3]

١ — ﴿ٱلْهُمَزَةُ﴾ : العَيَّاب [4] والطَّعَّان . و ﴿ٱللُّمَزَةُ﴾ مثله . وأصل «الهَمْز» و « اللَّمز » : الدَّفْع .

٤ — ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾ : ليُطرَحَنَّ .

٧ — ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ﴾ مبين فى كتاب " المشكل " [5] .

---

(١) مكية عند الجمهور ، ومدنية عند مجاهد وقتادة ومقاتل . ورويا عن ابن عباس . على مافى القرطبى ٢٠/١٧٨ ، والبحر ٨/٥٠٩ . وبالأصل : « . . والمصر » .

(٢) كما فى المشكل ٢٦٦ . وانظر الفخر ٨/٥٠١ ـ ٥٠٢ ، والقرطبى ١٨٠ .

(٣) مكية بالإجماع على مافى القرطبى ٢٠ / ١٨١ . وبالأصل : « . . ويل لكل همزة » .

(٤) بالأصل : « الغياب » بالمعجمة . وهو تصحيف على مافى اللسان ٧/٢٧٣ و ٢٩٣ . وانظر القرطبى ، والطبرى ٣٠/١٨٨ ، والفخر٨/٥٠٣ ،والدر٦/٣٩٢ . وما تقدم ٣٠٠و٤١٦و٤٧٨ .

(٥) ٣٢٤ . وراجع القرطبى ١٨٥ ، والطبرى ١٩٠ ، والفخر ٥٠٥ ، والكشاف ٢/٥٦٠ ، والبحر ٨/٥١٠ .

## سُورَة الفِيل[1]

٣ — ﴿أَبَابِيلَ﴾ : جماعاتٍ متفرِّقةً .

٤ — ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال ابن عباس : [ من ] آجُرٍّ[2] .

٥ — ﴿كَعَصْفٍ﴾ يعني : ورقَ الزَّرع .

و ﴿مَأْكُولٍ﴾ فيه قولان[3] :

( أحدهما ) : أن يكون أراد : أنه أُخذ ما فيه — من الحب — فأُكل ، و بقى هو لاحَبَّ فيه . و ( الآخر ) : أن يكون أراد : العصفَ مأ كولًا للبهائم ؛ كما تقول للحنطة : « هذا المأكول » ولمَّا يؤ كلْ . وللماء : « هذا المشروبُ » ولمَّا يُشربْ. يريد : أنهما مما يؤُ كلُ ويُشربُ .

---

## سُورَة قُرَيش[4]

١ — ﴿الْإِيلَافُ﴾ : مصدرُ « آلفتُ فلاناً كذا إيلافاً » ؛ كما تقول : ألزمتُه إيَّاه إلزاماً .

يقول : فَعَل هذا بأصحاب الفيل ليُؤلِفَ قريشاً هاتَين الرِّحلتَين ، فتُقيمَ بمكةَ . وقد بينت هذا في " المشكل "[5] .

---

(١) مكية بالإجماع على مافى القرطبي ٢٠/١٨٧ ، والشوكانى ٥/٤٨١ .

(٢) أى من طين كما فى رواية الطبرى ٣٠/١٩٢ . وانظر القرطبي ١٩٨ ، والفخر ٨/٥٠٨ ، واللسان ١٣/٣٤٨ . وما تقدم ٢٠٧ و ٣٣٣ و ٤٢١ .

(٣) أولهما لابن عباس وقتادة ومقاتل ، وثانيهما لعكرمة والضحاك وحبيب بن أبى ثابت . على مافى الفخر ٥٠٩ ، والطبرى ١٩٧ ، والقرطبي ١٩٩ . وانظر ما تقدم ٤٣٧ عن العصف .

(٤) مكية عند الجمهور ، مدنية عند الضحاك والكلبي . على مافى القرطبي ٢٠/٢٠٠ ، والبحر ٨/٥١٣ . وبالأصل : « . . . الإيلاف » .

(٥) ص ٣١٩ — ٣٢٠ . وانظر هامشه ، والقرطبي ، والبحر ، والفخر ٨/٥٠٩ ، واللسان ١٠/٣٥٢ .

## سورة الماعون (١)

٢ — ﴿ يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ : يَدْفعه . وكذلك قوله : ﴿ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ (٢) .

٧ — و ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : الزكاة .

ويقال (٣) : هو الماء والكلأ .

[و] قال الفراء (٤) : « يقال : إنه الماء [ بعينه ] » ؛ وأنشد :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًّا *

« الصبير » : السحاب .

## سورة الكوثر (٥)

١ — ﴿ الْكَوْثَرَ ﴾ : الخير الكثير . قال ذلك ابن عباس .

وقال ابن عُيينةَ (٦) : « قال عبد الكريم أبو أُمَيَّةَ : قالت عجوز : قَدِم فلانٌ بكوثرٍ كثيرٍ » .

---

(١) مكية عند عطاء ، ومدنية عند قتادة . ورويا عن ابن عباس على ما فى القرطبى ٢٠/٢١٠ . وبالأصل : « أرأيت » .

(٢) سورة الطور ١٣ . وتقدم ٤٢٤ . وانظر القرطبى ، والفخر ٨/٥١٤ ، والبحر ٨/٥١٧ ، والطبرى ٣٠/٢٠١ .

(٣) كما فى القرطبى ٢١٤ . والأول مشهور عن على وغيره . انظر أحكام الشافعى ١/١٠١ وهامشه ، والدر ٦/٤٠١ .

(٤) كما فى اللسان ٧/٢٩٧ ، والفخر ٥١٦ ، والقرطبى ، والشوكانى ٥/٤٨٧ . وفى البحر ٥١٨ بدون الشطر الوارد فى الطبرى ٢٠٣ أيضا .

(٥) مكية عند الجمهور وابن عباس ، ومدنية عند الحسن وغيره . انظر القرطبى ٢٠/٢١٦ ، والبحر ٨/٥١٩ .

(٦) كذا بالأصل . ويصححه عبارة القرطبى : « سفيان » . وفى اللسان ٦/٤٤٨ : « أبو عبيدة » . وهو صحيح أيضا . وذكر ذلك فى الفخر ٨/٥٢١ . وقول ابن عباس فى البحر ، والطبرى ٣٠/٢٠٨ ، والدر ٦/٤٠٢ ، والكشاف ٢/٥٦٣ .

وأحسبُه « فَوْعلا » من الكثرة . وكذلك يقال للغبار — إذا ارتفع وكَثُر — : كَوْثرٌ ؛ قال الهُذَليُّ يذكر الحمار :

يُحامى الحقيقَ إذا ما احْتَدَمْـ ـنَ حَمْحَمَ(١) فى كَوْثرٍ كالجِلالِ

أى فى غبارٍ كثيرٍ كأنه جِلالُ [ السفينةِ أو الدوابِّ ] .

ويقال : « الكوثر » : نهرٌ فى الجنة (٢) .

٢ — ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : يومَ النحر ؛ ﴿ وَانْحَرْ ﴾ : اذْبح .

ويقال : « انْحَرْ » : ارفعْ يديك بالتكبير إلى نحْرك (٣) .

٣ — ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ أى إن مُبغضَك ؛ ﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أى لا عَقِب له .

وكانت قريش قالتْ : « إن محمداً لا ذَكَرَ له ؛ فإذا مات : ذهب ذِكْرُه » ؛ فأنزل الله هذا ، وأنزل : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٤) .

## سورة اللهب (٥)

١ — ﴿ تَبَّتْ ﴾ : خسرتْ . وقد تقدم ذكر هذا (٦) .

٢ — ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ يعنى : وما وَلَدَ (٧) .

---

(١) كذا بالأصل وديوان أمية الهذلى ١٨١ . وفى اللسان ٧ : ٤٤٧ : « وحمحم » . وانظر الفخر .

(٢) هذا مروى عن ابن جبير وابن عباس أيضا ؛ ولا يعارض رأيه الأول . وهو اختيار الطبرى ٢٠٩ .

(٣) روى هذا عن على وابن عباس وأبى جعفر ، والأول عن الحسن . على ما فى الطبرى ٢١١ ، والقرطبى ٢١٩ ، والدر ٤٠٣ .

(٤) سورة الشرح ٤ . وانظر اللسان ٢/٩٦ و٦/١٠٠ ، والقرطبى ٢٢٢ ، والطبرى ٢١٣ ، وأسباب الواحدى ٣٤٣ .

(٥) مكية بإجماع على مافى القرطبى ٢٠/٢٣٤ ، والشوكانى ٥/٤٩٧ . وبالأصل : « . . تبت » .

(٦) ص ٢٠٩ و ٣٨٧ . وانظر الفخر ٨/٥٤٧ ، والطبرى ٣٠/٢١٧ ، والقرطبى ٢٣٥ .

(٧) كما فى المشكل ١٢١ — ١٢٢ و ٢٥٨ . وانظر هامشه والقرطبى ٢٣٨ — ٢٣٩ ، والفخر ٥٤٩ — ٥٥٠ .

٤ — ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ يعنى : النَّميمةَ . ومنه يقال : فلان يَحْطِبُ علىّ ؛ إذا أغرَى به .

٥ — ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أى فى عُنُقِها ؛ ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أى فُتِل [منه] . يقال : هو السِّلسلةُ التى ذكرها الله فى «الحاقّة»[1] .

---

## سُورَةُ الإخْلاص [2]

٢ — ﴿الصَّمَدُ﴾ : السَّيد الذى قد انتهَى سُودَدُه ؛ لأن الناس يَصْمِدُونه فى حوائجهم . قال الشاعر :

*خُذْها حُذَيْفُ فأنْتَ السَّيّدُ الصَّمَدُ*[3]

وقال عكرمةُ ومجاهدٌ[4] : هو الذى لا جَوْفَ له .

وهو — على هذا التفسير — كأن الدال فيه مبدَلةٌ من تاء . و « المُصْمَتُ » من هـذا .

٤ — ﴿كُفُوًا﴾ : مِثْلًا .

---

(١) ٣٢ . وروى هذا عن عروة فى الطبرى ٢٢٠ والدر ٦/٤٠٩ ، وعن ابن عباس فى القرطبي ٢٤٢ . وانظر المشكل ١٢٢ .

(٢) مكية عند ابن مسعود، ومدنية عند قتادة ورويا عن ابن عباس على ما فى القرطبى ٢٠/٢٤٤ ، البحر ٨/٥٢٧ . وبالأصل : « . . قل هو الله أحد » .

(٣) صدره — كما فى اللسان ٤/٢٤٦ ، والفخر ٨/٥٥٥ ، والقرطبى ٢٤٥ ، والبحر ، والشوكانى ٥٠٣/ — : * علوته بحسام ثم قلت له * وفى البحر : « خذها خزيت » . وانظر الطبرى ٣٠/٢٢٣ .

(٤) وابن عباس والحسن وابن المسيب وابن جبير والضحاك . على ما فى القرطبى والطبرى ٢٢٢ . ذكر فى اللسان .

## سورة الفلق (١)

١ — ﴿ٱلْفَلَقُ﴾ : الصبح .

٣ — و﴿ٱلْغَاسِقُ﴾ : الليل ؛ و«الغَسَق» : الظلْمة . ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أى دخل فى كل شىء .

ويقال : « الغَاسِقُ » : القمر(٢) إذا كُسف فاسودَّ . « إذا وَقَب » : دخل فى الكسوف .

٤ — ﴿ٱلنَّفَّاثَاتِ﴾ : السَّواحر . و « يَنْفِثْن » : يَتْفِلْن إذا سَحَرْن ورَقَيْن (٣) .

---

## سورة الناس (٤)

٤ ، ٥ — ﴿ٱلْوَسْوَاسُ ٱلْخَنَّاسُ . . .﴾ : إبليسُ يُوَسْوِسُ فى الصدور والقلوب ؛ فإذا ذُكر اللهُ : خَنَسَ(٥)، أى أقْصَر وكَفَّ .

٦ — و﴿ٱلْجِنَّةُ﴾ : الجنُّ .

***

(١) مكية عند الجمهور ،ومدنية فى رواية عن ابن عباس وقتادة . على مافى القرطبي ٢٠/٢٥١، والبحر ٨/٥٣٠ .

(٢) حكى هذا عن ابن قتيبة : فى القرطبي ٢٥٧ ، والبحر ٥٣١ ، والفخر ٥٦٣ ، واللسان ١٢/١٦٢ . وروى مرفوعا فيها وفى النهاية ٣/١٦١ ، والطبرى ٢٢٧ ، والكشاف ٥٦٨ ، والدر ٤١٨ ، والشوكانى ٥٠٦ . والأول قول الزجاج والفراء على مافى القرطبي٢٥٦ والبحر٥٣٠ واللسان ٢/٣١٠ أيضا وهو قول ابن عباس وغيره ، وروى مرفوعا كذلك وانظر ماتقدم ٢٦٠

(٣) انظر المشكل ٨٥ ، واللسان ٣/١٧ ، والفخر ٥٦٤ ، والطبرى والقرطبي والبحر .

(٤) اختلف فى كونها مكية أو مدنية كما اختلف فى أختها. على مافى القرطبي ٢٠/٢٦٠،والبحر ٨/٥٣١ .

(٥) هذا قول ابن عباس والفراء وغيرهما ، وروى مرفوعا .على مافى الطبرى ٢٢٨ ، والقرطبي ٢٦٢ ، والدر ٤٢٠ ، واللسان ٧/٣٧٣ ، والنهاية ٢/٣ .

( قال أبو محمد ) : روى يزيدُ بن هارونَ[1] [ السلمىّ ] عن سعيدٍ ، قال قتادةُ :
« كان إبليسُ ينظرُ إلى آدمَ ، ويقولُ : لأمرٍ ما خُلقتَ ! . ويدخلُ من فِيه ، ويخرجُ من دُبُره . فقال للملائكة : لا ترهَبُوا من هـذا ؛ فإن ربكم صَمَدٌ[2] ، وهذا أجْوَفُ » .

والحمد لله وحده .

﴿ تم الكتاب بحمد الله تعالى ﴾



(١) بالأصل : « هروى » . وهو مصحف عنه . والظاهر أن المراد بسعيد : ابن بشير الأزدى الذى كان يروى عن قتادة المنكرات . لا ابن إياس الجريرى الذى صرح بأن يزيد سمع منه . انظر التهذيب ٤/٦ و ١٠ ، و ٣٦٦/١١ .

(٢) بالقرطين — وقد أورد الخبر بآخر الإخلاص — : « مصمد » . والمراد منهما : من لا جوف له .

# فهارس الكتاب

---

# فهرس الآيات المستشهد بها

# فهرس الأحاديث

## ( حسب ورودها بالكتاب )

صفحة





# فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

## ( حسب ورودها فى الكتاب )

# فهرست الشعر

## (ا) الأبيات :

### (ء)



### (ب)

(د)



(ر)

(س)

(م)

(ن)

(ح)



(د)



(ر)

(ز)



(س)



(ش)



(ض)



(ع)



(ل)

# فهرست الاستدراكات والتصويبات

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ب | ٥ | مذاهبهم وآرائهم . |
| — | ٦ | عن معانيهم .. بعد اختياره . |
| — | ٩ | أم من . . . |
| — | ١٢ | بإيرادها فيه . . . |
| — | ٢٠ | أبان ( بدون مد ) . |
| ج | ٤ | مؤرج . |
| د | ١٧ | . . ولم يحل على غيره إلا على « غريب الحديث » : ٢٩ . |
| هـ | ٤ | البيان عنه . |
| ١٧ | ١٤ | * يؤرقني وأصحابي هجوع * |
| ٨٤ | ١،٢ | المشركين ﴾ . . ﴿ حتى |
| ١٠٦ | ٤ | الأولى : « تداع » . |
| ١٢٠ | ١٧ | الصواب : « بناتنا » . |
| ١٤٧ | ٦ | راجع أحكام الشافعي ١/١٤٢ . |
| ١٤٩ | ٨ | لعل الأصل : « يقال : عبد وعباد » على مافى صفحة ٣٠٤. |
| ١٨٢ | ٩ | لعل الأصل : « يوم الحج الأكبر » . |
| ٢١٠ | ٤،٩ | رقم (٣) فوق « قطعت » . |
| ٢٤٩ | ١٦ | الصواب : ويجمع على أنعم . . . |
| ٢٧٠ | ٧ | صحة الرقم : ٨٦ . |
| ٢٧٢ | ٥ | الصواب : « الموالى » . |
| ٣٢٣ | ١١ | « : « تغرى » . |
| ٣٣١ | ٥ | رقم (١) على « أحيانا » |
| ٣٥١ | ١٢ | « تؤخر » : بضم الراء. |
| ٣٥٥ | ٢١ | الصواب : يعنى ابن مسعود ، وهى قراءة ابن عباس . |
| ٣٧١ | ١٩ | وديوانه ٢٧ ( التقدم ) . |
| ٣٧٩ | ١٣ | الأولى : « يدعوا » . |
| ٣٨٠ | ١٩ | سورة المدثر ٦ . |
| ٣٩٨ | ٢٥ | . . والنهاية ٣/٩٩ . |
| ٤٠١ | ٥ | الشطر فى المشكل ٢٩٠و٣١٥. |
| ٤٠٦ | ٦ | بيت دريد — مع المرثية — فى أمالى اليزيدى ، بلفظ أجود . |
| ٤٠٨ | ٦ | ﴿ فلما قضى ﴾ |
| ٤١٠ | ٣ | « من » : بفتح النون . |
| ٤١٦ | ١٢ | « ألت » : بفتح التاء . |
| ٤٢٥ | ١٩ | ص ٤١٦ . |
| ٤٣٧ | ٧ | تحذف « إلى » . وانظر ١٦٩. |
| ٤٣٨ | ٩ | ﴿ المنشآت ﴾ . |
| ٤٤٧ | ٣ | صحة الرقم : ١٨ . . |
| ٤٤٨ | ٥ | الرقان يعدلان . |
| ٤٨٩ | ١٢ | ( الشهاب ) : بكسر الشين . |
| ٤٩٢ | ٢٦—٢٨ | .. وأن ابن خالويه — فى « القراءات الشاذة » ١٦٣ — لم يذكر غير هذه القراءة . |
| ٥٠٨ | ٨ | لعل الأصل : « السبات » ؛ كما تقدم ص ٣١٣ . |
| ٥١٤ | ٥ | صحة الرقم : ١٢ . |
| ٥١٩ | ٩ | « « : ٩ . . |
| ٥٢١ | ١٣ | « « : ٢٣ . |
| ٥٣٨ | ١٥ | وما تقدم ١٨٨ و ٣٠٠ . . |
| ٥٣٩ | ١١ | الرقم : ١ ، ٢ . |

# فهرس المراجع (*)


١ ـ آداب الشافعي لابن أبي حاتم الرازي ( السعادة ١٣٧٢ هـ ) .
٢ ـ أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي ( هندية ١٣٥١ هـ ) .
٣ ـ إعجاز القرآن للباقلاني ( المعارف ١٣٧٤ هـ ) .
٤ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ( عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ ) .
٥ ـ تاج العروس للزبيدي ( الخيرية ) .
٦ ـ تفسير الشوكاني ( فتح القدير ) ، ( مصطفى الحلبي ١٣٥١هـ ) .
٧ ـ « الطبري ( المعارف . ظهر منه أكثر من عشرة أجزاء ) .
٨ ـ « الفخر الرازي ( مفاتيح الغيب . الخيرية ١٣٠٨ هـ ) .
٩ ـ « ابن عباس ( تنوير المقباس . بهامش الدر المنثور ) .
١٠ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ( الميمنية ١٣١٤ هـ ) .
١١ ـ ديوان امرئ القيس ( التقدم العلمية ١٣٢٣ هـ ) .
١٢ ـ « حميد بن ثور ( دار الكتب ) .
١٣ ـ « العرجي ( بغداد ١٣٧٥ هـ ) .
١٤ ـ السنن الكبرى للبيهقي ( حيدر آباد الدكن ) .
١٥ ـ شرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندي ( البهية ١٣٠٨ هـ ) .
١٦ ـ فتح الرحمن لطالب آيات القرآن لفيض الله زاده ( بيروت ١٣٢٣ هـ ) .
١٧ ـ الفتح الكبير ، في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني (مصطفى الحلبي ١٣٥١ هـ ) .
١٨ ـ القاموس المحيط للفيروزابادي ( المصرية ) .
١٩ ـ الكشاف للزمخشري ( البهية ١٣٠٨ هـ في جزءين ) .
٢٠ ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ( ط ثانية . مصطفى الحلبي ١٣٧٣ هـ ) .
٢١ ـ المستدرك لأبي عبد الله الحاكم ( حيدر آباد الدكن ) .
٢٢ ـ معاني القرآن للفراء ( أول . دار الكتب ) .
٢٣ ـ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ( اللجنة ) .
٢٤ ـ المعرب للجواليقي ( دار الكتب ) .


(*) لما كان أهم المراجع وأكثرها مذكورا بآخر « تأويل المشكل » ، لم نر حاجة لذكرها ، واكتفينا بذكر معظم الجديد منها ، أو الذي تكررت طبعته في الإحالة عليه .

# فهرس الموضوعات



